مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرّم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء العشرون

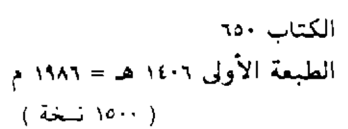
عون بن عبد الله - فسيلة بنت واثلة

تحقيق

مأمون الصاغرجي

دار الفكر





الكتاب ٦٥٠

الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

(١٥٠٠ نسخة)

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤

هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية

الإنشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق





[١/ب] **بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين**

١ ـ عَوْن بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود

ابن غافل بن حبيب أبو عبد الله الهُذَليّ

أخو عُبيد الله بن عبد الله الفقيه

وفَد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدَّث عن ابن عمر قال :

بينا نحن نصلّي مع رسولِ الله ﷺ إذ قال رجلٌ من القوم : اللهُ أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحان اللهِ بُكْرةً وأصيلاً . فقال رسولُ الله ﷺ : مَنِ القائلُ كذا وكذا ؟ فقال رجلٌ من القوم : أنا يا رسولَ الله ، قال : عجبْتُ لها لَمَّا فُتحَتْ لها أبوابُ السماء . قال ابن عمر : فما تركتُهنَّ منذُ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ذلك .

وحدَّث عن يوسف بن عبد الله بن سَلاَم عن أبيه قال :

بينما نحن نسيرُ مع رسولِ الله ﷺ إذْ سمع القومَ وهم يقولون : أيُّ الأعمالِ أفضلُ يا رسول الله ؟ قال رسولُ الله ﷺ : إيمانٌ بالله ورسوله ، وجهادٌ في سبيل الله ، وحَجٌّ مبرور . ثم سمع نداءً في الوادي يقول : أشهدُ أنْ لا إلٰه إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسولُ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : وأنا أشهد ، ولا يشهد بها أحَدٌ إلاَّ برِئَ من الشِّرْك .

كان عونُ بن عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن إخوة ؛ فأمَّا عُبيد الله فكان من فقهاء أهلِ المدينة وخيارِهم ، وكان أعمى فمرَّ عليه عبد الله بن عمرو بن عثمان وعمر بن عبد العزيز فلم يسلّما عليه فأُخبر بذلك فأنشأ يقول : [من الطويل]

لا تعجبـــا أنْ تُـؤتيـــا فتُكَلَّما ... فمـا حُشي الأقـوامُ شرّاً من الكِبْرِ
مُسَّـا ترابَ الأرضِ منــه خُلقتمـا ... وفيهـا المعـادُ والمصيرُ إلى الحَشْرِ[1]

وأمَّا عَوْن بن عبد الله فكان من آدَبِ أهلِ المـدينـة وأفقههم ، وكانَ مرجئـاً ثم رجع عن ذلك وأنشأ يقول : [من الوافر]

لأوَّل مــا تفــارقُ غير شـــكٍّ ... ففــارِقْ مــا يقـولُ الْمُرْجِئـونـا
[٢/أ] وقـالوا مؤمنٌ من أهْلِ جَـوْرٍ ... وليس المـؤمنـونَ بجـــائرينـــا
وقـــالــوا مـؤمنٌ دَمُــــهُ حَـلالٌ ... وقــد حَرَمَتْ دمـاءُ المـؤمنينـا[2]

ثم خرج مع ابن الأشعث فهرب حيث هربوا ، فأتى محمد بن مروان بِنَصِيبين[3] ، فأمَّنه وألْزَمه ابنَه ، فقال له محمد : كيف رأيتَ ابنَ أخيـك ؟ قـال : ألزمتني رجلاً إنْ قعـدتُ عنـه عتب ، وإنْ أتيتُه حُجِب ، وإنْ عاتبتُه صخِب ، وإنْ صاحبتُه غضِب . فتركه ولزم عمر بن عبـد العزيـز وهـو خليفـة ؛ وكانَتْ لـه منـه منزلـة ، وخرج جرير ، فـأقـام ببـاب عمر بن عبد العزيز فطال مقامُه فكتب إلى عَوْن بن عبد الله : [من البسيط]

يـا أيُّهـا الفــارسُ المرخي عـــامتَــهُ ... هـذا زمـــانُـكَ إنّي قـد مضى زمني
بَلِّــغْ خليفتَنـــا إنْ كنتَ لاقيَـــــهُ ... أنّي لدى الباب كالْمَشْدودِ في قَرَنِ[4]

وأمَّا عبد الرحمن بن عبد الله[5] فهو الذي يقول : [من الوافر]

---

(١) البيتان من مقطوعة في « البيان والتبين » ٣٥٧/١ بتحقيق هارون والأغاني ١٤٥/٩ ط دار الكتب ، وأمـالي المرتضى ٣٩٨/١ على خلاف يسير في الرواية . وفي الأصل : « جُشي » بالجيم ، وما أثبتُّه من أمالي المرتضى .

(٢) الأبيات في « البيان والتبين » ٢٢٨/١ ، ٢٢٩ والأغاني ١٣٩/٩ .

(٣) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، بينهـا وبين سنجـار تسـعة فراسخ . انظر معجم البلـدان ٢٨٨/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤ ، وموقعها اليوم إلى الجنوب الشرقي من تركيـة ، وهي معـدودة من أراضيهـا ومحـاذيـة للحدود الســورية شمالي القامشلي .

(٤) القرن : الحبل يقرن به البعيران . والبيتان في ديوان جرير ٧٣٨/٢ وروايته : « قل للخليفة إما كنت لاقيه » .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والصواب : « وأما عبيـد الله بن عبـد الله » وهو مـاأثبتـه (د) إلا أنـه صُحِّف فيها إلى « عبد الله بن عبيد الله » لأن الشعر لعبيد الله لا لعبد الرحمن كما في مصادر تخريجه ، فكأنـه عـاود ذكره مرة ثانية ؛ والغالب على الظن أن في النص سقطاً تدل عليه عبارة أبي الفرج في الأغـاني ٩٢/٨ (ط بولاق) إذ يقول : « وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلهما فسقط ذكره » . والله أعلم .

تـأثّـل حُبُّ عَثْمَـةَ في فـؤادي فبَـاديـه مـع الخـافي يسيرُ
صـدَعْتِ القَلْبَ ثمَّ ذرَرْتِ فيـه هـواكِ فليـطَ فـالْتَـأمَ الفُطُـورُ[1]
تغلغـل حيث لم يـدخُـلْ شرابٌ ولا حُـزْنٌ ولم يـدخُـلْ سُرورُ[2]

وقال : [منَ المتقارب]

أبـادرُ بـالمـال سُهْمانَـهُ وقـول المعـوِّقِ والرائثِ
وأمنـحُ نفسي الـذي تشتهي وأُوثِرُ نفسي على الـوارثِ[3]

قال أبو أسامة :

وصـل إلى عَـوْنِ بن عبـد الله أكْثَرُ من عشرين ألفَ درهم [فتصـدَّق بهـا] فقـال لـه أصحابه : لو اعتقدتَ عُقْدةً لولدك ، فقال : أعتقدُها لنفسي وأعتقدُ الله لولـدي[4] . قـال أبو أسامة فلَمْ يكنْ في المسعوديِّين أحَدٌ أحسَن حالاً من ولد عَوْنِ بن عبد الله .

كان عـون يضـع يـده تحت لحيتـه ، ثم يميلها إلى وجهـه ، ثم ينظرُ إليهـا ، ثم يبكي ويقول : اللهمَّ ارحَمْ شيبتي .

قال أبو هارون موسى :

كان عون يحدّثنا ولحيَتُهُ ترتشُّ بالدموع .

كتب عمر بنُ عبد العزيز إلى عون بن عبد الله يعزّيـه بـابنٍ لـه [٢/ب] : أمَّا بعـد ؛ فإنَّ النـاس أهلُ آخرة أُسكنوا الـدنيـا ، أمواتٌ أبنـاء أموات ، إخوانُ أموات ؛ فكيف يُعَزّي ميتٌ ميتاً عن ميت ؟ بأخيه ، بأبيه ، بابنه ! والسلام . قال : فكتب إليـه عون : أمَّا بعـد فما أنزَلَ الموتَ كُنْهَ منزلتِه مَنْ عدَّ غداً مِنْ أجَله ؛ فكم مِنْ مستقبلٍ يوماً لا يستكملُـه ! وكم مِنْ مؤمِّلٍ لغدٍ لا يدركُه ، إنَّكم لو رأيتم الأجَلَ ومسيرَه ، لأبغضتمُ الأملَ وغُرورَه .

---

(١) ليط : لُزِق بقلبي . والفطور : الشقوق . اللسـان (ليط ، فطر) .

(٢) الأبيات في الأغاني ١٥١/٩ وأمالي المرتضى ٤٠٠/١ وأمالي القالي ٢١٦/٣ . ولفظهم : « فليم فالتأم الفطور » .

(٣) البيتـان في عيون الأخبار ١٨٠/٣ عزاهما ابن قتيبة إلى بعض الشعراء برواية مختلفة .

(٤) اعتقد ضيعة ومالاً : أي اقتناهما ، والعقدة : الضيعة والعقار ؛ ثم صيَّروا كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه ويعتمد عليه عقدة . اللسـان والتاج (عقد) . وما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ واستدركته من الحلية ٢٤٢/٤ لنقله عنه كما في سنده .

قال عَوْنُ بن عبد الله :

إنَّ مَنْ كان قبلنـا كانوا يجعلون لـدنيـاهم مـا فضَلَ عن آخرتهم ، وإنَّكمُ اليوم ، تجعلـون لآخرتكم ما فضَلَ عن دنياكم .

كان عونُ بن عبد الله يقول : اليوم المِضْمار[1] وغداً السِّبَـاق ، وللسبَقَـةِ الجنَّـة وللغـايـة النار[2] فبالعَفْوِ تنجُون وبالرحمة تدخلونَ الجنة ، وبالأعمال تقتسمون المنازل .

قيل لعون بن عبد الله : ما أنفعُ أيامِ المؤمنِ له ؟ قال : يوم يلقى ربَّه فيعلمه أنَّه عنـه راضٍ ؛ قالوا : إنما أردنا من أيام الدنيا ، قال : إنَّ من أنفع أيامه له في الدنيا مـا ظنَّ أنـه لا يدركُ آخرَه .

قال عون بن عبد الله :

الخيرُ الذي لا شرَّ فيه ، الشكرُ مع العافية ، والصبرُ عنـد المصيبـة ؛ فكم من مُنْعَمٍ عليـه غير شاكر ، ومبتَلًى غير صابر .

قال محمد بن سوقة :

مررتُ مع عون بن عبد الله بالكوفة على قصر الحجاج ، فقلت : لو رأيتَ مـا نزل بنـا هـا هنـا زمنَ الحجـاج ! فقـال : مررتَ كأنَّـك لم تَـدْعُ إلى ضُرٍّ مسَّـك ؛ ارجِـعْ فـاحْمَـدِ الله واشكُرْه ، ألم تسمَعْ إلى قوله : ﴿ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إلى ضُرٍّ مَسَّهُ ﴾[3] .

قال عون بن عبد الله :

فواتح التقـوى حُسْنُ النيَّـة ، وخـواتمهـا التـوفيـق ؛ والعبـدُ فيما بين ذلـك بين هَلَكاتٍ وشُبُهاتٍ ؛ ونفسٍ تحطِبُ على شِلْوِها[4] ، وعدوٌّ يكيد غير غـافل ولا عـاجز ؛ ثمَّ قرأ : ﴿ إنَّ الشيطانَ لَكُمْ عدوٌّ فاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾[5] .

---

(١) المضمار : وقت الأيام التي تضمَّر فيها الخيل للسباق . اللسان (ضمر) .

(٢) الغاية : النهاية والآخر .

(٣) سورة يونس ١٢/١٠

(٤) الشلو : العضو . وتحطب : تجني . شبهت بحاطب الليل الذي يجني على نفسه .

(٥) سورة فاطر ٦/٣٥

كان عونُ بن عبد الله يقول : إنَّ مِنْ أعظمِ الخير أنْ ترى ما أُوتيتَ من الإسلام عظيماً عندما زُويَ عنك من الدنيا .

وعن عون بن عبد الله قال :

قرأ رجلٌ عنده هذه الآيـة [٣/أ] : ﴿ ومَنْ يتَّقِ اللهَ يجعَلْ لـه مَخْرَجاً ، ويَرْزُقْـهُ مِنْ حيثُ لا يَحْتَسِب ﴾[1] فقـال عون : واللهِ إنَّـه لَيَرْزُقنـا اللهُ من حيثُ لا نحتسب ، وواللهِ إنـه ليجعَلُ لنا المخرج ، وما بلَغْنا كُلَّ التقوىٰ ، وأنا أرجو إنْ شاء اللهُ أنْ يفعلَ بنا في الثالثة ، كما فعل بنا في الاثنتين ﴿ ومَنْ يتقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ ويُعْظِمْ له أجْراً ﴾[2] .

قال عون بن عبد الله :

اهتمامُ العبد بذنبه داعٍ إلى تركه ، وندَمُـه عليـه مفتـاحٌ لتوبتـه ، ولا يزالُ العبـدُ يغتمُّ بالذنب يُصيبُه ، حتى يكونَ أنفعَ له من بعض حسناته .

كان عون بن عبـد الله أحيـانـاً يلبَسُ الخَزَّ وأحيـانـاً يلبَسُ الصوف والبَتَّ[3] ونَحْـوَه ، فقيل له في ذلك ، فقـال : ألبَسُ الخزَّ لئلاَّ يستحي ذو الهيئـة أنْ يجلسَ إليَّ ، وألبَسُ الصوف لئلا يهابني ضعفاءُ الناس أنْ يجلسوا إليَّ .

قال عون بن عبد الله :

إذا أزرىٰ أحدكم على نفسه فلا يقولَنَّ : ما فيَّ خير ، فإنَّ فيـه التوحيـد ، ولكنْ ليقلْ : قد خَشِيتُ أن يُهلكني ما فيَّ من الشرّ . وما أحسبُ أحداً تفرَّغ لعيب الناس ، إلاَّ من غفلتـه عن نفسه ؛ ولو اهتمَّ لعيب نفسه ما تفرَّغ لعيب أحدٍ ولا لِذَمِّه .

قال ثابت البُنَانِيّ :

كان لعون بن عبد الله جـاريـةٌ يقـالُ لهـا بِشْرَة ، وكانت تقرأُ القرآن بـألحـان ، فقـال يوماً : يا بِشْرَة اقرئي على إخواني ، فكانَتْ تقرأُ بصوتٍ رَجيعٍ حزين ، فرأيتُهم يلقون العمائم عن رؤوسهم ويبكـون ، فقـال لهـا يـومئـذ : يـابِشْرَة قـد أُعطيتُ بـكِ ألفَ دينـارٍ لحُسْنِ

---

(١) سورة الطلاق ٦٥/٢

(٢) سورة الطلاق ٦٥/٥

(٣) البت : كساء غليظ ، مهلهل ، مُرَبَّع ، أخضر : وقيل هو من وبر وصوف . اللسان (بتت) .

صوتِك ، اذهبي فلا يملكُكِ عليَّ أحد ، فأنتِ حُرَّةٌ لوجه الله . قال ثابت : فهي عجوزٌ بالكوفة ، لولا أنْ أشُقَّ عليها لبعثتُ إليها حتى تقدَمَ علينا فتكونَ عندنا حتى تموت .

قال ليثُ بن أبي سُلَيم :

لـمَّا مات عون بن عبد الله تركتُ مجالسةَ الناسِ زماناً حُزْناً عليه .

وكان عون ثقة .

٢ ـ عُوَيمر بن زيد بن قيس

[٣/ب] ويقال ابنُ عامر ، ويقال ابنُ عبد الله

وقيل عُويمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس

أبو الدَّرْداء الأنصاريُّ الخَزْرَجيّ

من أفاضل الصحابة رضوانُ الله عليهم . شهد اليرموك ، وكان قاضيَ أهله ، وحضر حصار دمشق ، وسكن حمص وانتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى دمشق ، وولي بها القضاء وكانت داره بباب البَرِيد[1] وفي نسبهِ اختلاف .

بعث عبدُ الملك بن مروان إلى أمِّ الدرداء فكانت عنده ، فلما كانت ذات ليلة قام عبدُ الملك من الليل ، فدعا خادمه فكأنّه أبطأ عنه ، فلعنه ، فلما أصبح قالت له أمُّ الدرداء : قد سمعتُكَ الليلة لعنت خادماً ، قال : إنه أبطأ عني ، قالت : سمعتُ أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : لا يكونُ اللعَّانون شفعاءَ ولا شهداءَ يومَ القيامة .

وعن أبي الدرداء قال :

قالوا : يا رسولَ الله ، أرأيت ما نعمل ، أمْرٌ قد فُرغ منه أمْ شيءٌ نستأنفه ؟ فقال : بل أمْرٌ قد فُرغ منه ، قالوا : فكيف بالعمل يا رسولَ الله ؟ قال : كُلُّ امرئٍ مُهَيَّأٌ لما خُلق له .

وعن أبي الدرداء

أنه كان إذا نزل به الضيف قال : أمقيمٌ فنسرح أم ظاعنٌ فنعلِف ؟ فإنْ قال ظاعن

(١) باب البريد : اسم لأحد أبواب جامع دمشق من جهة الغرب ، به سميت محلّة باب البريد ، وهي من أنزه المواضع (قديماً) . انظر معجم البلدان ٣٠٦/١ وتاريخ ابن عساكر المجلدة الثانية المخطط (١) .

قال : لا أجدُ لكَ شيئاً خيراً من شيءٍ أمر به رسولُ الله ﷺ : جاء ناسٌ من الفقراء إلى رسولِ الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ذهب الأغنياء بالأجْر ، يجاهدون ولا نجاهد ويحجُّون ويفعلون ولا نفعل . فقال : ألاَ أدلُّكم على ما إذا أخذتم به أدركتم أو جئتم بأفضلَ ممَّا يأتون به ؟ تكبِّرُونَ اللهَ أربعاً و ثلاثين وتسبِّحون الله ثلاثاً و ثلاثين وتحمدون الله ثلاثاً وثلاثين في دُبُرِ كُلِّ صلاة .

وأمُّ أبي الدرداء مُحبَّة بنت واقد بن عمرو بن الإطْنَابَة بن عامر بن زيد مناة ، وكان أبو الدرداء أقنى ، أشْهَل[1] ، يَخْضِبُ بالصُّفْرة ، وكان تاجراً قبل أنْ بُعث النبيُّ ﷺ ، ثم زاول العبادةَ والتجارة ، وآثر العبادةَ وترك التجارة . وكان فقيهاً ، عالماً ، عابداً قارئاً أحد الأربعة الذين أوصى معاذُ بن جبلٍ أصحابَهَ [٤/آ] أنْ يأخذوا العلْمَ عنهم .

فاتَه بدر ثم اجتهد في العبادة وقال : إنَّ أصحابي سبقوني .

آخى رسولُ اللهِ ﷺ بينه وبين سَلْمان ، وكان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لا مدينة بعد عثمان ، ولا رجاء بعد معاوية .

وقال النبي ﷺ :

إنَّ اللهَ وعدَني إسلامَ أبي الدرداء ، فأسلم .

قال جُبَيْر بن نُفَير :

كان أبو الدرداء يعبدُ صنماً في الجاهليَّة ؛ وإنَّ عبدَ الله بن رَوَاحة ومحمدَ بن مَسْلَمَة دخلا بيته فكسرا صنَمه ، فرجع أبو الدرداء فجعل يجمعُ صنَمهُ ذلك ويقول : وَيْحكَ هلاَّ امتنعت ! ألا دفعتَ عن نفسك ! فقالت أمُّ الدرداء : لو كان ينفعُ أحداً أو يدفعُ عن أحد دفعَ عن نفسه ونفعها ، فقال أبو الدرداء : أعدِّي لي في المغتسلِ ماءً ، فجعلت له ماء فاغتسل ، وأخذ حُلَّته فلَبِسها ثم ذهب إلى النبيِّ ﷺ ، فنظر إليه ابنُ رواحة مقبلاً ؛

---

(١) القنا في الأنف : ارتفاع في أعلاه من غير قبح ، واحديداب في وسطه ، وسبوغ في طرفه . والأشهل : أن يشوب سواد عينه زرقة ، وقيل : أنْ يكون سواد عينه بين الحمرة والسواد . اللسان (قنا ، شهل) .

فقال : يا رسول الله هذا أبو الدرداء ، وما أراه جاء إلاّ في طلبنا ، فقال النبيُّ ﷺ :
إنما جاء ليسلم ، فإنّ ربي وعدني بأبي الدرداء أن يُسْلِم .

حدث سعيدُ بن عبد العزيز

أنّ أبا الدرداء أسلَمَ يومَ بَدْرٍ ، وشهد أُحُداً فأبلى يومئذٍ ، وفرض له عمر في أربعِ مئة[1] ، ألحقه بالبدريِّين .

قال أبو الدرداء :

بُعث النبيُّ ﷺ وأنا تاجر ، فأردتُ أنْ تجتمع الصلاةُ مع التجارة فلم تجتمعا ، فرفضتُ التجارة وأقبلتُ على العبادة ؛ والذي نفسُ أبي الدرداء في يده . ما أُحبُّ أنّ لي حانوتاً على باب المسجد لا تخطئني فيه صلاة ، أربَحُ فيه كلَّ يومٍ أربعينَ ديناراً أتصدّقُ بها في سبيل الله . قيل له : لِمَ يا أبا الدرداء ؟ وما تكرَهُ من ذلك ؟ قال : شدَّةَ الحساب .

شهد أبو الدرداء أحداً وأمَرَهُ رسولُ الله ﷺ أنْ يَرُدَّ مَنْ على الجَبَل ، فردَّهم وحده . وقيل : إنّه لم يشهَدْ أُحُداً .

ولمّا هُزم أصحابُ النبيِّ ﷺ يومَ أحُد كان أبو الدرداء [٤/ب] يومئذٍ فيمن فاء إلى رسول الله ﷺ في الناس ، فلمّا أظلّهم المشركون من فوقهم قال رسولُ الله ﷺ : اللهمّ ليس لهم أنْ يغلبونا ، فثاب إليه يومئذٍ ناس ، وانتدبوا وفيهم عويمر أبو الدرداء حتى دحضوهم عن مكانهم الذي كانوا فيه ؛ وكان أبو الدرداء يومئذٍ حسَنَ البلاء ، فقال رسولُ الله ﷺ : نِعْمَ الفارسُ عُوَيمر . وقال : حَكيمُ أمتي عُوَيمر .

كان أبو الدرداء يرمي بنبله يوم الشِّعب حتى أنفدَها ، ثم جعل يُدَهْدِهُ عليهمُ الصخرَ والحجارة[2] فحانت من رسولِ الله ﷺ إليه نظرة ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو الدرداء ، فقال : نِعْمَ الفارسُ عُويمر ! ثم حانَتْ منه نظرةٌ أخرى فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا : أبو الدرداء ، فقال : نِعْمَ الرجلُ أبو الدرداء ! .

---

(١) يعني في الشهر . كما رواه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ٢/٣٤١ .

(٢) يدهده الحجارة : يقذفها من أعلى إلى أسفل دحرجة . اللسان (دهده) .

وعن أنس قال :

مات النبيُّ ﷺ ولم يجمعِ القرآنَ غيرُ أربعة : أبو الدرداء ، ومُعَاذ ، وزيدُ بنُ ثابت ، وأبو زَيْد .

قال الشَّعْبيّ :

جَمَع القرآنَ على عهد رسولِ الله ﷺ ستةُ نَفَرٍ من الأنصار : أُبَيُّ بن كعب ، وزيدُ بن ثابت ، ومُعَاذُ بن جَبَل ، وأبو الدرداء وسعد بن عُبيد ، وأبو زيد ؛ ومُجَمِّعُ بن جارية قد أخذه إلاَّ سورتين أو ثلاثة . قال : ولم يَجمَعْهُ أحَدٌ من الخلفاء من أصحابِ رسولِ الله ﷺ غير عثمان .

وفي حديث آخر بمعناه ،

وكان ابنُ مسعود قد أخذ بضعاً وسبعين سورةً وتعلم بقيّةَ القرآنِ من مُجَمِّع .

وعن جابر قال :

قال رسولَ الله ﷺ : أرْحَمُ أُمَّتي بأُمَّتي أبو بكر ، وأرْفَقُ أمتي لأمتي عمر ، وأصْدَقُ أمتي حَيَاءً عثمان ، وأقضى أمتي عليُّ بن أبي طالب ، وأعْلَمُها بالحلالِ والحرام مُعَاذُ بنُ جَبَل ؛ يجيءُ يومَ القيامةِ أمامَ العلماء بِرَتْوة[1] وأقْرَأُ أُمَّتي أُبَيُّ بن كعب ، وأفْرَضُها زيدُ بن ثابت ، وقد أُوتِيَ عُمَير[2] عبادةً . يعني أبا الدرداء .

وعن شدّاد بن أوس قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ :

أبو بكر الصديق أرَقُّ أُمّتي وأرْحَمُها ، وعمر بن الخطاب [٥/آ] خَيْرُ أُمّتي وأعْدَلُها ، وعثمانُ بن عفّان أحْيَا أمتي وأكرمها ، وعليُّ بن أبي طالب ألَبُّ أمتي وأشجعها ، وعبدُ اللهِ بن مسعود أبرُّ أمتي وآمَنُها ، وأبو ذَرٍّ الغفاريُّ أزْهَدُ أمتي وأصدَقُها ، وأبو الدرداء أعبَدُ أمّتي وأتقاها .

---

(١) في الأصل بدون نقط ، وفي التاريخ (س) : « بربوة » وما أثبتُّه من رواية أخرى في (س) والمعرفة والتاريخ ٦٩١/١ و٣٠٣/٢ ومستدرك الحاكم ٢٦٨/٣ واللسان (رتو) . والرتوة : هي مقدار خطوة أو رمية سهم أو ميل .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الجامع الكبير للسيوطي : « عويمر » عن الطبراني في الأوسط وابن عساكر . وهو الصواب .

وعن شدّاد بن أوس أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

أبو بكر أوزَنُ أمتي وأعْدَلُها ، وعليٌّ بن أبي طالبٍ وليُّ أمتي وأوْسَمُها ، وعبد الله بن مسعود أمينُ[1] أمتي وأوْصَلُها ، وأبو ذر الغفاري أزْهَدُ أمتي وأرْأفُها ، وأبو الدرداء أعْدَلُ أمتي وأرْحَمُها ، ومعاويةُ بن أبي سفيان أحلَمُ أمتي وأجوَدُها .

قال أبو جعفر : ولا يتابَعُ على هذا الحديث ولا نعرفه إلاّ به .

وعن مكحول قال :

كانتِ الصحابة يقولونَ فيما بينهم : أرحَمُنَا بنا أبو بكر وأنطقنا بالحقِّ عمر ، وأمِينُنا أبو عُبيدةَ بنُ الجرّاح ، وأعلَمُنا بالحلال والحرام معاذُ بن جبل ، وأقرأُنا أُبَيٌّ بن كعب ، ورجلٌ عندَهُ علْمُ ابنِ مسعود ، وتبعهم عُوَيمر بالعقل .

وعن جُبَير بن نُفَير قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ لِكُلِّ أمَّةٍ حكيماً وحَكِيمُ هذه الأُمَّةِ أبو الدرداء .

وعن عبد الرحمن بن جُبَير بن نُفَير قال :

أرسل النبيُّ ﷺ رجلاً فقال : اجمَعْ لي بني هاشم في دار ... فذكر الحديث ، وقال فيه : قال : فرفع يديه ورفعوا أيديهم ، فلما قضى رغبته[2] جعل يسألُ مَنْ يليه بماذا دعوت ؟ ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه وقد حضر ذلك أبو الدرداء ، فرآه رسولُ الله ﷺ رافعاً يديه ، وأقبل حتى حضر معهم الرَّغْبَة ، فسأله : بمَ دعوت به يا عويمر ؟ قال : قلت : اللهمَّ إني أسألك جنّاتِ الفردوسِ نُزُلا ، وجناتِ عَدْنٍ نَفَلا ، في معافاةٍ منك ورحمة ، وخيرٍ وعافية ، وعلمٍ لا يُنسى . فأرسل رسولُ الله ﷺ يده مرَّةً أو مرَّتين يقول : ذهبتَ بها يا عُوَيمر .

وعن محمد بن إسحاق قال :

كان أصحابُ النبيِّ ﷺ تقول : أتْبَعُنا للعلم والعمل أبو الدرداء ، وأعلمنا بالحلال والحرام معاذ . وفي نسخة : يقولون : أتبعنا للعلم بالعمل .

---

(١) في التاريخ (س) ٣٧١/١٣ : « أبين » .

(٢) رغب إليه رغبة : ابتهل ، أو هو الضراعة والمسألة ، وفي حديث الدعاء : رَغْبَةً ورَهْبَةً إليك . التاج (رهب) .

[٥/ب] وعن أبي جُحَيفة

أنّ رسول الله ﷺ آخى بين سَلْمان وبين أبي الدرداء ، فجاء سلمان يزورُ أبا الـدرداء فرأى أمَّ الدرداء مُتَبَذِّلة ، قال : ما شأنك ؟ قالت : إنّ أخاكَ ليس له حاجةٌ في الدنيا . فلما جـاء أبو الدرداء رحَّب به وقرَّب إليه طعاماً ، فقال له سلمان : اطْعَمْ ، قال : إني صـائم ، قـال : أقسمتُ عليك إلاّ ما طعِمْت ، ما أنا بآكلٍ حتى تأكل ؛ قـال : فـأكل معـه وبـات عنـده ، فلمـا كان من الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان ثم قال : يا أبا الدرداء ، إنّ لربّكَ عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ، ولجسدك عليك حقاً ، أعْطِ كلَّ ذي حقّ حقَّه ، صُمْ وأفطر ، وقُمْ ونَمْ ، وأْتِ أهلـك . فلما كان عند الصبح قال : قُمِ الآن ، فقاما فصلَّيـا ثم خرجـا إلى الصلاة ؛ فلمـا صلّى النبيُّ ﷺ قـام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان ، فقال له رسولُ الله ﷺ مثل ما[1] قال سلمانُ له .

وعن أبي الدرداء قال :

تضيَّفهم ضيف ، فأبطأ أبو الدرداء حتى نام الضيفُ طاويـاً ، ونـام الصِّبْيَـةُ جيـاعـاً ، فجاء والمرأةُ غضبى تَلَظَّى فقالت : لقد شققتَ علينا منذ الليلة ! قال : أنا ؟ قـالت : نعم ، أبطأت علينا حتى بات ضَيْفُنا طـاويـاً ، وبـات صبيـاننـا جيـاعـا . قـال : فغضب فقـال : لا جَرِم والله لا أطْعَمُه الليلة ـ والطعام موضوع بين يديه ـ فقالت أنـا والله لا أطْعَمُـه حتى تطعَمه . قـال : فـاستيقـظ الضيف وقـال مـا بـالُكمـا ؟ فقـال لـه : ألا ترى إليهـا تجني عليَّ الذنوب ؟ إني احتُبستُ في كذا وكذا ، فقـال الضيف : وأنـا والله لا أطعَمُهُ حتى تطعمَـاه . قال : فلما رأيتُ الطعـامَ موضوعـاً ورأيتُ الضيف جـائعـاً ، والصبيـةَ جيـاعـاً قـدّمْتُ والله يـا رسولَ الله يـدي فـأكلت ، وقـدّموا أيـديهم فـأكلوا ، فبرُّوا والله يـا رسولَ الله وفَجَرْتُ ؛ قال : بَلْ أنت كنتَ خيرَهُمْ وأبرَّهُم .

وعن أبي الدرداء قال قال رسولُ الله ﷺ :

أنا فَرَطكُمْ على الحَوْض[2] فَلأُلْفِيَنَّ ما نُوزعتُ في أحدٍ منكم فأقول : هذا مني ، فيقال : لا تـدري مـا أحـدثَ بعـدك . [٦/أ] فقلت : يـا رسول الله ، ادْعُ الله أنْ لا يجعلَني منهم . قال : إنك لستَ منهم .

---

(١) في الأصل « مثلما » والمثبت من التاريخ .

(٢) أنا فرطكم : أي متقدمكم إليه . اللسان (فرط) .

وعن أبي الدرداء قال :

أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : يا رسولَ الله بلغني أنك قلتَ : ليكفُرَنَّ قومٌ بعدَ إيمانهم . قال : نعم ولستَ منهم .

وفي حديث بمعناه ومعنى ما تقدّمه :

فتوفّي أبو الدرداء قبل أن يُقتل عثمان وقبل أنْ تقعَ الفتن .

قال رجلٌ لأبي الدرداء : يا معشر القُرّاء ما بالُكم أجْبَنَ منا وأبخلَ إذا سُئلتم ، وأعظم لُقَماً إذا أكلتم ؟ فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يردَّ عليه شيئاً ، فأُخبِرَ بذلك عمرُ بنُ الخطاب ، فسأل أبا الدرداء عن ذلك ؟ فقال أبو الدرداء : اللهمَّ غفراً ! وكل ما سمعناه منهم نأخذهم به ! فانطلق عمر إلى الرجل الذي قال لأبي الدرداء ما قال ، فقال بثوبه وخنقه ، وقاده إلى النبيّ ﷺ ، فقال الرجل : إنما كنا نخوضُ ونلعب ، فأوحى الله تعالى إلى نبيّه ﷺ : ﴿ ولئنْ سألتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنَّما كنَّا نَخُوضَ ونَلْعَبُ ﴾[1] .

قال أبو الدرداء :

لو أُنسيتُ آيةً لم أجدْ أحداً يذكّرُنيها إلاّ رجلاً بِبَرْكِ الغِمَاد[2] رحلتُ إليه .

وعن أبي الدرداء قال :

سَلُوني فوالذي نفسي بيده لئن فقدتموني لتفقِدُنَّ رجلاً عظيماً من أمة محمدٍ ﷺ . كذا قال رجلاً ، وفي حديث : لتفقِدُنَّ زِمْلاً عظيماً من أمةِ محمدٍ ﷺ .

الزِّمْل في كلام العرب : بمعنى الحِمْل . ويقال ازدمل الحمل : أي احتمله يريد أنه في كثرةِ ما جمعَهُ من العلم وادَّخره منه كالحِمْل العظيم من المتاع المحزوم . ورُوي : زُمّلاً عظيماً ، قال : وهذا لا وَجْهَ له إنما الزُّمَّل الضعيف .

ولما حضرت معاذاً الوفاةُ قالوا : يا أبا عبد الرحمن أوصِنا . قال أجلسوني ، فقال : إنَّ العِلْمَ والإيمان مَنِ ابتغاهما وجدهما ـ ثلاثاً قالها ـ فالتمسوا العلمَ عند أربعة رَهْط : عند عُوَيمِر

---

(١) سورة التوبة ٦٥/٩

(٢) بَرك الغماد : موضع في أقاصي هَجَر باليمن . ويقال بكسر الباء وضم الغين . مشارق الأنوار ١١٥/١ . وانظر معجم البلدان ٣٩٩/١ واللسان (برك) .

أبي الدرداء ، وعند سَلْمانَ الفارسيّ ، وعند عبد الله بن مسعود ، وعند عبد الله بن سَلاَم الذي كان يهوديًا فأسلم ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : عاشر عشرةٍ في الجنّة .

[٦/ب] قال مُرّة بن شراحيل :

كان عبد الله بن مسعود يقول : علماء الناس ثلاثة : واحدٌ بالعراق ، وآخر بالشام - يعني أبا الدرداء - يحتاج إلى الذي بالعراق - يعني نفسه - والذي بالشام والعراق يحتاجان إلى الذي بالمدينة - يعني عليّ بن أبي طالب - ولا يحتاجُ إلى واحدٍ منهما .

قال أبو ذر لأبي الدرداء : ما حملتْ ورقاء ، ولا أظلّتْ خضراء ، أعلمَ منك يا أبا الدرداء .

قال مسروق :

وجدتُ عِلْمَ أصحابِ النبيّ ﷺ انتهى إلى ستة : عمر ، وعليّ ، وأُبَيّ ، وزيد ، وأبي الدرداء ، وعبد الله بن مسعود ، ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى عليّ وعبدِ الله .

وكان أبو الدرداء من العلماء والحكماء . قال القاسم بنُ محمد : كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم .

كان عبد الله بن عمر يقول : حدّثونا عن العاقلَيْن . فيقال له : من العاقلان ؟ فيقول : معاذ وأبو الدرداء .

دخل أبو الدرداء مالاً له ومعه ناسٌ من أصحابه ، فطافوا فيه ، فلمّا خرجوا قالوا : ما رأينا كاليوم مالاً أحسن ! قال : فإني أشهدكم أنّ ما خلفتُ خلفَ ظهري في سبيل الله ، وأنّ ذلك إلى أمير المؤمنين يضعُه حيث رأى . ثم أتى عمر فاستأذن في أنْ يأتيَ الشام فقال : لا آذَنُ لك إلاّ أنْ تعملَ ؛ قال : فإني لا أعمل ، قال فإني لا آذَنُ لك ، قال : فأنطلقُ فأُعلّمَ الناسَ سنة نبيّهم ﷺ وأُصلّي بهم ؛ فأذِنَ له ، فكان الناسُ في الصيفِ يتفرّقون في المغازي ، فإذا كان الشتاء اجتمعوا في المشتى فصلّى بهم أبو الدرداء .

فخرج عمر إلى الشام وقد اجتمعوا في المشتى ، فلمّا كان قريباً منهم أقام حتى أمسى ،

فلما جنَّهُ الليل قال : يا يَرْفأ[1] ، انطلقْ إلى يزيدَ بنِ أبي سفيان ، أبصره ، عنده سُمَّار ومصباح ، مفترشاً ديباجاً وحريراً من فَيْءِ المسلمين ، فتسلِّم عليه ، فيردّ عليك ، وتستأذن فلا يأذَنُ لك حتى يعلمَ مَنْ أنت ـ فذكر جويريةُ كراهيتَه ولم يحفظ أبو محمدٍ لفظه[2] ـ قال : فانطلقا حتى انتهيا إلى بابه ، فقال : السلام عليكم ، فقال : وعليكم السلام قال [٧/أ] : أَدْخُل ؟ قال : ومَنْ أنت ؟ قال يَرْفَأ : هذا مَنْ يسوؤك ، هذا أميرُ المؤمنين . ففتح الباب ، فإذا سُمَّارٌ ومصباح ، وإذا هو مفترشٌ ديباجاً وحريراً ، قال : يا يَرْفأ ، البابَ البابَ ؛ ثم وضع الدِّرَّةَ بين أذنيه ضرباً ، وكوَّر المتاع فوضعه في وسَط البيت ، ثم قال للقوم : لا يبرحْ أحَدٌ منكم حتى أرجعَ إليكم .

ثم خرجنا من عنده ، فقال : يا يَرْفأ ، انطلقْ بنا إلى عمرو بن العاص ، أبصره ، عنده سُمَّار ومصباح ، مفترشاً ديباجاً من فَيْءِ المسلمين فتسلِّم عليه ، فيردّ عليك ، وتستأذن عليه فلا يأذَنُ لك حتى يعلمَ مَنْ أنت ـ فذكر جويريةُ مشقَّةَ ذلك على عمر[3] ، وذكر حَلْفَه واعتذاره ـ قال : فانتهينا إلى بابه ، فقال عمر : السلام عليكم ، قال : وعليك السلام ، قال : أَدْخُل ؟ قال : ومَنْ أنت ؟ قال يَرْفأ : هذا مَنْ يسوؤك ، هذا أمير المؤمنين . قال : ففتح الباب ، فإذا سُمَّارٌ ومصباح ، وإذا هو مفترشٌ ديباجاً وحريراً ، قال : يا يَرْفأ ، البابَ الباب ؛ ثم وضع الدِّرَّةَ بين أذنيه ضرباً ، فجعل عمرو يحلف ، ثم كوَّر المتاع فوضعه في وسَط البيت ، ثم قال للقوم : لا تبرحوا حتى أعودَ إليكم .

فخرجنا من عنده ، فقال : يا يَرْفأ ، انطلقْ بنا إلى أبي موسى ، أبصره ، عنده سُمَّارٌ ومصباح ، مفترشاً صوفاً من مال فَيْءِ المسلمين ، فتستأذن عليه فلا يأذَنُ لك حتى يعلمَ مَنْ أنت ، قال : فانطلقنا إليه وعنده سُمَّارٌ ومصباح ، مفترشاً صوفاً ، فوضع الدِّرَّةَ بين أذنيه ضرباً وقال : أنت أيضاً يا أبا موسى ! قال : يا أمير المؤمنين ، هذا وقد رأيتَ ما صنع أصحابي ، أما والله لقد أصبتُ مثل ما[4] أصابوا ، قال فما هذا ؟ قال : زعم أهلُ البلد أنَّه

---

(١) يرفأ : مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) أبو محمد : هو سعيد بن عامر الضبعي راوي الخبر عن جويرية بن أسماء كما في سنده في التاريخ (س) ٣٨٤/١٣ أ .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ولعل الصواب « عمرو » .

(٤) في الأصل « مثلما » والمثبت من التاريخ ، وكذا في جميع الجزء إذا كانت « ما » موصولة .

لا يصلح إلا هذا ؛ فكوَّر المتاع فوضعه في وسَطِ البيت ، وقال للقوم : لا يبرحْ منكم أحَدٌ حتى أعودَ إليكم .

فلما خرجنا من عنده قال : يا يَرْفأ ، انطلقْ بنا إلى أخي لتبصرَ به ليس عنده سُمَّارٌ ولا مصباح ، وليس لبابه غَلَق ، مفترشاً بطحاء ، متوسِّداً بَرْذَعةً ، عليه كساءٌ رقيق قد أذْلَقَهُ البرد ، فتسلِّم عليه فيرد عليك السلام ، وتستأذِن فيأذَنَ لك من قبلِ أنْ يعلمَ من أنت . فانطلقنا ، حتى [٧/ب] إذا قمنا على بابه قال : السلام عليكم ، قال : وعليك السلام ، قال : أَدْخُل ؟ قال : ادْخُلْ ، فدفع الباب ، فإذا ليس له غَلَق ، فدخلنا إلى بيتٍ مظلم ، فجعل عمر يلمسهُ حتى وقع عليه ، فجسَّ وسادَهُ فإذا بَرْذَعة ، وجسَّ فراشَهُ فإذا بطحاء ؛ وجسَّ دثارَهُ فإذا كساءٌ رقيق ، فقال أبو الدرداء : مَنْ هذا ؟ أميرَ المؤمنين ؟ قال نعم ، قال : أمَا والله لقد استبطأتُكَ منذ العام ، قال عمر رحمه الله : أو لم أوسِّعْ عليك ؟ ألم أفعل بك ؟ فقال له أبو الدرداء : أتذكرُ حديثاً حدَّثناهُ رسولُ الله ﷺ يا عمر ؟ قال أيُّ حديث ؟ قال : لِيَكُنْ بلاغُ أحَدِكُمْ من الدنيا كزادِ الراكب . قال : نعم ، قال فماذا فعلنا بعده يا عمر ؟ قال فمازالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا .

قال محمد بن كعب القُرَظيّ :[1]

جمعَ القرآنَ في زمان النبيِّ ﷺ خمسةٌ من الأنصار : معاذُ بنُ جبل ، وعُبادة بن صامت ، وأُبَيُّ بن كعب ، وأبو أيُّوب ، وأبو الدرداء ؛ فلما كان زمانُ عمر بن الخطاب كتب إليه يزيدُ بنُ أبي سفيان : إنَّ أهل الشام قد كثروا ورَبَلُوا[2] وملَؤوا المدائن ، واحتاجوا إلى مَنْ يعلِّمهُم القرآن ويفقِّهُهم ؛ فأعنِّي يا أمير المؤمنين برجالٍ يعلِّمونهم . فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم : إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلِّمُهم القرآن ويفقِّهُهم في الدين ، فأعينوني رحمكم الله بثلاثةٍ منكم ، إنْ أحببتم فاستهموا وإنِ انتدبَ منكم ثلاثةٌ فلْيَخرجوا . فقالوا : ما كُنَّا لنتساهم ، هذا شيخٌ كبير ـ لأبي أيُّوب ـ وأمَّا هذا فسقيم ـ لأُبَيّ بن كعب ـ فخرج معاذ وعُبادة وأبو الدرداء ، فقال عمر : ابدؤوا بحمص ، فإنكم ستجدون الناسَ على وجوهٍ مختلفة ، منهم مَنْ يَلْقَن[3] ، فإذا رأيتم ذلك فوجِّهوا طائفةً من

---

(١) كذا ضُبط في الأنساب واللباب ، وضبطه القاضي عياض بفتح القاف والراء في مشارق الأنوار ٢/٢٠٠ .

(٢) ربلوا : كثر عددهم ونَمَوْا . اللسان (ربل) .

(٣) يلقن : يفهم بسرعة ، فهو حسن التلقين لمن يسمعه . التاج (لقن) .

الناس ، فإذا رضيتم منهم ، فَلْيُقِمْ بها واحد وليخرجْ واحدٌ إلى دمشق والآخر إلى فِلَسْطين .

فقدِموا حمصَ فكانوا بها ، حتى إذا رضُوا من الناس أقام بها عُبَادة وخرج [٨/آ] أبو الدرداء إلى دمشق ، ومعاذ إلى فِلَسْطين . فأمَّا مُعَاذ فمات عام طاعونِ عَمَوَاس[1] ؛ وأمَّا عبادة فصار بعدُ إلى فِلَسْطين فمات بها ؛ وأمَّا أبو الدرداء فلم يزَلْ بدمشق حتى مات .

قال راشد بن سَعْد[2] :

بلغ عمر أنَّ أبا الدرداء ابتنى كنيفاً بحمص ، فكتب إليه : أمَّا بَعْدُ ياعُوَيمر ، أمَا كانت لك كفايةٌ فيما بَنتِ الرومِ عن تزيين الدنيا ، وقد أذِن الله بخرابها ؟ فإذا أتاك كتابي هذا فانتقلْ من حمصَ إلى دمشق . قال سفيان : عاقبه بهذا .

وكان عمر أمَّر أبا الدرداء على القضاء ـ يعني بدمشق ـ وكان القاضي يكون خليفةَ الأمير إذا غاب .

قال يحيى بنُ سعيد :

استُعمل أبو الدرداء على القضاء ، فأصبح يهنِّئونه ، فقال : أتهنِّئوني بالقضاء وقد جُعلتَ على رأسِ مَهْوَاةٍ مَزَلَّتُها أبعد من عَدَن أَبْيَن[3] ؟! ولو علم الناسُ ما في القضاء لأخذوه بالدُّوَل رغبةً عنه وكراهيةً له ؛ ولو يعلم الناسُ ما في الأذان لأخذوه بالدُّوَل رغبةً فيه وحرْصاً عليه .

كتب أبو الدرداء إلى سلمانَ الفارسيِّ أنْ هَلُمَّ إلى الأرض المقدسة ؛ فكتب إليه سلمانُ أنَّ الأرض لا تقدِّسُ أحداً ، وإنما يقدِّسُ الأنسانَ عَمَلُه ؛ وقد بلغني أنك جُعلتَ طبيباً

---

(١) ويقال : عِمْواس بكسر العين وسكون الميم ، وهي كورة من فلسطين على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ، منها كان ابتداء الطاعون المذكور في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ١٨ هـ ، والذي مات فيه كثير من الصحابة . انظر معجم ما استعجم ٩٧١/٣ ومعجم البلدان ١٥٧/٤ ، ١٥٨ والتاج (عموس) . وانظر ما قيل فيها ص ٢٧٩ في المتن من هذا الجزء . وخبر الطاعون في تاريخ الطبري ٦٠/٤ وما بعدها .

(٢) في الأصل : « راشد بن سعيد » تصحيف ، وما أثبته من التاريخ (س) ٣٨٥/١٣ وتهذيب التهذيب ، والخبر يرويه عنه الأحوص بن حكيم . وترجمة راشد مضت في ٢٥٧/٨ من هذا الكتاب .

(٣) المهواة : كالهاوية ، ما بين جبلين ونحو ذلك . اللسان (هوي) . وأبين : موضع في جبل عدن ، ويقال : هو مخلاف باليمن منه عدن . ويقال : « إبْيَن » بكسر الهمزة أيضاً . انظر معجم ما استعجم ١٠٢/١ ومعجم البلدان ٨٦/١ .

يداوي ، فإنْ كنتَ تُبْرِئُ فنعم مالك ، وإنْ كنتَ متطبِّباً[1] فاحذَرْ أنْ تقتلَ إنساناً فتدخلَ النار . وكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ثم أدْبَرا عنه ، نظر إليهما فقال : ارجعا إليَّ أعيدا عليَّ قصتكما[2] .

وفي حديث بمعناه زيادة :

وبلغني أنَّك اتخذتَ خادماً ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ العَبْدَ لا يزالُ من الله ، والله منه ما لم يُخْدَم ، فإذا خُدِم وجب عليه الحساب .

كتب أبو الدرداء إلى بعض إخوانه : أمَّا بعد فإني أوصيك بتقوى الله والزُّهْدِ في الدنيا والرغبة فيما عند الله ، فإنك إذا فعلت ذلك أحبَّكَ الله لرغبتك فيما عنده ، وأحبَّك الناس لتركك لهم دنياهم والسلام .

كتب أبو الدرداء إلى مَسْلَمةَ بنِ مُخَلَّد [٨/ب] : سلامٌ عليك أمَّا بعد ، فإنَّ العبدَ إذا عمِلَ بطاعةِ الله أحبَّهُ الله ، فإذا أحبَّهُ الله حبَّبه إلى عباده ؛ وإنَّ العبد إذا عمل بمعصيةِ الله أبغضه الله ، فإذا أبغضه الله ، بغَّضَهُ إلى عباده .

قال أبو الدرداء :

إني لآمُرُكم بالأمْر وما أفعله ، ولكنْ لعلَّ اللهَ أن يأجُرَني فيه .

[3] زاد في آخر معناه :

وإنَّ أبغض الناس [إليَّ أنْ] أظلمه الذي لا يستعين عليَّ إلاَّ بالله[3] .

وعن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه

أن عمر بعث إلى أبي الدرداء وابن مسعود وأبي مسعود فقال : ما هذا الحديثُ عن رسول الله ﷺ ؟ فحبسهم بالمدينة حتى مات[4] .

---

(١) المتطبب : من يتعاطى الطب وهو لا يتقنه . (المعجم الوسيط) .

(٢) في التاريخ (س) ٣٨٥/١٣ ب : « قضيتكما » وهو أشبه بالصواب .

(٣-٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل من أعلى الصفحة ، وما بين معقوفين ذاهب من اللوحة لانحراف عدسة المصور نحو الأسفل ، فاستدركته من التاريخ ، وسيأتي الخبر بسياق مختلف ص ٣٩ من هذا الجزء .

(٤) وفي رواية في التاريخ (س) ٣٧٦/١٣ أ عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عمر قال لعبد الله بن مسعود وأبي الدرداء وأبي ذر . وكذا أخرجه أبو زرعة في تاريخه ص ٥٤٥ .

قال المصنِّف[1] : وهذا من عمر لم يكنْ على وجه الاتّهام لهم ، وإنما أراد إقلالَهُمْ للرواية لئلاَّ يشتغلَ الناسُ بما يسمعونه منهم عن تعلُّم القرآن . وقد رُوي عن أبي الدرداء في تحرُّزه في الرواية أنَّهُ كان إذا حدَّث الحديثَ عن رسولِ الله ﷺ قال : اللهمَّ إلاَّ هكذا فشِكْله[2] .

وعن خالد بن مَعْدان قال : قال أبو الدرداء :

الدنيا ملعونة ، ملعونٌ ما فيها إلاَّ ذِكْرَ الله وما أوى[3] إليه ؛ والعالِمُ والمتَعلِّم في الخير شريكان ، وسائر الناس همَجٌ لا خير فيهم .

قال أبو الدرداء :

لا خير في الحياة إلاَّ لأحد رجلين : منصتٍ واعٍ ، أو متكلِّمٍ عالم .

وعن أبي الدرداء قال :

مالي أرى علماءكم يذهبون وأرى جُهَّالكم لا يتعلَّمون ! تعلَّمُوا ، فإنَّ العالم والمتعلم في الأجْرِ سواء ، ولا خير في سائر الناس ؛ مالي أراكم تحرِصون على ما تُكفِّلَ لكم به وتباطؤون عمَّا أُمرتم به !

وعن أبي الدرداء قال :

لا تكونُ عالماً حتى تكونَ متعلّماً ولا تكونُ بالعلم عالماً حتى تكونَ به عاملاً .

وعن أبي الدرداء :

إنَّ أخوفَ ما أخافُ إذا وَقفت على الحساب أنْ يقالَ لي : قد علمتَ ، فماذا عمِلتَ فيما علمت ؟

وعن أبي الدرداء قال :

ويلٌ للذي لا يعلم مرَّةً ، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرَّات .

---

(١) يعني ابن عساكر في التاريخ (س) ٣٧٦/١٢ أ .

(٢) وفي رواية لأبي زرعة في تاريخه ص ٥٥٤ : « فكشكله » وكذا في التاريخ .

(٣) كذا الأصل ، ولفظ ابن عساكر: « وما أدّى إليه » وكذا لفظ ابن المبارك في الزهد ص ١٩١ ، ١٩٢ م وأخرجه الترمذي في السنن ٣٨٤/٣ في الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا ، من طريق أبي هريرة عن النبي ﷺ بلفظ : « إلا ذكر الله وما والاه » وكذا ابن ماجه ١٣٧٧/٢ في الزهد باب مثل الدنيا .

قال عَوْن بن عبد الله بن عُتْبة :

سألتُ أمَّ الدرداء : ما كان أفضلُ عبادةِ أبي الدرداء ؟ قالت : التَفكُّر والاعتبار .

[٩/أ] قالت أمُّ الدرداء

وقد قيل لها : ما كان أكثرَ عملِ أبي الدرداء يا أمَّ الدرداء ؟ فقالت : التفكُّر ، قالت : نظر يوماً إلى ثورين يخُدّان في الأرض ، مستقلَّين بعملهما ، إذْ عَنِت أحدُهما ، فقام الآخر . فقال أبو الدرداء : في هذا تفكُّر ، استقلاّ بعملهما واجتمعا ، فلما عَنِت أحدُهما قام الآخر ، كذلك المتعاونان على ذِكْر الله عزَّ وجلّ .

كان أبو الدرداء يقول :

من الناس مفاتيح للخير مغاليق الشرّ ولهم بذلك أجْر ، ومن الناس مفاتيح للشرّ ، مغاليق للخير وعليهم بذلك إصْر ؛ وتفكُّر ساعةٍ خيرٌ من قيام ليلة .

قيل لأبي الدرداء وكان لا يفتر من الذكْر : كم تسبِّحُ يا أبا الدرداء في كلِّ يوم ؟ قال : مئة ألف إلاّ أنْ تخطئ الأصابع .

وعن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن قال :

جلس رسولُ الله ﷺ ذات يوم ، فأخذ عوداً يابساً فحطَّ ورقَهُ ثم قال : إنّ قولَ لا إلهَ إلاّ الله واللهُ أكبر والحمد لله وسبحان الله يَحُطُّ الخطايا كما يَحُطُّ ورقَ هذه الشجرة ، خُذْهُنَّ يا أبا الدرداء قبل أنْ يُحالَ بينك وبينهنّ ، فإنَّهنَّ الباقياتُ الصالحات ، وهُنَّ من كنوزِ الجنَّة . فقال أبو سلمة : فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث ، لأُهَلِّلَنَّ[1] الله ، ولأُكبِّرَنَّ الله ، ولأُسَبِّحنَّ الله ، حتى إذا رآني جاهلٌ حَسِبَ أني مجنون .

قال مكحول :

نزل سلمانُ بأبي الدرداء ، فلمَّا كان في ليلة الجمعة ، تعشَّى أبو الدرداء وصلَّى ونام بثيابه ، فقال سلمان لأمِّ الدرداء : أنبهيه ، قالت : إنّه ليس ينزعُ ثيابَهُ ليلة الجمعة . فأنبهه سلمان فقال : ألاَ تنزِعُ ثيابَك ؟ قال : إني أريدُ أنْ أقومَ أصلِّي ليلتي . قال : إن لعينك

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعله سقط منه : (قال) .

عليك حقاً ، ولجسدِك عليك حقاً . فقام أبو الدرداء فقال : أحْيَيْتَني أحياك الله ، أحييتني أحياك الله ، ثلاث مرّات .

وعن أم الدرداء قالت :

قلت لأبي الدرداء : ألا تبتغي لأضيافك ما يبتغي الرجالُ لأضيافهم ! فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنّ أمامَكم عقبةً كؤوداً لا يجوزُها المثقلون . فأحبُّ أنْ أتخفَّفَ لتلك العقبة .

[٩/ب] وعن حُدَير الأسلميّ

أنّه دخل على أبي الدرداء وتحته فراشٌ جِلْد وسَبَنِيَّةُ صوف[١] ، وهو وجعٌ وقد عرق ، فقال له حدير : ما يمنعُكَ أن تكتسب[٢] فراشاً بورق وكساءَ خزّ وقطيفةَ خزّ مما يُعطيكَ معاوية ؟ ! فقال أبو الدرداء : إنّ لنا داراً لها نعمل ، وإليها نظعن ، وإنّ المُخِفَّ فيها أفضلُ من المُثقل .

كتب أبو الدرداء إلى سلمان : يا أخي ، بلغني أنك اشتريت خادماً ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يزالُ العبدُ من الله عزّ وجلّ وهو منه ما لم يُخدم ، فإذا خُدم وجب عليه الحساب . وإنّ أمَّ الدرداء سألَتْني خادماً وأنا يومئذ موسر ، فكرهتُ ذلك لِمَا سمعته من الحساب ؛ ويا أخي ، مَنْ لي ولك بأنْ نوافيَ رسولَ الله ﷺ يومَ القيامة ولا نخافُ حساباً ! ويا أخي لا تغترَّ بصحبةِ رسولِ الله ﷺ فإنّا قد عشنا بعده دَهْراً طويلاً ، والله تعالى أعلمُ بالذي أصبنا .

قال محمد بن واسع :

كتب أبو الدرداء إلى سلمان : من أبي الدرداء إلى سلمان ، أمّا بعدُ يا أخي ، اغتنمْ صِحّتك وفراغك من قبلِ أنْ ينزلَ بك من البلاء مالا يستطيعُ أحدٌ من الناس ردّه ، يا أخي اغتنمْ دعوةَ المؤمنِ المبتلى ، ويا أخي ليكنِ المسجدُ بيتَك ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ

---

(١) السَبَنية : ضرب من الثياب تُتخذ من مُشاقة الكتان أغلظ ما يكون . اللسان (سبن) . ولفظ أبي نعيم في الحلية ٢٢٢/١ : « سبتية » بالتاء .

(٢) في الأصل : « تكتسبت » ولكن بإهمال الحروف ، وما أثبتُّه من التاريخ (د) و (س) .

يقول : المسجد بيتُ كلِّ تقيّ . وقد ضمِنَ اللهُ لمن كانتِ المساجدُ بيوتَهم بالرَّوح والراحة ، والجوازِ على الصراط إلى رضوان الربّ ، ويا أخي أدْنِ اليتيمَ منك ، وامسحْ برأسهِ والْطُفْ به وأطعِمْهُ من طعامك ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ـ وجاءهُ رجلٌ يشكو إليه قسوةَ قلبه ـ قال : أدْنِ اليتيمَ منك والطُفْ به ، وامسَحْ برأسه وأطعمْهُ من طعامك ، فإنَّ ذلك يلينُ قلبك ، وتدرِكُ حاجتَك ؛ ويا أخي إيَّاك أنْ تجمعَ من [١٠/آ] الدنيا ما لا تؤدِّي شكره ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يؤتى بصاحب المال الذي أطاع اللهَ فيه ، ومالُه بين يديه ، كلَّما انكفأ[1] به الصراط قال له مالُه : امضِ فقد أدَّيتَ حقَّ الله فيّ ، ثم يُجاءُ بصاحبِ المال الذي لم يُطعِ اللهَ فيه ومالُه بين كتفيه ، كلما تكفَّأ به الصراط قال له مالُه : ويلك ، ألا أدَّيتَ حقَّ الله فيّ ! فما يزالُ كذلك حتى يدعو بالويلِ والثُّبور ... الحديث .

قال أبو البَخْتَرِيّ :

بينا أبو الدرداء يوقدُ تحت قِدْرٍ له إذْ سمع في القدر صوتاً ، ثم ارتفع الصوتُ بتسبيحٍ كهيئةِ صوتِ الصبيّ ، ثم انكفأتِ القدر ، ثم رجعَتْ إلى مكانها ولم ينصبَّ منها شيء ، فجعل أبو الدرداء ينادي : يا سلمان انظُرْ إلى ما لم تنظرْ إلى مثله أنت ولا أبوك ، فقال له سلمان : أما إنَّك لو سكتَّ لسمعتَ من آيات الله الكبرى .

قال ميمون :

مرض أبو الدرداء ففزع إلى نفقةٍ كانت عنده ، فوجدها خمسة عشر درهماً فقال : ما كانت هذه مبقيةً مني شيئاً ، إن كانت لحرقة ما بين عانتي إلى ذَقَني .

وعن مالك بن أنس أن أبا الدرداء قال :

إني لبخيل ، إنْ كان لي ثلاثةُ أثواب لا أُقرض اللهَ أحدَها .

كان أبو الدرداء يقولُ في دعائه : اللهمَّ إني أعوذُ بك من تفرقة القلب . قيل له : وما تفرقة القلب ؟ قال : أنْ يوضعَ لي في كُلِّ وادٍ مال .

قالَتْ أمُّ الدرداء :

بات أبو الدرداء ليلةً يصلي ، فجعل يبكي ويقول : اللهمَّ أحسنْتَ خَلْقي فحسِّنْ

---

(١) في الحلية ٢١٤/١ : « تكفَّأ » وفي اللسان (كفأ) : رجل يتكفَّأ به الصراط ، أي يتميَّل ويتقلب .

خُلقي ؛ حتى أصبح ، فقلتُ له : يا أبا الدرداء ما كان دعاؤكَ منذُ الليلة إلاّ في حسن الخلق ! فقال : يا أمَّ الدرداء ، يأتي العبدُ المسلمُ يُحسِنُ خلُقَه حتى يدخلَهُ حسنُ خُلُقِه الجنَّة ، ويُسيءُ خُلقَه حتى يدخلَهُ خلقُه النار ؛ وإنَّ العبد المسلم ليُغْفَرُ له وهو نائم . قالت : قلت : كيف ذلك يا أبا الدرداء ؟ قال : يقومُ أخوهُ من الليل فيتهجَّد ، فيدعو اللهَ عزَّ وجلّ ، فيستجيبُ له ، ويدعو لأخيه فيستجيبُ له فيه .

[١٠/ب] خرج أبو الدرداء إلى السوق ليشتري قميصاً ، فلقي أبا ذرٍّ فقال : أين تريدُ يا أبا الدرداء ؟ قال : أريدُ أن أشتري قميصاً ، قال : بكم ؟ قال : بعشرة دراهم ، قال : فوضع يدَهُ على رأسِه ثم قال : ألا إنَّ أبا الدرداء من المسرفين . قال : فالتمستُ مكاناً أتوارى فيه فلم أجدْ ، فقلت : يا أبا ذرّ ، لاتفعلْ ، مُرَّ معي فاكْسُني أنت ، قال : وتفعل ؟ قلت : نعم ؛ فأتى السوق ، فاشترى قميصاً بأربعةِ دراهم . قال : فانصرفتُ ، حتى إذا كنتُ بين منزلي والسوق لَقِيتُ رجلاً لا يكادُ يواري سَوْءتَه ، فقلت له : اتَّقِ الله ووارِ سَوْءَتك ، فقال : واللهِ ما أجدُ ما أواري به سَوْءَتي ؛ فألقيتُ إليه الثوب ثم انصرفتُ إلى السوق ، فاشتريتُ قميصاً بأربعة دراهم ، ثم انصرفت إلى منزلي ، فإذا خادمةٌ على الطريق تبكي قدِ اندقَّ إناؤها ، فقلت : مايبكيك ؟ فقالت : اندقَّ إنائي فأبطأتُ على أهلي . فذهبتُ معها إلى السوق ، فاشتريتُ لها سمناً بدرهم[1] ، فقالت : يا شيخ ! أما إذْ فعلتَ ما فعلت ، فامش معي إلى أهلي فإني قد أبطأتُ وأخافُ أنْ يضربوني : قال : فمشيتُ معها إلى مواليها ، فدعوتُ ، فخرج مولاها إليَّ فقال : ما عناك يا أبا الدرداء ؟ فقلت : خادمتُكم أبطأتْ عنكم وأشفقتْ أن تضربوها فسألَتْني أن آتيَكُمْ لتكفُّوا عنها ، قال : فأنا أُشهدُكَ أنها[2] حرَّةٌ لوجه الله [عزَّ وجلّ] لممشاك معها . قال : فقلت : أبو ذرٍّ أرشَدُ مني حين كساني قميصاً وكسا مسكيناً قميصاً وأعتق رقبةً بعشرة دراهم .

قال عوفُ بن مالك الأشجعيّ :

رأيتُ في المنام كأني أتيتُ مَرْجاً أخضر فيه قُبَّةٌ منَ أدَم ، حولها غنَمٌ رَبَضٌ ، تجترُّ

---

(١) في هامش الأصل إلى جانب السطر حرف (ط) وكتب تحته ما نصه : « ظاهره : واشتريت إناءً بدرهم » .

(٢) في الأصل : « أنا » وما أثبتُّه من التاريخ (س) وما بين معقوفين منه .

وتبعَرَ العجوة ، فقلت : لِمَنْ هذه ؟ فقيل لي : لعبد الرحمن بن عوف ؛ فانتظرتُه حتى خرج من القُبَّة قال : يا عوف بن مالك ، هذا ما أعطانا اللهُ سبحانه بالقرآن ، فلو أشرفتَ على هذه الثنيَّة لرأيتَ ما لم ترَ عينُك ، ولسمعتَ ما لم تسمعْ أُذُنك ، ولا يخطرُ على قلبك ، أعدَّهُ الله عزَّ وجلَّ لأبي الدرداء [١١/آ] لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر .

وعن معاوية بن قُرَّة قال :

قال أبو الدرداء : ليس الخيرُ أن يكثُرَ مالُكَ وولدك ، ولكن الخير أنْ يعظُمَ حِلْمُك ، ويكثُرَ عِلْمُك ، وأنْ تباريَ الناسَ في عبادةِ الله ؛ وإذا أحسنت حمِدتَ الله ، وإذا أسأتَ استغفرتَ الله .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لولا ثلاثُ خلال لأحببتُ أن لا أبقى في الدنيا ؛ فقلت : وما هنّ ؟ فقال : لولا وضْعُ وجهي للسجودِ لخالقي في اختلاف الليل والنهار لحياتي ؛ وظمأُ الهواجر[١] ؛ ومقاعدةُ قومٍ ينتقونَ الكلامَ كما تُنتقَى الفاكهة ، وتمامُ التقوى أنْ يتقيَ اللهَ العَبْدُ حتى يتقيَهُ في مثقال ذرَّة ، حتى يتركَ بعضَ ما يرى أنه حلال ، خشيةَ أنْ يكونَ حراماً ، حاجزاً بينه وبين الحرام . إنَّ الله تبارك اسْمُه قد بيَّن للعباد الذي هو مصيرهم إليه ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذرَّةٍ خيْراً يَرَهُ ، وَمَنْ يعمَلْ مِثْقَالَ ذرَّةٍ شرّاً يَرَهُ ﴾[٢] فلا تحقرنَّ شيئاً من الشرّ أن تتَّقيَه ، ولا شيئاً من الخير أنْ تفعلَه .

قال أبو الدرداء :

لن تزالوا بخير ما أحببتم خيارَكم وما قيلَ فيكم بالحق فعرفتموه ، فإنْ عارفَ الحقّ كعامله .

قال أبو الدرداء :

ثلاثٌ من مِلاك أمْرِكَ يا بن آدم : لاتشكُ مصيبتَك ؛ وأن لا تحدّثَ بوجَعِك ؛ وأن لا تُزَكّيَ نفسَكَ بلسانك .

---

(١) سياقه في رواية أخرى عند ابن عساكر ٣٨٠/١٣ أ : « ... في اختلاف الليل والنهار يكون تقدمة لحياتي ، وظمأ ... » وكذا في الحلية ٢١٢/١ .

(٢) سورة الزلزلة ٧/٩٩ و ٨

كان أبو الدرداء يقول :

ماأهدى إليّ أخٌ هديّةً أحبَّ إليَّ من السلام ، ولا بلغني خبرٌ أعجَبَ إليَّ من مَوْته .

قيل لأبي الدرداء : ماتحبُّ لصديقك ؟ قال : يقلُّ اللهُ مالَهُ وولدَه ، ويُعجِّلُ موتَه ؛ قال : فما تحبُّ لعدوِّك ؟ قال : يكثر اللهُ مالَهُ وولدَه ، ويطيل بقاءَه .

قال أبو الدرداء :

ثلاثٌ أُحبُّهنّ ويكرهُهنّ الناس : الفقر ، والمرض ، والموت .

وعن أبي ذرٍّ أو أبي الدرداء أنّهُ قال :

تولَدُونَ للموت وتُعَمِّرونَ للخراب ، وتحرِصُون على ما يفنى ، وتذَرُونَ ما يبقى [١١/ب] ألاَ حبَّذا المكروهاتُ الثلاثُ : الموتُ والمَرَضُ والفقر .

قال أبو الدرداء :

أحبُّ الفقر تواضعاً لربّي ، وأحبُّ الموتَ اشتياقاً إلى ربّي ، وأحبُّ المرض تكفيراً لخطيئتي .

حدَّث إسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوَة قال :

إنَّ نفراً من الجن تكوَّنوا في صورة الإنس فأتَوْا رجلاً فقالوا : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال : الإبل ، قالوا : أحببت الشقاءَ والعناءَ وطولَ البلاء تُلحقكَ بالغُرْبة وتُبْعِدُكَ من الأحبَّة . فارتحلوا من عنده فنزلوا بآخر فقالوا : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك أن يكونَ لك ؟ قال : العبيد ، قالوا : عزٌّ مستفاد ، وغيظٌ كالأوتاد ، ومال وبعاد . فارتحلوا فنزلوا على آخر فقالوا : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك أن يكونَ لك ؟ قال : أحبُّ الغنم ، قال : أكْلَةُ آكل ورِفْدَةُ سائل ، لا تحملُكَ في الحرب ، ولا تُلحقُكَ بالنَّهْب ، ولا تنجيك من الكَرْب . فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك أنْ يكونَ لك ؟ قال : أحبُّ الأُصُل ، قالوا : ثلاث مئة وستون نخلة غِنى الدهر ، ومال الضِّحِّ والرِّيح[١] . فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك أن يكونَ لك ؟ قال : أحبُّ الحَرْث ، قالوا : نصف العيش ، حين

---

(١) يقال : جاء فلان بالضِّحِّ والرِّيح إذا جاء بالمال الكثير ؛ يعنون إنما جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح ، يعني من الكثرة . والأُصُل : جمع أَصِيلة ، وهي النخلة . اللسان والتاج (ضحح ، أصل) . قلتُ : أصيلة جمعت قياساً على صحيفة وسفينة ، وهو جائز كما في شرح الشافية ١٣٢/٢

تحرث تجد وحين لا تحرث لا تجد . قال : فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال : كما أنتم حتى أضيِّفَكُمْ ، قال : فجاءهم بخبز فقالوا : قمح صالح ؛ ثم جاءهم بلحم فقالوا : روحٌ يأكلُ روحاً ! ماقلَّ منه خيرٌ ممَّا كَثُر . فجاءهم بتمرٍ ولبن ، تمرِ النخلات ولبن البكرات ، كُلوا بسم الله ؛ قال : فأكلوا ، قالوا : أخبِرْنا ماأحَدُّ شيءٍ وما أحسَنُ شيءٍ وما أطيَبُ شيءٍ رائحةً ؟ قال : أما أحدُّ شيء فضِرْسٌ جائع يَقذِفُ في مِعًى ضائع[1] ؛ وأمَّا أحسَنُ شيء فغاديةٌ في إثْرِ سارية ، في أرضٍ رابية[2] ؛ وأمَّا أطيبُ شيءٍ رائحةً فريحُ زهر في إثر مَطَر ؛ قالوا : فأخبِرْنا أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال : أحبُّ الموت ، قالوا : لقد تمنَّيت شيئاً ماتمنَّاهُ أحَدٌ قبلك ! قال : ولِمَ ؟ قال : إنْ كنتُ [١٢/آ] محسناً ضَمِن لي إحساني ، وإنْ كنتُ مسيئاً كفاني إساءَتي ، وإنْ كنتُ غنيّاً فقَبْلَ فَقْري ، وإنْ كنتُ فقيراً ضَمِن لي فقري . قالوا : أوصنا وزوِّدْنا ؛ فأخرج إليهم قربةً من لبن فقال : هذا زادكم ، قالوا : أوصنا ، قال : قولوا لا إله إلاَّ الله ، تكفيكم ما بينَ أيديكم وما خلفكم . فخرجوا من عنده وهم يُحزمونه[3] على الجنّ والإنس .

قالوا إنَّ الرجل الذي نزلوا عليه بأخرَة عُويمر أبو الدرداء .

وعن أبي الدرداء قال :

لا تزالُ نفسُ أحدِكم شابَّة في حُبِّ الشيء ولو التقت تَرْقُوَتاه من الكبَر إلاَّ الذين امتحن الله قلوبَهم للآخرة ، وقليلٌ ماهم .

أوجعت أبا الدرداء عَيْنُه حتى ذهبت ، فقيل له : لو دعوتَ الله لها العافية ، فقال : ماتفرَّغْتُ بعدُ من دعائه في ذنوبي أن يغفر لي ، فكيف أدعوهُ لعيني ؟!.

قال أبو الدرداء :

مَنْ لم يكنْ غنيّاً عن الدنيا فلا دنيا له .

---

(١) مِعًى ضائع : أي جائع . اللسان .

(٢) الغادية : السحابة التي تنشأ غدوة . السارية : السحابة بين الغادية والرائحة التي تكون بالليل . الرابية : فيها خؤورة وإشراف ، تنبت أجود البقل . اللسان (غدو ، سري ، ربي) .

(٣) كذا الأصل ولكن بإهمال الحروف ، وإلى جانب السطر (ط) وأعجمتها من آكام المرجان ص٨٤ ، وفي التاريخ (د) و (س) ٣٨١/١٢أ : « يحزمون » لعله من الحزم وهو الأخذ بالثقة . أي وجدوه أحزم الجن والإنس .

جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء فقال : أوصني ، قال : اذكرِ اللهَ في السَّرَّاء يذكُرْكَ في الضَّرَّاء ، وإذا ذكرتَ الموتى فاجعَلْ نفسكَ كأحدهم ، وإذا أشرفَتْ نفسُكَ على شيءٍ من الدنيا فانظُرْ إلى ماتصير .

وعن أبي الدرداء قال :

اعبدوا الله كأنكم ترونه ، وعُدُّوا أنفسكم في الموتى ، واعلموا أنَّ البِرَّ لا يبلى وأنَّ الإثم لا يُنسى ، واعلموا أنَّ قليلاً يكفيكم خيرٌ من كثيرٍ يُلْهيكم .

زاد في آخر :

وإيَّاك ودعوةَ المظلوم ـ فكنَّا نتحدَّث أنَّ دعوة المظلوم تصعد إلى السماء .

وفي آخر :

وإيَّاك ودعواتِ المظلوم ، فإنهنَّ يصعَدْنَ إلى الله عزَّ وجلَّ كأنهنَّ شراراتٌ من نار .

قال أبو الدرداء :

مَنْ لم يعرفْ نعمةَ الله عليه إلاَّ في مَطْعَمِهِ ومشربه فقد قلَّ عِلْمُه وحضر عذابُه .

وعن أبي الدرداء قال :

ما تصدَّق مؤمنٌ بصدقةٍ أحبُّ إلى الله من موعظةٍ يعِظ بها قوماً يقومُ بعضُهم وقد نفعهُ الله بها .

كتب أبو الدرداء إلى رجلٍ من إخوانه خاف عليه حُبٌّ ولده : أما بعدُ يا أخي ، فإنك لست في شيءٍ من الدنيا [١٢/ب] إلاَّ وقد كان له أهلٌ قبلك ، وسيكونُ له أهلٌ بعدَك ، وإنما تجمعُ لِمَنْ لا يحمَدُك ، ويصير إلى من لا يعذرُك ، وإنما تجمعُ لأحد رجلَيْن : إمَّا محسن فيسعَدُ بما شقيتَ له ؛ وإمَّا مفسد فيشقى بما جمعتَ له ؛ وليس واحدٌ منهما بأهْلٍ أنْ تؤثِرَهُ على نفسك ، ولا تبرد[1] له على ظهرك ؛ فثِقْ لِمَنْ مضى منهم برحمة الله ولِمَنْ بقي منهم برزق الله والسلام .

---

(١) فوق الكلمة في الأصل خط وإلى جانب السطر حرف (ط) فلعله يشير إلى غموضها ، فهي إما أن تكون من البريد وهو الرسول ، أو من الباردة ، وهي الغنيمة الحاصلة بغير تعب ، من قولهم : برد لي على فلان حق : أي ثبت . انظر اللسان (برد) . والخبر في الحلية ٢١٦/١ وصفة الصفوة ٦٣٦/١ ، ٦٣٧ .

قال أبو الدرداء :

أضحكني ثلاثٌ وأبكاني ثلاث : أضحكني مؤمِّلُ دنيا والموت يطلبُه ؛ وغافلٌ وليس بمغفولٍ عنه ؛ وضاحكٌ بملْءِ فيه ولا يدري أرضى الله أمْ أسخطه . وأبكاني فراقُ الأحبَّة محمدٍ وحِزْبِه ؛ وهولُ المَطْلع عند غَمراتِ الموت ؛ والوقوفُ بين يدي الله يوم تبدو السريرةُ علانية ، ثم لا أدري إلى الجنة أو إلى النار .

قال أبو الدرداء :

معاتبةُ الأخ أهْوَنُ من فقده ، ومَنْ لك بأخيك كُلِّه ؟ أعطِ أخاك وهَبْ له ، ولا تُطِعْ فيه كاشحاً فتكون مثله ، غداً يأتيهِ الموت فيكفيك قِبَلَه[1] ، وكيف تبكيه في الممات وفي الحياة تركتَ وصلَه ؟ .

وعن أبي الدرداء قال :

ابنَ آدم طَأِ الأرضَ بقدمك فإنها عن قليل تكونُ قبرَك ، ابنَ آدم ، إنما أنت أيام ، فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ، ابن آدم ، إنك لم تزَلْ في هَدْمِ عمرك منذ يوم ولدَتْكَ أمُّك .

وعن أبي الدرداء قال :

ما من أحدٍ إلاّ وفي غفلةٍ نقصٍ عن علمه وحلمه ؛ وذلك أنه إذا أتَتْهُ الدنيا بزيادةٍ في مالٍ ظلَّ فرحاً مسروراً ، والليلُ والنهار دائبان في هَدْمِ عُمره ، ثم لا يحزنُه ـ ضلَّ ضلالُه ـ ما ينفع مالٌ يزيد وعُمْرٌ ينقُص ؟

كان أبو الدرداء يقول :

لولا ثلاثُ خِلالٍ لصلَحَ أمر الناس : شُحٌّ مُطَاع ؛ وهوًى مُتَّبَع ؛ وإعجابُ المرء بنفسه .

وقال :

ذروةُ الإيمان أربع خصال : الصَّبْرُ في الحكم ؛ والرِّضا بالقَدر ؛ والإخلاصُ بالتوكُّل ؛ والاستسلامُ للربِّ جلَّ ثناؤه .

---

(١) في الحلية ٢١٦/١ : « فقده » وفي صفة الصفوة ٦٣٤/١ : « قتله » .

وعن أبي الدرداء قال :

يا أهل حمص ، مالي أرى علماءكم يذهبون ، وأرى جُهَّالَكم [١٣/آ] لا يتعلَّمون ، وأراكم قد أقبلتُم على ما تُكُفِّلَ لكم وضيَّعتم ما وكِّلْتُم بـه ؟ تعلَّموا قبلَ أن يُرفع العِلْم ، فإنَّ ذهابَ العلم ذهاب العلماء .

(١ زاد في رواية : لأنا أعلم بشراركم من البيطار بالفَرَس : هم الذين لا يأتون الصلاة إلاَّ دَبْرا ، ولا يقرؤون القرآن إلا هَجْرا ، ولا يُعتَق مُحَرَّرُوهم ١) .

لولا ثلاثٌ لصَلَح الناس : شُحٌّ مُطَاع ؛ وهوًى متَّبَع ؛ وإعجابُ المرء بنفسه . مَنْ رُزق قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً ، وزوجةً مؤمنة فنعم الخير أُوتيه ، ولَنْ يتركَ من الخير شيئاً ، مَنْ يُكثر الدعاءَ عند الرخاء يُستجابُ[٢] له عند البلاء ، ومَنْ يكثر قَرْعَ البابِ يُفْتَح له .

وعن أبي الدرداء قال :

لا يفقَهُ الرجل كُلَّ الفقه حتى يمقتَ الناسَ في جَنْب الله ، ثم يرجعُ إلى نفسه فيكون لها أشدَّ مقتاً .

وفي آخر بمعناه :

ثم ترجعُ إلى نفسك فتجدها أمقتَ عندك من سائر الناس ، وإنك لن تفقه كُلَّ الفقه حتى ترى القرآن وجوهاً . قال حمَّاد : فقلت لأيُّوب : أرأيتَ قوله : حتى ترى القرآن وجوهاً ؟ قال فسكت هُنيهةً ، قال : فقلت : لهو أنْ ترى له وجوهاً فتهاب الإقدام عليه ؛ قال : نعم هو هذا ، نعم هو هذا .

وعن أبي الدرداء قال :

يا رُبَّ مكرمٍ لنفسهِ وهو لها مُهين ، ويا رُبَّ شهوةِ ساعةٍ قد أورثتْ صاحبَها حُزْناً طويلاً .

زاد في آخر : ألا رُبَّ مبيضٍ لثيابه وهو لدينه مُدَنِّس .

(١-١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وانظر شرح هذا النص في غريب الحديث للخطابي ٣٤٢/٢ - ٣٤٤

(٢) كذا بالرفع ، وهو جائز على رأي ضعيف ، انظر الكتاب ٦٦/٣ ، ٦٧ ، وشرح الكافية ٢٥٦/٢ ، والنحو الوافي ٤٧٤/٤

وعن أبي الدرداء قال :

أهلُ الأموال يأكلون ونأكل ، ويشربون ونشرب ، ويلبسون ونلبس ، ويركبون ونركب ، ولهم فُضول أموال ينظرون إليها وننظر إليها معهم ، عليهم حسابُها ونحن منها بُرَآء .

وعن أبي الدرداء قال :

الحمدُ لله الذي جعل الأغنياء يتمنَّون أنهم مثلُنا عند الموت ، ولا نتمنَّى أننا مثلُهم عند الموت .

وقال :

ما أنصفَنا إخوانُنا الأغنياء ، يحبُّوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا ، إذا لقِيتُه قال أحبُّك يا أبا الدرداء ، فإذا احتجتُ إليه في شيء امتنع مني .

وكان يقول : الحمد لله الذي جعل مَفرَّ الأغنياء إلينا عند الموت ولا نحبُّ أن نفِرَّ إليهم عند الموت ؛ إنَّ أحدهم ليقول [١٣/ب] : يا ليتني صُعْلوكٌ من صعاليك المهاجرين . يعني بالصُّعْلوك الفقير .

كان أبو الدرداء يقف على أبوابِ المدائن الخَرِبة يقول : يا مدينة ! أين أهلُك ؟ أين سكَّانُك ؟ أين أين ... ثم لا يخرجُ حتى يبكي ويُبكي . وفي آخر : ثم يقول : ذهَبُوا وبقيتِ الأعمال .

وعن أبي الدرداء أنه كان يقول :

يا حبَّذا نوم الأكياس وإفطارهم ! كيف يَغْبِنُونَ[1] سَهرَ الحمقى وصيامَهم ؟ فَلَمِثْقالُ ذرَّةٍ من مؤمنٍ صاحبِ تقوًى ويقين ، أفضلُ وأرجح وأعظمُ من أمثال الجبال عبادةً من المغترِّين .

كان أبو الدرداء يقول :

تعلَّموا الصمت كما يُتعلَّم الكلام ، فإنَّ الصَّمْت حكم عظيم . وكُنْ إلى أنْ تسمعَ أحرصَ

(١) من التغابن ، وهو استنقاص لعقولهم . وفي الحلية ٢١١/١ : « يعيبون » .

منـــك إلى أنْ تتكلَّم ، ولا تتكلمْ في شيءٍ لا يعنيــك ، ولا تكنْ مِضْحـــاكاً من غير عَجَب ، ولا مشَّاءً إلى غير أرَب . يعني إلى غير حاجة .

وعن أبي الدرداء قال :

من كثُرَ كلامُه كثر كذبُه ، ومَنْ كثُرَ حَلْفُه كثر إثْمُـه ، ومَنْ كثرتْ خُصومَتُـه لم يسلَمْ دينُه .

وعن أبي الدرداء قال :

ادع الله يوم سرَّائك لعلَّهُ يستجيبُ لك يوم ضرَّائك .

كتب أبو الدرداء إلى مَسْلَمة بن خالد :

أمَّا بعد ، فإنْ العبد إذا عمل بطاعة الله أحبَّـهُ الله ، وإذا أحبَّـه الله حبَّبَـهُ إلى خَلْقـه ؛ وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، وإذا أبغضَهُ الله بغَّضَهُ إلى خلقه .

جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال : يـا أبـا الـدرداء ، عِظْني بشيءٍ لعلَّ الله أنْ ينفعَني به ، وأذكرُك به ؛ قال : إنَّك في أُمَّةٍ مَرْحُومـة ، أقِمِ الصلاة المكتوبـة ، وآتِ الزكاة المفروضـة ، وصُمْ رمَضـان ، واجتنبِ الكبـائر ـ أو قـال المعــاصي ـ وأبْشِرْ . فكأنَّ الرجـلَ لم يرضَ بما قال ، حتى رجعَ الكلمات عليه ثلاث مرَّات ، فغضب السائلُ ثم قال : ﴿ إنَّ الذينَ يكتمونَ ما أنزَلْنا من البيِّنـات والهُـدَى مِنْ بعـدِ مـا بَيَّنَّـاهُ للنـاسِ [في الكتـاب][1] أولئـك يلعَنُهم اللهُ ويَلْعَنُهمُ اللاعِنُون ﴾[2] ثم خرج ، فقال أبو الدرداء : أجلسوني ، فأجلسوه فقال : رُدُّوا عليَّ الرجـل ، فقـال : وَيْحــك ! كيف بــك وقــد [١٤/آ] حُفر لــك أربعُ أذْرُعٍ من الأرض ، ثم غرقت في ذلـك الخَرْق الـذي رأيتـه ! ثم جـاءك مَلَكان أسودان أزرقـان ، مُنْكَرٌ ونَكِير يَعَنِّيانك ويسـألانـك عن رسولِ الله ﷺ ، فـإنْ ثبتَّ فنعم مـا أنت فيـه ، وإنْ كان غَيْرُ ذلك فقد هلكت ؛ ثم قمت على الأرض ، ليس لك إلاَّ موضعُ قدمَيك ، وليس ثَمَّ ظلٌّ إلاَّ العرش ، فإنْ ظَلَّلْتَ فنعمَ ما أنت ! وإنْ أُضْحِيتَ فقـد هلكت ، ثم عرضت جهنَّم ، والـذي نفسي بيده ، إنها لتملأُ ما بين الخافقين وإنَّ الحَشْرَ لعليها ، وإنَّ الجنَّةَ من ورائها ؛ فإنْ نجوتَ

(١) ما بين معقوفتين من المصحف والتاريخ .

(٢) سورة البقرة ١٥٩/٢ .

منها فنعم ما أنت فيه ! وإنْ وقعتَ فيها فقد هلكت . ثم حلف بالله الذي لا إلـه إلاّ هو إنّ هذا لهو الحق .

كان أبو الدرداء يقول :

كفى بك ظالماً أنْ لا تزال مخاصِماً وكفى بك آثماً أنْ لا تزالَ مخالفاً ، وكفى بـك كاذبـاً أن لا تزال محدّثاً في غير ذات اللهِ عزَّ وجلّ .

كان أبو الدرداء يقول :

رُبَّ شاكرٍ نعمةَ غيره ؛ ومنعَمٍ عليه لا يدري ؛ ويارُبَّ حاملِ فقهٍ غير فقيه .

وكان يقول :

من فقه المرء مَمْشاهُ ومَجْلِسُه ومدخله ، قاتلَ اللهُ الشاعر حيثُ يقول :

[من الطويل]

عن المَرْءِ لا تسَـلْ وأبصِرْ قَرِينَـهُ   فـإنَّ القرينَ بـالمُقـارِنِ مُقْتَـدي[1]

قال أبو الدرداء :

من فقه الرجل رِفْقُهُ في معيشتـه ؛ ومن فقـه المرء أنْ يعلم أمُزْدادٌ هو أو منتقِص ؛ ومن فقه الرجل أنْ يتعاهد إيمـانَـه ومـا يُغَيّر منـه ؛ ومن فقـه المرء أنْ يَعلم نَزَغـاتِ الشيطـانِ أن تأتيَه ؛ ومن فقهِ المَرْءِ أنْ تَسُرَّهُ حسنَتُه وتسوءَه سيِّئَتُه .

قال سالم بن أبي الجعد :

صعِد رجلٌ إلى أبي الدرداء وهو أمامَ غرفةٍ لـه ، وهو يلتقـطُ حبّـاتِ حنطـة ، فلما رآه الرجل استحيا أنْ يصعَد إليه فقال له : اصْعَدْ ، إنّ من فقهك رِفْقَك في المعيشة .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

من فقهكَ رِفْقُك في معيشتك .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٣٥١ دون أن يروي عجز البيت . وينسب البيت لطرفة بن العبد ، وهو في ديوانه ص ١٥١ ، وينسب لعدي بن زيد العبادي ، وهو في ديوانه ص ١٠٦ ، وتخريجه فيهما .

كان أبو الدرداء يقول :

تبنونَ شديداً ، وتأمُلونَ بعيداً ، وتموتونَ قريباً .

[١٤/ب] قال أبو الدرداء ـ وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون الداء ـ : يا أهل دمشق ، اسمعوا قولَ أخٍ لكم ناصح : مالي أراكم تجمعون فلا تأكلون ، وتبنون فلا تسكنون ، وتأملون فلا تدركون ؟! إنَّ مَنْ كان قبلكم جمعوا كثيراً ،وبنَوْا شديدا ، وأمَّلوا بعيداً ، فأصبح ما جمعوا بُورا ، وما أمَّلوا غُرورا ، وأضحَتْ مساكنُهم قُبورا .

خرج أبو الدرداء من دمشق فنظر إلى الغوطة ، وقد شُقَّتْ أنهارُها ، وغُرستْ شجراً وبُنيَتْ قصورا ؛ فرجع إليهم فقال : يا أهل دمشق ، يا أهل دمشق ، فلمَّا أقبلوا عليه ، قال : ألا تستحيون ؟ ثلاث مرَّات ؛ تجمعون ما لا تأكلون ، وتأمُلونَ ما لا تُدركون ، وتبنون ما لا تسكنون ! ألا إنه قد كان قبلكم قرون يجمعون فيوعون ، ويأملون فيطيلون ، ويبنون فيوثقون ، فأصبح جمعهم بُورا ، وأصبح أمَلُهم غُرورا ؛ وأصبحَتْ منازلُهم قُبورا ، ألا إنْ عاداً ملأَتْ ما بين عَدَن وعمان نَعَماً وأموالاً ، فمَنْ يشتري مني مالَ عادٍ بدرهمين ؟

وعن أبي الدرداء قال :

إنما العِلْمُ بالتعلُّم ، والحِلْمُ بالتحلُّم ، ومَنْ يتخيَّرِ الخيرَ يُعطَه ، ومن يتوقَّ الشرَّ يُوقَه ؛ وثلاثةٌ لا ينالونَ الدرجاتِ العلا : مَنْ تكهَّن ، أو استقسم ، أو رجع من سفرٍ من طِيَرة .

وعن أبي الدرداء قال :

يا أهلَ دمشق لا يغرَّنَّكم ظَرْفُ الرجلِ ودهاؤهُ وفصاحتُه ، وإنْ كان مع ذلك قائمَ الليلِ صائمَ النهار إذا رأيتم فيه ثلاثَ خصال : العُجْب ، وكثرةُ المَنْطِق فيما لا يعنيه ، وأنْ يَجِد على الناسِ مما يأتي مثلَه ؛ فإنَّ ذلك علامةُ الجاهل . وإنْ قيل إنه ظريف ، داهٍ ، لبيبٌ ، فصيحٌ ، عاقلٌ . ثم قال : ألا أنبِّئكم بعلامة العاقل ؟ يتواضَعَ لمن فوقه ولا يُزري بمن دونه ، ويمسكُ الفَضْلَ من مَنْطِقِه ، يخالق الناس بأخلاقهم ، ويحتجز الإيمان فيما بينهُ وبين ربِّه جلَّ وعزّ ، وهو يمشي في [١٥/آ] الدنيا بالتقيَّة والكتمان .

قال أبو الدرداء :

الدنيا دارُ مَنْ لا دار له ، ولها يجمعُ مَنْ لا عقلَ له .

ومن حديث عن أبي الدرداء أنه قال :

ولو يشاءُ العالِمُ منكم لازْداد علماً إلى علمه ؛ لقد خشيتُ أنْ تكونوا شباعاً من الطعـام ، جيـاعـاً من العِلْم ، اللهمَّ إني أعوذُ بـك من أن أبقى في قـوم إنْ ذكرتُ الله لم يعينـوني ، وإنْ نسيتُ لم يذكِّروني ، وإن تركتُهم أحزنوني .

وعن أبي الدرداء :

أنه مرَّ على رجُلٍ قد أصاب ذنباً ، فكانوا يسبُّونه ، فقال : أرأيتم لو وجـدتموه في قَلِيبٍ ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى ، قال : فلا تسبُّوا أخاكم ، واحْمَـدُوا اللهَ الـذي عـافـاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغضُ عمله ، فإذا تركه فهو أخي .

قال أبو الدرداء :

نعمَ صومعةُ الرجل المسلم بيتُه ! يكفُّ فيه نفسَهُ وبصره وفَرْجـه ؛ وإيـاكم والمجـالسَ في السوق ، فإنها تُلغي وتلهي .

وعن أبي الدرداء قال : قال النبيُّ ﷺ :

إنْ ناقـدتَ النـاس نـاقـدوك ، وإنْ تركتهم لم يتركوك ، وإنْ هربتَ منهم أدركوك .
قال : قلتُ : فما أصنع ؟ قال هَبْ عِرضَك ليوم فقرك .

رُوي هذا الحديث مرفوعاً وروي موقوفاً .

وفي رواية

أنَّ أبا الـدرداء قـال : مَنْ يتفقَّـدْ يَفْقِـدْ ، ومَنْ لا يُعِـدَّ الصبر لفواجع الأمور يَعجِزْ ؛ وإنْ قـارضتَ النـاس قـارضـوك ، وإنْ تركتهم لم يتركـوك ، وإن هربتَ منهم أدركـوك . قال : كيف أصنع ؟ قال : أَقرِضْ من عرضك ليوم فقرك .

قوله : مَن يتفقدْ يَفْقِد . يقول : مَنْ يتأمَّلْ أحوالَ الناس وأخلاقَهم يتعرَّفْها . يَفْقِد : أي يعدَم أن يجد فيهم أحداً يرتضيه . وإنْ كانتِ الرواية : مَنْ يتفقّدْ يُفْقَدْ . فـإنـه يُريـد : من يتفقَّدْ أمور الناس يُفْقَـد ، أيْ ينقطع عنهم وعن ملابستهم ، فلا يوجـدُ معهم . وقولـه : إن قارضْتَ الناسَ قارضوك ، يريد : إنْ طعنتَ عليهم ونلتَ منهم بلسانك فعلوا مثل ذلـك بك . وقوله : أَقرِضْ من عِرْضِك ليوم فقرك ؛ أراد مَنْ شتمـك منهم [١٥/ب] فلا تشتُمْـهُ ،

ومَنْ ذكرك بسوءٍ فلا تذكُرْهُ ، ودَعْ ذلك قَرْضاً لك عليه ليوم الجزاء والقِصاص . ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : وضع اللهُ الحَرَج إلاَّ مَنِ اقتَرض من عِرْضِ أخيه شيئاً فذاك الذي حَرَجَ وهلك . أراد أنَّ الله قد وضع عنكم الضِّيق في الدِّين وفسح لكم فلا حَرَج إلاَّ ممَّا تنالون من أعراض المسلمين .

قال أبو الدرداء لرجل :

هَبْ عِرْضك لله عزَّ وجلّ ، فمن سبَّك أو شتمك أو قاتلك فدَعْهُ لله ، وإذا أسأتَ فاستغفرِ الله .

وعن أبي الدرداء قال :

ما أمسَيْتُ ليلةً وأصبحت ، لم يَرْمِني الناس فيها بداهية إلاَّ رأيتُها نعمةً من الله عليَّ عظيمة .

وعن أبي الدرداء أنه دخل المدينة فقال :

مالي لا أرى عليكم يا أهلَ المدينة حلاوةَ الإيمان ! ؟ والذي نفسي بيده ، لو أنَّ دُبَّ الغابة طعِم طَعْمَ الإيمان لرأى عليه حلاوة الإيمان .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

ما أمِن أحَدٌ على إيمانه إلا سُلبه .

وعن جُبير بن نُفير

أنه سمع أبا الدرداء وهو في آخر صلاته وقد فرغ من التشهُّد يتعوَّذُ بالله من النِّفاق ، فأكثر من التعوُّذ منه ، قال فقال له جُبير : مالك يا أبا الدرداء أنت والنفاق ؟ قال دَعْنا عنك ، دعنا عنك ، فوالله إنَّ الرجل ليُقلبُ عن دينه في الساعة الواحدة فيَخلع منه .

قالت أم الدرداء :

كان أبو الدرداء إذا مات الرجلُ على الحالِ الصالحة قلت[1] هنيئاً له ! يا ليتني بدَله ، فقالت أمُّ الدرداء : يا أبا الدرداء ، مالك إذا مات الرجلُ على الحال الصالحة قلت هنيئاً له

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « يقول » .

يا ليتني بدَله ؟ قال وما تعلمين يـا حمقـاء أنّ الرجل يصبح مؤمنـاً ويُمسي منـافقـاً ! قلت وكيف ذلك ؟ قال : يُسلَبُ إيمانُه ولا يشعر ، لأنا لهذا بالموت أغْبَطُ مني بـالبقـاء في الصلاة والصيام .

وعن أبي الدرداء قال :

استعيذوا بالله من خشوع النفاق ، قيل : وما خشوعُ [١٦/آ] النفاق ؟ قال : أنْ ترى الجسد خاشعاً والقلبَ ليس بخاشع .

قيل لأبي الدرداء : كلُّ أصحابك قد قال الشعر غيرك ، فأطرق طويلاً ثم قال : [من الوافر]

يريـدُ العبـدُ أنْ يُعطى منـاهُ ... ويـأبى اللهُ إلاَّ مـا أرادا

يقـولُ العبـدُ فـائـدتي ومـالي ... وتقـوى اللهِ أفضَـلُ مـا استفـادا[١]

فقالوا : لقد أحسنت فزِدْ ، قال : لا ، إنما قلتُ حين قلتم إنّ أصحابي كُلَّهم قد قالوا ، كرهتُ أن يعملوا عملاً لا أعمله ، وليس الشعرُ من شأني .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

إنّ أبغض الناسِ إليّ أن أظلمه لـمَنْ لا يجدُ أحداً يستغيثه عليّ إلاّ اللهَ عزَّ وجلّ[٢] .

كان لأبي الدرداء جملٌ يقال له دمون ، فكان إذا استعاروهُ منـه قـال : لا تحملوا عليـه إلاّ كذا وكذا[٣] فإنه لا يطيقُ أكثر من ذلك ، فلما حضرَتْهُ الوفاة قال : يا دمون لا تخاصِمْني غداً عند ربّي فإني لم أكنْ أحمِلُ عليك إلاّ ما تطيق .

وعن جُبير بن نُفَير قال :

لما فُتحت قبرس مُرَّ بالسَّبْي ، فجاء أبو الدرداء يبكي ، فقـال لـه جُبير : تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعزَّ الله فيه الإسلامَ وأهلَه ؟ ! قال : يا جُبير ، بينا هذه الأُمّة قاهرة ظـاهرة

---

(١) البيتان في الحلية ٢٢٥/١ والاستيعاب ص ١٦٤٨ وصفة الصفوة ٦٣٧/١ والكواكب الدرية للمناوي ٤٧/١ .

(٢) تقدم الخبر بنحوه في الصفحة ٢١ . ولعل الصواب فيه « يستعينه » .

(٣) في « الزهد » لابن المبارك ص ٤١٤ : « قال : هو يحمل كذا وكذا فلا تحملوا عليه إلا كذا وكذا ... » .

إذْ عَصَوْا الله فلَقُوا ما قد ترى ! ثم قال : ما أهونَ العبادَ على الله إذا هم عصَوْه .

قيـل لأبي الـدرداء : ﴿ ولـمَنْ خـافَ مقـامَ ربِّـهِ جنتـان ﴾[1] وإنْ زنى وإنْ سرق ؟ قال : إنَّهُ إنْ خاف مقامَ ربِّه لم يَزْنِ ولم يسرقْ .

قال حكيمُ بن جابر :

كان أبو الدرداء مضطجعاً بين أصحـابـه وثوبـةٌ على وجهـه إذْ مرَّ بهم قَسٌّ ، فـأعجبهم سِمَنُه ، فقالوا : اللهمَّ العَنْهُ ، ما أعظَمهُ ومـا أسمنَـه ! فكشف الثوبَ عن وجهـه فقـال مَنْ ذا الذي لعنتم آنفاً ؟ قالوا : قسًّا مرَّ بنا ، فقال : لا تلعنوا أحداً فإنه لا ينبغي للعَّانِ أن يكونَ عند الله يوم القيامة صدِّيقاً .

قالت أمُّ الدرداء :

كان أبو الدرداء إذا حـدث حـديثـاً تبسَّم في حـديثـه ، فقلت : إني أخشى أن يحمِّقَـكَ الناس ، قال : ما سمعتُ [١٦/ب] رسولَ الله ﷺ يحدِّثُ حديثاً إلاَّ تبسَّم في حديثه .

وعن أبي الدرداء قال :

إني لأدعو لناسٍ من إخواني وأنا ساجد أسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم .

وفي رواية :

إني لأدعو وأنا ساجد لسبعين أخاً من إخواني .

وقالت أم الدرداء :

كان لأبي الدرداء ستون وثلاث مئة خليل في الله يدعو لهم في الصلاة ، قـالت : فقلت له في ذلك فقال : إنـه ليس رجلٌ يـدعو لأخيـه في الغيب إلاَّ وكَّلَ الله بـه ملكين يقولان : ولك بمثله : أفلا أرغبُ أنْ يدعُوَ لي الملائكة ؟ !

حضر أبو الـدرداء بـاب معـاويـة ، فحُجب عنـه ، فقـال : اللهمَّ غَفْراً ، إنَّـه مَنْ يحضرْ أبوابَ السلطان يقمْ ويقعدْ ، وإنه من يجدْ باباً مغلقاً يجدْ إلى جنبه بـابـاً فُتُحـاً[2] رحيبـاً إن

(١) سورة الرحمن ٥٥/٤٦ .

(٢) الفُتُح : الواسع ، وأراد بالباب الفُتُح : الطلب إلى الله والمسألة . اللســان (فتح) ، وغريب الحـديث لأبي عبيد ٤/١٤٩

سأل أُعطي وإنْ دعا أُجيب ، وإنَّ أوَّلَ نفاقِ المرء طعنُه على إمامه . وفي رواية : وبغضَهم كُفْر .

ومن حديث آخر :

إنْ سأل أُعطي وإن استغفر غُفر له ؛ فكان رجالٌ من أهل الذِّمَّة استعانوا به على معاوية ليكلِّمَهَ أنْ يخففَ عنهم من الخراج ، قالت : فلمَّا لم يُؤذنْ له قال : أنتم أظلمُ منه . قالوا : لِمَ أصلحك الله ؟ ! قال : لو شئتم أسلمتم فلم يكنْ له عليكم سبيل .

قال حسان بن عطية :

شكا أهلُ دمشق إلى أبي الدرداء قِلَّة الثمر فقال : إنكم أطلتم حيطانَها ، وأكثرتم حُرَّاسها ، فأتاها الويلُ من فوقها .

قالت أمُّ الدرداء :

دخلتُ على أبي الدرداء ، وهو غضبان فقلتُ له : ما أغضبك ؟ قال : والله ما أعرف منهم من أمْرِ محمدٍ ﷺ شيئاً غير أنهم يصلُّون جميعاً .

وعن أبي الدرداء قال :

إنَّا لنكشِّرُ في وجوه أقوامٍ ونضحك إليهم ، وإنَّ قلوبنا لتلعنُهم .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لوددتُ أني كبشٌ لأهلي ، فمرَّ عليهم ضيف ، فأمَرُّوا على أوداجي ، فأكلوا وأطعموا .

نظر أبو الدرداء إلى رجلٍ في جنازةٍ وهو يقول : جنازة مَنْ هذا ؟ فقال أبو الدرداء [١٧/آ] : هذا أنت ، هذا أنت ، يقولُ الله عزَّ وجلّ : ﴿ إنَّكَ مَيِّتٌ وإنَّهُمْ مَيِّتُون ﴾[١] .

خرج أبو الدرداء إلى جنازة ، فرأى أهل الميت يبكون عليه فقال : مساكين موتى غداً يبكون على ميتِ اليوم .

قال أبو الدرداء :

ما أكثر عَبْدٌ ذكر الموت إلاَّ قلَّ فرَحُه وقلَّ حَسَدُه .

---

(١) سورة الزمر ٣٩/٣٠

قال أبو الدرداء :

كفى بالموت واعظاً ، وكفى بالدهر مفرِّقاً اليوم في الدور ، وغداً في القبور .

مرّ أبو الدرداء بين القبور فقال : بيوت ، ما أسكن ظواهرك ! وفي دواخلك الدواهي .

قال أبو الدرداء :

إنَّ لكم في هاتين الدارين لَعِبْرَة ، تزورونهم ولا يزورونكم ، وتنتقلون إليهم ولا ينتقلونَ إليكم ، يوشكُ أن يستفرغ هذه ما في هذه .

قال معاويةُ بن قُرّة :

اشتكى أبو الدرداء ، فدخل عليه أصحابُه فقالوا له : يا أبا الدرداء ما تشتكي ؟ قال : أشتكي ذنوبي ، قالوا : فما تشتهي ؟ قال : أشتهي الجنة ، قالوا : أفلا ندعو لك طبيباً ؟ قال : هو الذي أضجعني .

مرض أبو الدرداء مرضَهُ الذي مات فيه ، فكثر عليه العُوَّادُ في منزله ، فأخرجوه إلى كنيسة النصارى ، فجعل الناسُ يعودونَهُ أرسالاً ، فجاء أبو إدريس إلى أبي الدرداء وهو يجودُ بنفسه ، فتخطّى الناسَ حتى جلس عند رأسه، فقال أبو إدريسَ : الله أكبر الله أكبر ، فجعل يُكبِّر ، فرفع أبو الدرداء رأسَهُ فقال : إن الله إذا قضى قضاءً أحبَّ أنْ نرضى به ، ثم قال : ألاَ رجلٌ يعملُ لمثلِ مَصْرَعي هذا ! ألاَ رجلٌ يعمل لمثل ساعتي هذه ! ثم قضى .

لَّما نزل بأبي الدرداء الموت دعا أمَّ الدرداء ، ضمَّها إليه وبكى وقال : ياأم الدرداء ، قد ترين مانزل بي من الموت ، إنه والله قد نزل بي أمرٌ لم ينزلْ بي قطُّ أمرٌ أشدُّ منه ، فإن كان لي عند الله خير فهو أهونُ مابعده ؛ وإنْ تكنِ الأخرى ، فوالله ماهو فيها بعده إلاَّ كحِلاب ناقة . ثم بكى وقال : يا أمَّ الدرداء اعملي لمثل مَصْرَعي هذا ، يا أمَّ الدرداء اعملي لمثل ساعتي هذه [١٧/ب] ثم دعا ابنَهُ بلالاً فقال : وَيْحَك يا بلال ! اعْمَلْ لساعةِ الموت ، اعمَلْ لمثل مصرعِ أبيك ، واذكُرْ به صَرْعتَك وساعتك ، فكأنْ قَدْ . ثم قُبض .

قالَتْ أمُّ الدرداء :

أغمي على أبي الدرداء فأفاق فإذا بلالٌ ابنُه عنده فقال : قُمْ فاخرج عني ، ثم قال : مَنْ

يعملُ لمضجعي هذا ؟ مَنْ يعملُ لمثل ساعتي هذه ؟ ! ﴿ ونُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] أتيتم . ثم أُغمِيَ عليه ، فيلبثُ لبثةً ثمّ يفيقُ فيقولُ مثلَ ذلك ، فلم يَزَلْ يردِّدُها حتى قُبض .

مات أبو الدرداء قبل قَتْلِ عثمان بسنتين ؛ وقيل بسنة . قالوا : تُوفي سنة اثنتين وثلاثين ؛ وقيل سنة إحدى وثلاثين بالشام ؛ وله عقب بالشام .

وقيل : سنة ثلاثٍ وثلاثين . وهو وَهْم .

٣ ـ عَلاَّن بن الحسين

أبو الحسن الحدَّاد

من أصحابِ أبي سليمان الدّاراني .

قال علاّن :

سألتُ أبا سليمان الداراني : بأيِّ شيءٍ يُعرفُ الأبرار ؟ فقال : تعرفهم بكتمانِ المصائب وصيانة الكرامات .

وقال علاّن :

خلا بي العدوُّ في ليلةٍ من الليالي فقال : أنت تعبدُ الله وهو خلقك فمن خلق الله ؟ ! فلم يزَلْ بي على ذلك يُجهدني أكثر الليل ، فقلت : مالي سوى أبي سليمان الداراني[2] ، فقصدتُ منزله في الليل فلم يكنْ فيه ، فقلت : هو في المقابر ، فأتيتُها فإذا هو يدورُ فيها ، فلمّا بَصُرَ بي قال من غير أنْ أكلّمه :علاّن ! كأني بك وقد خلا بك العدو فقال لك : أن تعبد الله وهو خلقك ، فمَنْ خلق الله فشوّش عليك ، قل له : يا لعين ، لا بدَّ أنْ ينتهيَ هذا الأمْرُ إلى واحد ، فهو ذلك الواحد .

---

(١) سورة الأنعام ١١٠/٦

(٢) في الأصل : « الدارادي » وما أثبتُّه من التاريخ .

٤ ـ العلاء بن بُرْد بن سنان

من دمشق .

[١٨/أ] حدّث عن أبيه قال :

خرجتُ أنا ونافع فَجُزْنَا بمنزلِ رجلٍ من قريش ، فاستسقى نافع ، فأُتي بنارَجيلة مضبّبةٍ بضباب فضّة ، فأبى أنْ يشرب وقال : ائتونا بإناءٍ غير هذا ، فإني سمعتُ أبا عبد الرحمن يقول : قال رسولُ الله ﷺ : مَنْ شرب في إناء من ذهبٍ أو إناءٍ من فضّة فإنما يُجَرْجِرُ في بطنهِ نارَ جهنّم .

وحدّث عن أبيه ، عن نافع ، عن ابن عمر أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنْ جاء منكم الجمعة فليغتسل .

وحدّث عن علي بن غزيّة [١] ، عن ميمون بن مِهْران ، عن ابن عباس قال :

مررتُ بالنبيّ ﷺ وقد انصرف من صلاة الظهر ، وعليه ثياب بيض ، وهو يُناجي دِحْيَة الكلبيّ فيما ظننت ، وكان جبريلَ عليه السلام ولا أدري ، فقال : جبريلُ للنبي ﷺ : يا رسول الله ، هذا ابنُ عباس ، أما إنه لو سلّم علينا رددْنا عليه ، أما إنه شديدُ وضَحِ الثياب ، وليلبسنّ ذُرّيّتُه من بعده السواد ، فلمّا عرج جبريلُ وانصرف النبيُّ ﷺ قال : ما منعك أن تسلّم إذْ مررتَ آنفاً ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، مررتُ بك وأنت تناجي دحْية الكلبيّ ، فكرهت أنْ أقطع نجواكما بردّكما عليّ السلام . قال : لقد أُتيت النظر ، ذاك جبريل وليس أحَدٌ رآه غيْرُ نبيٍّ إلاّ ذهب بصره ؛ وبصَرُكَ ذاهب ، وهو مردودٌ عليك يوم وفاتك . قال : فلما مات ابنُ عباس وأُدرج في أكفانه ، انقضّ طائرٌ أبيض فأتى بين أكفانه ، وطُلب فلم يوجد ، فقال عكرمة مولى ابنِ عباس : أحمقى أنتم ! هذا بصَرُهُ الذي وعدَهُ رسولُ الله ﷺ أن يردّ عليه يوم وفاته . فلمّا أتَوْا به القبر ، ووُضع في لَحْده تُلُقّي بكلمةٍ سمعها مَنْ كان على شفير القبر : ﴿ يا أيّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ، ارْجعي إلى رَبِّكِ راضيةً مَرْضِيَّةً ، فادْخُلي في عبادي ، وادْخلي جَنّتي ﴾ [٢] .

---

(١) في الأصل والتاريخ (س) بالإهمال ، وما أثبتُّه من (د) ، ولم أظفر بترجمة له ، ولعله علي بن بذيمة ، فقد روى عن ميمون بن مهران كما في تهذيب الكمال .

(٢) سورة الفجر ٢٧/٨٩ ـ ٣٠

قال محمود بن خِداش الطَّالْقاني :

لـمَّا أردتَ [١٨/ب] أنْ أُحدِّث صرتُ إلى أحمد بنِ حَنْبَل فقلت له : يا أبا عبـد الله ، إنَّ الناس سألوني أنْ أحدِّث فأنا موضعٌ للتحديث ؛ فقال لي : نعم ، ولكنِ ٱئْتني بمشايخكَ في رُقْعة حتى أنظرَ إليها . قال : فجئتُه بمشايخي ، فـأسقـط منهم نيِّفـاً وأربعين شيخـا ، قـال : فـوضعتُ الرقعة في البيت ، وصرتُ إلى يحيي بنِ مَعِين ، ومعي رقعـةٌ غير تلـك الرقعـة ، فضرب على النيِّف والأربعين الذين ضرب عليهم أحمدُ بن حنبل ، فوضعتُ الرقعة في البيت وكتبتُ غيرَهـا ، وصِرْتُ إلى أبي خيثمـة ، فنظر فيهـا ، فضرب على النيِّف والأربعين شيخـاً الـذين ضرب عليهم أحمـدُ بن حنبـل ويحيى ، وسمَّـاهم ، ومنهم عليٌّ بن عـاصم ، والعـلاء بن بُرْد بن سنان . قال أبو محمد : وجاءني ابنُ أحمد بن حنبل فقال لي : أخرجْ شيئاً أنظُرُ فيـه ، فأخرجتُ له أجزاء ، قـال : لِمَ لا تخرجُ عن عليِّ بن عـاصم ؟ فقلتُ لـه : إنَّ أبـاك نهـاني أنْ أحدِّث عنه ، فقال : إن أبي أمرني أنْ أدورَ على كلِّ مَنْ نهاهُ عنه ، فأقولَ له أنْ يحدثَ عنه .

٥ ـ العلاءُ بن الحارث بن عبد الوارث

أبو وهْب ، ويقال أبو الحارث الحضرمي

حدَّث عن مكحول ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الجهـادُ واجبٌ عليكم مع كُلِّ أمير بَرًّا كان أو فـاجراً ، والصـلاة واجبٌ عليكم خلف كل مسلم برًّا كان أو فاجراً ، وإنْ عمل بالكبـائر ، والصلاةُ واجبـةٌ على كلِّ مسلم يموت برًّا كان أو فاجراً وإنْ عمل بالكبائر .

وحدَّث العلاء ، عن مكحول ، عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

لا يحلُّ لامرأةٍ تصومُ تطوُّعاً إلاَّ بـإذنِ زوجهـا ، ومـا تصـدَّقَتْ من صـدقـةٍ من طعـام البيت ، فلزوجها شطره ولها شطره .

وحدّث عن عبد الله بن دينار ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنْ أشرك بالله فليس بمُحْصَن .

كان العلاء بن الحارث أحلم أصحابِ مكحول وأقدمهم ؛ وكان يُفتي حتى خُولط . ومات سنة ستٍّ وثلاثين ومئة ، وهو ابن سبعين سنة .

[١٩/آ] . قال يحيى بنُ مَعين :

العلاءُ بن الحارث الذي يروي عنه فرج بن فضالة هو ثقة ، قيل له : العلاءُ بن الحارث في حديثه شيء ؟ قال : لا ولكن كان يرى القَدَر .

٦ ـ العلاءُ بن [الحارث[١] بن] أبي حكيم يحيى

سيّافُ معاوية

حدّث شُفَيُّ بن ماتع الأصبحيُّ قال :

قدمتُ المدينة فدخلتُ المسجد ، فإذا الناسَ قد اجتمعوا على رجل ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة ، فلما تفرّق الناس دنَوْتُ منه فقلت : يا أبا هريرة ، حدِّثْنا حديثاً سمعتَهُ من رسولِ الله ﷺ ليس بينك وبينه فيه أحدٌ من الناس ، فقال : أفعل ، لأحدثنَّك حديثاً حدثنيهِ رسولُ الله ﷺ ، ليس بيني وبينه فيه أحدٌ من الناس ؛ ثم نَشَغَ نَشْغَةً[٢] فأفاق وهو يقول : أفعل ، لأحدثنَّك حديثاً حدثنيه رسولُ الله ﷺ ، ليس بيني وبينه فيه أحد من الناس ؛ ثم نشغ الثانية ، فأفاق وهو يقول : أفعل لأحدثنَّك حديثاً حدّثنيه رسولُ الله ﷺ ، ليس بيني وبينه فيه أحدٌ من الناس ؛ ثم نشغ الثالثة والرابعة ، ثم أفاق وهو يقول : أفعل ، لأحدثنَّك حديثاً حدثنيه رسولُ الله ﷺ ، في هذا البيت ليس معي فيه غيره ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

إذا كان يومُ القيامة ينزل الله إلى العباد ليقضيَ بينهم ، وكلُّ أمّةٍ جاثية ، فأوّلُ مَنْ

(١) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٢) أي شهق وغُشي عليه ؛ قال أبو عبيد : وإنما يفعل ذلك الإنسان شوقاً إلى صاحبه ، أو إلى شيء فائت ، وأسفاً عليه وحباً للقائه . اللسان (نشغ) .

يُدعى رجلٌ جمع القرآن فيقول الله عزَّ وجلَّ له : عبدي ، أَلَمْ أعلِّمْكَ ما أنزلتُ على رسولي ؟ فيقول : بلى يا رب ، فيقول : ماذا عملتَ فيما علِّمتَك ؟ فيقول : يا رب ! كنتُ أقوم به آناءَ الليلِ وآناءَ النهار ، فيقول الله له : كذبت . وتقولُ له الملائكة : كذبت ، بل أردتَ أنْ يقال : فلانٌ قارئ ؛ فقد قيل ذلك ، اذهبْ فليس لك اليوم عندنا شيء . ثم يُؤتى بصاحب المال ، فيقول الله عزَّ وجلَّ له : عبدي ، ألم أُنعِمْ عليك ؟ ألمْ أفضلْ عليك ؟ ألم أوسع عليك ؟ أو نحوه ـ فيقول : بلى يا رب [١٩/ب] فيقول : فماذا عملتَ فيما آتيتُك ؟ فيقول : يا رب ! كنتُ أصِلُ الرَّحِم ، وأتصدَّق وأفعل وأفعل ، فيقول الله له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت ، بل أردت أنْ يقال : فلانٌ جواد ، فقد قيل ذاك ، اذهبْ فليس لك اليوم عندنا شيء . ويُدعى المقتول ، فيقول الله له : عبدي ، فيمَ قُتلت ؟ فيقول : يا رب فيك وفي سبيلك ، فيقول الله له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت بل أردت أنْ يُقال : فلان جريء ، فقد قيل ذاك ، اذهبْ فليس لك اليوم عندنا شيء .

قال أبو هريرة : ثم ضرب رسولُ الله ﷺ بيده على ركبتي ثم قال : يا أبا هريرة ! أولئك الثلاثة أوَّلَ خَلْقِ الله تُسْعَرُ بهم النار يوم القيامة .

قال أبو عثمان : فأخبرني العلاء بن أبي حكيم وكان سيَّافاً لمعاوية ، أنه دخل عليه رجل ـ يعني على معاوية ـ فحدَّثه بهذا الحديث عن أبي هريرة . قال الوليد : فأخبرني عُقبة أنَّ شُفَيًّا هو الذي دخل على معاوية رحمه الله ، فحدَّثه هذا الحديث ؛ قال فبكى معاويةُ فاشتد بكاؤه ، ثم أفاق وهو يقول : صدق الله ورسولُه ﴿ مَنْ كانَ يُرِيدُ الحياةَ الدُّنْيا وزِينتَها نُوَفِّ إليهمْ أعمالَهُمْ فيها وهُمْ فيها لا يُبْخَسُون ، أولئكَ الذينَ ليسَ لَهُمْ في الآخرةِ إلاَّ النارُ وَحَبِطَ ما صَنَعُوا فيها وباطِلٌ ما كانوا يعمَلُونَ[1] ﴾ .

(١) سورة هود ١١/١٥ و ١٦

٧ ـ العلاءُ بن أبي الزُّبير

ويقال ابنُ الزُّبير الكلابي

من فقهاء دمشق .

حدّث عن أبيه قال :

رأيتُ غلبةَ فارس الرومَ ، ثم رأيتُ غلبةَ الرومِ فارساً ، ثم رأيتُ غلبةَ المسلمين فارساً والروم ، وظهورهم على الشام والعراق ، وكلُّ ذلك في خمس عشرة سنة .

٨ ـ العلاء بن عاصم

أبو السمراء الغسَّانيّ

قدم مع عبد الله بن طاهر دمشق وامتدحه .

قال [٢٠/آ] أبو السمراء :

لما توجَّه عبدُ الله بن طاهر خارجاً من مصر خرجنا معه ، حتى إذا كُنَّا قريباً من دمشق ، إذا نحن بأعرابيٍّ معارضِ العسكر قد سأل عن الأمير فأُرشد إلى ناحيته ، وأنا وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي رِبْعيّ نسايره ، وقد اعتور العسكر بغباره وارتفع ، ونحن مع الأمير ليس فينا إلاَّ أفْرَهَ من الأمير دابَّةً وأحسنُ بزةً ، فقصدَنا الأعرابيُّ وكان شيخاً فيه بقيَّةٌ حسنة ، فلمَّا رأيناه مقبلاً قلنا : هذا أعرابيٌّ يريدُ الأمير ، فإنْ أتى مسلِّماً فردُّوا عليه بأجمعكم ليتبلَّدَ في أمْره ، فلا يعرفُ الأميرَ من غيره ؛ فأتى الأعرابي ، ففعلنا به ذلك ، فأشار بيدهِ نحو ابنِ أبي رِبْعيّ ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

أرى كاتباً زَهْوَ الكتابةِ بَيِّنٌ ... عليهِ وتأديبُ العراق كريمُ
وفيه علاماتٌ يشاهِدْنَ أنَّهُ ... بصيرٌ بتقسيطِ الخَرَاجِ عليمُ[1]

ثم أومى[2] نحو إسحاق بن إبراهيم فقال : [من الطويل]

---

(١) انظر رواية الطبري للبيتين في تاريخه ٦١١/٨ حيث رويت بقافية الأبيات الآتي ذكرها .

(٢) أومى : لغة في أومأ .

ومُظْهِرُ نُسْكٍ ما عليه ضَمِيرُهُ … يحبُّ الهدايا بالرجالِ مَكِيرُ

أظنُّ بهِ بُخْلاً وجُبْناً وشيمةً … تدلُّ عليهِ إنَّهُ لوزيرُ

ثم أشار إليَّ فقال :

وأنت خليلٌ للأمير ومُؤْنسٌ … يكونُ له بالقُرْبِ منكَ سرورُ

إخالُكَ للأشعارِ والعلمِ راوياً … فأنت نديمٌ مرَّةً ووزيرُ

أظنُّ بلا شكٍّ بأنَّكَ كاتبٌ … بصيرٌ بأبواب الرِّشاء خبيرُ

ثم أشار نحو الأمير فقال :

وهذا الأميرُ المرتجى سَيْبُ كَفِّهِ … فما إنْ لَهُ فيما علمتُ نَظِيرُ

عليهِ رِداءٌ من وَقَارٍ وهَيْبَةٍ … ووجهٌ بإدراكِ النجاحِ بشيرُ

كريمٌ لـه في المَكْرُماتِ سوابقٌ … على كُلِّ مَنْ يَزْهُو بهم ويطيرُ

ألا إنما عبدُ الإلهِ بنُ طاهرٍ … لنا والدٌ في دَهْرِنا وأميرُ

[٢٠/ب] قال أبو السمراء : فضحك الأمير وأمر لَهُ بعشرة آلاف درهم ، وأمرَهُ بلزُومه وصُحْبته[١] .

قال أبو السمراء :

كنتُ عند أبي العباس عبدِ الله بن طاهر ، وليس غيري وأنا بالقرب منه بين يديه ، ودخل أبو الحسن إسحاق بنُ إبراهيم فاستدناهُ لمناجاته ، واعتمد على سيفه وأصغى لمناجاته وحوَّلْتُ وجهي وأنا ثابتٌ مكاني ، وطالتِ النجوى بينهما ، واعترَتْني حَيْرةٌ فيما بين القعود على ما أنا عليه والقيام ، وانقطعا عمَّا كانا فيه ورجع إسحاقُ إلى موقفه ونظر أبو العباس فقال : يا أبا السمراء ، قلت : لبَّيك ، فأنشأ يقول : [من البسيط]

إذا النجيَّانِ رَسَّا عنكَ سِرَّهما … فانْزَحْ بسمعك تجهَلْ ما يقولانِ

ولا تُحَمِّلْهُمَا ثِقْلاً لخَوْفِهما … على تناجيهما بالمجلسِ الدَّاني

(١) انظر الخبر والشعر بألفاظ مقاربة في الطبري ٦١١/٨ ، ٦١٢ ، والكامل لابن الأثير ٣٩٧/٦ ، ٣٩٨ .

قال أبو السمراء :

فما رأيتَ أكرمَ منه ولا أرفق تأديباً ! تركَ مطالبتي في هفوتي لحقّ الأمراء فأدّبني تأديبَ النُّظَراء .

ومن شعر أبي السمراء :

فإنْ تَكُ حُمّى الرّبْعِ شفَّك وِرْدُها فعُقْباك منها أنْ يطولَ بك العُمْرُ[1]
وقيناك لو يُعطى الهوى فيك والمنى لكان بنا الشكوى وكان لك الأجْرُ

٩ ـ العلاءُ بن عبد الوهاب بن أحمد

ابن عبد الرحمن بن سعيد بن حَزْم بن غالب

أبو الخطاب بن أبي المغيرة الأندلسي الْمَرِيّ

من الْمَرِيَّة[2] . قدم دمشق سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة .

روى عن محمد بن الحسين بن بقاء المصريّ بسنده إلى حفص بن حُميد قال :

دخلتُ على داودَ الطائيّ أسأله عن مسألة ـ وكان كريماً ـ فقال : أرأيت المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب ، أليس يجمع آلته ؟ فإذا أفنى عمرَهُ في جمع الآلة فمتى يُحارب ؟! إنّ العِلْمَ آلةُ العمل فإذا أفنى عمره في جمعه ، فمتى يعمل ؟!

---

(١) الرِّبْع في الحمى : إتيانها في اليوم الرابع ، وذلك أن يحمّ يوماً ويترك يومين لا يُحم ويُحم في اليوم الرابع ، وهي حُمّى رِبْع . اللسان (ربع) .

(٢) الْمَرِيَّة : مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، والنسبة إليها كما في تبصير المنتبه ص ١٣٦١ : « الْمَرِيِّيّ » . وضبط في اللباب ٢٠١/٣ بتشديد الراء . وما أثبته المختصر موافق لضبط ابن ماكولا في الإكمال ٣١٥/٧ وياقوت في معجم البلدان ١١٩/٥ .

١٠ ـ العلاءُ بن كثير

أبو سعيد ، [٢١/آ] مولى بني أميَّة

دمشقي .

حدّث عن مكحول ، عن أبي الدرداء وأبي هريرة قالا : قال رسولُ الله ﷺ :

تنتظر النُّفَساء أربعين يوماً إلاّ أنْ ترى الطُّهْرَ قبل ذلك ، فإنْ بلغَتْ أربعين يوماً ولم تر الطُّهْر فلتغتسلْ وهي بمنزلة المستحاضة .

وحدّث عن مكحول عن واثلة وأبي الدرداء وأبي أمامة قالوا سمعنا رسولَ الله ﷺ يقول :

جَنِّبُوا مساجدَكم صبيانكم ومجانينَكم وسلَّ سيوفِكم وإقامةَ حدودِكم ورفعَ أصواتِكم وخصوماتِكم وأجْمِرُوها في الجُمَع ، واجعلوا على أبوابها المطاهر .

وحدّث عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسولُ الله ﷺ :

من برَكةِ المرأةِ تبكيرُها بالأنثى ، أمَا سمعتَ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾[١] فبدأ بالإناثِ قبل الذكور .

وحدث عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع قال :

أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من أهل اليمنِ أكسف ، أحول ، أوقص ، أحنف ، أصحم ، أعسر ، أرسح ، أفحج ، فقال : يا رسولَ الله ، أخبِرْني بما فرض اللهُ عليّ ، فلمَّا أخبرَهُ قال : إني أعاهدُ اللهَ أنْ لاأزيد على فريضته ، قال : ولِمَ ذلك ؟ قال : لأنه خلقني فشوَّهَ خَلْقي فجعلني أكسفَ أحولَ أصحم أعسر أرسح أفحج . قال : ثم أدبر الرجل ، فأتاهُ جبريل فقال : يا محمد أين العاتب ؟ إنه عاتبَ ربّاً كريماً فأعتبه . قال : قُلْ له : ألا يرضى أن يبعثَهُ الله في صورة جبريل يوم القيامة ؟ قال : فبعث رسولُ الله ﷺ إلى الرجل فقال له : إنك عاتبتَ ربّاً كريماً فأعتبك ، أفلا ترضى أنْ يبعثَك الله يوم القيامة في صورة جبريل ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : فإني أعاهدُ اللهَ أنْ لا يقوى جسدي على شيء من مرضاتِ[٢] الله عزَّ وجل إلاّ عملتُه .

كان العلاء بنُ كثيرمنكرَ الحديث .

---

(١) سورة الشورى ٤٢/٤٩

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، بالتاء المبسوطة .

[٢١/ب]

١١ ـ العلاءُ بن اللجْلاج

قيل : هو أخو خالد بن اللجلاج

حدث عن أبيه قال :

أسلمتُ وأنا ابنُ خمسين سنة . ومات اللجلاج وهو ابنُ عشرين ومئة سنة . قال : [ما][1] ملأتُ بطني منذ أسلمتُ مع رسولِ الله ﷺ ، آكلُ حَسْبي وأشربُ حَسْبي .

وحدّث عن ابن عمر ، عن عائشة رضي الله عنها قالت :

لاأغبِطُ أحداً بهَوْنِ موتٍ بعد الذي رأيتُ من شدّةِ موتِ رسولِ الله ﷺ .

قال العباس بن محمد :

سألتُ يحيى بن مَعِين عن القراءة عند القبر فقال : حدثنا مُبَشِّرُ بن إسماعيلَ الحلبيّ ، عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج ، عن أبيه ، أنه قال لبنيه : إذا أدخلتموني قبري فضعوني في اللحْد وقولوا : باسم الله وعلى سُنَّة رسولِ الله ﷺ وسُنُّوا عليَّ التراب سَنّاً[2] ، واقرؤوا عند رأسي أوَّلَ البقرة وخاتمتها ، فإني رأيتُ ابنَ عمر يستحبُّ ذلك .

كان العلاء بن اللجلاج ثقة .

١٢ ـ العلاءُ بن المغيرة البُنْدار

كان من صحابة عمر بن عبد العزيز بن مروان ، وبقي إلى أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

حدث العلاء قال :

كان الوليد زِنْدِيقاً ، وكان رجلٌ من كلب من أهل الشام ، يقولُ بمقالة الثنويَّة ، فدخلتُ على الوليد يوماً وذلك الكلبيُّ عنده ، وإذا بينهما سَفَط قد رفع رأسه عنه ، وإذا

(١) مابين معقوفين من التاريخ .

(٢) أي ضعوه وضعاً سهلاً . اللسان (سنن) .

ما يبدو منه حريرٌ أخضر ، فقال : يا علاء ادْنُ ، فدنوتُ ، فرفع الحريرة فإذا في السقَط صورةَ إنسان ، وإذا الزِّئْبَق والنوشادر قد جُعلا في جَفْنه ، فجَفْنُه يطرِف كأنه يتحرَّك ، فقال : يا علاء هذا ماني لم يبعثِ الله نبيّاً قبله ولا يَبْعَث نبيًّا بعده . فقلت : يا أمير المؤمنين ! اتَّق الله ولا [٢٢/أ] يغرَّنَّك هذا الذي ترى من دينك ؛ فقال له الكلبي : يا أمير المؤمنين ، قد قلتُ لك : إنَّ العلاء لا يحتملُ هذا الحديث . قال العلاء : ومكث[١] أياماً ، ثم جلستُ مع الوليد على بناءٍ كان بناه في عسكره يشرف منه ، والكلبيُّ عنده ، وقد كان الوليد حمله على بِرْذَوْنٍ هِمْلاجٍ أشقر[٢] من أفْرَهِ ما سُخِّر[٣] ، فخرج على بِرْذَوْنه ذلك ، فمضى في الصحراء حتى غاب في العسكر ، فما نشعر إلاّ والأعرابُ قد جاؤوا به يحملونه ، متفسِّخةً عنقه ميتاً ، وبِرْذَوْنُه يُقاد ، حتى أسلموه ؛ فبلغني ذلك ، فخرجتُ متعمِّداً حتى أتيتُ أولئك الأعراب ، وكانت لهم بالقرب أبياتٌ في أرض البَخْراء[٤] ، لا حجر فيها ولا مدَر ، فقلتُ لهم : كيف كانت قصَّةُ هذا الرجل ؟ فقالوا : أقبل علينا على بِرْذَوْنٍ ، فكأنه دهنٌ يسيل على صَفاةٍ من فَراهيته ، فعجبنا لذلك ! إذ انقضَّ رجلٌ من السماء ، عليه ثياب بيض ، فأخذ بضبعَيْه فاحتمله ثم نكسه فضرب برأسه الأرض ، فدقَّ عنقه ثم غاب عن عيوننا ، فاحتملناهُ فجئنا به .

١٣ ـ العلاءُ بن الوليد

قال : رأيتُ عمر بن عبد العزيز صلَّى على جنازة ، فجلس قبل أن توضع .

وقال العلاءُ أيضاً : رأيتُ عمر بن عبد العزيز أكل بِطّيخاً عليه سكر ، ثم توضَّأ وضوءَهُ للصلاة .

---

(١) لفظ ابن عساكر : « ومكثتُ » وكذا في الأغاني ١٣٦/٦ ط بولاق .

(٢) الهملاج : الحسن السير في سرعة وبخترة .

(٣) في الأصل والتاريخ (د ، س) : « سحر » وقد وضع فوقها في الأصل ضبة .

(٤) البخراء : ماءَة منتنة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز . انظر معجم البلدان ٣٥٦/١ .

١٤ ـ عيَّاش بن أبي ربيعة ذي الرُّمْحَيْن واسمُه عمرو

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم

أبو عبد الله المخزومي

له صحبة ، وهو الذي دعا له سيدنا رسولُ الله ﷺ في الصلاة .

روى عن النبيِّ ﷺ أنه قال :

إنَّ هذه الأمة لا يزالون بخير ما عظَّموا هذه الحُرْمةَ حقَّ تعظيمها ، فإذا ضيَّعوا ذلك هلكوا . يعني مكةَ .

[٢٢/ب] وحدَّث عن النبيِّ ﷺ قال :

تجيءُ ريحٌ بين يدي الساعة ، تقبضُ روح كلِّ مؤمن .

وعن نافع قال : سمعتُ عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة ولا أدري عمَّنْ حدَّث قال :

يبعثُ الله ريحاً ليِّنة بين يدي الساعة ، فلا تدَعُ أحداً في قلبه من الخير شيء إلاَّ أماتَتْه .

كان عيَّاش بن أبي ربيعة هاجر إلى المدينة حين هاجر عمر بنُ الخطاب ، فقدم عليه أخواهُ لأمِّه أبو جهل بنُ هشام والحارث بن هشام ، فذكرا له أنَّ أمَّهُ حلفَتْ لا يدخل رأسها دُهْنٌ ولا تستظلّ حتى تراه ؛ فرجع معهما ، فأوثقاهُ رباطاً وحبساهُ بمكة ، فكان رسولُ الله ﷺ يدعو له . وأمُّه وأمُّ عبد الله بن أبي ربيعة أسماء بنت مُخَرِّبَةَ بن جَنْدَل بن أُبَيْر بن نَهْشَل بن دارم ؛ وهي أمُّ الحارث وأبي جهل ابني هشام بن المغيرة . وكان هشام طلَّقها ، فتزوجها أخوه أبو ربيعة ، وندم هشام على فراقِهِ إيَّاها .

وكان عيَّاش من مهاجرةِ الحبشة ، هاجر إليها هو وامرأتُه أسماء بنت سلمة بن مُخَرِّبة بن جندل ، فولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن عياش ، ثم قدم عياش إلى مكة فلم يزَلْ بها حتى خرج أصحابُ رسولِ الله ﷺ إلى الهجرة إلى المدينة ، فخرج معهم ، وصاحب عمر بن الخطاب ، فلما نزل قُبَاء قدم عليه أخواه لأُمِّه ، أبو جهل ، والحارث ابنا هشام ، فلم يزالا به حتى ردَّاهُ إلى مكة ، فأَوْثقاهُ وحبساه ، ثم أُفلت ، فقدم المدينة فلم يزَلْ بها إلى أنْ

قُبض سيِّدُنا رسولُ الله ﷺ ، فخرج إلى الشام ، فجاهد ، ثم رجع إلى مكّة ، فأقام بها إلى أن مات ، ولم يبرَحِ ابنُه عبد الله من المدينة .

وكان عيَّاش من المستضعفين ممَّنْ يعذَّبُ في الله ، ودعا النبيُّ ﷺ في القُنوت : اللهمَّ أنجِ عياش بن أبي ربيعة .

وقيل : إنه مات بالشام في خلافة عمر .

[٢٣/آ] وعن عمر بن الخطاب قال :

لـمَّا أجمعنا الهجرة اتَّعدتُ أنا وعيَّاش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاص بن وائل ، وقلنا : الميعادُ بيننا التَّنَاضِب من أضَاةِ بني غفار[(١)] ، فمَنْ أصبح منكم لم يأتِها فقد حُبس ، فليمضِ صاحباه ، فأصبحتُ عندها أنا وعيَّاش بن أبي ربيعة ، وحُبس عنا هشام ، وفُتن فافتتن ، وقدمنا المدينة ، فكنا نقول : ما الله بقابلٍ من هؤلاء توبة ، قومٌ عرفوا الله وآمنوا به ، وصدَّقوا رسول الله ﷺ ثم رجعوا عن الإسلام لبلاءٍ أصابهم من الدنيا ، وكانوا يقولونه لأنفسهم فأنزل الله تعالى فيهم ﴿ قُلْ يا عبادِيَ الذينَ أسْرَفُوا على أنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا منْ رَحْمَةِ اللهِ ﴾ إلى قوله ﴿ مَثْوًى للمُتَكَبِّرين ﴾[(٢)] . قال عمر : فكتبتُها بيدي كتاباً ثم بعثتُ بها إلى هشام ، فقال هشامُ بن العاص : فلمَّا قدِمَتْ عليَّ خرجتُ بها إلى ذي طَوًى[(٣)] ، فجعلتُ أُصعِّد بها وأصوِّبُ[(٤)] لأفهمها ، فقلت : اللهمَّ فهِّمْنيها ، فعرفتُ أنَّما أُنزلت فينا لما كنا نقولُ في أنفسنا ويقال فينا ، فرجعتُ فجلستُ على بعيري فلحقتُ برسولِ الله ﷺ . فقُتل هشام شهيداً بأجنادين في ولاية أبي بكر .

وقدم على عيَّاش المدنية أخوهُ لأمِّه أبو جهل بن هشام فقالا له[(٥)] : إنَّ أمَّك قد نذرَتْ

---

(١) التناضب : موضع فوق سَرِف على مرحلة من مكة . وأضاة بوزن حصاة : الغدير . انظر معجم البلدان ٤٧/٢ واللسان وشرح القاموس (أضا) .

(٢) سورة الزمر ٣٩/٥٣ ـ ٦٠

(٣) ذو طَوى : بفتح أوله وقيل بضمه : واد بمكة . معجم ما استعجم ٨٩٦/٣ ومعجم البلدان ٤٥/٤ .

(٤) في الأصل : « وأصوت » بالتاء ، وما أثبتُّه من التاريخ النسخة الأزهرية وسيرة ابن هشام ٤٧٦/١ .

(٥) كذا الأصل والتاريخ (س) وزاد في رواية أخرى له : « أبو جهل بن هشام ورجل آخر معه » وهو الحارث بن هشام كما تقدم في الخبر الذي مضى قبل السابق .

أنْ لا يظلَّها ظلٌّ ولا يَمسَّ رأسها دهن حتى تراك . وفي رواية : إنَّ أمَّك تناشدُكَ رحمها وحقَّها أنْ ترجعَ إليها ، فقال عمر بن الخطاب : والله إنْ يريدانك إلاَّ عن دينك ، ولو قد وجدَتْ أمُّك حَرَّ مكة لقد استظلت ولو قد آذاها القمل لقد امتشطت ؛ فقال : إنَّ لي بمكة مالاً لعلي آخذُه ، فقلت له : لك نصفُ مالي ولا ترجعْ إلى القوم ، فأبى إلاَّ الرجوع ، فقلت له : خُذْ هذه الناقة فإنها ناقةٌ ذَلُول ناجية ، فالزَمْ ظهرها فإنْ رابك القومُ بشيء فانجُهْ ، فخرجوا حتى إذا أتوا [٢٣/ب] قريباً من مكة قال أبو جهل : يا أخي لقد شقَّ على بعيري فأعقبْني على ناقتك فإنها أوطأ من بعيري ، فنزل فلمَّا وقعا إلى الأرض أوثقاه وربطاه ودخلا به مكة ، فقالوا : هكذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم . ثم فُتن فافتتن .

وعن أبي هريرة قال :

لَمَّا رفع رسولُ الله ﷺ رأسه من الركعة الثانية من صلاة الصبح قال : اللهمَّ أنجِ الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين بمكة ، اللهمَّ اشدُدْ وطأتَكَ على مُضَر ، واجعَلْها عليهم سنين كسني يوسف .

وعنه أنَّ رسول الله ﷺ كان يدعو في دبُر كُلِّ صلاة : اللهمَّ خلِّصِ الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، وضعفةَ المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً من أيدي المشركين .

قالوا : ولم يزلِ الوليدُ بن الوليد بن المغيرة على دين قومه ، وخرج معهم إلى بدر فأُسر يومئذٍ ، أسره عبد الله بن جحش ، ويقال سَليط بن قيس المازني من الأنصار ، فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة ، فتمنَّع عبد الله بن جحش حتى افتكَّاه بأربعةِ آلاف ، فجعل خالد يُريد أن لا يبلغ ذلك ، فقال هشام لخالد : إنه ليس بابن أُمِّك ، والله لو أبى فيه إلاَّ كذا و كذا لفعلت .

ويقال : إنَّ النبيَّ ﷺ أبى أنْ يفديَهُ إلاَّ بشِكَّةِ أبيه الوليد بن المغيرة ، فأبى ذلك خالد وطاع به هشام لأنه أخوه لأبيه وأمّه ؛ وكانتِ الشِّكَّةُ دِرْعاً فضفاضةً وسيفاً وبيضةً ، فأقيم ذلك مئة دينار ، فطاعا به وسلَّماه . فلما قبض ذلك خرجا بالوليد حتى بلغا به ذا الحُلَيفة ، فأفلتَ منهما ، فأتى النبيَّ ﷺ فأسلم ، فقال له خالد : هلاَّ كان هذا قبل أنْ تُفتدى وتُخرجَ [٢٤/آ] مأثرة أبينا من أيدينا فاتَّبعتَ محمداً إذْ كان هذا رأيك ! فقال : ما كنتُ لأُسلم حتى

أفتدى بمثل ما افتَدي به قومي ولا تقول قريش إنما اتَّبع محمداً فراراً من الفداء . ثم خرجا بـه إلى مكة وهو آمنٌ لهما فحبساهُ بمكة مع نفرٍ من بني مَخْزُوم كانوا أقدمَ إسلاماً منه عياش بن أبي ربيعة ، وسلمة بن هشام ، وكانا من مهاجرةِ الحبشة ، فـدعـا لهما رسولُ الله ﷺ قبل بـدر ، ودعا بعد بـدرٍ للوليـد بن الوليـد معهما ، فـدعـا ثلاث سنين لهؤلاء الثلاثـة جميعـاً ، ثم أفلت الوليد بن الوليد من الوَثاق ، فقدم المدينة ، فسأله رسولُ الله ﷺ عن عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام فقـال : تركتُهما في ضيقٍ وشـدَّة ، وهمـا في وَثـاق ، رجْلُ أحـدِهمـا مع رِجْلِ صاحبه . فقال له رسولُ الله ﷺ : انطلقْ حتى تنزلَ بمكة على القَيْن فـإنـه قـد أسلم ، تغيَّبْ عندهُ واطْلُبِ الوصولَ إلى عيَّاشٍ وسلمة فأخبِرْهما أنك رسولُ رسولِ الله ﷺ بأن تأمرَهمـا أنْ ينطلقا حتى يخرجا . قال الوليد : ففعلتُ ذلك ، فخرجا وخرجتُ معهما ، فكنتُ أسوق بهما مخافةً من الطلب والفتنة حتى انتهينا إلى ظهر حَرَّةِ المدينة .

وعن الزُّهْرِي قال :

كتب رسولُ الله ﷺ إلى الحارث ، ومسروح ونُعيم بن عبد كُلال من حِمْيَر : سِلْمٌ أنتم ما آمنتم بالله ورسوله ، وأنَّ الله وحـدَهُ لا شريـك لـه ، بعث موسى بـآيـاتـه ، وخلق عيسى بكلماته ، قالتِ اليهود : عُزَير ابنُ الله ، وقالتِ النصارى : الله ثالثُ ثلاثـة عيسى ابنُ الله . وبعث بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعـة المخزومي وقـال : إذا جئت أرضَهُم فلا تـدخُلْ ليلاً حتى تصبـح ، ثم تطهَّرْ فـأحسِن طُهـورَك ، وصـلِّ ركعتين ، وسـلِ الله النجـاحَ والقبـول ، واستعذْ بالله ، وخُذْ كتابي بيمينك ، وادفعْهُ بيمينك في أيمانهم ، فـإنهم قـابلون ، واقرأْ عليهم : ﴿ لَمْ يَكُنِ الـذينَ كفَرُوا مِنْ أهْـلِ الكتـابِ [٢٤/ب] والْمُشْرِكينَ مُنْفكِّينَ ﴾[1] فـإذا فرغت منها فقُلْ : آمَنَ محمدٌ وأنا أوَّلُ المؤمنين ، فلن تأتيك حُجَّةٌ[2] إلاَّ دُحِضتْ ، ولا كتاب زُخْرف إلاَّ ذهب نورُه ، وهم قارئون عليـك ، فـإذا رطَنُوا فقُلْ تَرْجِمُوا وقل حسبيَ الله ﴿ آمنتُ بمـا أَنْـزَلَ اللهُ مِنْ كتـابٍ ، وأُمِرْتُ لأَعْـدِلَ بَيْنَكُمْ ، اللهُ رَبُّنـا وربُّكُمْ لنـا أعمـالُنـا ولكم أعمـالُكم ، لا حُجَّةَ بيننا وبينكم ، اللهُ يَجْمَعُ بيننـا وإليـه المصير ﴾[3] فـإذا أسلموا فَسَلْهُمْ قُضُبَهُمُ الثلاثـة

---

(١) سورة البينة ١/٩٨

(٢) في الأصل : « بحجة » وما أثبتُّه من التاريخ وطبقات ابن سعد ٢٨٢/١ .

(٣) سورة الشورى ١٥/٤٢

التي إذا حضروا بها سجدوا وهي من الأَثْل ، قضيبٌ ملمَّع ببياضٍ وصُفْرَة ، وقضيبٌ ذو عُجَر كأنه خَيْزُران ، والأسودُ البَهيم ، كأنه من سَاسَم[1] ، ثم أخرِجْها فحرِّقْها بسوقهم .

قال عيَّاش : فخرجتُ أفعلُ ما أمرني به رسولُ الله ﷺ ، حتى إذا دخلتُ ، إذا الناسُ قد لبسوا زينتهم ، قال : فمررتُ لأنظرَ إليهم ، حتى انتهيتُ إلى ستورٍ عظام على أبوابِ دورٍ ثلاثة ، فكشفتُ الستر ، فأدخل البابَ الأوسط ، فانتهيتُ إلى قومٍ في قاعة الدار ، فقلت : أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ وفعلتُ ما أمرني ، فقبِلُوا ، وكان كما قال ﷺ .

وكان الحارث بنُ هشام ، وعكرمةُ بن أبي جهل ، وعيَّاش بن أبي ربيعة أُثبتوا يومَ اليرموك فدعا الحارث بشراب ، فنظر إليه عكرمة فقال : ادفعوهُ إلى عكرمة فدُفع إليه ، فنظر إليه عيَّاش فقال عكرمة : ادفعوهُ إلى عيَّاش فما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا جميعاً وما ذاقوه .

١٥ ـ عِيَاض بن عمرو الأشعريّ

يقال إنَّ له صُحْبة ، وشهد اليرموك .

عن عامر قال :

مرَّ عياض الأشعريُّ في يومِ عيد فقال : مالي لا أراهم يُقَلِّسون فإنَّه من السُنَّة !

وفي حديث آخر :

مالي لا أراهم يقلِّسون كما كنا نفعلُ على عهد رسولِ الله ﷺ ! .

[٢٥/آ] سُئل هُشيم عن التقليس: الضرب بالدُّفّ ؟ فقال : نعم .

وعن عياض الأشعري قال :

لَمَّا نزلت ﴿ فسوف يأتي الله بقومٍ يُحِبُّهم ويُحِبُّونه ﴾[2] أومى النبيُّ ﷺ إلى أبي موسى فقال : هم قومُ هذا .

---

(١) الساسَم : شجر أسود ، وقيل : هو الآبَنُوس . اللسان (سسم) .

(٢) سورة المائدة ٥٤/٥

وروى عياض الأشعري عن عمر

أنه كان يرزقُ الإماء والخيل .

قال عياض الأشعري :

شهدتُ اليرموك وعلينا خمسة أمراء : أبو عُبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان ، وابن حسَنة ، وخالد بن الوليد ، وعياض ـ وليس عياض هذا الذي حدَّث ـ قال : وقال عمر : إذا كان قتال فعليكم أبو عُبيدة . قال : فكتبنا إليه أنه قد جاش إلينا الموت ، واستمدَدْناه[1] ؛ فكتب إلينا : إنه قد جاءني كتابُكم تستمدُّوني ، وإني أدلُّكم على مَنْ هو أعزُّ نصراً وأحْضَرُ جنداً ، اللهَ تبارك وتعالى فاستنصِرُوه ، فإنَّ محمداً ﷺ قد نُصر يوم بدرٍ في أقلَّ من عِدَّتِكم ، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني . قال : فقاتلناهم وهزمناهم ، وقتلناهم أربعةَ فراسخ ، قال : وأصبنا أموالاً . قال : فتشاوروا فأشار علينا عياض أنْ نعطيَ عن كلِّ رأسٍ عشرة ؛ قال : وقال أبو عبيدة : مَنْ يراهنِّي ؟ فقال له شاب : أنا إن لم تغضبْ ، قال : فسبقه ، فرأيتُ عَقِيصتَيْ أبي عبيدة تَنْقُزَان وهو خلفه على فرسٍ عُرْيٍ .

١٦ ـ عِيَاض بن غُطَيْف[2] الحِمْصيّ

حدث عياض قال :

دخلنا على أبي عبيدة في مرضه الذي مات فيه وعنده امرأته تحيفة[3] ووجهه مما يلي الحائط فقلنا : كيف بات أبو عبيدة ؟ قالت : بات بأجر ، فالتفتَ إلينا فقال : ما بتُّ بأجْر ، فساءنا ذلك وسكتنا ، فقال : ألا تسألوني عمَّا قلت ؟ قلت : ما سرَّنا ذلك فنسألك عنه ، قال [٢٥/ب] : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ أنفق نفقةً فاضلةً في سبيل الله

---

(١) في الأصل : « واستمدّناه » بإدغام الدال وكذا التاريخ (س) وما أثبتُّه من (د) ومسند أحمد ٤٩/١ . والإدغام قليل شاذ على لغة بكر بن وائل ، انظر شرح الشافية ٢٤٤/٣ ، ٢٤٥ والممتع في التصريف لابن عصفور ٦٦٠/٢ .

(٢) في الأصل : « عطيف » بالعين المهملة ، وكذا في التاريخ ، وما أثبتُّه من الجرح والتعديل ٤٠٨/٦ وتهذيب التهذيب ٢٠٢/٨ و ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٣) أشار المصنف إلى من صحّف اسم تحيفة في ترجمتها في الجزء الخامس ص ٣٢٧ بعد إيراد هذا الخبر ، وإعجامها هنا من الأصل ؛ وجاء في مسند أحمد بتحقيق شاكر ١٤٤/٣ (١٩٥/١) : « تَحَيْفة » ، وفي مجمع الزوائد ٣٠٠/٢ « نحيفة » .

فبسبع مئة ضعف ومَنْ أنفق على نفسه وأهله أو ماز أذًى عن طريق ، أو تصدَّق فبعشر أمثالها ، والصومُ جُنَّةٌ ما لم يَخْرِقْها ، ومَنِ ابتلاهُ اللهُ ببلاءٍ في جسده فهو لَهُ حِطَّةٌ[1] .

١٧ ـ عِياضُ بنُ غَنْمِ بنِ زُهير

ابن أبي شدَّاد بن ربيعة بن هلال ، أبو سعد

ويقال له أبو سعيد الفِهْري

له صحبة وشهد بدراً مع سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ، وهاجر الهجرتين وشهد فتوح الشام وكان أميراً باليرموك على بعض الكراديس .

روى عياض بن غَنْم

أنَّ النبيَّ ﷺ قال : لا تأكلوا حُمُرَ الإنسيَّة .

وعن عياض بن غَنْم

أنه رأى نبطاً يُشمَّسونَ في الجزية ، فقال لصاحبهم : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ الله يُعذِّبُ يومَ القيامةِ الذين يعذِّبون الناس في الدنيا .

روى جماعة قالوا :

جَلد عياضُ بن غَنْم صاحبَ دارا[2] حين فُتحت ، فأغلظ له هشام بن حكيم القول حتى غضب عياض ، ثم مكث ليالي فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه ثم قال هشام لعياض : ألم تسمعْ بقولِ رسول الله ﷺ : إنَّ من أشدِّ الناس عذاباً أشدَّهم عذاباً في الدنيا للناس . ؟ فقال عياض بن غَنْم : يا هشام ، قد سمعنا ما سمعتَ ورأينا ما رأيتَ ، أو لم تسمعْ رسولَ الله ﷺ إذْ يقول : مَنْ أراد أنْ ينصحَ لذي سلطان بأمْرٍ فلا يُنكِرْ له علانيةً ، ولكن

(١) سبق للمختصر أن أورد الخبر بألفاظ مقاربة في ترجمة تجيفة ٣٢٧/٥ من هذا الكتاب ، وانظر المسند ١٩٥/١ .

(٢) دارا : بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين من بلاد الجزيرة ، انظر معجم البلدان ٤١٨/٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٦ ، وموقعها اليوم في الجنوب الشرقي من تركية وإلى الغرب الشمالي من القامشلي ، بحذاء الحدود السورية الشمالية .

ليأخذْ بيده فيخلُوَ به ، فإنْ قبلَ منه فذاك ، وإلاَّ كان قد أدَّى الذي عليه له . وإنَّك يا هشام لأنت الجريء إذْ تجترئ على سلطانِ الله ، هلاَّ خشيتَ أنْ يقتلَك السلطان فتكون قتيلَ سلطانِ الله عزَّ وجلّ ! .

[٢٦/أ] روى شَهْرُ بنُ حَوْشَب ، عن عياض بن غَنْم قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ شرب الخمر لم تُقْبَلْ له صلاةٌ أربعين يوماً ، فإنْ مات فإلى النار ، فإنْ تاب قَبِل اللهُ منه ، فإنْ شربها الثانية لم تُقبل له صلاةٌ أربعين يوماً ، فإنْ مات فإلى النار فإنْ تاب قَبِل اللهُ منه ، فإنْ شربها الثالثة والرابعة فإنَّ حقّاً على الله أنْ يسقيَهُ من رَدَغَةِ الخَبَال ، قيل : يا رسول الله ! وما رَدَغَةُ الخَبَال ؟ قال : عُصارةُ أهْلِ النار .

هذا حديثٌ غريبٌ منقطع ، وشَهْرٌ لم يسمعْ من عياض .

وشهد عياض بن غَنْم بدراً وأُحُداً والخندق والمشاهد كُلَّها مع سيدِنا رسولِ الله ﷺ ولم يُعْقِب ، وكان رجلاً صالحاً سَمْحاً ، وكان بالشام مع أبي عبيدة بن الجرَّاح ، فلما حضرَتْ أبا عبيدة الوفاة ولَّى عياضَ بن غَنْمٍ الذي كان يليه .

قال عمرُ بن الخطاب : مَنِ استخلف أبو عبيدة على عمله ؟ قالوا : عياضَ بن غَنْم فأقرَّه وكتب إليه : إني قد وليَّتُكَ ما كان أبو عبيدة يليه ، فاعْمَلْ بالذي يُحِقُّ اللهُ[1] عليك . ورزق عمر عياض بن غنم حين ولاَّه جندَ حمص كلَّ يومٍ ديناراً وشاةً ومُدَّين[2] ، ولم يزَلْ عياض والياً لعمر على حمص حتى مات ، ومات وماله مال ، ولا عليه دَيْنٌ لأحد .

وقيل : كان عياضٌ ابنَ امرأةِ أبي عبيدةَ بنِ الجرَّاح[3] . وحضر عياض فتحَ المدائن مع سعد بن أبي وقاص ، وفتَح بعد ذلك فتوحاً كثيرة ببلاد الشام ونواحي الجزيرة ، وكان عياض يوم اليرموك على كُرْدُوس ، ومن شعره : [من الكامل]

(١) في الأصل : « لله » وما أثبتُّه من التاريخ وطبقات ابن سعد ٣٩٨/٧ .

(٢) لفظ ابن سعد في الطبقات ٣٩٨/٧ : « ومدًا » .

(٣) فوق الكلمة في الأصل إشارة لَحَق ، وأُثبت في الهامش ما نصه : « وقال في موضع آخر عنه : واستخلف خاله وابن عمه عياض بن غنم » . قلتُ : لعلّ عبارة الطبري في تاريخه ٢٨٨/٤ أوضح حيث قال : « لما حَضَر أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم ـ وهو خاله وابن عمه ـ ... » ، وانظر تاريخ أبي زرعة ٢١٨/١ ففيه تصحفت كلمة « خاله » إلى « خالد » .

مَنْ مبلـغُ الأقـوام أنَّ جمـوعَنـا	حَـوتِ الجـزيرةَ يـومَ ذاتِ زِحـامِ
جمعـوا الجـزيرةَ والغيـاثَ فنَفَّسُـوا	عمَّنْ بحمصَ غيـابـةَ القُـدَّامِ
إنَّ الأعـزَّة والمكارم معشرٌ	فَضُّـوا الجـزيرةَ عن فراخِ الهـامِ
غلبـوا الملوكَ على الجـزيرة فـانتهَـوْا	عن غَـزْوِ مَنْ يـأوي بـلادَ الشـامِ[1]

[٢٦/ب] قال ابن إسحاق :

وفي سنـة تسعَ عشرةَ كتب عمر إلى سعـد بن أبي وقّـاص ، أنِ ابْعَثْ جنـداً إلى الجزيرة وأمِّرْ عليهم أحد الثلاثة : خالد بن عُرْفُطَـة ، أو هـاشم بن عُتْبَـة ، أو عيـاض بن غَنْم ؛ فلمَّـا انتهى إلى سعد كتابُ عمر قال : ما أخَّر أميرُ المؤمنين عياضاً إلاَّ أن لـه فيـه هوًى أنْ أولِّيـه ، وأنا مولِّيه . فبعثه وبعث معه أبا موسى وابنَهُ عمر بن سعـد ـ وهو غلامٌ حـدَث السِّن ، ليس لـه من الأمر شيء ـ وعثمان بن أبي العـاص بن بشر الثقفيّ ، في سنـة تسـع عشرة ؛ فخرج عياض إلى الجزيرة ، فنزل بجندِهِ على الرُّها[2] فصالحـه أهلُهـا على الجِزْيَـة وصـالحت حرَّان[3] حين صالحت الرُّها ، ثم بعث أبـا موسى إلى نَصِيبِين ووجَّـه عمر بن سعـد إلى رأس العين[4] في خيلٍ رِدْءاً للنـاس ، وسـار بنفسـه في بقيَّـة النـاس إلى دارا[5] فـافتتحهـا ، وافتتح أبو مـوسى نَصِيبِين ، وذلك في سنةِ تسعَ عشرة ؛ ثم وجَّه عثمان بن أبي العاص إلى أرْمِينِيَة الرابعـة ، فكان

---

(١) الأبيات في تـاريخ الطبري ٥٤/٤ ، ٥٥ ومعجم البلـدان (جزيرة) ١٣٥/٢ وفيـه « الغيـاب » ، والمثبت من الأصل وتاريخ الطبري ، وأظنُّه « العَنابَ » بالعين المهملة المضمومـة والنون وبـاء موحـدة في آخره ، موضع مـابين بلاد يشكر وبلاد بني أسـد . انظر معجم مااستعجم ٩٧٢/٣ ، ومعجم البلدان ١٥٩/٤ .

(٢) الرُّها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، بينهما ستة فراسخ ، انظر معجم البلـدان ١٠٦/٣ وظلت تعرف بهذا الاسم حتى مطلع المئة التاسعة (الخامسة عشرة) فإنها بعد انتقالها إلى أيدي الترك العثمانيين عُرفت بـاسم « أورفه » وقيل إن هذا الاسم تحريف « الرها » العربي ، انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٥ . وموقعهـا اليوم في الجنوب الشرقي من تركية شمالي تل أبيض على بضعة أميال من الحدود السورية الشمالية .

(٣) حرَّان : مدينة عظيمة مشهورة ، من الجزيرة ، وهي قصبة ديار مضر ، بينهـا وبين الرهـا يوم وبين الرقـة يومـان . وهي على طريق الموصـل والشـام والروم ؛ انظر معجم البلـدان ٢٣٥/٢ وبلـدان الخلافـة الشرقيـة ص ١٣٤ . وموقعها على نهر البليخ في الجنوب الشرقي من تركية وإلى الشمال الشرقي من تل أبيض ، قريبة من الحدود السورية .

(٤) نصيبين مضى تعريفهـا ص ٦ ح ٣ ، ورأس العين من مـدن الجـزيرة أيضـاً ، انظر معجم البلـدان ٢٨٨/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٥ ، وهي محاذية للحدود السـورية التركية وإلى الشمال الشرقي من الرقة .

(٥) مضى تعريف دارا ص ٦٠ ح ٢ .

عندها شيءٌ من قتال ، أُصيب فيها صفوانُ بن المعطَّل شهيداً ، ثم صالح عثمان بن أبي العاص أهلها على الجزية ، على أهل كل بيت دينار .

ولما وجَّه أبو عبيدة عياض بن غَنْم إلى الجزيرة يقال إنه وجَّه خالد بن الوليد إلى الجزيرة ، فوافق أبا موسى قد افتتح الرُّها وسُمَيْساط[1] ، فوجَّه خالدٌ أبا موسى وعياضاً إلى حرَّان ، فصالحا أهلها ، ومضى خالدٌ إلى نَصِيبِين فافتتحها ثم رجع إلى آمِد[2] ، فافتتحها صُلْحاً وما بينهما عَنْوةً .

وحدَّث شيخٌ من أهل الجزيرة :

أنَّ عياض بن غَنْم ولي صلح هذه المدن وغيرَها من الجزيرة ، وكتب لهم كتاباً هو اليوم عندهم باسم عياض ، ثم عُزِل وتولَّى حبيبُ بن مَسْلَمة الفِهْري . ولمَّا توفي أبو عبيدة واستخلف على عمله عياضَ بن غنم ، وأقرَّه عمر على ذلك ، كتب إليه كتاباً طويلاً يأمُرُه فيه وينهاه ، وكان [٢٧/آ] عياض رجلاً سمحاً ، وكان يعطي ما يملِكُ لا يعدوهُ إلى غيره ، لربما جاءه غلامُه فيقول : ليس عندنا ما تتغدَّوْن به ، فيقول : خُذْ هذا الثوب فبِعْهُ الساعة فاشتر به دقيقاً ، فيقال له : سبحان الله ! أفلا تقترضُ خمسة دراهم من هذا المال الذي في ناحية بيتك إلى غدٍ ولا تبيعُ ثوبَك ! فيقول : والله لأنْ أُدخلَ يدي في جُحْرِ أفعى فتنالَ مني ما نالت أحبُّ إليَّ من أنْ أُطمعَ نفسي في هذا الذي تقول . فلا يزالُ يدافعُ الشيءَ بالشيء حتى يأتيَ وقتُ رزقه فيأخذَهُ فيتوسَّع فيه ؛ فمَنْ أدركه حين يأخذُ رزقَهُ غَنِم ، ومَنْ تركه أياماً لم يجدْ عنده درهماً . فكُلِّم عمر بن الخطاب في عياض أشدَّ الكلام وقيل له : إنه رجلٌ يُبذِّرُ المال لا يمسكُ في يده شيئاً ، وإنما عزلتَ خالد بن الوليد لأنه كان يُعطي الناسَ دونك ! فقال عمر : إنَّ سماحَ عياض في ذاتِ يده حتى لا يُبقي منه شيئاً ، فإذا بلغ مالَ الله لم يَعطِ منه شيئاً ، مع أني لم أكُنْ لأعزلَ أميراً أمَّرَهُ أبو عبيدة بن الجرَّاح . وأبى إلاَّ توليتَه . فرأى من عياض كلَّ ما يُحب .

---

(١) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ؛ انظر معجم البلدان ٢٥٨/٣ وعند هذه المدينة ينحرف النهر إلى الغرب ؛ انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠ . وموقعها اليوم إلى الشمال الغربي من الرها التي مضى تعريفها في الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) آمد : أعظم مدن ديار بكر ، بلد حصين قديم ، على نشز دجلة ، محيط بأكثره ، مستديرة به كالهلال . انظر معجم البلدان ٥٦/١ تقع اليوم في الجنوب الشرقي من تركية وتسمى ديار بكر . وانظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠ .

وكان افتتاحُ الجزيرة والرُّها وحَرَّان على يديه سنة ثمان[1] عشرة ، وصالَحَهم وكتب بينهم كتاباً ، ووضع الخراج على الأرض فكان ينظر إلى الأرض وما تحمل فيضعُ عليها ، ومنها أرضُ عُشْرٍ لا يجاوزُ بهِ غيرَه ، وأبطأ بالخراج عن وقته ، فكتب إليه عمر بن الخطاب :

إنك قد أبطأتَ بالخراج عن وقته ، وقد عرفتَ موقعَ الخراجِ من المسلمين ، وأنه قوةٌ لهم على عدوِّهم ، ولفقيرهم وضعيفهم ، وقد عرفتَ الموضعَ الذي أنا به ومَنْ معي من المسلمين ، إنما هو كَرِشٌ مَنْثُور[2] ، فاجددْ في أخذ الخراج في غير خَرَقٍ ولا وَهْنٍ عنهم .

فلمَّا جاءه كتابُ عمر أخذَهم بالخراج أشدَّ الأخْذ ، حتى أقامهم في الشمس ونال منهم ، ثم جمع الخراجَ في أيام ، فحمله إلى عمر رضي الله عنه .

[٢٧/ب] ولمَّا ولي عياضُ بن غَنْم قدم عليه نفرٌ من أهل بيته يطلبون صِلَتَه ومعروفه ، فلقيهم بالبِشر وأبرَّ لهم وأكرمهم ، فأقاموا أياماً ، ثم كلَّموه في الصِّلَة وأخبروهُ بما تكلَّفوا من السفر إليه رجاءَ معروفِه ، فأعطى كلَّ رجلٍ منهم عشرة دنانير ، وكانوا خمسة ، فردُّوها وتسخَّطُوا ونالوا منه ، فقال : أي بني عمّ ، والله ما أنكر قرابتكم ولا حقَّكم ولا بُعدَ شُقَّتِكم ، ولكنْ ما خلصتُ إلى ما وصلتُكم به إلاَّ ببيعِ خادمي وبيعِ مالا غنًى بي عنه ، فاعذِرُوني : قالوا : ما عذركَ الله ، إنك والي نصفِ الشام وتعطي الرجل منا ما جهده أنْ يبلغَهُ إلى أهله . قال : فتأمروني أسرق مالَ الله ! فوالله لأنْ أُشَقَّ بالمنشار ، وأُبْرى كما يُبرى السَّفَن[3] أحبُّ إليَّ من أنْ أخونَ فَلْساً ، أو أتعدَّى وأحملَ على مسلمٍ ظُلْماً أو على معاهد ! قالوا : قد عذَرْناكَ في ذاتِ يدك ومقدرتك ، فولِّنا أعمالاً من أعمالك نؤدِّي ما يُؤدِّي الناسُ إليك ، ونُصيبُ مما يُصيبون من المنفعة ، فأنت تعرفُ حالنا وأنَّا ليس نَعْدُو ما جعلتَ لنا ؛ قال : إني لأعرفكم بالفضل والخير ، ولكنْ يبلغُ عمرَ بنَ الخطاب أني ولَّيتُ

---

(١) كذا بحذف الياء من « ثماني » وهو جائز كما في شرح الكافية ١٥٢/٢

(٢) في اللسان : كَرِشُ الرجل : عياله من صغار ولده ، ويقال : عليه كرش منثورة : أي صبيان صغار .

(٣) السَّفَن : الفأس العظيمة ، وقطعة خشناء من جلد ضب أو جلد سمكة ، يُسحج بها القِدْح حتى تذهب عنه آثار المبراة ؛ وقيل : كلُّ ما ينحت به الشيء ويُليَّن من فأسٍ أو قدوم أو حجر أو جلد خشن . اللسان والمعجم الوسيط (سفن) .

نفراً من قومي فيلومني في ذلك ، ولستُ أحتمِلُ أنْ يلومَني في قليلٍ ولا كثير ؛ قالوا : فقد ولاَّكَ أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح وأنت منه في القرابةِ بحيث أنت ، فأنفذ ذلك عمر ، ولو ولِّيتنا فبلغ عمر أنفذَهُ ؛ فقال عياض : إني لستُ عند عمر بن الخطاب كأبي عُبيدة ، وإنما أنفذ عمرُ عهدي على عملٍ لقولِ أبي عُبيدة فيّ ، وقد كنتُ مستوراً عند أبي عُبيدة فقال فيّ ، ولو علم منّي ما أعلم من نفسي ما ذكر ذلك عني . فانصرف القوم لائمين لعياض بن غَنْم . ومات عياض ومالَهُ مالٌ ولا عليه دَيْنٌ لأحد .

حدّث جماعةٌ قالوا :

كان عمر إذا بعث عُمَّالَهُ يشترطُ عليهم ألاّ يتخذوا على المجالس [٢٨/أ] التي يجلسون فيها للناس باباً ، ولا يركبوا البَرَاذين ، ولا يَلْبَسُوا الرِّقاق ولا يأكلوا النَّقيّ[١] ، ولا يغيبوا عن صلاة الجماعة ، ولا يُطمعوا فيهم السُّعَاة . فمرَّ يوماً من طريقٍ من طُرُقِ المدينة ، وفي ناحيتِهِ رجلٌ يسأل ، فقال : أبشرْ يا عُمَرُ بالنار ! قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : تستعملُ العمَّال وتعهدُ إليهم عهدَك ، ثم ترى أنَّ ذلك قد أجزأك ! كلا والله إنك لمأخوذٌ إذا لم تَتَعاهَدْهم . قال : وما ذاك ؟ قال : عياضُ بن غَنْم يَلْبَسُ اللَّيِّن ويفعل ويفعل ، فقال : لساعي[٢] ؟ قال : بل مؤدي[٢] الذي عليه ، فبعث إلى محمد بن مَسْلَمة ، أنِ الْحَقْ بعياض بن غَنْم فأْتِني به كما تجدُه ؛ فانتهى إلى بابه ، وإذا عليه بوّاب فقال له : قل لعياض : على البابِ رجلٌ يريدُ أن يلقاك ، قال : ماتقول ؟ قال : قل لَهُ ماأقول . فذهب كالمتعجِّب ، فأخبره ، فعرف عياض أنه أمْرٌ حدَث ، فخرج فإذا محمد فرحَّب به وقال له : ادْخُلْ . فإذا عليه قميص رقيق ليِّن ، فقال : إنَّ أمير المؤمنين أمرني أنْ لا يفارقَ سوادي سوادَك حتى أذهبَ بك كما أجدَك ؛ ونظر في أمره فوجد الأمْرَ كما حدَّثه السائل .

فلمَّا قدم به على عمر وأخبره دعا بدُرَّاعةٍ[٣] وكيساً وحذاءً[٤] وعصا وقال : أخرجوه من ثيابه ؛ فأُخرج منها ، وألبسه ذلك وقال : انطلقْ بهذه الغنم فأحْسِنْ رِعْيَتها وسقيها والقيامَ

(١) النقي : خبز الحُوّارى المصنوع من الدقيق الأبيض . اللسان (نقي) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وإلى جانب السطر في الأصل (ط) . قلت : لعل فيه سقطاً والتقدير : « إنك لساعٍ » ، وإثبات ياء المنقوص هنا جائز ، انظر شرح الشافية ٢/٢٠١

(٣) الدراعة : ثوب من صوف ، أو جبة مشقوقة المقدّم . المعجم الوسيط (درع) .

(٤) كذا الأصل .

عليها ، واشرَبْ من ألبانها واجتزَّ من أصوافها وارفق بها ، فإنْ فضَلَ شيءٌ فارْدُدْه علينا . فلمَّا مضى ردُّه ، قال : أفهمت ؟ قال : نعم ، والموتُ أهونُ من هذا ! قال : ولِمَ كـذبتَ ؟ ولكن تَرْكُ الفخر أهون من هذا ؛ ثم قال له : هل تـدري لِمَ سَمَّي أبوك غَنْماً ؟ إنـه كان راعيَ غَنَم ، فأنت خيرٌ من أبيك ، ففعل به ذلـك مرَّتين ثم قـال : أفرأيتَ إنْ رددتُـكَ أتراهُ يكونُ فيـك خير ؟ قال : نعم والله يا أمير المؤمنين ، فلا يبلغنَّكَ عني شيءٌ بعد هذا . فردَّه فلم يبلُغْهُ عنه شيءٌ إلاَّ ماأحَبُّ حتى مات ؛ وقال عمر : مااستخلفَهُ أبو عبيدةَ إلاَّ وهو صالح .

[٢٨/ب] ومات عياض بن غَنْم بالشام سنة عشرين وهو ابنُ ستين سنة وفي هذه السنة مات بلال مؤذِّنُ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ بدمشق .

وقيل : مات عياض سنة ثلاثين وهو وَهْم .

١٨ ـ عياض بن مسلم الكاتب

كان كاتبَ الوليدِ بن يزيد بن عبـد الملـك ، حبسَـهُ هشـام بن عبـد الملـك ، فضربـه وألْبَسه المُسوح ، فلم يزل محبوساً حتى مات هشام ؛ ولما ثَقُلَ هشام وصار في حـدٍّ لاتُرجى لمن كان في مثله الحياة ، فرهِقَتْهُ غَشْيَةٌ وظنُّوا أنه قد مـات ، فـأرسل عيـاضُ بن مسلم إلى الخُزَّان أن احتفظوا بما في أيـديكم فلا يَصِلنَّ أحَـدٌ إلى شيء . وأفـاق هشـام من غشيتـه ، فطلبوا من الخُزَّانِ شيئاً فمنعوهم فقال هشام : أرانا كنَّا خُزَّاناً للوليد . ومات هشـام من سـاعتـه ، فخرج عياض من الحبس ، فختم على الأبواب والخزائن ، وأمر بهشام فـأُنزل عن فراشـه ، ومنعهم أنْ يكفِّنُـوه من الخـزائن فكفَّنـه غـالب مـولى هشـام ، ولم يجـدوا قُمْقُماً يسخِّنُ فيــه المــاء حتى استعاروه ، فقال الناس : إنَّ في هذا لعبرةً لمن اعتبر .

١٩ - عيسى بن إبراهيم

أبو نوح الكاتب

كان من كتاب المتوكل الذين قدموا معه دمشق . قيل إنه كان على المطبخ والحرس ، وكان يكتبُ للفتح بنِ خاقان ، وامتدحَهُ البُحْتريُّ وهو عليل فأنشده من قصيدة :
[من البسيط]

إذا اعْتَلَلْتَ دَمَمْنـا العيشَ وهـو نَـدِ ... طَلْـقُ الجَـوَانِبِ ضـافِ ظِلُّـهُ رَغَـدُ
لـو أنَّ أَنْفُسَنـا اسْطَـاعَتْ وُقِيتَ بهـا ... حتى تكـونَ بنـا الشكـوى التي تَجِـدُ[1]

فقال له أبو نوح : يا أبا عُبادة ، مانسمع شيئاً حسناً حتى نراك ، وقد أمر لك [٢٩/آ] الأمير - يعني الفتح - بمئتي دينار ، وقد أضفتُ إليها مئةً لأني لستُ مثلَه . فأخذها وانصرف .

ومن شعر البحتريّ في أبي نوح : [من الكامل]

وأخٍ لَبِسْتُ العيشَ أخضرَ نـاضراً ... بكريمِ عشرتِـهِ وفَضْـلِ إخـائِـهِ
مـا أكثر الآمـالَ عنـدي والمُنَى ... إلاَّ دفـاعُ اللهِ عن حَـوْبـائِـهِ !
وعلى « أبي نُـوحٍ » لبـاسُ محبَّـةٍ ... تُعطيـهِ مَحْضَ الـوُدِّ من أعـدائِـهِ
تُنْبي طـلاقَـةُ بِشْرِهِ عن جـودِهِ ... فتكادُ تَلْقى النُّجْـحَ قبـلَ لقـائِـهِ
وضيـاءُ وجْـهٍ لـو تـأمَّلَـهُ امرؤٌ ... صـادِي الجوانـحِ لارْتَـوى من مـائِـهِ[2]

ضُرب أحمدُ بن إسرائيل وأبو نوح عيسى بن إبراهيم على باب العامة بالسياط ، كلُّ واحدٍ خمس مئة ، وحُملا إلى منزلِ محمد بن علي السَّرْخَسيّ فمات أحمد بن إسرائيل في الطريق ، ومات عيسى بن إبراهيم في دار السَّرْخَسيّ . وكان سببُ ذلك أنهما كلَّما صالحَ بن وصيف بحضرةِ المعتز كلاماً أوحشه ، فلما قُتل المعتز وبويع المهتدي وصار صالح حاجبَهُ فعل بهما ذاك ، وقيل : كان ذلك سنة خمسٍ وخمسين ومئتين .

---

(١) البيتان في ديوان البحتري ص ٤٩٧ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ٢٤ .

٢٠ - عيسى بن إبراهيم بن عبد ربِّه بن جَهْوَر

أبو القاسم القيسي الأندلسي الإشْبِيلي

قدم دمشق سنة خمسٍ وخمسِ مئة ، راجعاً من العراق .

حدَّث عن أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني بسنده إلى عبد الله بن عمر ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

يُهِلُّ أهلُ المدينة من ذي الحُلَيفة ، ويهلُّ أهل الشام من الجُحْفَة ، ويهلُّ أهلُ نَجْد من قَرْن .

٢١ - عيسى بن إدريس بن عيسى

أبو موسى البغدادي

حدَّث بدمشق .

روى عن محمد بن عبد الله المَخْزوميّ بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كلابُ أهلِ النار الخوارج .

توفِّي عيسى بن إدريس سنة ست وثلاثِ مئة ، وكان صدوقاً .

[٢٩/ب]

٢٢ - عيسى بن أزهر

أبو القاسم يعرف ببُلْبُل

حدَّث بدمشق سنة سبعٍ وثمانين ومئتين عن عبد الرزاق بن همام بسندهِ إلى ابن عباس قال :

مشيتُ وعمرَ بن الخطاب في بعضِ أزقَّةِ المدينة فقال لي : يا بن عباس أظنُّ القوم استصغروا صاحبَكم إذْ لم يُوَلُّوه أمورَكم . فقلت : والله ما استصغرَهُ الله إذِ اختاره لسورةٍ يراهُ

يقرؤها على أهل المدينة[1] ، فقال لي : الصواب تقول ، والله لسمعتَ رسولَ الله ﷺ يقولُ لعلي بن أبي طالب : مَنْ أحبَّكَ أحبني ، ومن أحبَّني أحبَّ الله ، ومن أحبَّ الله أدخله الجنة مُدِلاً .

قال المصنِّف :

هذا إسنادٌ معروف ومَتْنٌ منكر ، وبُلْبُل هذا غير مشهور ، ورجالُ الإسناد سواه مشاهير ، وعبد الرزاق يتشيَّع .

٢٣ ـ عيسى بن أيُّوب

أبو هاشم القَيْني الأَزْدي[2]

حدث عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بسنده إلى أبي سعيد الخُدْريّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ أهلَ الدرجاتِ العُلا من الجنة ليراهم مَنْ أسفلَ منهم كما تَرَوْنَ الكوكبَ في أُفقِ السماء وإنَّ أبا بكر وعمر لمنهم ، وأَنْعَما . يقول : وحُق لهما[3] .

وحدث عيسى بن أيوب قال :

قوله : التصفيح للنساء ؛ أنْ تضرب بأصبعين من يمينها على كفِّها اليسرى[4] .

وكان لعيسى بن أيوب زُهْدٌ وورَعٌ وفضل .

---

(١) في الأصل فوق (المدينة) ضبة ، وإلى جانب السطر في الهامش ما نصه : « ظاهره مكة » .

(٢) يقول مغلطاي في نسبته : إن الأزد والقين لا يجتمعان . انظر تهذيب التهذيب ٢٠٧/٨ .

(٣) وفي اللسان : أي زادا وفَضَلا . انظر اللسان (نعم) .

(٤) يعني إذا سها الإمام في الصلاة وكانت خلفه امرأة نبَّهَته بفعلها ذلك . وهذا في حديث الصلاة : التسبيح للرجال والتصفيح للنساء . اللسان (صفح) .

٢٤ - عيسى بن جعفر

أبو موسى البغدادي ، الورَّاق

حدَّث عن أبي بدر شجاع بن الوليد بسنده إلى أبي هريرة قال :

جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال : يارسول الله ، النُّقْبَة تكون بِمِشْفَرِ البعير أو بعَجْبه فتشتملُ الإبلَ كُلَّها جَرَباً ! قال : فقال النبيُّ ﷺ : [٣٠/آ] فَمَنْ أعدى الأوَّل ؟ ثم قال : لا عَدْوَى ولا هامَةَ ولا صَفَر[1] ، خلق اللهُ كُلَّ نفسٍ فخلق حياتَها ومصيباتِها ورِزْقَها .

حدث عن قَبيصة بن عقبة بسنده إلى عثمان ، عن النبيّ ﷺ :

خَيْرُكم مَنْ تعلَّم القرآن وعلَّمه .

كان أبو موسى من أفاضِلِ الناس وشجعان المجاهدين ، مع ورَعٍ وعَقْلٍ ومعرفة ، وحديثٍ كثيرٍ عالٍ ، وصِدْقٍ وفَضْل .

توفِّي أبو موسى سنة اثنتين وسبعين ومئتين .

٢٥ - عيسى بن أبي الخَيْر حمَّاد

ابن عبد الله التِّيناتيّ

أحد الصالحين .

سأل بعضُ الفقراء عيسى بن أبي الخير في جامع دمشق فقال : احْكِ لنا حكايتَكَ مع والدك حين طلبتَ منه الخبز ؛ فقال : كنتُ صبيّاً فطلبتُ من والدي الخبز فقال : أيّما أحبُّ إليك ، أعطيك الخبز وتكون عند السَّبُع ، أو تكون عندي بلا خبز ؟ فقلتُ في نفسي : هو

---

(١) الهامة : الصداء ، وهو طائر كبير يضعف بصره بالنهار ، ويطير بالليل ويصوت فيه ، ويقال له بوم ، والناس يتشاءمون بصوته ؛ ومن زعمات العرب أن روح القتيل الذي لا يدرك ثأره تصير هامة فتبدو وتقول اسقوني ، فإذا أدرك ثأره طارت . والصفر : حيّة تكون في البطن تصيب الماشية والناس ، وهي أعدى من الجرب عند العرب . (المناوي في فيض القدير ٤٣٤/٦) وانظر اللسان (صفر) .

والدي ولا يطيبُ قلْبُه أنْ يتركني مع السَّبُع ، فقلت : أعطني الخبز واحبسني حيث شئت ، فأعطاني الخبز ، فلمَّا أكلتُ قال : قُمْ ، فقلت : تُرى يحملني إلى السَّبُع ؟ ! فقمتُ معه ، فدخل الغابة وأنا خلفه ، فإذا بسبعَيْن ، فلمَّا بَصُرا به قاما ، فقال لي اجلِسْ ، فجلست ومضى هو ، وربض السبعان ، فكنتُ أرجفُ من الخوف ، ثم سكنتُ وقلت : لو أراد أبي أمْراً لكانا قد فعلا ، ثم خطر لي أنه وكَّلها بحفظي ، فبَقِيتُ إلى قريب المغرب هناك ، فلمَّا صار قربَ العشي جاء والدي ، فلمَّا بَصُرا به قاما ، فأخذ بيدي وأخرجني وخرج كلٌّ واحدٍ منهما إلى جانب .

٢٦ - عيسى بن خُذَابَنده بن أبي عيسى

واسم أبي عيسى عبد الله ، أبو موسى الأذَريّ

حدث عن صالح بن حكيم التمَّار بسندهِ إلى أبي أُمَامة قال : قال رسول الله ﷺ :

[٣٠/ب] لَتُنْتَقَضَنَّ عُرَى الإسلامِ عُرْوَةً عُرْوة ، فكلَّما نُقِضَتْ عروةٌ نَشِبَتْ بأخرى[١] ، وأوَّلُهم نَقْضاً الحُكْم ، وآخِرُهم الصلاة .

تُوفي قبل سنةِ ثلاث مئة .

٢٧ - عيسى بن خالد

أبو عبد الله القرشيُّ اليماني[٢]

حدث عن أيُّوب بن عُتْبَة اليمامي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عُبيد بن عُمير ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

الكبائرُ تسع : الإشراكُ بالله ، وقَتْلُ النفسِ المؤمنة ، وقَذْفُ المُحْصَنَة ، والفِرارُ من

(١) وفي رواية : « تشبَّثَ الناس بالتي تليها » انظر فيض القدير للمناوي ٥/٢٦٣ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) ، والصواب : « اليامي » نسبةً إلى اليامة ، وهو ما أثبته ابن عساكر في سند الحديث الآتي ذكره ، وكما في تاريخ أبي زرعة ١/٦٢٣ والجرح والتعديل ٦/٢٧٥ .

الزَّحْف ، والسِّحْر ، وأَكْلُ مالِ اليتيم ، وعُقوقُ الوالـدين المسلمَيْن ، والإلْحـاذ بـالبيت الحرام قِبْلَتِكم أحياءً وأمواتاً[1] .

وكان عيسى بن خالد ثقةً ، مَحَلُّه الصدق .

٢٨ ـ عيسى بن سنان

أبو سنان الحَنَفيّ القَسْمَليُّ الفِلَسْطيني

يُعرف بصاحبِ عمر بن عبد العزيز

حدث قال :

دفنتُ ابني[2] سناناً وأبو طلحة الخَوْلاني على شَفِير القبر ، فلمَّا أردتُ الخروج أخذ بيدي فأخرجني فقال : ألا أُبَشِّرُك ؟ حدثني الضحـاك بن عبـد الرحمن بن عَرْزَب[3] عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسولُ الله ﷺ : إذا مات ولَدُ العبد قـال اللهُ عزَّ وجلَّ للملائكـة قبضتم ولد عَبْدي ؟ قالوا نعم ، قال : فما قال ؟ قالوا : استرجعَ وحمِـدَك ، قـال : ابْنُوا لَـهُ بيتـاً في الجنَّة وسمُّوهُ بيتَ الحَمْد .

وحدّث عن الضحاك بن عَرْزَب ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ ماتَ في بيتِ المقدس فكأنما مات في السماء .

وحدّث عن يعلى بن شدّاد قال : سمعتُ عبادة بن الصامت يقول :

عادني رسولُ الله ﷺ في نفَرٍ من أصحابه فقال : هل تـدرون مَنِ الشـهـداءُ من أُمتي ؟ مرَّتين أو ثلاثاً ـ فسكتوا ، فقال عُبَادة : أجيبوا رسولَ الله ﷺ ، فقـال : القَتْلُ[4] في سبيل الله شهيد ، والمَبْطُونُ شهيد ، والنُّفَساءُ شهيد ، يجرُّها [٣١/آ] ولَدُها بسَرَرِهِ إلى الجنة .

(١) سقط منه : « وأَكْل الرِّبا » انظر سنن أبي داود كتاب الوصايا ١١٥/٣ ، ١١٦ وتفسير القرطبي ١٦٠/٥ وفيض القدير ٦٢/٥ .

(٢) في الأصل : « أبي » تصحيف ، وما أثبتُّه من تاريخ ابن عساكر (د) و (س) .

(٣) قال ابن حجر في تقريب التهذيب : الباء من (عرزب) قد تبدل ميماً .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، ولعل الصواب « القتيل » .

قال أبو سنان :

كنتُ في نفَرٍ عند عمر بن عبد العزيز ، فـأُتي بطعـامٍ من هـذه الحبوب ، ثم أُتي بطَبَقٍ من تَمْرٍ فقال للجارية : من أين هذا التمر ؟ فذهبت الجاريـة إلى فـاطمـة فسـألتهـا من أين هذا التمر ؟ قالت يُبعث إلينا من أرضنا بالمدينة ، فإنْ شئتَ فكُلْ وإنْ شئتَ فـدَعْ . فـسـألوا جاريته قالوا : ماطعامه ؟ قالت : نحو ماترون .

قال أبو سنان :

بعث معي عمارة بن نُسَيّ إلى عمر بسلتين من رُطَب ، أول ما جاء الرطب ، فأتيتـه بهما فقـال : على مـا[1] جئتَ بهما ؟ قلتُ على دوابِّ البريـد ، قـال : فـاذهَبْ فبِعْهما ، فـذهبتُ فبعتُهما بثلاثةَ عشرَ دِرْهماً ، فاشتراهما مني رجلٌ من بني مروان ، فأهـداهمـا إلى عمر ، فلمـا أُتي بهما قال : يـاأبـا سنـان كأنهما السلَّتـان اللتـان أُتينـا بهما ! قـال : قلت : نعم ، قـال : فوضع إحداهما بين أيدينا فأكلنا منها وبعث بالأخرى إلى امرأته وألقى ثمنَها في بيت المال .

٢٩ ـ عيسى بن الشيخ بن السَّلِيل بن ضَبِيس

من بني جسَّاس بن مُرَّةَ بن ذُهْلِ بن شيبان بن ثعلبة

أبو موسى الشيباني الذّهْليّ

المتغلِّب على إمْرَةِ دمشق في أيام المهتدي بـالله وأول أيـام المعتمـد ، إلى أنْ وجَّـه المعتمـد أماجور التركيّ أميراً على دمشق فانهزم عيسى إلى بلاد أرْمِينِيَة ، واستولى أماجور على البلـد في سنة سبعٍ وخمسين ومئتين .

قال عيسى بن شيخ : قال المأمون :

دخول الحَمّام بالغَدوات دخول الملوك ، ودخولـه وقت الظهر دخول التجّـار ، ودخولُـه بعد العصر دخولُ السُّفَّل ، ودخوله في السَّحَر دخول العيّارين والطرّارين[2] .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المجرورة قليل شاذ . انظر خزانة الأدب ٦/٩٩ وما بعدهـا بتحقيق هارون ، والبيان والتبيين ٣/١٢٥ .

(٢) العيّار : كثير الطواف والحركة ، النشيط . والطرّار : الـذي يشـق كمّ الرجـل ويسـل مـا فيـه . اللسـان (طرر ، عير) .

وكان عيسى قد ولاّه بُغَا الكبير فِلَسْطينَ والأُرْدُنَّ سنـة اثنتين وخمسين ومئتين ؛ وفي سنة خمسٍ وخمسين ومئتين أظهر عيسى الخلاف وأخذ مالَ الشام .

[٣١/ب] قصد بعضُ الظُّرَفاء عيسى بن الشيخ بآمِدَ[1] فأنشده : [من الوافر]

رأيتُـكَ في المنامِ خلعتَ خَزّاً عليَّ بَنَفْسَجاً وقضَيْتَ دَيْني
فعجِّلْ لي فداك أبي وأُمّي مقالاً في المنامِ رأتْـهُ عيني

فقال : ياغلام اعرِضْ كُلَّ ما في الخزائن من الخَزّ ، فعرضه فوجد فيه سبعين شُقَّةً بنفسجيّة ، فدفعها إليه وقال : كم دَيْنُك ؟ قال : عشرة آلافِ درهم . فدفع إليه عشرة آلاف قضى بها دَيْنه ، وعشرة آلاف درهم أخرى عِدَةً له ، ثم قال لاتُعاودْ ترى مناماً آخر .

٣٠ ـ عيسى بن طَلْحة بن عُبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّةَ بن كعب

أبو محمد القرشيُّ التيميُّ المدنيّ

كان من حُلَماء قريش ، ووفد على معاوية .

حدَّث عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال :

وقف رسولُ الله ﷺ بمِنى للناس يسألونه ، فجاء رجلٌ فقال : يارسولَ الله ، لم أشعر فحلقتُ قبل أنْ أذبح ، فقال : اذْبَحْ ولا حرَج . وجاءه رجلٌ آخر فقال : يارسول الله ، لم أشعر فنحَرْتُ قبل أنْ أرمي . فقال : ارْمِ ولا حرَج . قال : فما سُئل رسولُ الله ﷺ عن شيءٍ قُدِّم ولا أُخِّر إلاّ قال : افعَلْ ولا حرج .

قال يحيى بن طلحة : حدثني عمي عيسى بن طلحة قال :

كنتُ معه في سفر فصلَّيتُ بعد ماصلَّى هو ، فلم يزِدْ على ركعتَيْن ، فقال له رجلٌ من قريش : ياأبا محمد ! مالي أراك تركتَ ابن أخيك يصلّي ولم تصلِّ أنت إلاّ ركعتين ؟ قال :

---

(١) مضى التعريف بآمد ص ٦٢ ح ٢ .

إني سايرتُ ابنَ عمر بين مكة والمدينة فلم يكن يَزِدْ[1] على ركعتين ، لم يصلِّ قبلها ولا بعدها ، وقال : أصلّي كما رأيتُ أصحابي يصلُّون ، وما أنا بمانعٍ أحداً يستزيدُ من خيرٍ أراده .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

فقلت له : مالك لا تطوّع ؟ فقال : إنما أصنع كما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصنع .

[٣٢/آ] قال عيسى بن طلحة : كنتُ أكونُ مع ابن عمر في السفر ، فيرى بني أخيه يتطوّعون في السفر فلا يعيبُ ذلك عليهم .

وعيسى ويحيى ابنا طلحة أمُّهما سُعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ، وأخواهما لأمِّهما المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة . وكان عيسى ثقةً كثير الحديث .

قال مُصْعَبُ بن عثمان :

قيل لعيسى بن طلحة : ما الحِلْم ؟ قال : الذُّلّ . وكان صديقاً لعروة بن الزُّبير ، خاصّاً به، فلمَّا قدم عروةُ من الشام وقد أُصيب بابنهِ محمد وبرِجْلِه نزل قصرَهُ بالعقيق ؛ فجاءه الناسُ يسلّمونَ عليه ويُعَزُّونه ، وكان فيمن جاءَهُ عيسى بنُ طلحة ، فقال عروةُ لأحد بنيه : يا بنيَّ اكشِفْ لِعَمّكَ عن رِجْلِ أبيكَ ليراها ، فقال له عيسى : إنا والله يا أبا عبد الله ، ما كنا نُعِدُّكَ للصِّراعِ ولا للسباق ، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا نحتاجُ إليه ، عَقْلَكَ وفضلك وعِلْمك ؛ فقال عروة : ما عزَّاني أحدٌ عن رِجْلي بمثلِ ما عزَّيتَني به .

دخل رجلٌ إلى عيسى بن طلحة بن عبيد الله فتحدَّث عنده وأنشدَهُ قوله : [من الطويل]

يقولونَ لو عزَّيْتَ قَلْبَكَ لارعوى	فقلتُ وهَلْ للعاشقين قلُوبُ
عَدِمْتُ فؤادي كيف عذَّبَهُ الهوى	أمَا لِفؤادي من هواهُ نَصيبُ[2]

---

(١) كذا الأصل والتاريخ .

(٢) البيت الأول لبشار بن برد ، وهو في ديوانه ١٨٦/١ ، وأورده صاحب الأغاني في ترجمته ١٧١/٣ ، والبيتان أيضاً في سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٤ .

ثم قال : أجدتَ والله ! ثم قام يجرُّ رِداءَهُ حتى بلغ الحُجْرةَ ثم رجع يجري حتى عاد لمجلسهِ طَرِباً وقال : أحسنتُ والله ، فضحك عيسى ومَنْ بحضرته من طربه .

قال عبد الله بن مسلم بن جُندب :

طرقني عيسى بن طلحة بن عبيد الله في الليل ، فأشرفتَ عليه فقلت : ماحاجتك ؟ قال : إنَّ جاريةَ ابنِ حمران غنَّتْني لك : [من الطويل]

تعالوا أعينوني على اللَّيلِ إنَّهُ ... على كُلِّ عَيْنٍ لاتنامُ طويلُ

وقد جئتك أعينك على طول الليل ، فقلت : أدّى الله عنك الحق ، أبطأتَ عني حتى أتى الله عزَّ وجلَّ بالفرج .

[٣٢/ب] ٣١ ـ عيسى بن عبد الله بن الحكم بن النعمان بن بَشِير

أبو موسى بن أبي عون الأنصاريُّ النُّعْمانيّ

حدث عن نافع ، عن ابن عمر

أنَّ رسولَ الله ﷺ كان ربما يضَعُ يدَهُ على لحيتِهِ في الصلاة من غير عَبَث .

وحدَّث عيسى بن عبد الله عن جُوَيْبِر بن سعيد ، عن الضحاك بن مُزَاحِم ، عن البَرَاء بن عازب قال :

صلى رسولُ الله ﷺ وليس هو على وضوء ، فتمَّتْ للقوم وأعاد النبيُّ ﷺ .

قال البيهقي : وهذا غير قويّ .

وحدث عن نافع ، عن ابن عمر قال :

كان النبيُّ ﷺ إذا دنا من مِنْبرِهِ يومَ الجمعة سلَّم على مَنْ عندَهُ من الجلوس ، فإذا صَعِد المنبر استقبل الناس بوجهه ثم سلَّم .

وحدَّث عن عبد الله بن العلاء بن زَبْر ، عن مسلم بن مِشْكَم ، عن أبي ثعلبةَ الخُشَنى قال :

كان الناس إذا نزلوا مع النبيِّ ﷺ تفرَّقوا في الشِّعاب والأودية ، فقال النبيُّ ﷺ : إنَّ تفرُّقَكم في هذه الأودية من الشيطان . فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلاّ انضمَّ بعضُهم إلى بعض حتى لو بُسط ثوبٌ لوسعهم .

٣٢ ـ عيسى بن عبد الله بن سُليمان العَسْقَلاني

سمع بدمشق .

حدث عن أبي عبد الله بن سليمان بسندِهِ إلى الزُّبير بنِ العوّام قال :

سَخّى[1] رسولُ الله ﷺ بأنفسنا عن أولادنا ، قال : مَنْ مات له ثلاثةٌ من الولد لم يبلغوا الحِنْث كانوا له حجاباً من النار .

وحدَّث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى ابن عباس أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

البركة مع أكابرِكم .

٣٣ ـ عيسى بن عُبيد الجُبَيْليّ

[٣٣/آ] قال عيسى بن عبيد : سمعتُ أبا كريمة الكلبي ـ وكان من عُبّاد أهل الشام يقول :

ابنَ آدم ، ليس لما بقي من عمرك في الدنيا ثمن . وسمعته يقول : عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى[2] ، وعند المات يحمد القومُ التُّقَى .

٣٤ ـ عيسى بن أبي عطاء الشاميُّ الكاتب

وذكر أنَّ مروان بن محمد استعمله على خراج مصر .

قال عيسى بن [أبي][3] عطاء :

سمعتُ عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر وهو يقول : لقد علمتُ أنَّ الله قد وظَّف

---

(١) في الأساس (سخو) : سخُيتُ نفسي وبنفسي عن هذا الأمر : إذا تركتَهُ ولم تنازعك إليه نفسُك ؛ قال الخليل بن أحمد :

سخَّى بنفسِيَ أني لا أرى أحداً ... يموتُ هَزْلاً ولا يبقى على حالِ

(٢) هذا القول من أمثالهم ، يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة . انظر مجمع الأمثال ٣/٢ والمستقصى ١٦٨/٢

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٠/١٤ ب .

أعمالاً في رقابِ أقوامٍ لابُدَّ لهم أنْ يعملوها ـ وقال بيده في عُنقه ـ ألاَ فمن ألمَّ بـذنبٍ فليستغفرِ الله ، وإياكم والإصرار فإنّ الهَلَكة في الإصرار .

قال عيسى :

وكان عمر بن عبد العزيز رُبَّما أعطى المال مَنْ يستألفُ على الإسلام .

٣٥ ـ عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس

ابن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس ويقال : أبو موسى الهاشميّ

أخو محمد وداود وعبد الصمد وسليمان

قدم دمشق .

حدث عن أبيه ، عن جدّهِ قالِ : قال رسولُ الله ﷺ :

يُمْنُ الخيلِ في شُقْرِها .

وفي رواية :

مَيَامِنُ الخيلِ في شُقْرِها .

وحدث عن أبيه ، عن جدّه قال :

رأيتُ النبيَّ ﷺ كلَّما جلس للصلاة استَنّ[1] .

كان عيسى بن علي من أهل السلامة والعافية ، وكان لأُمّ ولد ، ولم يلِ لأهل بيته عملاً حتى تُوفي في خلافة المهدي ؛ وولد سنة ثلاثٍ وثمانين ، وتوفي سنة ثلاثٍ وستين ومئة وله ثمانون سنة . وقيل : وُلد سنة إحدى وثمانين وتوفي سنة أربعٍ وستين ومئة ، وأمُّه بَرْبريَّة اسمها لبابة . وقيل : توفي سنة ستين ومئة .

قال الرشيد لابنه :

كان أبو العباس عيسى بن علي راهبَنا وعالمنا أهلَ البيت .

---

(١) استن : أي استاك .

قال جعفر بن سليمان :

سمعتُ عيسى بن علي يقول في مَرْضَةٍ مرضها ، وعاده الناس بمدينة السلام : إنَّ في قصري الساعة لألف مَحْمومة .

[٣٣/ب] ٣٦ ـ عيسى بن أبي عيسى بن بَزّاز بن مجير

أبو موسى القابسيُّ الفقيه المالكي الحافظ

حدَّث عن أبي طالب محمد بن علي بن الفتح بسنده إلى أنس بن مالك قال :

صلَّيتُ خلف النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعمر وعثمان فلم أسمعْ أحداً منهم يَجْهَرُ ببسم الله الرحمن الرحيم .

وحدث عن أبي القاسم علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق بسنده إلى مالك بن أنس عن الزُّهريّ ، عن سالم ، عن أبيه قال :

إنما سُمّي رمضان لأنَّ الذنوب ترمَضُ فيه ، وإنما سُمي شوّال لأنه يشولُ الذنوب كما تشولُ الناقة ذنبها . قال : وقال ابنُ عباس : يوم الفِطْر يوم الجوائز .

وبزّاز : بزاي مشدَّدة قبل الألف وزاي بعدها .

توفي بمصر سنة سبعٍ وأربعين وأربع مئة ، وكان قدم دمشق طالباً للعلم ، وحدث بها .

٣٧ ـ عيسى بن محمد بن إسحاق

ويقال ابن محمد بن عيسى ، أبو عُمير الرَّمْلي ، يعرف بابن النحَّاس

حدث عن ضَمْرة بسنده إلى أبي ثعلبة الخُشَني ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

كُلْ ما ردَّتْ عليك قوسك .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :

طيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ لإحرامه ، وطيبتُهُ لإحلاله بطيبٍ لا يشبه طيبكم هذا .

قال ابن يونس في حديثه : تعني ليس له بقاء .

كان أبـو عُمير ثقـة ، رِضًى ، من عُبّـاد المسلمين . كان يطلبُ العلم وعلى ظهره خُريقـةٌ قَدْرَ ذراع ؛ ومات أبو عمير سنة ست وخمسين ومئتين .

٣٨ ـ عيسى بن محمد بن حبيب

أبو عبد الله الأندلسي

قدم دمشق وحدَّث بها وبغيرها .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حماد زُغْبَـة قـال : سمعتُ عبـد الغني بن أبي عقيل يقول : سمعتُ المفضَّل بن فَضَالَةَ القِتباني ـ وكان قاضياً لأهل مصر ـ يقول :

مَنْ أراد أنْ يـأكُلَ من بَوْشِ مصر فليـأكل [٣٤/آ] من بَـوْشهـا بـالغـداة ومن نـاطِفهـا القَنْدُ[1] بالعشي .

قال أبو عامر العَبْدَريُّ الحافظ :

أراه أراد بِبَوْش مصر أخلاطَها من تلك الموالح والكوامخ ؛ والبَوْش الجماعة من الناس ، وبوَّش القوم كثروا وخلطوا[2] .

وحـدث عن أبي بكر أحمـد بن هـارون بن هـانئ بن المتـوكل بسنـده إلى محمـد بن إدريـس الشـافعي رضي الله عنه قال :

وُصف لي رجـلٌ من العُبّـاد بـاليمن ، وذُكر من فضلـه ، فـارتحلتُ حتى قـدمتُ عليـه بالجَنَد[3] ، فإذا رجلٌ كما وُصف لي أو فوق ذلك ، وإذا به راكعاً وسـاجـداً ! فقلت : رحمـك الله من أجلك ارتحلت ، فانفتل عن صلاته وكتب بإصبعه على الأرض : [من الكامل]

---

(١) القند : عسل قصب السكر إذا جمد . المعجم الوسيط (قند) .

(٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ (س) : « اخلطوا » والوجه : « اختلطوا » كما في اللسـان (بوش) .

(٣) الجَنَد ، بـالتحريـك : من مـدن اليمن ، بينهـا وبين صنعـاء ثـانيـة وخمسون فرسخـاً . انظر معجم البلـدان ١٦٩/٢ .

مُنـع السـلامُ من الكـلامِ لأنّـهُ خَبَثُ الردى ومـواضـع الآفـاتِ

ثم قام إلى الصلاة فلم يزدْ عليه شيئاً .

٣٩ ـ عيسى بن محمد بن السِّمْط

أبو محمد الشاهد

حدث عن أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزيّ الفقيه بسنده إلى ابن عمر أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

لاتدخلوا على هؤلاء المعذَّبين إلاَّ أنْ تكونوا باكين ، فإنْ لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، فيصيبَكم مثلُ ماأصابهم .

ورُوي من طريقٍ آخر عن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ لأصحاب الحِجْر : لاتدخلوا على هؤلاء القوم المعذَّبين[1] إلا أن تكونوا باكين الحديث .

٤٠ ـ عيسى بن محمد بن الطيِّب بن علي

أبو طالب البغداديُّ الباقِلاَّني

سمع بدمشق .

حدث عن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالمخلص بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لكلِّ شيءٍ زكاة ، وزكاة الدار بيتُ الضيافة .

(١) في الأصل : « المحدس » فلعله سهو ، وما أثبتُّه من التاريخ (د) ومسند أحمد ٥٨/٢ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٣ وفيه : « قال لأصحابه » و « وهو بالحجر » .

[٣٤/ب]

٤١ ـ عيسى بن محمد بن عبد الله بن الشهريج

أبو موسى مولى بني هاشم ، البغدادي

حدث بدمشق ، وروى عن الحسين بن إبراهيم البابي بسنده عن حُميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : قال النبيُّ ﷺ :

لما عُرج بي رأيتُ على ساق العرش مكتوباً : لاإله إلاَّ الله محمدٌ رسولُ الله ، أيَّدتُه بعليّ ونصرته بعليّ[1] .

وحدث عنه أيضاً بالسند أنّ رسول الله ﷺ قال :

تختَّمُوا بالعقيق فإنه ينفي الفقر ، واليمينُ أحقُّ بالزينة .

٤٢ ـ عيسى بن مريم

روح الله وكلمته ، وعبدُهُ ورسولُه

صلى الله على نبيِّنا محمدٍ وعليه وسلَّم

كان يأوي إلى الرُّبْوَة خوفاً من الكفَّار وقد تقدَّم ذلك في فضل الرُّبْوَة[2] .

عن ابن عباس :

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ وبَرّاً بوالِدَيْه ﴾ قال : كان لا يعصيهما . ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جبَّاراً ﴾ لم يكن قتَّالَ النفسِ التي حرَّم الله ﴿ عَصِيّاً ﴾ لم يكنْ عاصياً لربِّه ﴿ وسَلاَمٌ عليه ﴾ يعني حين سلَّم الله عليه ﴿ يومَ وُلد ويوم يموتُ ويَوْمَ يُبعث حيّاً ﴾[3] قال : لمَّا وهب الله لزكريَّا يحيى بلغ ثلاث سنين بشَّر الله مريم بعيسى ، فبينا هي في المحراب إذ قالتِ الملائكة ـ وهو

---

(١) عقب الذهبي على هذا الحديث بقوله : « وهذا اختلاق » . انظر ميزان الاعتدال ٥٣٠/١ .

(٢) انظر ٨٧/١ من هذا الكتاب . وراؤها مثلثة ، انظر معجم البلدان ٢٦/٣ واللسان (ربو) .

(٣) سورة مريم ١٤/١٩ و ١٥

جبريل وحده ـ : ﴿ يا مريمُ إنَّ اللهَ اصْطَفَـاكِ وطهَّرَكِ ﴾ من الفـاحشـة ﴿ واصْطَفَـاكِ ﴾ يعني اختـارك ﴿ على نسـاء العـالمين ﴾ عـالَمِ أُمَّتِهـا ﴿ يـا مريمُ اقْنُتِي لِرَبِّـكِ ﴾ يعني صلّي لربِّك ، يقول : اذكري لربـك في الصلاة بطول القيـام ، فكانت تقوم حتى ورمَتْ قـدمـاهـا ﴿ واسْجُـدي وارْكَعي مـع الرَّاكعين ﴾ يعْني مـع المصلِّين مـع قُرَّاء بيت المقـدس ، يقـول اللهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ ذلكَ مِنْ أنبـاء الغَيْب نُوحِيـهِ إليـكَ ﴾ يعني بـالخبر الغيب في قصـة زكريّـا ويحيى ومريم ﴿ وما كُنْتَ لـدَيْهِم ﴾ يعني عنـدهم ﴿ إذْ يُلْقُونَ أقْلامَهُمْ ﴾[1] في كفـالـة مريم [٣٥/أ] ثم قال : يا محمد ـ يخبر بقصة عيسى ـ ﴿ إذْ قالتِ الملائكـةُ يـا مَرْيَمُ إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بكلمةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ عيسى ابنُ[2] مَرْيَمَ وَجِيهاً في الدُّنْيا ﴾ يعني مَكِيناً عنـد الله في الـدنيـا من المقرَّبين في الآخرة ﴿ وَيُكَلِّمُ النـاسَ في المَهْـدِ ﴾ يعني في الخِرَق في محرابـه ﴿ وكَهْلاً ﴾ ويكلِّمُهم كهلاً إذا اجتمع قبلَ أنْ يُرفع إلى السماء ﴿ ومن الصالحين ﴾[3] يعني من المرسلين .

وعن ابن عباس

في قولـه : ﴿ واذْكُرْ في الكتـابِ مَرْيَمَ ﴾ يقول : قُصَّ ذِكْرَهـا على اليهود والنصـارى ومشركي العرب ﴿ إذِ انْتَبَذَتْ ﴾ خرجَتْ ﴿ مِنْ أهْلِها مكاناً شَرْقِيّـاً ﴾ قـال : كانت خرجَتْ من بيت المقدس ممَّا يلي الشرق ، ﴿ فاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَـاباً ﴾ وذلـك أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لَمَّا أراد أنْ يبتدئَهـا بـالكرامـة ويبشِّرَهـا بعيسى ، وكانت قـد اغتسلـت من المحيض فتشرَّقت وجعلت بينها وبين قومها حجاباً ، يعني جبلاً ، فكان الجبل بين مجلسهـا وبين بيت المقـدس ﴿ فأَرْسَلْنا إليها روحَنـا ﴾ يعني جبريل عليـه السلام ﴿ فتَمَثَّلَ لَهَـا بشَراً سَوِيّـاً ﴾ في صورةِ الآدميِّين ، سوِيّاً : يعني معتدلاً شابّاً ، أبيضَ الوجه جَعْداً قَطَطاً ، حين اخضرَّ شاربه ، فلمَّـا نظرَتْ إليه بين يديها ﴿ قالَتْ إنِّي أعُوذُ بالرحمنِ مِنْكَ إنْ كُنْتَ تَقِيّـاً ﴾ وذلـك أنهـا شبَّهَتْـهُ بشابٍّ كان يراها ونشأ معهـا يقـال لـه يوسف من بني إسرائيل ، وكان من خـدم بيت المقـدس ، فخافت أن يكون الشيطانُ استزلَّه ، فمِنْ ثَمَّ قالت : ﴿ أعوذُ بالرحمنِ منـكَ إنْ كُنْتَ تَقِيّـاً ﴾[4]

---

(١) سورة آل عمران ٤٢/٣ ـ ٤٤

(٢) ألف « ابن » تحذف هنا على التحقيق ، كما في الأصل والتاريخ والمطـالع ص ١١٩ ، وأثبتُّهـا هنـا وفيما يـأتي من آيات فقط ، تبعاً لرسم المصحف .

(٣) سورة آل عمران ٤٥/٣ و ٤٦

(٤) سورة مريم ١٦/١٩ ـ ١٨

يعني إنْ كنت تخافُ الله ﴿ قال ﴾ جبريل وتبسَّم : ﴿ إنما أنا رسولُ رَبِّكِ لأهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً ﴾ يعني لله مطيعاً من غير بشر ﴿ قالَتْ أنَّى يكونُ لي غلامٌ ﴾ أو وَلَد ﴿ ولَمْ يَمْسَسْني بَشَر ﴾ يعني زوجاً ، لأنَّ الأنثى تحملُ من الذكر ﴿ ولَمْ أكُ بغيّاً ﴾ أي مُومسة ﴿ قال ﴾ جبريل ﴿ كذلك ﴾ يعني هكذا ﴿ قال رَبُّكِ هو[1] عليَّ هَيِّنٌ ﴾ يعني خلقه من غير بَشَر وهو من غير زوج ، وهو يخلق ما يشاء ﴿ ولِنَجْعَلَهُ آيةً للناسِ ﴾ قال : يعني عِبْرَةً للناس . قال ابنُ عباس : والناس هاهنا للمؤمنين خاصَّةً [٣٥/ب] ﴿ ورَحْمَةً منَّا ﴾ لمن صدَّق بأنه رسولُ الله ﴿ وكانَ أمْراً مَقْضِيّاً ﴾[2] يعني كائناً أن يكونَ من غير بَشَر ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الكتابَ ﴾ يعني يخطُّ الكتاب بيده ﴿ والحِكْمَةَ ﴾ يعني الحلالَ والحرام ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الكتابَ والحكمة ﴾ والسنَّةَ ﴿ والتَّوْرَاة والإنْجيلَ ، ورسولاً إلى بني إسرائيل ﴾[3] وأجعلُ على يديه الآيات والعجائب ﴿ فَحملَتْهُ ﴾[4] قال ابنُ عباس : فدنا جبريل عليه السلام فنفخ في جيبها ، فدخلتِ النفخةُ جَوْفَها ، فاحتملَتْ كما تحملُ النساء في الرحم والمَشِيمة ووضعَتْهُ كما تضع النساء .

قال أُبَيُّ بن كعب :

كان رُوحُ عيسى بن مريم عليه السلام من تلك الأرواح التي أُخذ عليها الميثاق في زمنِ آدم عليه السلام ، فأرسله الله إلى مريم في صورةِ بشر ﴿ فتَمَثَّلَ لها بَشَراً سَوِيّاً ﴾[5] إلى قوله : ﴿ فحملَتْهُ ﴾ قال : حملت الذي خاطبها ، وهو رُوح عيسى ، قال : ودخل من فيها .

قال أبي بن كعب

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ وإذْ أَخَذَ رَبُّكَ من بني آدَمَ مِنْ ظُهورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهم ﴾ إلى قوله : ﴿ أَفَتُهْلِكُنا بما فَعَلَ المُبْطِلُون ﴾[6] قال : جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صوَّرهم واستنطقهم

---

(١) في الأصل : « وهو » .

(٢) سورة ٢١/١٩

(٣) سورة آل عمران ٤٨/٣ و ٤٩

(٤) سورة مريم ٢٢/١٩

(٥) سورة مريم ١٧/١٩

(٦) سورة الأعراف ١٧٢/٧ و ١٧٣ . و ﴿ ذريتهم ﴾ بالإفراد قراءة الكوفيين وابن كثير و ﴿ ذرياتهم ﴾ بالجمع قراءة الباقين . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٤٨٣/١ .

فتكلَّموا وأخذ عليهم العَهْدَ والميثاق ﴿ وأَشْهَدَهُمْ على أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بربِّكُمْ قالوا بَلَى شَهِدْنا أَنْ تقولوا ﴾ إلى قوله : ﴿ المُبْطِلُون ﴾ قال : فإني أُشهِدُ عليكم السموات السبع والأرضينَ السبع ، ويشهد عليكم أبوكم آدم أنْ تقولوا يوم القيامة : لم نعلم بهذا ، اعلموا أنه لا إله غيري ولا ربٌّ غيري ، فلا تشركوا بي شيئاً ، فإني سأرسلُ إليكم رسلي يذكِّرونكم عهدي وميثاقي ، وأنزل عليكم كتابي ؛ قالوا : نشهد أنك ربنا وإلهنا ، لا ربٌّ لنا غيرك ولا إله لنا غيرك . فأقرُّوا يومئذٍ بالطاعة ، ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم ، فرأى فيهم الغنيَّ والفقير والحسَنَ الصورةِ ودون ذلك فقال : ربِّ ! لو سوَّيْتَ بين عبادك ، قال : إني أحِبُّ أنْ أُشْكَر ؛ ورأى فيهم الأنبياء مثل السُّرُج ، عليهم النور وخُصُّوا بميثاقٍ آخر في الرسالةِ [٣٦/آ] والنبوة ، وهو قوله : ﴿ وإذْ أَخَذْنَا مِنَ النبيِّينَ ميثاقَهُمْ ومِنْكَ ومنْ نُوحٍ وإبْراهيمَ وموسى وعيسى ابن مَرْيَمَ وأَخَذْنا منهم ميثاقاً غَليظاً ﴾[1] وهو الذي يقول : ﴿ فأَقِمْ وَجْهَكَ للدِّينِ حَنيفاً ، فِطْرَةَ اللهِ التي فطَرَ الناسَ عليها ، لاتَبْديلَ لِخَلْقِ اللهِ ﴾[2] وكان رُوحُ عيسى في تلك الأرواح التي أُخذ عليها العهدُ والميثاق ، فأرسل ذلك الرُّوحَ إلى مريم ، قال : ﴿ فأَرْسَلْنا إليها رُوحَنا ﴾ إلى قوله : ﴿ وكان أمْراً مَقْضِيّاً ﴾ قال : ﴿ فحمَلَتْهُ ﴾[3] حملتِ الذي خاطبها وهو رُوحُ عيسى .

قال : فسأله مُقَاتلُ بن حيَّان : مِنْ أين دخل الرُّوح ؟ فذكر عن أبي العالية عن أُبَيِّ بنِ كعب أنه دخل من فيها .

وعن مجاهد قال :

كانت مريم عليها السلام تقول : كان عيسى إذا كان عندي أحَدٌ يتحدَّثُ معي سبَّح في بَطْني ، وإذا خلَوْتُ فلم يكن عندي أحد حدَّثْتُه وحدَّثني وهو في بطني .

وعن الحسن قال :

بلغني أنها حمَلَتْهُ لسبعٍ أو لتسعِ ساعات ووضعَتْهُ من يومِها . وقيل حمَلَتْه تسعة أشهر كما تحملُ النساء ، فالله أعلم أنَّى[4] ذلك كان .

---

(١) سورة الأحزاب ٧/٣٣

(٢) سورة الروم ٣٠/٣٠

(٣) سورة مريم ١٧/١٩ ـ ٢٢

(٤) في التاريخ (س) : « أي » .

قال الشعبي :

كتب قيصر إلى عمر أنَّ رسلي أتَتْني من قِبَلِك فزعَمَتْ أنَّ قِبَلَكم شجرةً ليست بخَلِيقةٍ لشيءٍ من الخير ، تخرجُ مثل آذان الحمير ، ثم تشقَّقُ عن مثل اللؤلؤ ثم تخضرُّ فتكون مثل الزُّمُرُّد الأخضر ، ثم تحمرُّ فتكون كالياقوت الأحمر ، ثم تَيْنَعُ وتَنْضَجُ فتكونُ كأطيبِ فالوذَجٍ أُكل ، ثم تتشقَّقُ فتنتثرُ فتكون عصمةً للمقيم وزاداً للمسافر ، فإنْ تَكُنْ رُسلي صدَقَتْني فلا أرى هذه الشجرةَ إلاَّ من شجر الجنَّة . فكتب إليه عمر :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملكِ الروم ، إنَّ رسُلَكَ قد صدقَتْك ، هذه الشجرة عندنا هي الشجرة التي أنبتها اللهُ تعالى على مريم عليها السلام حين نُفِسَتْ بعيسى ابنها ، فاتَّقِ الله ولا تتخذْ عيسى إلهاً من دون الله فإنَّ ﴿ مثَلَ عيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ ترابٍ ثم قال لَهُ كُنْ فيكونُ ، الحقُّ من ربِّكَ فلا تَكُنْ من المُمْتَرِين ﴾[1] .

قال : وبلغني أنَّ من آدم إلى مولد المسيح عليه السلام خمسةَ آلاف وخمسُ مئة سنة [٣٦/ب] ومن الطُّوفان إلى مولده ثلاثة آلاف ومئتان وأربعٌ وأربعون سنة ، ومن إبراهيم إلى مولده ألفان وسبعُ مئة وثلاث عشرة ، ومن مُلْكِ داود إلى مولده ألفٌ وتسع وخمسون سنة ، وولد في خمسةٍ وعشرين يوماً من كانون الأول ، ومن رفع المسيح إلى هجرة النبيِّ ﷺ تسع مئة[2] وثلاث وثلاثون سنة .

وعن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

ما من بني آدَمَ من مولودٍ إلاَّ يَمَسُّه الشيطانُ حين يولد فيستهلُّ صارخاً من مسِّ الشيطان غيرَ مريمَ وابنِها . ثم قال أبو هريرة : اقرؤوا إنْ شئتم ﴿ إني أُعِيذُها بكَ وذُرِّيَّتَها من الشيطان الرجيم ﴾[3] .

---

(١) سورة آل عمران ٣/٥٩ و ٦٠

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، وهو خلاف المشهور ، انظر ما جاء في ص ١٤٣ من هذا الجزء : « الفترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ستُّ مئة سنة » .

(٣) سورة آل عمران ٣/٣٦

وعن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ قال :

كلُّ ابنِ آدمَ يطعَنُ الشيطان بإصبعه في جنبه حين يولد إلاَّ عيسى بن مريم فإنـه ذهب ليطعن فطعن في الحجاب .

قال وَهْبُ بن مُنَبِّه :

لَمَّا ولد عيسى بنُ مريم أتتِ الشياطين إبليس ـ لعنهم الله ـ فقالوا : أصبحت الأصنـامُ قد نُكِّست رؤوسها ، فقال : هذا حادثٌ حدث ، مكانَكم ، وطار حتى جاب خـافقَي الأرض فلم ير شيئاً ولم يجد شيئاً ، ثم جاب البحار فلم يقدرْ على شيء ، ثم طـاف أيضـاً فوجـد عيسى قد ولد عند مِذْوَدِ حِمار ، وإذا الملائكةُ قد حفَّتْ حوله ، فرجع إليهم فقال : إنَّ نبيّاً قد ولـد البارحة ماحملَتْ أنثى قطُّ ولا وضعَتْ إلاَّ وأنا بحضرتها إلاَّ هذا . فأيِسوا أن تُعبَدَ الأصنامُ بعـد هذه الليلة ، ولكن ائتوا بني آدمَ من قِبَلِ الخِفَّةِ والعجلة .

وعن عكرمة بن خالد المخزوميِّ قال :

لما ولـد عيسى بن مريم لم يبقَ شيءٌ يُعبـد من دون الله إلاَّ خرَّ لوجهـه ففزعَتْ لـذلـك الشياطين واجتمعوا إلى إبليس فأخبروه ، فركب ، فإذا بعيسى في مهده ، فـأراده ، فحـال الله بينه وبينه وملائكته ، فقال له إبليس : أتعرفني ؟ قال : نعم أنت إبليس ، قال : صـدقت ، قال : أمَا إني ماجئتُكَ تصديقاً بك ، ولكن رَحِمْتُـكَ [٣٧/آ] ورَحِمْتُ أمَّـك لمـا قـالت بنو إسرائيل فيهـا ، فلـو أمرْتَ أمَّـكَ فحملَتْـكَ على شـاهقـةٍ من الجبـل ثم طرحَتْـكَ فـإنَّ ربَّـك وملائكته لم يكنْ لِيُسْلِمَكَ ولا ليكسرك ، فقال عيسى : ياقديم الغَيِّ ! إنمـا أفعلُ مـا يـأمرُني ربي ، وإني أريدُ أنْ أعرفَ كرامتي عند الله عزَّ وجلَّ .

قال وَهْبُ بن مُنَبِّه :

سألني ابنُ عباس عن عيسى بن مريم وميلاده ، وعن لُقِيِّهِ إبليس بعقبة بيت المقـدس ، وعن نعت الإسلام ، وعن صفة محمد ﷺ في الإنجيل فقلت : نعم ، إنَّ إبليس عـدوَّ الله اتخـذ مجلساً على اللُّجَّـةِ الخضراء ، ثم بثَّ شيـاطينـه في ولـد آدم فقـال : انطلقوا فـأتوني بـأحـداثِ الدنيا ، فأتَوْهُ بجماعتهم لست ساعاتٍ مضَيْنَ من النهار ، فقال : أخبروني عما كنتُ وجَّهتُكم ؟ فقالوا : سيِّدَنا ، قـد كانتِ الأصنـام بُغْيَتنـا ورجـاء ضلالـةِ ابنِ آدم ، فلم يبق صنَمٌ إلاَّ أصبح مَنْكُوساً قد انحدرَتْ حدقتـاه على وجنتَيْـه ، فسـاء ظنُّنـا وأُسقـط في أيـدينـا . فـأتَوْهُ لستٍّ ساعاتٍ مضَيْنَ من النهـار ، فقـال لهم إبليس : على رِسْلِكم ، أعلم علمَ مـا أتيتموني ، وكان ذلـك

ليلةَ ولد عيسى بنُ مريم في ثلاثَ عشرةَ ليلةً مضَيْنَ من ذي القعدة ، فخرَّتِ الأصنام كلُّها سجَّداً وتنكَّس كلُّ صنمٍ كان يُعبدُ من دون الله تعالى ما بين المشرق والمغرب ، فانطلق إبليس وطار ، فغاب عنهم مقدارَ ثلاثِ ساعاتٍ من النهار ، فانصرف إليهم عَوْده على بَدْئه فقال : إني لم أَدَعْ مشارق الأرض ومغاربها ولابرَّها ولا بحرها ، ولا سَهْلها ولا جبلَها إلاَّ أتيتُه ، فوجدت ذلك المولود وُلد لغير بشر ، فأتيتُهُ من بين يديه لأضع يدي عليه فإذا الملائكةُ دونه كأنهم بنيانٌ مرصوص ، من تخوم الثرى إلى أعنانِ السماء ، فأتيتُهُ من فوقه فإذا الملائكة مناكبها ثابتةٌ في السماء وأرجُلها تحت الأرضِ السفلى [٣٧/ب] فلم أصلْ إلى ماأردتُ به ولأُضِلَّنَّ به أكثر ممَّن[1] تبعه .

فلمَّا بلغ عيسى ثلاثين سنة ، وبعثه الله رسولاً إلى بني إسرائيل ، مصدِّقاً لما بين يديه من التوراة ومبشِّراً برسولٍ يأتي من بعده اسْمُهُ أحمد ، واتخذ الآيات والعجائب ، من إحياء الموتى وخَلْق الطير ، وإبْراء الأكْمَه والأبرص . لَقِيَهُ إبليس خالياً عند عقَبَةِ بيتِ المقدس ، فقال الخبيثُ في نفسه : لأنتهزَنَّ اليومَ فرصتي من عيسى ، فقال له إبليس : أنت عيسى بنُ مريم ؟ قال نعم ، قال : أنت الذي تكوَّنْتَ من غير أبٍ ؟ إنَّك لعظيمُ الخطر ! قال : بل العَظَمَةُ للذي كوَّنني ؛ قال : أنت عيسى بنُ مريم الذي بلغ من عِظَم ربُوبيَّتِكَ أنك تبرئُ الأكْمَهَ والأبرص وتشفي المريض ؟ ! قال : بلِ العظَمةُ للذي بإذنهِ أشفيهم ، وإذا شاء أمرضني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الذي يحيي الموتى ؟ إنك لعظيمُ الخطر ! قال : بل العظَمَةُ للذي بإذنهِ أُحييهم ، ولا بُدَّ أنْ سوف يُميتُني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الذي بلغ من عظمتك أنك تمشي على الماء ؟ ! قال : بل العظمة للذي بإذنه مشيت ، وإذا شاء أغرقني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الذي يبلغ من عظمتك أنك تعلو السماوات فتدبِّرُ فيها الأمْر ، ماأعرفُ لله نِدّاً غيرَك ولا مثلاً إلاَّ أنت ! فارتعد عيسى من الفرق ، فخرَّ مغشيّاً عليه ودعا على إبليس دعوةً ، فخرج يَتَدَأْدَأُ[2] ، ما يملِكُ من نفسه شيئاً حتى بلغ الخافقَ الأقصى ، فنهض بالقوَّةِ التي جُعلت فيه فسدَّ على عيسى العقبة من قبل أن يزولَ عيسى من مكانه ، فقال له : ألم أقل لك إنك إلهٌ عظيم وليس لله شبهٌ غيرك ، ولكنَّك لاتعرفُ نفسك ، فهَلُمَّ

(١) كذا الأصل والتاريخ .

(٢) دأدأ : عدا أشد العدو ، ومثله تدأدأ . اللسان .

فآمر الشياطين بالعبادة لك ، فإنهم لم يعترفوا لبشرٍ كان قبلك ، فإذا رأى بنو آدم أنهم قد عَبَدُوك عبدوكَ بعبادتهم ، فتكون أنت الإله في الأرض والإله الذي تصفُه إلهاً في السماء .
فخرَّ عيسى مغشيّاً عليه ، فبعث اللهُ عزَّ وجلَّ [٣٨/أ] إليه ثلاثة أملاك : جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فنفخَهُ ميكائيلُ نفخةً فخرج يتدَأْدَأُ ما يملكُ من نفسه شيئاً حتى بلغ الخافق الأقصى حصيداً محترقاً ، ثم مثل له إسرافيل فنفخَهُ نفخةً بجناحه ، فخرج يتدَأْدَأُ ما يملكُ من نفسه شيئاً حتى مرَّ بعيسى على العقبة وهو يقول : ياوَيْلَه ! لقد لَقِيتُ منك يابن العذراء تعباً ! ثم مثل له جبريل فنفخَهُ نفخةً فخرج يتدَأْدَأُ ما يملك من نفسه شيئاً ، حتى وقع في العين الحامية فتخلَّص منها بعد ثلاثةِ أيَّام حتى رجع إلى مجلسه .

وعن مجاهد

في قوله ﴿ وجَعَلَني مُبَارَكاً ﴾[1] قال : نفَّاعاً للناس ، وقال : مباركاً ، معلِّماً للخير .

وعن جابر

﴿ وجعلني مبارَكاً أينَ ما كنتُ ﴾ لعيسى بن مريم قال : معلِّماً ومُؤدِّباً وحناناً ، قال : ورحمةً وزكاةً ، وطاهراً من الذنوب .

وعن يزيد بن أبي حبيب

في قوله ﴿ وكَهْلاً ﴾[2] قال : الكَهْل منتهى الحِلْم .

وقال مجاهد :

الكَهْل ، الحليم .

وعن ابن عباس

في قوله ﴿ وبَرًّا بوالدتي ﴾ فلا أعقُّها . فعلموا أنه خُلق في غير بشر ﴿ ولَمْ يَجْعَلْني جبَّاراً شقيًّا ﴾ يعني متعظِّماً سفَّاكاً للدم ﴿ والسلامُ عليَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ويَوْمَ أموتُ ويَوْمَ أُبْعَثُ حيّاً ﴾ يقول الله تعالى ﴿ ذلكَ عيسى ابنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحقِّ الذي فيه يَمْتَرُونَ ﴾[3] يعني يَشُكُّون - يقولُه لليهود - ثم أمسك عيسى عن الكلام حتى بلغ ما يبلغُ الناس .

---

(١) سورة مريم ٣١/١٩

(٢) سورة آل عمران ٤٦/٣

(٣) سورة مريم ٣٢/١٩ - ٣٤

قال عبد الله بن عباس :

ما تكلَّم عيسى إلاَّ بالآيات حتى بلغ ما يبلغُ الصبيان .

وعن أبي سعيد الخدريّ وأبي هريرة

أنّ الله تعالى أطلق لسانَ عيسى مرّةً أخرى في صباه ، فتكلَّم ثلاث مرّات حتى بلغ ما يبلغُ الصبيان فيتكلمون فتكلم ، فحمد الله أيضاً بتحميدٍ لَمْ تسمعِ الآذانُ بمثله ، حيث أنطقَهُ طفلاً فقال : اللهمَّ أنت القريبُ في عُلوّك ، المتعالي في دُنوّك ، الرفيعُ على كلِّ شيءٍ من خلقك ، أنت الذي نفذ بصَرُكَ في خَلْقِك ، وحارتِ الأبصارُ دون النظر إليك ، أنت الذي عَشِيَتِ الأبصارُ دونك وشمخ بك [٣٨/ب] العلياءُ في النور ، وتشعشع بك البناء الرفيع في المتباعد[1] ، أنت الذي جلَيْتَ حِنْدِسَ الظُّلَمِ بنورك ، أنت الذي أشرقت بضَوْء نورك دلادج[1] الظلام وتلألأتْ تعظيماً أركانُ العرش نوراً ، فلم يبلغْ أحَدٌ بصفتِهِ صفتَك ، فتباركتَ اللهم خالقَ الخلق بعزّتك ، مقدّرَ الأمور بحكمتك ، مبتدِئ الخلق بعظمتك . ثم أمسك الله لسانه حتى بلغ .

وعن ابن عمر قال :

ما قال رسولُ الله ﷺ لعيسى أخي ، ولكن رسول الله . قال : بينما أنا نائم أراني أطوفُ بالكعبة فإذا رجلٌ آدم سَبْطُ الشعر ، بين الرجلين ، ينطِفُ رأسُهُ ماءً ـ أو يهراق رأسه ـ فقلتُ : من هذا ؟ قالوا : هذا ابنُ مريم ، فذهبتُ ألتفتُ ، فإذا رجلٌ أحمر جسيم ، جَعْد الرأس ، أعورُ العين اليمنى ، كأنَّ عينَهُ عِنبَةٌ طافية ، فقلتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : هذا الدجّال ـ وفي رواية : هذا المسيحُ الدجّال ـ أقربُ الناسِ به شبهاً ، رجلٌ من خُزَاعة يُقال له ابن قَطَن .

قالوا : وهو من بني المُصْطَلِق ، هلك في الجاهلية .

وعن ابن عباس عن النبيّ ﷺ قال :

ليلة أُسْرِيَ بي رأيتُ إبراهيم وهو يشبهني ، ورأيتُ موسى جعداً آدَم ، طويلاً كأنَّهُ من رجالِ شَنُوءَة ، ورأيت عيسى رجلاً أحمر رِبْعَةً سَبْطاً ، كأنَّ رأسَهُ يقطرُ الدُّهْن .

وفي رواية : جعداً أحمر عريضَ الصَّدْر .

(١) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) .

وعن أبي هريرة

أنّ رسولَ الله ﷺ وصف لأصحابه ليلة أُسري به إبراهيمَ وموسى وعيسى وقال : أمّا إبراهيم فلم أرَ رجلاً أشبَه بصاحبكم منه ـ أو قال : أنا أشبَهُ ولدِهِ به ـ وأمّا موسى فرجلٌ آدَم طُوالٌ جَعْدٌ أقنى ، كأنّه من رجال شَنُوءَة . وأمّا عيسى فرجلٌ أحمر ، بين القصير والطويل ، سَبْطُ الشعر ، كثيرُ خِيلانِ الوَجْه[1] ، كأنّه خرج من دِيماس ـ يعني الحمّام ـ تخالُ رأسَهُ يقطر ماءً ، وما به ماء ، أشبَهُ من رأيتُ به عروةُ بن مسعود . قال : وأُتيتُ بإناءين في أحدهما خمر وفي [٣٩/آ] الآخر لبَن ، فقيل لي : خُذْ أيَّهما شئت ، فأخذتُ اللبن ، فشربتُ منه ، فقيل لي : هُديتَ إلى الفِطْرة ـ أو أصبتَ الفِطْرة ـ أما إنّك لو أخذتَ الخمْرَ غوتْ أمّتك .

وفي حديث بمعناه أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

إني ليلة أُسريَ بي وضعتُ قدمي حيث توضع أقدامُ الأنبياء من بيت المقدس فعرض عليّ عيسى بن مريم ... الحديث .

وعن أبي هريرة ، عن النبيّ ﷺ قال :

الأنبياء إخوةٌ لِعَلاّت ، أمّهاتهم شتّى ودينهم واحد[2] ، وأنا أولى الناسِ بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنّهُ نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجلٌ مَرْبوع الخَلْق ، إلى الحمرة والبياض ، سَبْط ، كأنّ رأسَهُ يقطر وإنْ لم يُصِبْهُ بلَل ، بين مُمَصَّرَتَيْن[3] ، فيدقُّ الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجِزْيَة ، ويُعطِّل المِلَل ، ويقاتلُ على الإسلام حتى يُهلِكَ اللهُ في زمانهِ المِلَلَ كلَّها غير الإسلام ، ويهلك في زمانهِ مسيح الضلالة ، الدجّال الكذّاب ، وتَقعُ الأَمَنَةُ في الأرض ، حتى يرتَع الأُسْدُ مع الإبل ، والنمور مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الغلمانُ والصبيان بالحيّات ، لا يضرُّ بعضُهم بعضاً ؛ حتى يمكث في الأرضِ ما شاء الله ، ثم يُتوفّى ويصلّي عليه المسلمون ، ويدفنونه .

قوله ﷺ : ويهلك في زمانه المِلَل كلّها ، صريح البيان عن أنّ اليهود والنصارى

(١) خيلان : جمع خال ، وهي الشامة في الجسد . اللسان (خيل) .

(٢) بنو العلات في الأصل : بنو رجلٍ واحد من أمهات شتى . وهنا أراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة . اللسان (علل) .

(٣) المصّرة من الثياب : التي فيها صفرة خفيفة . اللسان (مصر) .

والمجوس وسائر المشركين ذوو مِلَلٍ مختلفة ، وليسوا أهلَ مِلَّةٍ واحدة وإنْ جمعَهم الكفر وأنه لا توارث بين أحدٍ منهم ، وبين مَنْ هو على غير مِلَّته لقولِ النبيِّ ﷺ : لا يتوارث أهل مِلَّتين شتى . وكان أبو حنيفةَ وأصحابه يرونَ الكفر كُلَّه مِلَّةً واحدة ويوقعون التوارث بينهم[1] ، وإليه يذهبُ أصحابُ الشافعي .

ومن حديث آخر :

وأنا وعيسى أخوان ، لأنه بَشَّر بي وليس بيني وبينه نبيٌّ .

قالوا : والديماس مَحْبِس .

وعن أبي حازم قال :

كنتُ أرى أبا هريرة يأتي الكتَّاب فيقولُ للمعلم : مُرْ غِلْمانَكَ [٣٩/ب] فَلْيُنْصِتُوا ولْيَفْقَهوا ما أقولُ لهم ، فيقول : يا معشر الغلمان ، أيُّكم أدركَ عيسى بن مريم فإنَّهُ شابٌّ أحمر ، حسَنُ الوجه ، فليقرأ عليه مني السلام .

قال عبد الله عن عمرو بن العاص :

كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان ، فكان يقول لأحدهم : تريدُ أن أخبرك ماخبَّأتْ لك أمُّك ؟ فيقول : نعم ، فيقول : خبَّأتْ لك كذا وكذا . فيذهب الغلامُ منهم إلى أمّه ، فيقول لها : أطعميني ما خبَّأتِ لي ، فتقول : وأيَّ شيءٍ خبَّأتُ لك ؟ فيقول كذا وكذا فتقول له : مَنْ أخبرك ؟ فيقول : عيسى بن مريم ، فقالوا : واللهِ إنْ تركتمْ هؤلاء الصبيان مع ابن مريم ليفسِدَنَّهم ، فجمعوهم في بيت ، وأغلقوا عليهم ، فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدْهم حتى سمع ضَوْضاءهم في بيت ، فسأل عنهم فقال : ما هؤلاء ؟ كأنَّ هؤلاء الصبيان ! قالوا : لا ، إنما هم قردة وخنازير ، قال : اللهم اجعَلْهم قردةً وخنازير . فكانوا كذلك .

وعن أبي سعيد الخُدْريّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ عيسى ﷺ أسْلَمَتْهُ أمُّه إلى الكُتّاب ليعلمه ، فقال له المعلّم : اكتبْ بسم الله ، فقال له عيسى : وما بِاسْم ؟ قال المعلم : لا أدري ، قال عيسى : الباء بهاءُ الله ، والسين سناؤه ،

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

والميم مُلْكُه ، والله لا إله إلاّ هو ، الرحمن رحمانُ الدنيا والآخرة ، والرحيم رحيم الآخرة ... الحديث .

وعن ابن عباس :

أنّ عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد إذْ كلّمهم طفلاً ، حتى إذا بلغ ما يبلغ الغلمان ، ثم أنطقه الله بعد ذلك بالحكمة والبيان ، قال : فأكثر اليهودُ فيه وفي أمّه من قول الزُّور ، فكان عيسى يشربُ اللبن من أمه ، فلما فُطم أكل الطعام وشرب الشراب حتى بلغ سبع سنين ، فكانتِ اليهود تُسَمّيه ابن البَغِيّة ؛ فذلك قول الله تعالى : ﴿ وقَوْلِهِمْ على مَرْيَمَ بُهْتاناً عظيماً ﴾[1] فلما بلغ سبع سنين أسلمَتْه أمّه للكتّاب عند رجلٍ من المُكْتِبين يعلّمه كما يعلّمُ الغلمان ، فلا يعلّمه شيئاً إلاّ بدَرَهُ عيسى إلى علمه قبل أنْ يُعَلّمَهُ إيَّاه ، فعلّمه أبا جاد[2] ، [٤٠/آ] فقال عيسى : ما أبجد ؟ قال المعلّم : لا أدري ، فقال عيسى : فكيف تعلمني ما لا تدري ؟ فقال المعلم : إذاً فعلّمْني ، فقال له عيسى : فقم من مجلسك ، فقام فجلس عيسى مجلسَه ، فقال : سَلْني ، فقال المعلم : فما أبجد ؟ فقال عيسى : الألف آلاءُ الله ، باء بهاءُ الله ، جيم بَهْجَةُ الله وجمالُه ـ زاد في غيره : دال اللهُ الدائمُ ـ فعجب المعلّمُ من ذلك ، فكان أوّلَ من فسّر أبجد عيسى بنُ مريم .

قال : وسأل عثمانُ بن عفّان رسولَ الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، ما تفسيرُ أبجد ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : تعلّموا تفسير أبجد ، فإنّ فيه الأعاجيبَ كُلَّها ، وَيْلٌ لعالمٍ جهل تفسيره ! فقيل : يا رسول الله وما أبجد ؟ فقال : أمّا الألف آلاءُ الله ، حرفٌ من أسمائه ؛ وأمّا الباء فبهجةُ الله وجلال الله ؛ وأمّا الجيم فمجد الله ، وأمّا الدّال فدينُ الله ؛ وأمّا هوّز ، فالهاء الهاوية ، فَوَيلٌ لمن هوى فيها ، وأمّا الواو فويلٌ لأهل النار ، وأمّا الزاي فالزاوية ، فنعوذ بالله مما في الزاوية ، يعني زوايا جهنم ؛ وأما حُطّي ، فالحاء حطُوطُ خطايا المستغفرين في ليلةِ القدر ، وما نزل بهِ جبريل مع الملائكة إلى مطلع الفجر ، وأما الطّاء فطوبى لهم وحُسْنُ مآب ، وهي شجرة غرسَها الله بيده ، وإنّ أغصانها لتُرى من وراء سور

---

(١) سورة النساء ١٥٦/٤

(٢) كذا في الأصل ، وتحتها « أبجد » وإلى جانب السطر كتب : « كذا » .

الجنة ، نبتت بالحلي والحُلَل ، والثمار متـدلّيـة على أفواههم ، فطوبى لهم وحُسْنُ مـآب ، وأمّـا الياء فيد الله فوق خلقه سبحـانـه وتعـالى عمّـا يشركون ؛ وأمّـا كَلَمُن ، فـالكاف كلامُ الله ، لا تبديلَ لكلماتـه ﴿ ولَنْ تَجِـدَ مِنْ دُونِـهِ مُلْتَحَـدا ﴾[1] وأمّـا اللام فـإلمـامُ أهل الجنـة بينهم بالزيارة ، والتحيَّة والسلام ، وتلاوم أهلِ النار بينهم ، وأمّا الميم فملـكُ الله الـذي لا يزول ، ودوامُ الله الـذي لا يفنى ، وأمّـا نون فنون ﴿ والقلمِ ومـا يَسْطُرون ﴾[2] فـالقلم قلمٌ من نـور وكتـابٌ من نور ، في لوحٍ محفوظ يشهـده المُقَرَّبـون ، وكفى بـالله شهيـدا ؛ وأمّـا صَعْفَص ، فـالصـادُ صـاعٌ بصـاع [٤٠/ب] وقسـطٌ بقسـط ، وقَضًى بقضى[3] . يعني الجزاءَ بـالجزاء وكما تَدِين تُدان ، والله لا يريدُ ظلماً للعباد ؛ وأمّا قريشـات ، يعني قرشهم يجمعهم يوم القيـامـة يقضي بينهم وهم لا يظلمون .

قال ابنُ عباس :

فكان عيسى يُري العجـائب في صبـاه إلْهـامـاً من الله تعـالى ، ففشـا ذلـك في اليهود ، وترعرع عيسى ، فهمّتْ به بنو إسرائيل ، فخافت أمُّه عليه ، فأوحى الله إليها أنْ تنطلقَ بـه إلى أرض مصر فـذلـك قـولُـه عزَّ وجـلّ : ﴿ وجَعَلْنَـا ابْنَ مَرْيَمَ وأُمَّـهُ آيـة ﴾[4] فسُئـل ابنُ عباس : ألاَ كانَ آيتان وهما اثنان ؟ فقال : إنما قال آية لأنَّ عيسى من أمـهِ ولم يكنْ من أبٍ لم يشـاركْها في عيسى أحـد ، فصـار آيــةً واحــدة ﴿ وآوَيْنَـاهُمَـا إلى رَبْـوَةٍ ذاتِ قَرَارٍ ومعين ﴾[4] قال : يعني أرض مِصْر .

قال وَهْب :

ولَمّا بلغ عيسى ثلاثَ عشرةَ سنةً أمَرهُ الله تعالى أنْ يرجع من مصر إلى بيت إيلِيَـاء[5] ، فقدم عليه يوسف ابنُ خـالِ أمِّـه فحملها على حمـار ، حتى جـاء بها إلى إيلِيَـاء وأقـامها حتى أحدث[6] الله تعالى لـه الإنجيل ، وعلّمـه التوراة ، وأعطـاه إحيـاءَ الموتى ، وإبراء الأسْقـام ، والعلم بالغيوب بما يدَّخرون في بيوتهم ؛ وتحـدَّث النـاسُ بقـدومـه ، وفزِعوا لمـا كان يـأتي من

(١) سورة الكهف ٢٧/١٨

(٢) القلم ١/٦٨

(٣) القضى : حب الزبيب أو نواه اللسـان والتاج (قضي) .

(٤) سورة المؤمنون ٥٠/٢٣

(٥) إيلياء : اسم مدينة ببيت المقدس . قيل : معناه بيت الله . انظر معجم البلدان ٢٩٣/١ .

(٦) جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

العجائب ، وجعلوا يعجبون منه ، فدعاهم إلى الله ، ففشا فيهم أمْرُه .

وعن عُبادة بن الصامت قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

مَنْ شهد أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ، وأنّ محمداً عبدُهُ ورسولُه ، وأنّ عيسى عَبْدُ الله وكلمَتُهُ ألقاها إلى مَرْيَم ، وروحٌ منه ، وأنّ الجنّةَ حقٌ ، وأنّ النارَ حق ، أدخلَهُ اللهُ الجنّةَ على ما كان من عمل .

زاد في آخر : وأنّ الساعة آتيةٌ لا رَيْبَ فيها .

سُئل الأوزاعيُّ عن رجلٍ قال لامرأته : أنتِ طالقٌ ثلاثاً بتّةً إن لَمْ أكُنْ من أهل الجنة ؟ فقال الأوزاعي : لا يفرّقُ بينه وبين امرأتِه ؛ حدّثني عُمير بن هانئ ، عن جُنَادة بن أبي أميّة [٤١/آ] عن عُبَادةَ بن الصامت أنّ النبيَّ ﷺ قال : مَنْ شهد أنْ لا إله إلاّ الله وحدَهُ لا شريك له ، وأنّ محمداً عبدُهُ ورسولُه ، وأنّ عيسى عبدُهُ ورسولُه وابنُ أمَتِه وكلمَتُهُ ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ؛ أدخله الله الجنةَ على ما كان منه فلا يفرّقُ بينهما بالشكٌ لما جاء من هذا الحديث .

وفي رواية : أدخلَهُ اللهُ من أي أبواب الجنة الثمانية شاء .

وعن يعلى بنِ شدّاد عن النبيّ ﷺ قال :

لَيُخرِجنّ اللهُ بشفاعةِ عيسى بنِ مَرْيَم من جهنّم مثلَ أهلِ الجنّة .

أُنزلتِ التوراة على موسى صلّى الله على نبيّنا محمدٍ وعليه وسلم في ستّ ليالٍ خلَوْنَ من شهر رمضان ؛ ونزل الزَّبُورُ على داودَ صلّى الله على نبيّنا محمدٍ وعليه وسلم في اثنتي عشرةَ خلَتْ من شهر رمضان ، وذلك بعد التوراة بأربعِ مئةِ سنة واثنتين وثمانين سنة ؛ وأُنزل الإنجيل على عيسى بن مريم صلى الله على نبيّنا محمدٍ وعليه وسلم في ثماني عشرة ليلةً خلَتْ من شهر رمضان بعد الزّبُور بألفِ عام وخمسين عاماً ؛ وأُنزل الفُرْقان على النبيّ ﷺ في أربعٍ وعشرين من شهر رمضان .

وعن أبي هريرة قال :

أوحى اللهُ تعالى إلى عيسى بن مريم : يا عيسى خُذْ في أمري ولا تَهِنْ ، واسْمَعْ وأطِع ، يابنَ الطاهرةِ البِكْرِ البَتُول ، إنّك من غير فَحْل ، وأنا خلَقْتُكَ آيةً للعالمين ، إيّاي فاعْبُدْ ،

وعليّ فتوكّلْ ، خُذِ الكتابَ بقوّة ، فسّرْ لأهل السريانيّة السريانيّة ، بلّغْ بين يديك أني أنا الحيُّ القائم الذي لا أزول ، صدّقوا النبيَّ الأُمّيَّ العربيَّ ، صاحبَ الجَمَل والتاج - وهي العِمامة - والمِدْرعة والنعلين والهِراوة - وهو القضيب - الأنْجَلَ العينين ، الصَّلْتَ الجبين ، الواضحَ الخدَّين ، الجَعْدَ الرأس ، الكثَّ اللحية المَقْرُونَ الحاجبين ، الأقنى الأنف ، المُفَلَّج الثنايا البادِيَ العَنْفَقة ، الذي كأنَّ عُنُقَه إبريقُ فضّة ، كأنَّ الذهبَ يجري في تراقيه ، له شعيراتٌ من لَبَّتِهِ إلى سُرَّته [٤١/ب] يجري كالقضيب ، ليس على بطنه ولا على صدره شعر غيره ، شَثْنَ الكفِّ والقدم ، إذا التفتَ التفتَ جميعاً ، وإذا مشى كأنما يتقلَّعُ من صَخْرٍ وينحدِرُ من صَبَب ، عَرَقُهُ في وجهه كاللؤلؤة ، ريحُ المسك يَنْفَحُ منه ، لم يُرَ قبلَهُ ولا بعده - يعني مثله - الحسَنَ القامة ، الطيِّبَ الريح ، نكّاحَ النساء ، ذا النسلِ القليل إنما نَسْلُهُ من مباركة ، لها بيتٌ - يعني في الجنة - من قصب ، لا نَصَبَ فيه ولا صَخَب ؛ تكَفَّلْهُ يا عيسى في آخر الزمان ، كما كفِل زكريّا أُمَّك ، له منها فرَخان مستشهدان وله عندي منزلةٌ ليس لأحد من البشر ، كلامُهُ القرآن ودينُه الإسلام ، وأنا السلام ، طوبى لمن أدرك زمانَهُ وشهد أيّامه وسمع كلامه . قال عيسى: يارِبّ ! وما طوبى ؟ قال : غَرْسُ شجرة أنا غرستها بيدي ، فهي الجِنان كلُّها ، أصلُها من رضوان وماؤها من تَسْنيم ، وبَرْدُها بَرْدُ الكافور وطعمها طعم الزَّنْجَبيل ، وريحُها ريحُ المسك ، مَنْ شرب منه شربة لم يظمأْ بعدها أبداً . قال عيسى : يارب اسقني منها ، قال : حرامٌ على النبيِّين أنْ يشربوا منها حتى يشربَ ذاك النبيّ ، وحرامٌ على الأمم أن يشربوا منها حتى تشربَ أمّةُ ذاك النبيّ . قال : يا عيسى أرفعك إليّ ، قال : يا رب ! ولِمَ ترفَعُني ؟ قال : أرفعك ثم أُهبِطُكَ في آخرِ الزمان لترى من أمّة ذلك النبيّ العجائب ، ولتعينَهُمْ على قتال اللعين الدجّال ، أُهبِطُكَ في وقتِ صلاة ، ثم لا تصلِّ بهم لأنهم أمّةٌ مرحومة ، ولا نبيَّ بعد نبيِّهم[1] .

ورُوي أنَّ عيسى بن مريم قال : ربِّ أنبئني عن هذهِ الأمَّةِ المرحومة ؟ قال : أمَّةُ أحمد ﷺ ، هم علماء حُلماء ، كأنّهم أنبياء ، يرضَوْن مني بالقليلِ من العطاء ، وأرضى منهم باليسيرِ من العمل ، وأدْخلُهم الجنة بلا إلهَ إلاّ الله ، يا عيسى هم أكثر سُكّان أهل الجنة لأنها لم تَذِلَّ ألْسُنَ قومٍ قطُّ بلا إلهَ إلاّ الله ، كما ذلَّتْ ألسنتُهم ، ولم تذِلَّ رقابُ قومٍ قطُّ بالسجود [٤٢/آ] كما ذلَّتْ رقابهم .

(١) إلى جانب السطر في الهامش (ط) .

وعن عبد الله بن عَوْسَجةَ قال :

أوحى الله إلى عيسى بنِ مريم ؛ أنـزلْني من نفسـك كهمـك ، واجعلْني ذُخْراً لـك في معادك ، وتقرَّبْ إليَّ بالنوافل أُحِبَّك ، ولا تَوَلَّ غيري فأخـذلـك ، اصبرْ على البلاء ، وارضَ بالقضـاء ، وكنْ كمَسرَّتي فيـك ، فـإنَّ مسرَّتي أنْ أُطـاعَ فلا أُعصى ،وكنْ مني قريبـا ، وأحيِ ذِكْري بلسـانـك ، ولتكن مـودَّتي في صـدرك تَيَقُّـظٌ من سـاعـات الغفلـة ، وأحْكِمْ لي لُطْفَ الفطنة ، وكنْ لي راغباً راهباً ، وأمِتْ قلبـك من الخشيـةِ لي ، وراعِ الليلَ بحقِّ مسرَّتي واظْمَ نهـارَك ليـوم الرِّيِّ عنـدي ، نـافسْ في الخيراتِ جهْـدَك ، واعرفْ بـالخير حيث تـوجَّهت - تفسيره : يقول : ولتعرف بـالخير - وقُمْ في الخـلائـق بنصيحتي ، واحكم في عبـادي بعَـدْل ، فقد أنزلتُ عليك شفاء وساوسِ الصدر من مرض النسيان وجلاء الأبصـار من عَشَـا الكلال ؛ ولا تَكُنْ حلْساً[1] كأنك مقبوض وأنت حيٌّ تنفس ؛ يـا عيسى بن مريم مـاأمنَتْني خليقـةٌ إلاَّ خشعَتْ ، ولا خشعت لي إلاَّ رجَتْ ثوابي ، فأُشهدك أنها آمنةٌ من عقابي مـا لم تُغيِّرْ أو تبـدِّلْ سُنَّتي ؛ يا عيسى بنَ مريمَ البِكْرِ البتولِ ، ابْكِ على نفسـك أيـام الحيـاة بكاء مَنْ ودَّع الأهل وقلى الـدنيـا ، وترك اللـذاتِ لأهلهـا وارتفعت رغبتـه فيما عنـد إلهـه ، وكنْ في ذلـك تلينُ الكلام ، وتُفْشي السلام وكنْ يقظـاناً[2] إذا نـامتِ عيـونُ الأنـام حـذارَ مـا هـو آتٍ من أمر المعـاد ، وزلازل شـدائـد الأهوال قبل أنْ لا ينفعَ أهلٌ ولا مـال ، واكحل عينـك بمُلْمُـول[3] الحُزْنِ إذا ضحك البطَّالون ، وكنْ في ذلك صابراً محتسباً ، فطوبى لك إنْ نالـكَ مـا وعـدتُ الصابرين ، زَجِّ من الدنيا بالله[4] ، يومٌ بيوم ، وذُقْ مَذَاقَـه ، مـا هرب منـك أين طَعْمُـه ؟ ومـا لم يـأتـك كيف لـذَّتُـه ؟ فزَجِّ من الـدنيـا بـالبُلْغَـة ، وليكفِـكَ منهـا [٤٢/ب] الخَشِنُ الخَشِب ، قـد رأيتَ إلى مـا تصير ؛ اعمـل على حسـاب ، فـإنـك مسؤول ؛ لـو رأتْ عينُـكَ ما أعددْتُ لأوليائي الصالحين ذاب قلبك ، وزَهَقَتْ نفسُك .

---

(١) الحلس : الملازم الذي لا يبرح مكانه . اللسـان (حلس) .

(٢) كذا بالتنوين ، وهو جائز على لغة بني أسد في تأنيث « فعلان » على « فعلانة » . انظر شرح المفصل ٦٧/١ والنحو الوافي ٢١٧/٤ .

(٣) الملمول : المِكحال يُكتحل به . المعجم الوسيط (ململ) .

(٤) في اللسـان : تـزجَّى بكـذا ، اكتفى بـه . وفي الأسـاس : وهـو يَـزَجِّي أيـامـه بشيء يسير ، وهـو يتزجَّى ببلاغ ؛ قال :

تزجَّ من دنياك بالبلاغ

زاد في آخر : اشتياقاً إليهم .

كان عيسى يصلّي على رأس جبل ، فأتـاه إبليس فقـال : أنت الـذي يزعم أنّ كلّ شيءٍ بقضاءٍ وقدر ؟ قال: نعم ، قال : ألقِ نفسك من الجبل وقل قُدّر علي ، قـال : يـا لعين ! اللهُ يختبرُ العباد ، ليس العبادُ يختبرون اللهَ عزّ وجلّ .

وفي حديثٍ بمعناه : فقال : أمَا علمت أنّ الله تعالى قال : لا يجرّبْني عبـدي فـإني أفعَلُ ماشئت .

صلّى عيسى بن مريم ببيتِ المقدس فانصرف ، فلمّا كان ببعض العقبة عرض لـه إبليس فاحتبسـه ، فجعل يعرضُ عليـه ويكلّمـه ويقول لـه : إنـه لا ينبغي لـك أنْ تكون عبـداً ؛ فأكثر عليه وجعل عيسى يَحْرِصُ على أن يتخلّص منـه ، فجعل لا يتخلّص منـه ، فقـال لـه فيما يقول : لا ينبغي لك يـاعيسى أن تكون عبـداً ؛ فـاستغـاث عيسى بربّـه فـأقبل جبريلُ وميكائيـل ، فلمّـا رآهمـا إبليس كفّ ، فلمـا استقرّا معـه على العقبـة اكتنفـا عيسى ، وضرب جبريلُ إبليسَ بجناحه فقذفه في بطنِ الوادي ، قال : فعاد إبليس معه وعلم أنها لم يُؤمرا بغير ذلك ، فقال لعيسى : قد أخبرتك أنه لا ينبغي لك أنْ تكونَ عبداً ، إنّ غضَبَك ليس غضبَ عبـد ، وقـد رأيتُ مـالقِيتُ منــك حين غضبت ، ولكنْ أدعـوك[1] إلى أمرٍ هـو لــك ، آمُرُ الشياطين فلْيُطيعوك ، فإذا رأى الإنس أنّ الشياطين قد أطاعوك عبـدوك ، أمـا إني لا أقول أنْ تكونَ إلهاً ليس معك إلـه ، ولكنّ الله يكون إلٰهـاً في السماء وتكونَ أنت إلٰهـاً في الأرض ، فلمّا سمع عيسى ذلك منه استغاث بربّه وصرخ صَرْخةً شديدة ، فإذا إسرافيلُ قـد هبـط فنظر إليه جبريلُ وميكائيل فكفّ إبليس ، فلمّا استقرّ معهم ضرب إسرافيل إبليسَ بجناحـه فصَـكّ به عين الشمس ، ثم ضربه ضربةً أخرى [٤٣/أ] فأقبل إبليس يهوي ، ومرّ بعيسى وهو مكانه فقال : ياعيسى لقد لقِيتُ منك اليوم تعباً شديـداً ، فرمى بـه في عين الشمس ، وجرّهُ سبعـةُ أملاك عند العين الحامية ؛ قال : فغَطُّوه ، فجعل كلّما خرج غَطُّوهُ في تلـك الحَمْـأة . قـال : والله ما عاد إليه بعد .

---

(١) تكرر في الأصل لفظ « ولكن أدعوك » مرتين .

قال أبو حُذيفة :

واجتمع إليه شياطينه فقالوا : سيِّدَنا قد لقيتَ تعباً ! قال : إنَّ هـذا عبـد معصوم ليس لي عليـه من سبيـل ، وسأُضِـلُّ بـه بشراً كثيراً وأَبُثُّ فيهم أهـواء مختلفـة ، وأجعَلُهم شِيعـاً ، ويجعلونه وأمَّهُ إلهين من دون الله . وأنزل الله فيما أيَّد به عبدَهُ عيسى وعصَمَهُ من إبليس قرآناً نـاطقـاً يـذكر نعمتَـه على عيسى فقـال : ﴿ يـا عيسى ابنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عليـكَ وَعَلى والِدَتِكَ إذْ أيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ ﴾[1] يعني إذْ قوَّيتُـك بروح القـدس يعني جبريل ﴿ تُكَلِّمُ النّاسَ في المَهْدِ وكَهْلاً ، وإذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابِ ﴾ يعني الانجيلَ والتوراة ﴿ والحِكْمَةَ ﴾ ﴿ وإذْ كَفَفْتُ بني إسْرائيل عَنْكَ ﴾[1] الآية كلّها ، وإذْ جعلتُ المساكينَ لك بطانةً وصحابـةً وأعوانـاً ترضى بهم ، وصحابةً وأعواناً يرضَوْنَ بك هـادياً وقـائـداً إلى الجنـة ، فـذلـك فـاعلم خُلُقـانِ عظيمـان ، من لَقِيَني بها فقـد لقيني بـأزْكى الخـلائـق وأرضـاهـا عنـدي ، وسيقـولُ لـك بنـو إسرائيل : صُمنا فلم يقبَلْ صيامنا ، وصلَّينا فلم يقبَلْ صلاتنا ، وتصدَّقنا فلم يقبل صدقـاتِنـا ، وبكينا بمثل حَنِينِ الجمال فلم يرحَمْ بكاءنا ؛ فقلْ لهم : ولِمَ ذاك ؟ وما الذي يمنعُني ؟ أنَّ ذاتَ يـدي قلَّتْ ؟ أوليس خزائنُ السمواتِ والأرض بيـدي أُنفقُ منهـا كيف أشـاء ؟ أو أنَّ البخلَ يعتريني ؟ أو لستُ أجودَ من سُئـل وأوسـع مَنْ أعطى ؟ وأنَّ رحمتي ضـاقَتْ ؟ وإنمـا يتراحَمُ المتراحمون بفضل رحمتي . ولولا أنَّ هؤلاء القوم يا عيسى بن مريم غـذَّوْا أنفسهم بـالحكمـة التي نوَّرتْ في قلوبهم ، فاستأثروا به[2] الـدنيـا أثرةً على الآخرة لعرفوا من أين أُتوا ، وإذاً لأيقنوا أنَّ أنفسهم هي أعـدى الأعـداء لهم ، وكيف أقبَـلُ صيـامهم وهم يتقـوَّوْنَ عليـه [٤٣/ب] بـالأطعمـة الحرام ؟ وكيف أقبل صلاتَهم وقلوبهم تركن إلى الـذين يحـاربوني[3] ويستحلُّـون محارمي ! ؟ وكيف أقبل صدقاتِهم وهم يَغْصِبون الناس عليها فيأخذونهـا من غَيْرِ حِلِّهـا ؟ ! يا عيسى ، إنما أجزي عليها أهلها ؛ وكيف أرحم بكاءهم وأيديهم تقطرُ من دماء الأنبيـاء ؟ ! ازددتُ عليهم غضبـاً ، يـا عيسى ، وقضيتُ يـوم خلقتُ السماوات والأرض أنـه من عبَّـدك

(١-١) سورة المائدة ١١٠/٥

(٢) كذا الأصل والتاريخ .

(٣) كذا بحذف إحدى النونين ، وهو جائز استخفـافـاً . انظر الكتـاب ٥١٩/٣ (١٥٤/٢) وشرح الكافيـة ٢٣٠/٢ والنحو الوافي ١٨٠/١ . وسيرد منه كثير دون أن أشير إليه .

وعبْد أمِّك وقال فيكما بقولي أنْ أجعلهم جيرانك في الدار ، ورفقاءَك في المنازل ، وشركاءك في الكرامة ؛ وقضيتُ يوم خلقتُ السماواتِ والأرض أنه من اتخذك وأُمَّك إلهين من دون الله أنْ أجعلَهم في الدَّرْكِ الأسفل من النار ؛ وقضيتُ يوم خلقتُ السماواتِ والأرض أني مسبِّبٌ هذا الأمر على يدي محمد ، وأختم به الأنبياءَ والرسل ، ومولدهُ بمكة ، ومُهاجَرُهُ بطَيْبَة ، وملكُهُ بالشام ، وليس بفظٍّ ولا غليظ ، ولا سَخّابٍ[1] في الأسواق ، ولا متزيِّنٍ بالفحش ، ولا قوّالٍ بالخنا ، أُسدِّدُهُ لكلِّ أمرٍ جميل ، وأهَبُ له كلَّ خُلقٍ كريم ، أجعلُ التقوى ضميرَه ، والحِكْمةَ معقولَهُ ، والوفاءَ طبيعتَه ، والعَدْلَ سيرتَه ؛ والحقُّ شريعتَه ، والإسلام مِلَّتَه ، واسْمُه أحمد ، أهدي به بعد الضلالة ، وأُعلِّم به بعد الجهالة ، وأُغني به بعد العايلة[2] ، وأرفعُ به بعد الضِّعة ، أهدي به وأفتح به من آذانٍ صُمّ ، وقلوبٍ وأهواء مختلفةٍ متفرّقة ، أجعل أُمَّتَه خيرَ أمةٍ أُخرجَتْ للناس ، تأمُر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، إخلاصاً لاسمي وتصديقاً لما جاءتْ به الرسل ، أُلهِمُهم التسبيحَ والتهليل والتقديسَ في مساجدهم ومجالسهم وبيوتهم ومتَقلَّبِهم ومثواهم ، يصلُّون لي قياماً وقعوداً ورُكَّعاً وسُجَّداً ، ويُقاتلون في سبيلي صفوفاً وزُحُوفاً ، قُرْبانُهم دماؤهم ، وأناجيلُهم في صدورهم ، وقُرْباتُهم في بطونهم ، رهبانٌ بالليل ، ليوثٌ بالنهار ، ذلك فضلي أوتيهِ مَنْ أشاء ، وأنا ذو الفضل العظيم .

قال وَهْبُ بن مُنَبِّه :

كان دعاءُ عيسى بن مريم [٤٤/آ] الذي يدعو بهِ للمرضى والزَّمْنى والعميان والمجانين : اللهمَّ أنت إلـهُ مَنْ في السماء وإلـهُ مَنْ في الأرض ، لا إلـهَ فيهما غيرُك ، وأنت جبَّارُ مَنْ في السماء وجبّارُ مَنْ في الأرض ، لا جبّار فيهما غيرُك ، وأنت مَلِكُ مَنْ في السماء ومَلِكُ مَنْ في الأرض ، لا مَلِكَ فيهما غيرُك ، قدرتُك في الأرض كقدرتك في السماء ، وسلطانُكَ في الأرض كسلطانك في السماء ، أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير ومُلْكِك القديم إنك على كلِّ شيءٍ قدير .

قال وهب : هذا للفَزِع والمجنون ، يُقرأ عليه ويُكتب له ويُسقى ماءه إن شاء الله .

---

(١) سخّاب : من الصخب ، وهو الصياح . وفي الحديث في ذكر المنافقين : « خُشُبٌ بالليل صُخُبٌ بالنهار » أي إذا جنّ عليهم الليل سقطوا نياماً ، فإذا أصبحوا تساخبوا على الدنيا شُحّاً وحِرْصاً . التاج (سخب) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، والوجه (العَالَة) لتناسب الفاصلة قبلها من جهة ، ولعدم وجود معنى الفاقة في لفظ (العائلة) من جهة أخرى .

كان عيسى بنُ مريم إذا أراد أنْ يُحيِيَ المــوتى صلَّى ركعتين يقرأ في الأولى ﴿ تبــارَكَ الذي بيدِهِ المُلْك ﴾[1] وفي الثانية ﴿ تَنْزِيلُ ﴾[2] السجدة ، فإذا فرغ مدح اللهَ وأثنى عليـه ثم دعا بسبعة أسماء : يا قديم ! يا حيّ ! يا دائم ! يا فَرْد ! يا وِتْر ! يا أحَد ! يا صَمَد !

قال البيهقي : ليس هذا بالقويّ .

وعن هلال بن خبّاب قال :

سـألَتْ بنو إسرائيل عيسى بنَ مريم عليـه السلام فقـالـوا : يـا رُوحَ الله وكلمتَـه ، إنَّ سامَ بن نُوح دُفن هـاهنـا قريبـاً ، فـادْعُ اللهَ أنْ يبعثـه ، قـال : فهتف نبيُّ الله فلم يرَ شيئـاً فقال : أتتعنَّتُوني[3] !؟ فقالوا : ما نتعنَّتُك ، لقد دُفن ها هنا قريبـاً ، فهتف نبيُّ الله فخرج أشمط ، قالوا : يا نبيَّ الله ! إنه مات وهو شاب ، فما هذا البيـاض ؟ فسـألـه فقـال : ظننتُ أنها الصيحة ففزعت ، قالوا : دَعْهُ يكنْ فينا ، قال : كيف يكونُ فيكم وقد نفِد رِزْقُه ! .

وحدث جماعةٌ عن عِبَرِ عيسى وقصته ، وما كان من الآيات والعجـائب ، وزاد بعضُهم عن بعض قـالوا : إنَّ أوّلَ مَنْ أحيـا عيسى بنُ مريم من الموتى حين قـال لهم ﴿ إنِي أخلـقُ من الطِّينِ ﴾ بإذْنِ الله ﴿ وَأُحْيِي المـوتى بـإذْنِ اللهِ وأُنَبِّئُكُمْ بمـا تَـأْكُلـونَ ومــا تـدَّخِرُونَ في بيوتكم ﴾[4] فتعاظم ذلك عند الكفار والمنافقين فـأنكروه ، وازداد المؤمنون بـذلـك إيمـانـاً ؛ فكانتِ اليهودُ تجتمعُ إليـه في ذلـك ويستهزئون بـه ويقولون لـه : يـا عيسى ، مـا أكل فـلانٌ البارحة وما ادَّخر في بيته لغـدٍ ؟ فيخبرهم ، فيسخرون منـه حتى طـال ذلـك بـه [٤٤/ب] وبهم ، وكان عيسى ليس لـه قرارٌ ولا موضعٌ يُعرف ، إنما هو سـائحٌ في الأرض فمرَّ ذاتَ يـوم بامرأةٍ قاعدةٍ عند قبرٍ وهي تبكي فقال لها : ما لكِ أيتها المرأة ؟ فقـالت : مـاتتِ ابنـةٌ لي لم يكن لي ولد غيرها ، وإني عاهـدتُ ربّي أنْ لا أبرحَ من موضعي هـذا حتى أذوقَ مـا ذاقتْ من الموت ، ولا أبرحُ من موضعي أو يبعثها اللهُ لي فأنظر إليها أو أحشر معها من موضعي ، لو يحييها الله لي فأنظر إليها ، فقال عيسى : إنْ نظرتِ إليها أراجعـةٌ أنت ؟ قـالت : نعم ،

(١) سورة الملك ١/٦٧

(٢) سورة السجدة ٢/٣٢

(٣) تعنته : سأله عن شيء أراد به اللبْس عليه والمشقة . اللسـان (عنت) .

(٤) سورة آل عمران ٤٩/٣

قال : فصلّى عيسى ركعتين ثم جاء فجلس عند القبر ، فنادى يا فلانة ، قومي بإذن الرحمنِ فاخرجي ، قال : فتحرك القَبْر ، ثم نادى الثانية ، فانصدع القبر بإذن الله ، ثم نادى الثالثة فخرجَتْ وهي تنفُضُ رأسها من التراب ، فقال لها عيسى : ما بطَّأ بكِ عني ؟ قالت : لما جاءَتْني الصيحةُ الأولى بعث الله لي ملكاً فركَّب خَلْقي ، ثم جاءتني الصيحةُ الثانية فرجَع إليَّ رُوحي ، ثم جاءتني الصيحة الثالثة فخفت أنها صيحةُ القيامة ! فشاب رأسي وحاجباي وأشفار عيني من مخافة القيامة ، ثم أقبلَتْ على أمها فقالت يا أمتاه ! ما حملكِ على أنْ أذوقَ كَرْبَ الموتِ مرتين ؟ يا أمتاه ، اصبري واحتسبي فلا حاجةَ لي في الدنيا ، يا رُوحَ اللهِ وكلمتَه يسأل ربي أن يردَّني إلى الآخرة وأن يُهَوِّنَ عليَّ كربَ الموت ، قال : فدعا ربَّه ، فقبضها إليه ، فاستوَتْ عليها الأرض .

فبلغ ذلك اليهود ، فازدادوا عليه غضباً ، وكان مَلِكٌ منهم في ناحيةٍ منهم في مدينةٍ يقال لها نَصيبين[1] جبَّاراً عاتياً ، وأمر عيسى بالمسير إليه ليدعوَه وأهلَ تلك المدينةِ إلى المراجعة . قال : فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريُّون ، فقال لأصحابه : ألا رجلٌ منكم ينطلق إلى المدينة فينادي فيها فيقول : إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه . قال : فقام رجلٌ من الحواريِّين يقالُ له يعقوب فقال : أنا يا رُوحَ اللهِ وكلمتَه ؛ قال : فاذْهَبْ فأنت أولُ من يبرُّ أُمتي . فقام آخر يقالُ له توصار قال له : أنا معه ، قال : وأنت معه ؛ ومشيا ، فقام شمعون فقال : يا رُوحَ اللهِ وكلمتَه ! أكونُ [٤٥/آ] ثالثهم ؟ فأْذَنْ لي بأنْ أنالَ منك إنِ اضطُررْتُ إلى ذلك ، قال : نعم .

قال : فانطلَقوا ، حتى إذا كانوا قريباً من المدينة فقال لهما شمعون : ادخلا المدينة فبلِّغا ما أُمرْتما وأنا مقيمٌ مكاني ، فإنِ ابتليتما احتلتُ لكما . فانطلقا حتى دخلا المدينة ، وقد تحدَّث الناسُ بأمر عيسى وهم يقولون فيه أقبحَ القول وفي أُمِّه ، فنادى أحدهما ـ وهو الأول ـ ألا إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه ؛ فوثبوا إليهما : من القائل إنَّ عيسى عبدُ اللهِ ورسولُه ؟ فتبرَّأ الذي نادى فقال : ما قلتُ شيئاً ؛ فقال الآخر : قد قلتَ وأنا أقوله : إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه وكلمتُهُ ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ، فآمِنُوا به يا معشر بني إسرائيل خيرٌ لكم . فانطلقوا بهِ إلى ملكهم ـ وكان جبَّاراً طاغياً ـ فقال له : ويلك ! ما تقول ؟ قال : أقولُ إنَّ

(١) مضى تعريف نصيبين ص ٦ ح ٣ .

عيسى عبدُ الله ورسولُه وكلمتُهُ ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ؛ قال : كذبت ؛ فقذفوا عيسى وأُمَّهُ بالبُهْتان ، ثم قال له : تبرَّأْ ويلك من عيسى وقُلْ فيه مقالتَنا ! فقال : لا أفعل ، فقال الملك : إنْ لم تفعل قطعتُ يديك ورجليك وسَمَرْتُ عينيك[1] ، فقال : افعلْ ما أنت فاعل . قال : ففعل به ذلك ، فألقاه على مزبلةٍ في وسط مدينتهم .

قالوا : قال رسولُ الله ﷺ لأصحابه : كونوا كحواريِّي عيسى بنِ مريم ، رُفعوا على الخشب وسُمروا بالمسامير وطُبخوا في القدور ، وقُطعت أيديهم وأرجلُهم وسُمِرَتْ أعينُهم فكان ذلك البلاءُ والقتل في طاعة الله أحبَّ إليهم من الحياة في معصية الله .

قال الرواة : إنَّ الملك همَّ أنْ يقطعَ لسانَهُ إذْ دخل شمعون وقد اجتمع الناس ، فسلم ، فلما نظروا إليه أنكروه ، فقال لهم : ما قال هذا المسكين ؟ قالوا : يزعمُ أنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه ، فقال شمعون : أيُّها الملك أتأذَنُ لي فأدْنُوَ منه فأسألَه ؟ قال : نعم ، فقال له شمعون : أيُّها المبتلَى ! ما تقول ؟ قال : أقول : إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه ، قال : فما آيتُه [٤٥/ب] نعرفه ؟ قال : يُبرئُ الأكْمَهَ والأبرصَ والسقيم ، قال : هذا يفعله الأطباء فهل غيره ؟ قال : نعم ، يخبرُكم بما تأكلون وما تدَّخرون ، قال : هذا يعرفه الكهنة فهل غيرُ هذا ؟ قال : نعم ، يخلقُ من الطين كهيئة الطير ، قال : هذا قد تفعله السحرة ، يكون أخذَهُ منهم . قال : فجعل يتعجَّبُ الملك منه وسؤاله ، فقال : هل غير هذا ؟ قال : نعم ، يُحيِي الموتى ، قال : أيُّها الملك ! إنه ذكر أمراً عظيماً ! وما أظنُّ خَلْقاً يقدِرُ على ذلك إلاَّ بإذْن الله ، ولا يقضي الله ذلك على يديْ ساحرٍ كذَّاب ، فإنْ لم يكن عيسى رسولاً فلا يقدرُ على ذلك ، وما فعل اللهُ ذلك بأحد إلاَّ بإبراهيم حين سأله ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾[2] ومَنْ مثل إبراهيم خليل الرحمن ! فقال الله : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى ﴾[2] .

ذكر الحسن

أنَّ عيسى بنَ مريم مرَّ ومعه ناسٌ من الحواريِّين ، فأتَوا على ذهبٍ كثيرٍ موضوع ، فقال عيسى النجاء النجاء ! إنما هي النار . ثم مضى ومضى أصحابه ، وتخلَّف منهم ثلاثة ،

(١) سَمْرُ العين مثل سَمْلِها ، وفي حديث العرنيين : فسمَرَ النبي ﷺ أعينهم ، أي أحمى لهم مسامير الحديد ثم كحلهم بها ، أو سملها بمعنى فقأها بشوك أو غيره . التاج (سمر) .

(٢) سورة البقرة ٢٦٠/٢

فقال رجلانِ منهم لصاحبها : إنـا لا نستطيع هـذا الـذهب إلاَّ أنْ نحملَـه على شيء فخـذ من هذا الذهب فاشتر لنا به طعاماً واشتر لنـا ظَهْراً نحمل عليـه من هـذا الـذهب . فـانطلق لما أمراهُ به ، فأتى الشيطان للرجلين فقال لهما : إذا أتاكما فاقتلاه واقسما المـال نصفين ، فلمَّـا أحكم أمرهما انطلق إلى الآخر فقال : إنـك لن تُطيق هـذين ، فـاجعَلْ في الطعـام سُمًّا فـأطْعِمْهما واذهبْ بالمالِ وحْدَك . فابتاعَ من المدينة سُمًّا ، فجعله في طعامهما ؛ فلما أتـاهمـا وثبـا عليـه فقتلاه ، ثم قرَّبا الطعام فأكلا منه فماتا . فانطلق عيسى إلى حاجته ثم رجع ، فإذا هو بهم قد مُوِّتوا عند الذهب فقال : انظروا إلى هؤلاء ! ثم حدثهم حديثهم ، ثم قال لأصحابـه : النجـاء النجاء ! فإنما هي النار .

وعن ابن عباس قال :

لَمَّـا بعث الله عيسى وأمَرَه بـالـدعوة لقيـه بنو إسرائيـل فـأخرجـوه ، فخرج هـو وأُمُّـه يسيحـون في الأرض ، فنزلـوا في قريـة على [٤٦/أ] رجـلٍ فـأضـافهم فـأحسن إليهم ، وكان للمدينة مَلِكٌ جبَّارٌ معتدٍ ، فجاء ذلك الرجل يوماً وقد وقع عليه هَمٌّ وحزن ، فـدخل منزلـه ومريم عند امرأته فقالت لها : ما شأنُ زوجِك أراهُ حزيناً ؟ فقـالت : لا تسَليني ، قـالت : أخبريني لعلَّ الله يفرجُ كربَه ، قالت : فإنَّ لنا ملكاً يجعل على كلِّ رجلٍ منـا يومـاً يطعمـه هو وجنوده ويسقيهم الخمر ، فإنْ لم يفعلْ عـاقبـه ، وإنـه قـد بلغَتْ نَوْبَتُـه اليومَ ، يريـدُ أنْ يصنعَ له فيه ، وليس الآن عندنا سَعَة ، قالت : فقولي له فلا يهتم ، فإني آمُرُ ابني فيدعو له ، فيلقى ذلك ، فقـالت مريم لعيسى في ذلـك ، فقـال عيسى : يـا أُمَّـهْ ! إني إنْ فعلت كان في ذلك شرّ ! قالت : لا تبالي فإنه قد أحسن إلينا وأكرمنا ، فقال عيسى : فقولي لـه إذا اقترب ذلك فامْلأْ قدورَكَ وخوابيك ماءً ثم أعْلِمْني ، فلما ملأهنَّ أعلمـه ، فـدعـا الله ، فتحوَّل مـا في القدور لحماً ومرقاً وخبزاً ، وما في الخوابي خمراً لم ير الناسُ مثلهُ قـطّ ، فلمـا جـاءه الملـك أكل منه ، فلمَّا شرب الخمر سأل : من أين لك هذا الخمر ؟ قـال : هو من أرض كـذا وكـذا ، قـال الملـك : فـإن خمري أوتى بـه من تلـك الأرض ، وليس هو مثل هـذا ! قـال : هـو من أرضٍ أخرى : فلمَّا خلَّط على الملك اشتدَّ عليه فقال : أنا أخبرك ، عنـدي غلامٌ لا يسـألُ اللهَ شيئـاً إلا أعطاه ، وإنه دعا الله فجعل الماء خمراً ، فقال له الملك ـ وكان له ابنٌ يريـد أنْ يستخلفـه فمات قبل ذلك بأيّام ـ وكان أحبَّ الخلقِ إليـه ـ فقـال : إنَّ رجلاً دعـا الله فجعل المـاء خَمْراً لَيُستجابَنَّ له حتى يُحييَ ابني ؛ فدعا عيسى فكلَّمه وسأله أنْ يـدعوَ الله أنْ يُحييَ ابنـه ، فقـال

عيسى : لا تفعلْ إنه إنْ عاش كان شرًّا ! قال الملك : ليس أبالي ، أليس أراه ؟ فلا أبالي ما كان ؛ قال عيسى : فإنْ أحييتُهُ تتركوني أنا وأمي نذهب حيث نشاء ، قال الملك : نعم . فدعا الله ، فعاش الغلام ، فلما رآه أهلُ مملكته قد عاش تنادَوْا بالسلاح وقالوا : أكَلَنا هذا حتى إذا دنا موته يريد أنْ يستخلفَ علينا ابنَهُ فيأكلنا كما أكَلَنا أبوه . فاقتتلوا .

وذهب عيسى وأمُّه ، وصحِبَهما يهوديّ ، وكان مع اليهودي [٤٦/ب] رغيفان ومع عيسى رغيف ، فقال له عيسى تشاركُني ؟ قال اليهودي : نعم . فلما رأى أنه ليس مع عيسى إلاَّ رغيف ندم ، فلمَّا ناما جعل اليهودي يريدُ أن يأكل الرغيف أكل لقمة ، قال له عيسى : ما تصنع ؟ فيقول له : لا شيء ، فيطرحها ، حتى فرغ من الرغيف كلّه ، فلمَّا أصبحا قال له عيسى : هلمَّ طعامَك ، فجاء برغيف فقال له عيسى : أين الرغيف الآخر ؟ قال : ما كان معي إلا واحد ، فسكت عنه ؛ وانطلقوا فمرُّوا براعي غنم ، فنادى عيسى : يا صاحب الغنم ، أجْزِرْنا[1] شاةً من غنمك ، قال : نعم ، أرسلْ صاحبك يأخذها ، فأرسل عيسى اليهودي ، فجاء بالشاة فذبحوها وشوَوْها ، ثم قال لليهودي : كُلْ ولا تكسِرْ عظماً ؛ فأكلا ، فلمَّا شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ، ثم ضربها بعصاه وقال : قومي بإذن الله . فقامت الشاة تثغو ، فقال : يا صاحب الغنم ، خُذْ شاتك ، فقال له الراعي : مَنْ أنت ؟ قال : أنا عيسى بنُ مريم . قال : أنت الساحر ! وفرَّ منه . قال عيسى لليهودي : بالذي أحيا هذه الشاةَ بعدما أكلناها ، كم كان معك من رغيف ؟ قال : فحلف ما كان معه إلاَّ رغيف واحد ؛ فمرَّ بصاحب بقر ، فقال له : يا صاحبَ البقر ، أجْزِرْنا من بقرك هذه عِجْلاً ، فقال : ابعثْ صاحبكَ يأخذه . فقال : انطلقْ يا يهوديّ فجئْ به . فانطلق فجاء به فذبحوه وشوَوْه ، وصاحبُ البقر ينظر ، فقال له عيسى : كُلْ ولا تكسِرْ عظماً فلمَّا فرغوا قذف العظامَ في الجلد ثم ضربه بعصاهُ وقال ، قُمْ بإذن الله ؛ فقام ، له خُوار ، فقال : يا صاحب البقر ، خُذْ عِجْلَك ، قال : ومَنْ أنت ؟ قال : أنا عيسى ، قال : أنت عيسى الساحر ! ثم فرَّ منه . قال اليهودي : يا عيسى أحييتهُ بعدما أكلناه ! قال : يا يهودي ، فبالذي أحيا الشاةَ بعدما أكلناها ، والعجلَ بعدما أكلناه كم رغيفاً كان معك ؟ فحلف بذلك ما كان معه إلاَّ رغيف

(١) أجزِرْنا : أي أعطنا شاة تصلح للذبح ؛ وأجزر فلان القومَ : أعطاهم جزوراً . اللسان (جزر) .

واحد .فانطلقا حتى نزلا قريةً ، فنزل اليهوديُّ في أعلاها وعيسى في أسفلها ، وأخذ اليهوديُّ عصاً [٤٧/آ] مثل عصا عيسى وقال : أنا الآن أحيي الموتى . وكان ملكُ تلك القرية مريضاً شديدَ المرض ، فانطلق اليهوديُّ ينادي من يبغي طبيباً ؟ حتى أتى ملكَ تلك المدينة ، فأخبر بوجعه فقال : أدخلوني عليه فأنا أبرئُه ، وإنْ رأيتموه قد مات فأنا أُحييه . فقيل له : إنَّ وجع الملك قد أعيا الأطباءَ قبلك ، ليس من طبيب يداويه ولا يُغني دواؤه شيئاً إلاَّ أمَرَ به فَصُلب ، فقال : أدخلوني عليه فإني سأبرئه ؛ فأُدخل عليه ، فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات ! فجعل يضربُه وهو ميت ويقول : قُمْ بإذن الله ، فأُخذ لِيُصلَب فبلغ عيسى ، فأقبل عليه وقد رُفع علي الخشبة فقال : أرأيتم إنْ أحيَيْتُ لكم صاحبَكم أتتركون لي صاحبي ؟ قالوا : نعم ، فأحيا عيسى الملك ، فقام وأُنزل اليهودي ، فقال : يا عيسى ! أنت أعظم الناس عليَّ مِنَّةً ! والله لا أُفارقك أبداً . فخرجوا فمرُّوا بثلاث لبنات ، فدعا اللهَ عزَّ وجلَّ عيسى فصيَّرهُنَّ من ذهب ، قال : يا يهودي لَبِنةٌ لي ولَبِنةٌ لك ولَبِنةٌ لمن أكل الرغيف ؛ قال : أنا أكلتُ الرغيف .

وعن ابن عباس

أنَّ عيسى بن مريم قال للحواريِّين : صوموا ثلاثين يوماً ، ثم سلوا الله ما شئتم يُعْطِكموه . فصاموا ، فلمَّا قَضَوا ثلاثين يوماً قالوا لعيسى : يا معلم الخير ، إنه لو عملنا لأحد وقضينا عمله أطعَمَنا طعاماً ، وإنَّا قد صُمْنا الذي أمَرْتنا به ، فادْعُ الله أنْ يُنزِّل علينا مائدةً من السماء ، فنزلتِ الملائكة بمائدةٍ يحملونها ، عليها سبعة أحْوات وسبعة أرغفة ، فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولُهم .

وفي حديثٍ آخر : فأنزلها الله عليهم ، فكان يُنزل عليهم كلَّ يومٍ تلك المائدةَ من ثمار الجنة ، فيأكلون من ضروب شتى ، فكان يقعد منا أناسٌ يلطِّخون ثيابنا ، فلو بنينا لها بناءً حتى نرفعها ؛ فبنَوْا لها بناءً ، فلما فعلوا ذلك أنزلها الله عليهم ذلك اليوم ، فجاء أشرافهم وأصحاب الثياب ، فارتفعوا على غيرهم ، فأكلوا ذلك منها ثم رفعها الله عنهم حين بدَّلوا أمْرَ الله عزَّ وجلّ .

[٤٧/ب] **وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ :**

أُنزلتِ المائدةُ من السماء خبز ولحم ، وأُمروا أنْ لا يَخْبَئُوا ولا يدَّخروا ولا يرفعوا لغدٍ ، فخانوا وادَّخروا وخَبَئُوا ، فَمُسِخوا قِردةً وخنازير .

وعن سَلْمان

أنه قال في المائدة التي أنزلها الله على عيسى قال : لَمَّا سأل الحواريُّون عيسى ـ وذلك أنهم حين سألوه ـ قالوا : نريد أن نأكل منها وتطمئنَّ قلوبُنا للذي رأينا من العجائب ، ونكون عليها من الشاهدين . قال : فقام عيسى فألقى عنه الصوف ولبس جُبَّةً من شعر ولحافاً من شعر ، ثم وضع يمينَهُ على شماله وصفَّ قدميه ، وألصق كعب قدمه مع الآخر ، وسوَّى بين إبهاميه ، وطأطأ رأسَهُ خاشعاً لله عزَّ وجلّ ، وأرسل عينيه بالبكاء حتى سالت الدموع على لحيته وصدره وهو يدعو الله ويتضرَّع ، ثم قال : ﴿ اللهمَّ ربَّنا أنزِلْ علينا مائدةً من السماءِ تكونُ لنا عِيداً لأوَّلِنا وآخرِنا ﴾[1] يعني تكونُ لنا عظةً ﴿ وآيةً منك ﴾ يقول : علامة بيننا وبينك ﴿ وارْزُقْنا ﴾ عليها طعاماً نأكله وارزقنا ﴿ وأنْتَ خَيْرُ الرازقين ﴾[1] فنزلَتْ سُفْرَةٌ حمراء بين غمامتين ، غمامة من فوقها وأخرى من تحتها ، تهوي منقضَّةً في الهواء والناس ينظرون إليها ! فأوحى الله تعالى : يا عيسى هذه المائدة ، فمن كفر بعد ذلك ﴿ منكم فإني أعذِّبُه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴾[2] . فبلَّغ عيسى قومه فقالوا : نعم ، فقال الله : يا عيسى إنْ كفروا أخذتُهم بالشَّرْط . ونزلتِ المائدة وعيسى يبكي ويقول : إلهي اجعَلْها رحمةً ولا تجعلها عذاباً ! كم أسألك من العجائب [فتعطيني ، إلهي ، أعوذُ بك أن يكونَ نزولُها عذاباً ورِجْزاً ، وأسألك أن تجعلَها عافيةً وسلامةً ، ولا تجعلْها مُثْلَةً ولا فتنةً . فمازال][3] يدعو ويتضرَّع حتى استقرَّت بين يدي عيسى ، والناس حوله [يجدون ريحَ][3] طيبِها ، لم يجدوا ريحاً قطُّ أطيبَ منها ، فخرَّ عيسى ساجداً ، وسجد الحواريُّون [٤٨/آ] معه .

---

(١) سورة المائدة ١١٤/٥

(٢) سورة المائدة ١١٥/٥

(٣) ما بين معقوفين بياض في اللوحة ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) ٢٧/١٤ أ .

وبلغ ذلك اليهود ، فأقبلوا مغمومين مكروبين ، فنظروا إلى أمرٍ مُعجِب ، فإذا سفرةٌ مغطَّاةٌ بمنديل ، فرفع عيسى رأسَه واستوى قاعداً ، فقال : لننظر مَنْ كان خيرنا وأوثقنا بنفسه ، وأحسننا عملاً عند ربه فليكشف عن هذه الآية حتى ننظرَ إليها ونأكلَ منها ونحمدَ الله عليها ؛ فقال الحواريُّون : أنت أولانا وأحقُّنا يا روحَ الله ! فقام عيسى فتوضأ وضوءاً حسناً وصلّى صلاةً حسنة ، ودعا دعاءً كثيراً وبكى بُكاءً طويلاً ، ثم جلس عند السُّفْرة ثم قال : بسم الله خيرِ الرازقين وكشف المِنْديل ، فإذا سمكةٌ مشويَّة وليس عليها فُلُوس[1] ولا فيها شوك ، يسيلُ السمنُ منها سيلاناً وقد نُضد حولها من ألوان البقول إلاَّ الكُرَّاث ، وخلٌّ عند رأسها ومِلْحٌ عند ذنبها ، وخمسةُ أرغفةٍ على كل رغيف زيتون وخمسُ رُمَّانات وتُميرات ، فقال شمعون وهو رأسُ الحواريِّين : يا رُوحَ الله وكلمتَه ! أمِنْ طعامِ الدنيا أو من طعام الآخرة ؟ فقال عيسى : ما أخوفَني عليكم أنْ تُعاقَبوا ! فقال : لا و إلهِ بني إسرائيل ما أردتُ بما سألتُك عنه سوءاً ، فقال عيسى : نزلَتْ وما عليها من السماء ، وليس شيءٌ منها من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ، وهي مما ابتدعه الله بالقدرة البالغة ، فقال : كُنْ فكان ، فقال : كلوا مما سألتم واذكروا اسم الله عليه واحْمَدوا إلهكم واشكروه يزدْكم ، فإنه القادرُ على ما يشاء إذا يشاء ، فقال الحواريُّون : يا روحَ الله ! كنْ أنت أوَّلَ مَنْ يأكلُ منها ثم نأكلُ منها ، فقال عيسى : معاذَ الله ، بل يأكلُ منها الذي سألها وطلبها .

وفرِقَ الحواريون أن يكون [نزولُها سخطةً ومُثْلَة ، فلم يأكلوا منها ، فدعا عيسى لها أهلَ الفاقةِ والزَّمَانَةِ من العميان والمُجَذَّمين والمجانين والمُخَبَّلين ، وهذا الضربَ من أنواع البلاء من الناس ، فقال : كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم ، وآيةً من ربكم ، فليكنْ مَهْناها لكم وبلاؤها لغيركم][2] فأكلوا ، فصدر عن تلك السمكة والطعام [ألف وثلاث مئة من بين رجلٍ وامرأةٍ شِباعاً][2] [٤٨/ب] يتجشَّؤون من بين فقيرٍ جائع ، وزَمِنٍ ناقِهٍ رَغِيب[3] ، ثم نظر عيسى إلى السُّفْرة فإذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ، ثم رُفعت إلى السماء وهم ينظرون

---

(١) الفلوس : القشور على ظهر السمكة .

(٢) ما بين معقوفين بياض في اللوحة ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) ١٤/٢٧ أ ، ب .

(٣) الزَّمِن : المبتلى ، البيِّن الزمانة ، والزمانة : العاهة . والناقِه : من صحَّ وهو في عقب عِلَّته . والرَّغيب : الأكول ، واسع الجوف . اللسان (زمن ، نقه ، رغب) .

إليها صاعـدة ، وينظرون إلى ظِلِّها حتى توارت ، فـاستغنى كلُّ فقيرٍ أكل منهـا حتى مـات ، وبَرَأ كلُّ مبتلًى يومئذٍ فلم يزلْ صحيحاً غنياً حتى مات ، وندم الحواريُّون وندم سـائر النـاس ندامةً شابَتْ حواجبهم وأشفارُ أعينهم ، فكانت إذا نزلَتْ بعد ذلـك أقبلوا إليهـا من كلِّ مكان يسعَوْن ، يزاحمُ بعضهم بعضاً ، الأغنياء والفقراء ، والرجال والنسـاء ، والصغـار والكبـار ، وكل صغير ضعيف ومريض ، يركبُ بعضُهم بعضاً ، حتى جعلهـا عيسى نوائب فيما بينهم ، ثم كانت تنزل غِبّاً ، تنزل يوماً ولا تنزل يوماً ، كناقة ثمود ، ترعى يوماً وتردُ يوماً فلبثوا بذلك أربعين صباحاً ، فلا تزال موضوعة يُؤكل منها ، فإذا فاء الفيءُ ارتفعتْ صـاعـدةً في السماء ؛ ثم أوحى الله إلى عيسى : أن اجعلْ مائـدتي ورزقي لليتـامى والزَّمْنى والفقراء دون الأغنيـاء ، فتعاظم ذلك عند الأغنياء ، وأذاعوا القبيح وارتـابوا وشكُّوا فيهـا ، ووقعت الفتنـةُ في قلوب المرتابين حتى قال قائلهم : يا رُوحَ الله وكلمتَه ! إنَّ المائـدة بحق أنهـا تنزلُ من عنـد ربِّنـا ؟ فقال : عيسى ويلكم هلكْتُم ! العذاب نازلٌ بكم إلاَّ أنْ يعفوَ اللهُ ويرحمكم .

فأوحى اللهُ إلى عيسى أني آخِـذُهم بـالشَّرْط الـذي اشترطت ، إني معـذِّبٌ منهم مَنْ كفر بعد نزولها بعذابٍ ﴿ لا أعـذِّبُـهُ أحـداً من العـالمين ﴾[1] فقـال عيسى : ﴿ إنْ تعـذِّبْهم فـإنهم عبـادُك وإنْ تَغْفِرْ لهم فـإنَّـكَ أنتَ العزيزُ الحكيم ﴾[2] وخبَّرهم بنزول العـذاب عليهم ، فمسخ الله منهم ثلاثـةً و ثلاثين رجلاً خنـازير ، وأصبحوا يـأكلون العَـذِرة في الحُشُوش[3] ويتبعون الزِّبْلَ في الطرق ، وكانوا بـاتوا أولَ الليل على فُرشهم مع نسـائهم آمنين في دورهم ، في أحسن صورةٍ وأوسع رزق فـأصبحـوا خنـازير ، وأصبـح النـاسُ ـ مَنْ بقي ـ خـائفين [٤٩/آ] من عقوبةِ اللهِ ، وعيسى يبكي ويتضرَّع وأهلوهم يبكون معه عليهم . وجاءتِ الخنازير تسعى إلى عيسى حين أبصرَتْـه ، فطفقوا وعيسى يـدعوهم : يـا فلان يـا فلان ، فيقـول برأسـه : نعم ، فيقول : ألَمْ أُنـذِرْكم عقوبـةَ الله ؟ فيقولون برؤوسهم : أي نعم ، وأُحـذِّرْكم وأُخوِّفْكم عـذابَـه ! وكأنِّي كنتُ أنظر إليكم في غير صُوَرِكم ؛ وذلـك قـولـه تعـالى : ﴿ لُعِنَ الـذينَ كفَرُوا من بني إسرائيلَ على لسـانِ داوُدَ وعيسى ابنِ مَرْيَمَ ذلكَ بمـا عصَوْا وكانوا يعتـدون ﴾[4] وأنزل الله على

(١) سورة المائدة ١١٥/٥

(٢) سورة المائدة ١١٨/٥

(٣) الحشوش : مواضع قضاء الحاجة ، مفردها : حش . اللسـان (حشش) .

(٤) سورة المائدة ٧٨/٥

نبيِّهِ ﷺ ﴿ و يَسْتَعْجِلُونَكَ بالسَّيِّئةِ قبلَ الحسنة وقدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهم المَثُلاتُ ﴾[1] ثم إنَّ عيسى سأل ربَّهُ أنْ يُميتَهم ، فأماتهم بعدَ ثلاثةِ أيام ؛ فما رأى أحَدٌ من الناس لهم جيفةً في الأرض لأنَّ العقوبة إذا نزلَتْ من الله استأصلَتْ ، فنعوذُ بالله من غضبه .

قالوا : وكان ذلك بين إيلياء[2] وبين أرضِ الرُّوم .

وفي رواية : فأكلوا ، فصدر عنها سبعة آلاف شباعاً ـ وفي رواية اثنا عشر ألفاً ـ فكانتِ المائدة تنزلُ عليهم أربعين صباحاً ، فعمد قومٌ منهم فخَبَنوا منه[3] ، فقال لهم الحواريُّون : لا تفعلوا فإنكم إنْ فعلتم عُذِّبتم . وكان قومٌ منهم مداهنين فقال : دعوهم وما الذي يتخوَّفون عليهم ، إنكاراً لما قالوا لهم ، فقال الذين جهلوا : ما سمعتم بساحرٍ يخرجُ في آخرِ الزمان يزرع من يومهِ ويحصدُ من يومه ، ويُطعم الناس من يومه فغضِبَ الحواريُّون وغيَّروا عليهم ، وسكت المداهنون ؛ فانطلق الحواريُّون إلى عيسى فأخبروهُ بذلك ، فأوحى اللهُ إلى عيسى أني آخِذُهم بشَرْطي . فاعتزل عيسى والحواريُّون عن عسكرهم ، فلمَّا كان عند وجه الصبح بعث اللهُ عزَّ وجلَّ جبريل عليه السلام فصاح عليهم صيحةً فزعوا منها فحُوِّلوا عن صورهم خنازير ، فلما أصبحوا نادى منادي عيسى بالرحيل ، وكان يرتحلُ بغَلَس ، فلم يخرجْ من عسكر القوم ، فأقام عيسى حتى أسفر ، فنظر الناس إليهم فقالوا : يا عجباً خنازير لها أذناب يُسمع لها وحاوح ! فلما رأى ذلك [٤٩/ب] عيسى بكى بكاءً شديداً . قال : فجعلوا يُومُونَ برؤوسهم إلى عيسى أنِ ادْعُ ربَّك ، وعيسى يدعوهم بأسمائهم ويقول : ألم أنهكم ؟ فيُومُون برؤوسهم أنْ نعم ، فمضى عيسى عليه السلام ، فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إليه أنْ يُقيم بمكانه ثلاثة أيام ، فأقام عيسى ، فاجتمع الناس ينظرون إليهم ، ثم ارتحل عنهم ، فأخذتِ الخنازير على إثر عيسى ، فأوحى الله إلى الأرض أن خذيهم فأخذَتْهم إلى رُكَبهم على المَحَجَّةِ أربعة أيام ، ينظر الناسُ إليهم ثم أماتهم بعد سبعة أيَّام ، ثم أوحى الله إلى الأرض أنِ اخسفي بهم ، فخسفَتْ بهم فطهَّر الله الأرضَ من خَسِيفتهم[4] ، فانكسرتِ اليهودُ أعداءُ الله ، فقُطعتْ

---

(١) سورة الرعد ٦/١٣

(٢) مضى التعريف بإيلياء ص ٩٤ ح ٥ .

(٣) خبنوا الطعام : خبؤوه وادَّخروه للشدة . المعجم الوسيط (خبن) .

(٤) الخسيفة : النقيصة . اللسان (خسف) .

ألسنتهم عن عيسى بن مريم فذلك قولُ الله عزَّ وجلّ : ﴿ لُعِنَ الـذينَ كفَرُوا مِنْ بني إسرائيلَ على لسانِ داودَ وعيسى ابنِ مريم ﴾[1] فأمَّا الخنازير على لسانِ عيسى ، وأمَّـا القِرَدة فهم أهلُ أيْلَةَ[2] الذين اعتدَوْا في السبت وهم على لسان داود .

وفي حديثٍ آخر بمعناه : عندما قال لهم : ليس شيءٌ مما ترون عليها من طعام الـدنيـا ولا من طعامِ الآخرة ، هي وما عليها شيءٌ ابتدعه الله تعالى بالقدرة الغالبـة ، إنما قـال كُنْ فكان ، فكلوا مما سألتم واحْمَدُوا عليه ربَّكم يُمدّكم ويزدْكم فإنه القادر البديع لما يشاء ، إذا شاء يقول له كُنْ فيكون . قالوا : يا رُوحَ الله وكلمتَه ! إنْ أريتنا اليوم آيـةً من هـذه السمكـة ، فقال عيسى : ياسمكةُ ٱحْيَيْ بإذْنِ الله ! فاضطربَتِ السمكة طريَّة تدورُ عيناها ، لها بصيص تلمَّظُ بفيهـا كما يتلمَّـظ السَّبُع ، وعـاد عليهـا فُلُوسُهـا[3] ، ففزع القوم ! فقـال عيسى : مـالكم تسألون الشيء فإذا أُعطيتموه كرهتموه ! ما أخوفني أنْ يعبدوا هذه السمكة ! قـال : عودي كما كنتِ بإذْنِ الله . قال : فعادَتْ مشويَّةً في حالها . قـال : كُنْ يـا رُوحَ الله أوَّلَ مَنْ يـأكل ثم نأكل بعد ، قال عيسى : معاذَ الله بل يأكُل مَنْ طلبها وسألها ... الحديث .

وعن عبد الرحمن بن زيد قال :

كان وزيرٌ لعيسى ركب [٥٠/آ] يوماً فأخذه السَّبُع فأكلـه ، فقـال عيسى : أيْ ربِّ ! وزيري في دينك وعوني على بني إسرائيل وخليفتي فيهم ، سلَّطتَ عليه كلبَك فأكله ، قـال : نعم ، كانت له عندي منزلةٌ رفيعة لم أجدْ عمله يبلغُها فابتليتُه بذلك لأُبْلِغَهُ تلك المنزلة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مرَّ ثلاثةُ نفرٍ على عيسى بنِ مريم فقال : يموت أحَـدُ هؤلاء اليوم إنْ شـاء الله ؛ فراحوا عليه بالعشيِّ عليهم حزمُ الحطب ، فقال لهم : ألْقُوا ، فألقَوْا ، فإذا حيَّةٌ سوداء في حزمةِ الذي قال يموتُ إنْ شاء الله ، فقـال : مـا عملتَ اليوم ؟ قـال : مـا عملتُ شيئـاً ! قـال لتخبرني ،

---

(١) سورة المائدة ٧٨/٥

(٢) أيْلة : مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام . انظر معجم البلدان ٢٩٢/١ وموقعهـا اليوم في الأردن وتسمى العقبة .

(٣) مضى معنى (الفلوس) ص ١٠٨ ح ١ .

قال : ما عملتُ شيئاً إلاّ أنه كانَتْ معي فِدْرَةٌ[1] من خبز كانت بيدي ، فمرّ عليَّ مسكين ، فأعطيتُه بعضَها ، فقال : بهذه مَنعت . أو قال : نجَوْت .

وعن بكر بن عبد الله المُزَني قال :

فقد الحواريُّون نبيَّهم ، فانطلقوا يطلبونه ، فإذا هو قد انطلق نحو البحر ، وإذا هو يمشي على الماء ، فقال له رجل منهم : يا نبيَّ الله ! أجيءُ إليك ؟ قال : نعم ، فذهب يرفعُ رجلاً ويضع أخرى فإذا هو في الماء ، فقال له عيسى : ناولْني يدك ياقصير اليقين ، فلو أنَّ لابن آدمَ من اليقين قَدْرَ ذرَّةٍ لمشى على الماء .

وعن فُضيل بن عياض قال :

قيل لعيسى بن مريم : يا عيسى بأيِّ شيءٍ تمشي على الماء ؟ قال : بالإيمان واليقين ، قالوا : فإنا آمنَّا كما آمنت ، وأيقنَّا كما أيقنت ، قال : فامشوا إذاً ، قال : فمَشَوْا معه ، فجاء المَوْجُ فغرقوا ، فقال لهم عيسى : مالكم ؟ قالوا : خفنا الموج ، قال : ألا خفتم ربَّ الموج ! قال : فأخرجهم ثم ضرب بيده إلى الأرض فقبض بها ثم بسطها فإذا في إحدى يديه ذهب وفي الأخرى مدَرٌ أو حصًى ، فقال : أيُّهما أحلى في قلوبكم ؟ قالوا : هذا الذهب قال فإنهما عندي سواء .

وعن ابن عباس قال :

خرج عيسى بن مريم يستسقي بالناس ، فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إليه : لا يستسقي معك خطّاء . فأخبرهم بذلك فقال : مَنْ كان من أهل الخطايا فلْيعتزلْ ، فاعتزَلَ [٥٠/ب] الناسُ كلُّهم إلاّ رجلاً مصاباً بعينه اليمنى ، فقال له عيسى : مالك لا تعتزل ؟ قال : يا رُوحَ الله ! ما عصيتُ الله طرفةَ عين ، ولقد التفتُّ فنظرتُ بعيني هذه إلى قدم امرأةٍ من غير أنْ كنتُ أردتُ النظرَ إليها فقلعتُها ، ولو كنتُ نظرتُ إليها باليسرى لقلعتها . قال : فبكى عيسى حتى ابتلَّتْ لحيتُه بدموعه ، ثم قال : فادْعُ فأنت أحقُّ بالدعاء مني ، فإني معصومٌ بالوحي ، وأنت لم تُعصَمْ ولم تعصِ . فتقدَّم الرجل فرفع يديه وقال : اللهمَّ إنك خلقتنا وقد علمت ما نعملُ من قبل أن تخلقنا ، فلم يمنعْكَ ذلك ألاّ تخلقنا ، فكما خلقتنا وتكفَّلْتَ

---

(١) الفِدْرة : القطعة من كل شيء . اللسان (فدر) .

بأرزاقنا فأرسلِ السماءَ علينا مِدْرارا . فو الذي نفسُ عيسى بيده ما خرجتِ الكلمةُ تامَّةً من فيه حتى أرخَتِ السماءُ عَزَالِيَها[1] ، وسَقي الحاضِرُ و الباد .

وفي رواية : فقال له عيسى : ادْعُ وأنا أُؤَمِّن . فدعا وأمَّن عيسى ، فسقاهم الله .

وفي رواية : قال بل ادْعُ أنت وأؤمن أنا . فدعا عيسى صلى الله على نبيِّنا وعليه ، وأمَّن الرجل ، فما رجعوا حتى كادوا أنْ يدركهم الغرق .

قال الشعبي :

كان عيسى بن مريم إذا ذُكر عنده الساعة صاح ، ويقول : لا ينبغي لابن مريم أنْ تُذكر عنده الساعةُ فيسكت .

وكان عيسى إذا سمع الموعظة صرخ صُراخ الثكلى .

قيل لعيسى بن مريم عليه السلام : كيف أصبحت يا رُوحَ الله ؟ قال أصبحتُ وربي من فوقي ، والنارُ أمامي ، والموتُ في طلبي ، لا أملك ما أرجو ، ولا أطيق دفعَ ما أكره ، فأيُّ فقيرٍ أفقر مني .

وعن جعفر بن بُرْقان

أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول : اللهمَّ إني أصبحتُ لا أستطيعُ دفعَ ما أكره ، ولا أملِكُ نفعَ ما أرجو ، وأصبح الأمْرُ بيد غيري ، وأصبحتُ مرتهناً بعمل ، فلا فقير أفقر مني ! اللهمَّ لا تشمِتْ بي عدوّي ولا تَسُؤْ بي صديقي ، ولا تجعَلْ مصيبتي في ديني ، ولا تُسلِّطْ عليَّ مَنْ لا يرحمني .

وعن يونس بن عُبيد قال :

كان عيسى بن مريم يقول : [٥١/آ] لا يصيبُ أحد حقيقةَ الإيمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا .

---

(١) أي كثر مطرها ، والعزالي في الأصل : جمع عزلاء ، وهو فم المزادة ـ أو القربة ـ الأسفل ، حيث يستفرغ ما فيها من الماء ، فشبّه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة . اللسان (عزل) .

وقال الفضيل :

قال عيسى : فكَّرْتُ في الخَلْق ، فوجدتُ مَنْ لم يُخلق أغْبَطُ عندي ممن خُلق .

وقولـه عزَّ وجلَّ : ﴿ يـا أيُّهـا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطيِّبَـاتِ ﴾[1] قـال : ذاك عيسى بن مريم كان يأكل من غَزْل أُمِّه .

وكان عيسى بن مريم عليه السلام يأكُل الشجر ويلبس الشعر ، ويبيتُ حيث أمسى ، لم يكنْ لـه ولـد فيموت ، ولا بيت يخرب ولا يخبَأُ غـداءً لعشـاء ، ولا عشـاء لغـداء ؛ وكان يقول : كلُّ يومٍ يجيءُ معه رزقُه .

وعن سعيد بن عبد العزيز

أن عيسى نظر إلى إبليس فقال : هذا آثرَ كَوْنَ الـدنيـا ، إليهـا خرج وإيَّـاهـا سـأل ، لا أشركه في شيءٍ منها ولا حجراً أضعه تحت رأسي فلا أكثْرُ فيها ضاحكاً حتى أخرج منها .

وعن الحسن قال :

إنَّ عيسى رأسَ الزاهدين يوم القيـامـة ، قـال : وإنَّ الفرَّارين بـذنوبهم يُحشرون يوم القيامة مع عيسى بن مريم .

قال : وقال الحسن :

إنَّ عيسى بن مريم مرَّ به إبليس يوماً وهو متوسِّدٌ حجراً وقد وجد لذَّة النوم ، فقال له إبليس : يا عيسى ، أليس تزعم أنك لا تُريدُ شيئاً من عَرَضِ الدنيا ؟ فهـذا الحجر من عَرَضِ الدنيا ، فقام عيسى غضبانَ ، ثم أخذ الحجر فرمى به فقال : هذا لك مع الدنيـا يـا إبليس ! فلعمري إنَّ الدنيا مزرعةٌ لك ، وإنَّ أهلَها لك عُمَّال .

قال الحسن :

كان عيسى يمشي على الماء ، فقال له الحواريُّون : يـا رُوحَ الله إنـك لتمشي على المـاء ! قال : نعم ، ذلك باليقين بالله ، قالوا : إنَّا بالله لموقِنُون ، قـال لهم عيسى : تقولونَ لو عرض لكم في الطريق دُرٌّ وحجر أيًا كنتم تأخذون ؟ قالوا : الدُّر ، قال : لا والله حتى يكون الـدُّرُّ والياقوت مثل الحجارة عندكم سواء .

---

(١) سورة المؤمنون ٥١/٢٣

وقال الحسن :

إنَّ عيسى بن مريم أصابه الحَرُّ وهو صائم حتى اشتدَّ به ، فقالوا : يا رُوحَ الله وكلمتَه ! لو بنينا لك بيتاً تسكنه ويكنُّك من الحرِّ والبَرْد ، قال : لا حاجة لي به فألَحُّوا عليه ، فأذِن لهم فبنَوْا عريشاً ، فلمَّا دخله فنظر إليه [٥١/ب] قال : سبحان الله ! أعَادِيٌّ أنا ! ؟ إنما أردتُ بيتاً إذا جلست أصاب رأسي سقفُه ، وإذا اضطجعتُ أصاب جنبي حائطُه ، ولا حاجة لي بهذا . فلم يسكنْ بعدها ظِلَّ بيتٍ حتى رُفع .

قال : وقال الحسن :

فوالله لو لم يعذِّبْنا الله إلاَّ بحُبِّنا الدنيا لعذَّبَنا ، لأنَّ الله يقول : أحببتَ شيئاً أُبغضُه ولقول الله تعالى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا واللهُ يُرِيدُ الآخرة ﴾[1] .

وحدث مكحول عن كعب

أنَّ عيسى بن مريم كان يأكُل الشعير ويمشي على رجليه ، ولا يركبُ الدوابَّ ولا يسكنُ البيوت ولا يصطبحُ السِّراج ، ولا يلبَسُ الكراسف ـ يعني القطن ـ ولم يمسَّ النساء ، ولم يمسَّ الطِّيب ، ولم يَمْزُجْ شرابَهُ بشيءٍ قطّ ، ولم يبرِّدْهُ ، ولم يدهنْ رأسَهُ قطّ ، ولم يقرَبْ رأسَهُ ولحيته غَسُولٌ قطّ ، ولم يجعَلْ بين الأرض وبين جلده شيئاً قط إلاَّ لباسَه ، ولم يهتمَّ لغداءٍ قطُّ ولا لعشاءٍ قط ، ولا اشتهى شيئاً من شهوات الدنيا ؛ وكان يجالسُ الضعفاء والزَّمْنى والمساكين . وكان إذا قُرِّب إليه الطعام على شيءٍ وضعه على الأرض ، ولم يأكلْ مع الطعام إداماً قط ؛ وكان يجتزئ من الدنيا بالقوت القليل ويقول : هذا لمن يموت ويحاسَبُ عليه كثير .

قيل لعيسى بن مريم : تزوَّجْ ، قال : وما أصنع بالتزويج ؟ قالوا : تلدُ لك الأولاد ، قال : الأولادُ إنْ عاشوا أفتَنُوا ، وإنْ ماتوا أحزنوا .

وعن ثابت البُنَانيّ قال :

قيل لعيسى بن مريم : لو اتخذت حماراً تركبه لحاجتك ، قال : أنا أكرم على الله من أنْ يجعل لي شيئاً يشغلُني عنه .

---

(١) سورة الأنفال ٦٧/٨

أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام : يا عيسى لو رأتْ عيناك ما أعددْتُ لعبادي الصالحين لذاب قلبك ، وزهِقَتْ نفسُك اشتياقاً إليه .

قال مالك بن دينار :

قالوا لعيسى بن مريم : يا رُوحَ الله ! ألا تبني لك بيتاً ؟ قال : بلى ابنوهُ على شاطئ البحر ، قالوا : إذن يجيءُ الماءُ فيذهب به ! قال : أين تريدون ؟ تبنونَ لي على القنطرة ؟ .

قيل لعيسى : لو اتخذتَ بيتاً ، قال : يكفينا خُلْقانُ مَنْ كان قبلنا .

[٥٢/آ] قال ميسرة :

ما بنى عيسى بيتاً ، فقيل له : ألا تبني ؟ فقال : لا أتركُ بعدي شيئاً من الدنيا أذكر به .

وعن أبي سلمان قال :

بينا عيسى يمشي في يومٍ صائف ، وقد مسَّهُ الحرُّ والشمسُ والعطش ، فجلس في ظلِّ خيمة ، فخرج إليه صاحبُ الخيمة فقال : يا عبد الله ، قُمْ من ظلِّنا ، فقام عيسى فجلس في الشمس وقال : ليس أنت الذي أقمتني ، إنما أقامني الذي لم يُرِدْ أنْ أصيبَ من الدنيا شيئاً .

دخل عيسى بن مريم ذات يوم خَرِبَةً فمطرتِ السماء ، فنظر إلى ثعلب قد أقبل مستذفراً[(١)] بذنبه حتى دخل جُحْرَهُ فقال : الحمدُ لله الذي جعل لكلِّ شيءٍ مَأْوى إلاَّ عيسى بن مريم لا مأوى له ، فإذا هو بصوت : يا بن مريم ، ادخلِ الفجّ ، فدخل الفج فإذا هو برجلٍ قائمٍ يصلّي ، فأقام عنده ثمانية عشر يوماً ينتظره لينفتل من صلاته فيكلمه ، فلمَّا انفتل قال له : يا عبد الله ! ما الذي أذنبت ؟ فأقبل العابد على البكاء وقال : يا رُوحَ الله ، أذنبتُ ذنباً عظيماً ، قال : وما هو ؟ قال : قلت يوماً لشيءٍ كان : يا ليته لم يكنْ .

قال المعتمر بن سليمان التيمي :

خرج عيسى على أصحابه وعليه جُبَّةٌ من صوف وكساءٌ وتُبَّان[(٢)] حافياً باكياً شعِثاً ،

---

(١) كذا الأصل ، وفي التاريخ (س) : « مستديراً » . قلتُ : لعل الاستذفار بمعنى الاستثفار ، وهو إدخال الكلب ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه ؛ وقد ذكر صاحب التاج قوله : استذفرت المرأة : استثفرت . انظر التاج (ثفر ، ذفر) .

(٢) التبان : سراويل صغير ، مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، وقيل : إلى ما فوق الركبة . اللسان (تبن) .

مصفرُّ اللون من الجوع ، يابس الشفتين من العطش فقال : السلامُ عليكم يا بني إسرائيل ، أنا الذي أنزلتُ الدنيا منزلتها بإذْن الله ، ولا عجبَ ولا فخر ، أتدرون أين بيتي ؟ قالوا : أين بيتُك يا رُوحَ الله ؟ قال : بيتي المساجد ، وطيبي الماء ، وإدامي الجوع ، وسراجي القمر بالليل ، وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس ، وريحاني بُقول الأرض ، ولباسي الصوف وشعاري خوفُ ربِّ العزَّة ، وجلسائي الزَّمنى والمساكين ، أُصبحُ وليس لي شيء ، وأمسي وليس لي شيء ، وأنا طيِّبُ النفس ، غنيٌّ مكثر ، فَمَنْ أغنى مني وأربح ! ؟ .

قال محمد بن سِبَاع النُّمَيْري :

بينما عيسى بن مريم يسيحُ في بعض بلاد الشام إذ اشتدَّ به المطر والرَّعْد والبرق ، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه ، فرُفعتْ له خيمةٌ من بعيد ، فأتاها ، فإذا فيها امرأة ! فحاد [٥٢/ب] عنها ، فإذا هو بكهفٍ في جبل ، فأتاه فإذا في الكهف أسد ، فوضع يده عليه ثم قال : إلهي ! جعلتَ لكلِّ شيءٍ مأْوى ، ولم تجعل لي مأوى ، فأجابه الجليلُ تعالى : مأواكَ عندي في مستقرٍّ من رحمتي لأزوِّجَنَّك يوم القيامة مئة حوراء خلقاء بيدي ، ولأطعمنَّ في عرسك أربعة آلاف عام ، يومٌ منها كعمر الدنيا ، ولآمرنَّ منادياً ينادي : أين الزُّهَّادُ في دار الدنيا زُورُوا عُرْسَ الزاهد عيسى بن مريم .

وعن أبي رافع قال :

رُفع عيسى بن مريم وعليه مِدْرَعَة وخُفَّا راعٍ ، وحَذَّافةٌ يحذِف بها الطير .

وفي رواية : ما ترك عيسى بن مريم حين رُفع إلاَّ مِدْرَعَةَ صوف ، وخُفَّيْ راعٍ ، وقذَّافةً يقذِفُ بها الطير .

وعن سفيان بن عُيينة قال :

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريِّين ، كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك اتركوا لهم الدنيا .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم : معاشر الحواريِّين إنَّ خشيةَ الله وحُبَّ الفردوس تورثان الصبرَ على المشقَّة ، وتباعدان من زهرة الدنيا .

وفي رواية : وتبعدان العبد من راحة الدنيا .

وعن ابن عمر قال :

قال عيسى بن مريم : يـا معشر الحواريّين ، كلوا الخُبْز الشعير ، واشربوا مـاء القَراح ، واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين ، لحقٌ ما أقول لكم : إنّ حلاوةَ الـدنيـا مرارةُ الآخرة ، وإنّ مرارةَ الدنيا حلاوةُ الآخرة ، وإنّ عبـادَ الله ليسوا بـالمتنعّمين ؛ لَحقٌ مـا أقولُ لكم : إنّ شرّكم عالمٌ يؤثر هواهُ على علمه يودُّ أنّ الناس كلُّهم مثله ، ما أحبّ إلى عبيد الدنيا أنْ يجدوا معـذرةً وأبعدَهم منها لو كانوا يعلمون ! .

وعن أبي هريرة قال :

كان عيسى بن مريم يقول لأصحابه : اتخذوا المساجد مسـاكن والبيوت منـازل ، وكلوا من بقل البرّيّة ، وانجوا من الدنيا بسلام ، واشربوا من الماء القَراح .

كان عيسى بن مريم يقول : يا بني إسرائيل ، عليكم بالماء القَراح والبقل البرّي ، والخبز الشعير ، وإيّاكم وخبز البرّ ، فإنكم [٥٣/آ] لن تقوموا بشكره .

قال أنس بن مالك :

كان طعامَ عيسى القاقُلّى[1] حتى رُفع ؛ ولم يأكلْ عيسى عليه السلام شيئاً غيَّرتْـه النـار حتى رُفع .

كان عيسى بن مريم يقول : يـا بني إسرائيـل ، اتخـذوا مسـاجـد الله بيـوتـاً ، واتخـذوا بيوتكم كمنازل الأضياف ، مالكم في العالم من منزل ، إنْ أنتم إلاّ عابري سبيل .

وعن عتبة بن يزيد قال :

قـال عيسى بن مريم : ابنَ آدم الضعيف ، اتَّـقِ الله حيثمـا كنت ، وكُـلْ كسرتـك من حلال ، واتخذِ المسجد بيتاً ، وكُنْ في الدنيا ضيفـاً ، وعوّدْ نفسَـك البكاء ، وقلبـك التفكير ، وجسدَك الصبر ، ولا تهتمّ برزقِ غدٍ ، فإنها خطيئةٌ تكتب عليك .

قال وُهَيْب المكّي :

بلغني أنّ عيسى بن مريم قـال : يـا معشر الحـواريّين أنّي كُتبتْ لكم الـدنيـا فـلا

---

(١) القاقُلّى : نبات كنبات الأشْنان ، مـالح . التـاج (قوقل) . وفوق الكلمـة في الأصل « البـاقلاء » وفوقهـا حرف (ط) .

تنعشوها[1] ، فإنه لا خير في دارٍ قد عُصي الله فيها ، ولا خير في دارٍ لا تُدرَكُ الآخرةُ إلاّ بتركها ؛ فاعْبُروها ولا تعمُروها ، واعلموا أنّ أصلَ كلّ خطيئةٍ حُبُّ الدنيا ، ورُبَّ شهوةٍ أورثَتْ أهلَها حُزناً طويلاً .

وعن وُهيب قال :

قال عيسى بن مريم : أربعٌ لا تجتمع في أحدٍ من الناس إلاّ يعجب : الصمت ، وهو أوّلُ العبادة ؛ والتواضعُ لله ؛ والزهادة في الدنيا ؛ وقِلّة الشيء .

وعن سفيانَ الثوريّ قال :

قال المسيح : إنما تَطلبُ الدنيا لتَبَرّ ، فتركُها أبرّ !

روي أن ملكاً من الملوك بدمشق يقال له : هداد بن هداد صنع طعاماً ودعا إليه الناس ، وكان فيمن دعا عيسى وحواريّه[2] ، فقال المسيحُ لحواريّه[2] : لا تذهبوا . وخرج بهم فأتى بهم شاطئ بردى فأخرجوا كسراً لهم ، فجعلوا يبلونها في الماء ويأكلون ، فقال المسيح : يا معشر الحواريّين ! عجباً للملوك وما أُوتوا في هذه الدنيا ، وما يُصنَعُ بهم يوم القيامة ! يا معشر الحواريّين ! إنّ الله قد بطح لكم الدنيا على وجهها ، وأجلسكم على ظهرها ، فليس يشارككم فيها إلاّ الشياطين والملوك ، فأمّا الشياطين فاستعينوا عليهم بالصّوم والصلاة ، وأمّا الملوك فدعوهم والدنيا يدَعُوكم والآخرة .

[٥٣/ب] كان عيسى يقولُ لأصحابه : بحقٍّ أقولُ لكم : إنّ حُبَّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة ، وبالنظرة تزرع الشهوة في القلب ، وكفى بها خطيئة .

كان عيسى يقول : حبُّ الدنيا أصلُ كلّ خطيئة والمالُ فيه داءٌ كبير ، قالوا : وما داؤه ؟ قال : لا يسلم من الفَخْر والخُيَلاء ، قالوا : فإنْ سلم ؟ قال : يشغَلُهُ إصلاحُه عن ذكر الله .

وعن شُعيب بن صالح قال :

قال عيسى بن مريم : ما سكنتِ الدنيا في قلب عبد إلاّ التاطَ قلبُهُ منها بثلاث : شغلٍ

(١) أي لا ترفعوا ذكرها ، يقال للرجل إذا مات : فهم ينعشونه ، أي يذكرونه ويرفعون ذكره . اللسان (نعش) .

(٢) كذا الأصل .

لا ينفكُّ عَنَاه ؛ وفقرٍ لا يُدرَكُ غِناه ، وأَمَلٍ لا يُدرَكُ منتهاه . الدنيا طالبةٌ ومطلوبةٌ ؛ فطالبُ الآخرة تطلبُه الدنيا حتى يستكملَ فيها رزقَه ، وطالبُ الدنيا تطلبهُ الآخرة حتى يجيءَ الموت فيأخذ بعنُقه .

وعن زُرْعَة بن إبراهيم قال :

قال المسيح : بحقٍّ أقول : كما لا يستطيع أحدكم أنْ يبنيَ على موج البحر داراً ، كذاكم الدنيا ، فلا تتخذوها قَراراً .

وعن سفيانَ الثوريِّ قال :

قال عيسى بن مريم : لا يستقيم حبُّ الدنيا وحبُّ الآخرة في قلب مؤمن ، كما لا يستقيمُ الماءُ والنار في إناء .

قال ابن شَوْذَب :

مرَّ عيسى صلواتُ الله على نبيِّنا وعليه وسلم بقومٍ يبكون على ذنوبهم فقال لهم : اتركوها يُغفَر لكم .

وعن أبي عبد الله الصوفي قال :

قال عيسى بن مريم : طالبُ الدنيا مثل شارب ماء البحر ، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى تقتله .

قال عيسى : إن الشيطان مع الدنيا ، ومَكْرَهُ مع المال ، وتزيينه عند الهوى ، واستمكانُه عند الشهوات .

وعن سفيان الثوريِّ قال :

قال المسيح : كنْ وسَطاً وامشِ جانباً[1] .

وعن يزيد بن ميسرة قال :

قال عيسى بن مريم : بحقٍّ أقولُ لكم : كما تواضعون ، كذلك ترفعون ، وكما تَرْحمون كذلك تُرْحمون ، وكما تقضون من حوائج الناس ، كذلك يقضي الله من حوائجكم .

---

(١) أي توسط الناس مخالطاً ومخالفاً وزايلْهم ديناً وعملاً . انظر المستقصى للزمخشري ٢/٢٣٥ .

وعن خيثمة قال :

كان عيسى بن مريم إذا صنع الطعام فدعا القُرَّاء قام عليهم ثم قال : هكذا فافعلوا بالقُرَّاء .

[٥٤/آ] وعن ابن شابور قال :

قال عيسى عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوةً حاضرة لموعودٍ لم يرَه .

وعن سالم بن أبي الجَعْد قال :

قال عيسى بن مريم : طوبى لمن خزن لسانه ووسِعَهُ بيته ، وبكى على خطيئته .

وعن خيثمة قال :

مرَّتْ بعيسى امرأةٌ فقالت : طوبى لحِجْرٍ حَمَلك ، ولثديٍ رضعتَ منه ! فقال : بل طوبى لمن قرأ القرآنَ ثم عمِلَ به .

وعن بشر بن صالح قال :

قال عيسى بن مريم : طوبى لعينٍ نامَتْ ولم تحدِّثْ نفسها بالمعصية وانتبهَتْ إلى غيرِ إثم .

وعن مالك بن دينار قال :

كان عيسى يقول : إنَّ هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ماتصنعون فيهما . وكان يقول : اعملوا ، الليل لما خُلق له ، واعملوا ، النهار لما خلق له[1] .

وعن خالد الربعي قال :

نُبِّئتُ أنَّ عيسى عليه السلام قال لأصحابه : أرأيتم لو مررتم على رجلٍ وهو نائم ، وقد كشفتِ الريحُ عنه ثوبَه ؟ قالوا : كنا نردُّهُ عليه ، قال : بل تكشفون مابقي ، قالوا : سبحان الله ! نردُّهُ عليه ، قال : بل تكشفون مابقي . قال : مَثَلٌ ضربَهُ للقوم ، يسمعون عن الرجل بالسيِّئة ، فيزيدونَ عليه ويذكرون أكثر منها .

---

(١) بعد هذا الخبر في الأصل خبر بمقدار ثلاثة أسطر ونصف ، وكلمة في سطر خامس قد مُحي وظهرت آثار الكتابة ، فلعله من فعل المختصر ؛ وأثبتُّه هنا من التاريخ (س) ١٤/٣٤ ب ، ونصه :

« وعن سعيد المقْبُري قال : جاء رجل إلى عيسى فقال : يا معلّم الخير ، علمني شيئاً ينفعني الله به ولا يضرك ذلك . فقال : تدعو الله يُيسِّر عليك من الأمر مالا تحبّ مع الله غير الله ، وترحم بني جنسك رحمتك ؛ ومالا تحب أن يُؤتى إليك لا تأته إلى غيرك ، وأنت تقيُّ الله حقاً » .

وعن الشعبيّ قال :

قال عيسى بن مريم عليه السلام : ليس الإحسانُ أنْ تُحسِنَ إلى مَنْ أحسن إليك إنما ذاك مكافأةٌ بالمعروف ، ولكنَّ الإحسانَ أنْ تحسِنَ إلى مَنْ أساء إليك .

قال يزيدُ بنُ المُهَلَّب : [من البسيط]

خير الخليلينِ مَنْ أغضى لصاحبِهِ	ولو أرادَ انتصاراً منه لانتصرا
فإنْ قَدَرْتَ فكُنْ للعفوِ مغتنماً	فإنما يُحمَدُ العافي إذا قَدَرا
واللُّؤْمُ أنْ تَبْخَسَ الأَكْفَاءَ حقَّهُمُ	بالجاهِ إنْ زادَ أو بالمالِ إنْ كَثُرا
ولا تقولَنَّ : لي دنيا أصولُ بها	فإنما لكَ منها حُسْنُ ماذُكرا

[٥٤/ب] وعن المبارك قال :

بلغني أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام مرَّ بقومٍ فشتموه ، فقال خيراً ، ومرَّ بآخرين فشتموه وزادوا ، فزادهم خيراً ، فقال رجلٌ من الحواريّين : كلَّما زادوا شرّاً زدتَهم خيراً ! كأنك[1] تغريهم بنفسك ، فقال عيسى : كلُّ إنسانٍ يعطي ماعنده .

قال مالك بن أنس :

مرَّ بعيسى بن مريم خنزير فقال : مُرَّ بسلام ، فقالوا له : يا رُوحَ الله ! لهذا الخنزير تقول ؟ قال : أكرَهُ أنْ أعوِّدَ لساني الشرّ .

قال مالك بن دينار :

مرَّ عيسى بن مريم والحواريُّون على جيفةِ كلب ، فقال الحواريُّون : ماأنتنَ ريحَ هذا ! فقال عيسى : ماأشدَّ بياضَ أسنانِه ! يعِظُهم ينهاهم عن الغيبة .

قال عيسى بن مريم : دعِ الناس فَلْيكونوا منك في راحة ، ولْتكُنْ نفسُك منهم في شُغُل ، دعْهُم فلا تلتمسْ محامدَهم ولا تكتسبْ مَذَامَّهم ، وعليك بما وُكِّلْتَ به .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم من حديث : الأيام ثلاثة : فيومٌ مضى وُعظتَ به ؛ ويومُكَ الذي أنتَ فيه لك منه زادُك ؛ وغداً لاتدري مالك فيه .

---

(١) في الأصل : « كأنهم » وما أثبتُّه من التاريخ .

وعن سفيان قال :

قالوا لعيسى بنِ مريم : دُلَّنا على عملٍ ندخل به الجنة ؟ قال : لاتنطِقوا أبداً ، قالوا : لانستطيعُ ذلك ! قال : فلا تنطقوا إلاَّ بخير .

وعن عيسى بن مريم أنه قال : لقد دخلَتْ أعمالُ العباد عند الله في ثلاثة أحرف الذين يرجون بها الخير : في المنطق ؛ والصمت ؛ والنظر ؛ فما كان من منطقٍ ليس فيه ذكر فهو لَغْو ، وما كان من صمتٍ ليس فيه تفكير فهو سَهْو ، وما كان من نظرٍ ليس فيه عِبْرَةٌ فهو غفلة . فطوبى لمن كانَ منطقُهُ ذكْراً ، وصمتُه تفكيراً ، ونظرهُ عِبَراً ؛ وملَكَ لسانه ، ووسِعَهُ بيتُه ، وبكى على خطيئته ، وأمِنَ الناسُ من شرِّه . يا بنَ آدم ، كنْ وديعاً يحبّك الناس ، وارضَ بما قسمَ الله لك تكنْ أغنى الناس ، وأحبَّ للناسِ ماتحبُّ لنفسك تكنْ مؤمناً ، ولا تؤذي[1] جارَكَ تكنْ مسلماً ، ولا تُكثِرِ الضحك فإنه يميتُ القلب .

وعن عبد العزيز بن حُصين قال :

بلغني [٥٥/آ] أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام قال : مَنْ ساء خلُقُه عذَّب نفسه ، ومَنْ كثر كذبه ذهب جماله ، ومَنْ لاحى الرجالَ سقطتْ كرامته ـ وفي رواية : سقطتْ مروءته ـ ومَنْ كثر همُّهُ سَقِم بدَنُه .

قال عيسى عليه السلام : خذوا الحقَّ من أهل الباطل ، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق ؛ كونوا منتقدي الكلام ، لكيا لا يجوز عليكم الزُّيُوف .

وعن زكريّا بن عدي قال :

قال عيسى عليه السلام : يا معشر الحواريِّين ، ارْضَوا بدَنِيِّ الدنيا مع سلامةِ الدين ، كما رضي أهلُ الدنيا بدَنِيِّ الدين مع سلامة الدنيا .

---

(١) كذا بإثبات الياء ، فلعله نهي جاء بلفظ الخبر ، كقوله تعالى : ﴿ لاتضارُّ ﴾ بقراءة من رفع ، وقوله ﷺ : « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح » . انظر إملاء مامنّ به الرحمن ص ٩٧ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٧٠/١٦ كتاب البر والصلة باب النهي عن الإشارة بالسلاح ، والنحو الوافي ٤١٢/٤ .

وفي ذلك يقول الشاعر : [من البسيط]

أرى رجالاً بأدنى الدينِ قد قَنِعُوا ولا أراهم رَضُوا في العيشِ بالدُّونِ
فاستغنِ باللهِ عن دُنْيا الملوكِ كما اسْـ ـتغنى الملوكُ بدنياهم عن الدينِ

وعن عمرو بن قيس قال :

قال عيسى بن مريم : لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسُوَ قلوبُكم وإنْ كانت ليِّنة ، فإنَّ القلب القاسي بعيدٌ من الله ، ولكنْ لا تعلمون . ولا تنظروا في ذنوبِ الناس كهيئة الأرباب ، وانظروا في ذنوب أنفسِكم كهيئة العبيد ؛ فإنما الناس اثنان : مبتلًى ومعافى ، فاحمدوهُ على العافية ، وارحموا المبتلى .

وعن إبراهيم التيميِّ قال :

قال عيسى لأصحابه : بحقٍّ أقولُ لكم : إنه مَنْ طلب الفردوس فخبز الشعيرِ له والنومُ في المزابل مع الكلاب كثير .

وعن سالم بن أبي الجَعْد قال :

قال عيسى بن مريم : اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم ، انظروا إلى هذه الطير تغدو وتروح لا تحرثُ ولا تحصد واللهُ يرزقها ، فإنْ قلتم نحن أعظم بطوناً من الطير فانظروا إلى هذه الأنافر[1] من الوحش والحمير ، فإنها تغدو وتروح لا تحرثُ ولا تحصد ، والله يرزقُها . اتَّقوا فضول الدنيا ، فإنَّ فضولَ الدنيا عند اللهِ رِجْز .

وعن أنس بن مالك[2]

أنَّ عيسى بن مريم كان يقول : لا يطيقُ عبدٌ أنْ يكونَ له ربَّان إنْ أرضى أحدَهما أسخطَ الآخر ، وإنْ أسخط أحدهما أرضى الآخر ، وكذلك [٥٥/ب] لا يطيقُ عبدٌ أن يكونَ خادماً للدنيا ، يعمل عمل الآخرة ؛ بحقٍّ أقول لكم ، لا تهتموا بما لا تأكلون ولا

---

(١) أنافر : جمع نَفْر ، وهو جمع نافر . وفي « الزهد » لابن المبارك ص ٢٩١ : « أباقر » .

(٢) في الأصل : « وعن مالك بن أنس » وهو وَهْم ، وما أثبتُّه من التاريخ ، حيث ساق الحديث بسنده من طريق عباد بن عبد الصمد عن أنس . وانظر ميزان الاعتدال ٣٦٩/٢ .

ماتشربون[1] فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يخلق نفساً أعظم من رزقها ، ولا جسداً أعظم من كسوته ، فاعتبروا .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم : لو أنَّ ابن آدم عمل بأعمال البِرِّ كُلِّها وحبٌّ في الله ليس ، وبغض في الله ليس ، ماأغنى ذلك عنه شيئاً .

[2]قال المَقْبُرِيّ[2] :

كان عيسى عليه السلام يقول : يا بن آدم ، إذا عمِلْتَ الحسنة فالْهَ عنها ، فإنها عند مَنْ لايُضيّعُها . ثم تلا هذه الآية : ﴿ إنّا لانُضِيعُ أجْرَ مَنْ أحْسَنَ عملاً ﴾[3] وإذا عملت سيئة فاجعلْها نُصْبَ عينيك .

وعن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيّ قال :

جاء رجلٌ إلى عيسى بن مريم فقال : يا معلمَ الخير ! علِّمْني شيئاً تعلمُه وأجهله ، ينفعني ولا يضرُّك . قال : وما هو ؟ قال : كيف يكونُ العبدُ لله تقيّاً ؟ قال : بيسيرٍ من الأمر ؛ تُحبُّ اللهَ حقّاً من قلبك ، وتعمل لله بكدحك وقوتك ماستطعت ، وترحم بني جنسك رَحْمَتَكَ نفسَك . فقال : يا معلم الخير ! مَنْ بنو جنسي ؟ فقال : ولد آدم كلُّهم ، وما تحبُّ أنْ لاتؤتاهُ فلا تأتِه إلى غيرك وأنت تقيٌّ لله حقّاً .

كان عيسى بن مريم يقول : مَنْ كان يظنُّ أنَّ حِرْصاً يزيدُ في رزقه فليزدْ في طولِه أو في عَرْضه أو في عدد بنانه أو ليغيِّرْ لونَه ! ألا فإنَّ الله خلَقَ الخَلْق ، فمضى الخلق لما خلق ، ثم قسم الرِّزْق فمضى الرزق لما قسم ، فليستِ الدنيا بمعطيةٍ أحداً شيئاً ليس له ، ولا بمانعةٍ أحداً شيئاً هو له ، فعليكم بعبادة ربّكم فإنكم خُلقتم لها .

وعن فُضيل قال :

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريِّين ، إنَّ ابن آدم خُلق في الدنيا في أربع منازل ، هو في ثلاث منهنَّ بالله واثق ، حَسَنٌ ظنُّه فيهنَّ بربّه ، وهو في الرابع سيِّئٌ ظنُّه

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢-٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) سورة الكهف ٣٠/١٨

بربه ، يخافُ خذلانَ اللهِ إيّاه ؛ أمَّا المنزلةُ الأولى فإنَّهُ خَلق في بطن أمِّه خلقاً من بعد خلق ، في ظُلماتٍ ثلاث : ظُلمة البطْنِ ، وظُلْمة الرَّحمِ ، وظلمة المشيمة ، يُنزل الله عليه رزقَهُ في جوف ظلمة البطن [٥٦/أ] فإذا خرج من البطن وقع في اللبن ، لا يخطو إليه بقَدَم ، ولا يتناوله بيد ، ولا ينهض إليه بقوّة ، ولا يأخذه بحرفةٍ يُكره عليه إكراهاً ويؤجر إيجاراً ، حتى ينبت عليه عظمُهُ ولحمُهُ ودمُه ، فإذا ارتفع عن اللبن وقع في المنزلة الثالثة في الطعام من أبويه يكسبانِ عليه من حلالٍ أو حرام ، فإنْ مات أبواه عن غير شيء تركاه عطَفَ عليه الناس ، هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يُؤويه ؛ فإذا وقع في المنزلة الرابعة ، فاشتدَّ واستوى واجتمع وكان رجلاً ، خشي أن لا يرزُقَهُ الله ، فوثب على الناس يخون أماناتهم ويسرقُ أمتعاتهم[1] ، ويذبحهم على أموالهم مخافَةَ خِذلانِ الله إيَّاه .

كان عيسى عليه السلامِ يقول : إنَّ الذي يصلِّي ويصوم ولا يتركُ الخطايا مكتوبٌ في الملكوت كذّاباً .

قال الحواريُّون لعيسى بن مريم : ماالخالصُ من العمل ؟ قال : مالا تحبُّ أنْ يحمَدَك الناسُ عليه ، قال : فما النصوح لله ؟ قال : أن تبدأ بحق الله قبل حقوق الناس ، وإنْ عرض لك أمران ، أحدُهما لله عزَّ وجلّ ، والآخر للدنيا ، بدأتَ بحق الله تبارك وتعالى .

وفي غيره : من المخلصُ لله ؟ قال : الذي يعمل ... الحديث ، وفي آخره : وإذا عرض له أمران ، أمْرُ الدنيا وأمْرُ الآخرة ، بدأ بأمر الآخرة ثم تفرَّغ لأمر الدنيا بعد .

وقال عيسى : العمل الصالح الذي لا تحبُّ أن يحمَدَك الناس عليه .

وقال عيسى عليه السلام : لا يجدُ أحدٌ حقيقةَ الإيمان حتى لا يحبُّ أن يُحمدَ على طاعةِ اللهِ عزَّ وجلّ .

وعن هلال بن يِساف قال :

قال عيسى بنُ مريم عليهما السلام : إذا كان يوم يصومُ أحدكم فليدهَنْ لحيته ويمسحْ شفتيه ويخرجْ إلى الناس حتى كأنَّهُ ليس بصائم ، وإذا أعطى بيمينه فليخفِهِ من شماله ، وإذا صلَّى أحدكم فَلْيُدْلِ ستر بابه ـ يعني يُرخيه ـ فإنَّ الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق .

[1] كذا الأصل والتاريخ .

وعن ابن حَلْبَس قال :

قال عيسى بن مريم : مَنْ أحسَنَ فليَرْجُ الثواب ، ومَنْ أساء فلا يستنكر الجزاء ، ومَنْ أخذ عِزّاً بغير حق أورثه الله ذُلاً بحق ، ومَنْ أخذ مالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم .

[٥٦/ب] قال سعيد المَقْبُرِيّ :

سأل رجلٌ عيسى بن مريم : أيُّ الناس أفضل ؟ فأخذ قبضتين من تراب فقال : أيُّ هاتين أفضل ؟ الناسُ خُلقوا من تراب ، فأكرمهم أتقاهم .

وعن وُهيب بن الوَرْد قال :

قال يحيى لعيسى عليهما السلام : يا رُوحَ الله ، ماأشدُّ خلقِ الله ؟ قال : غضَبُ الله ، قال : فأخبرني بشيءٍ أتّقي به غضبَ الله ؟ قال : لاتغضبْ .

وعن عمار بن سعد قال :

لقي يحيى بن زكريا عيسى بن مريم ، فقال يحيى لعيسى : يا رُوحَ الله وكلمتَه حدّثْني ، فقال عيسى : بل أنت فحدّثْني أنت خيرٌ مني جعلك الله سيّداً وحَصُوراً ونبيّاً من الصالحين ، فقال له يحيى : أنت خيرٌ مني أنت روحَ الله وكلمتُه ، تصعد مع الروح فحدّثْني بمَ يُبعَد من غضب الله ؟ قال له عيسى : لاتغضبْ ، قال : يا روحَ الله ما يُبدي الغضبَ ويثنيه أو يعيدُه ؟ قال : التعزُّز والفخر والحميّة والعظمة ، قال : يا روحَ الله ! هؤلاء شِدادٌ كلُّهن ، فكيف لي بهن ؟ قال : سكِّنِ الرُّوح واكْظِمِ الغيظ ، ثم قال له : وإياك واللَّهْو فيسخط الله عليك ، وإياك والزِّنى فإنه من غضب الرب ، قال : يا روحَ الله ! ما يُبدي الزِّنى ويُعيده أو يثنيه ؟ قال : النظر والشهوة وأتباعها ، لاتكنْ حديد النظر إلى ما ليس لك ، فإنه لن يزنيَ فَرْجك ماحفظتَ عينيك ، فإنِ استطعتَ أنْ لاتنظر إلى ثوب المرأة التي لاتحلُّ لك ، ولن تستطيعَ ذلك إلاّ بالله .

وعن عمران بن سليمان قال :

بلغني أنّ عيسى قال لأصحابه : إنْ كنتم إخواني وأصحابي فوطِّنُوا أنفسكم على العداوةِ والبغضاء من الناس ، فإنكم لاتدركون[1] ماتطلبون إلاّ بتَرْكِ ماتشتهون ، ولا تنالون

---

(١) في الأصل : « لا تدرون » وما أثبتُّه من التاريخ .

ما تحبُّون إلاَّ بالصبر على ما تكرهون ؛ طوبى لمن كان بصَرُه في قلبه ، ولم يكنْ قلبُه في بصره .

وعن عثمانَ بن الأسود قال :

قال عيسى بن مريم : أي ربّ ! أيُّ عبادِك أخشى لك ؟ قال : أعلَمُهم بي .

وعن مالك بن مِغْوَل قال :

بلغنا أنَّ عيسى بن مريم قال : يا معشر الحواريِّين ، تحبَّبُوا إلى الله ببغضكم أهلَ المعاصي ، وتقرَّبوا إليه بما يباعدكم منهم ، والتمسوا رضاهُ بسُخْطهم . قال : لا [٥٧/آ] أدري بأيِّتهنَّ بدأ ، قالوا : يا روحَ الله فمن نجالس ؟ قال : جالسوا مَنْ تذكِّرُكم بالله رؤيتُه ، ومن يزيدُ في عملكم مَنْطِقُه ، ومن يرغبكم في الآخرة عملُه .

وعن معتمر بن سليمان قال :

قال عيسى بن مريم : كانت الدنيا قبل أنْ أكونَ فيها ، وهي كائنةٌ بعدي ، وإنما لي فيها أيامٌ معدودة ، فإذا لم أسعد في أيامي فمتى أسعد ؟ !

وعن يزيد بن ميسرة قال :

قال الحواريُّون للمسيح : يامسيحَ الله ! انظرْ إلى مسجد الله ماأحسنه ! قال : آمين آمين ، بحقٍّ أقول لكم : لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلاَّ أهلكه بذنوب أهله ، إنَّ الله لا يصنع بالذهب ولا بالفضة ولا بهذه الأحجار التي تعجبكم شيئاً ، إنَّ أحبَّ إلى الله منها القلوبَ الصالحة ، وبها يعمرُ الله الأرض وبها يخرب الله الأرض إذا كانت على غير ذلك .

قال مالك بن مِغْوَل :

بلغنا أن عيسى مرَّ بخَرِبة فقال : ياخَرِبة الخَرِبين ـ أو قال : ياخَرِبةً خرِبَتْ ـ أين أهلُك ؟ فأجابه منها شيء فقال : يارُوحَ الله ! بادوا فاجتهِدْ . أو قال : فإنَّ أمْرَ الله جِدّ ، فجدّ .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

مرَّ عيسى على مدينة خَرِبة فأعجبه البنيان فقال : أي ربّ ! مُرْ هذه المدينة أنْ تجيبَني ، فأوحى الله إلى المدينة : أيتها المدينةُ الخَرِبة جاوبي عيسى . قال : فنادتِ

الملائكة[1] : عيسى حبيبي وما تريد مني ؟ قال : مافعل أشجارك ؟ وما فعل أنهارك ؟ وما فعل قصورك ؟ وأين سكانُك ؟ قالت : حبيبي جاء وعْدُ ربك الحق فيبِسَتْ أشجاري ويبِسَتْ أنهاري ، وخربَتْ قصوري ، ومات سكاني ؛ قال : فأين أموالُهم ؟ قالت : جمعوها من الحلال والحرام ، موضوعة في بطني ، لله ميراث السماوات والأرض . قال : فنادى عيسى : تعجَّبْتُ من ثلاثةِ أناس : طالبُ الدنيا والموت يطلبه ؛ وباني القصور والقَبْر منزله ؛ ومَنْ يضحك مِلْءَ فيه والنارُ أمامه . ابنَ آدم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع ! تجمع مالك لمن لا يحمَدُك ! وتقدَمُ على ربٍّ لا يعذرك ، إنما أنت عبدُ بطنك وشهوتك ، وإنما يُملأُ بطنك إذا دخلت قبرك ؛ وأنت يابن آدم ترى حَسَد مالك في ميزان غيرك .

[٥٧/ب] وعن إبراهيم التيميِّ قال :

قال عيسى : يامعشر الحواريِّين اجعلوا كنوزكم في السماء فإنَّ قلب الرجل حيث كنزه .

وعن عطارد ـ وكان بكى حتى تَرِح ـ قال :

قال عيسى بن مريم : إلى متى تصفون الطريق إلى الدَّالجين وأنتم مقيمون مع المُتَحَرِّين[2] ؟ إنما يُبتغى من العلم القليل ومن العمل الكثير .

وعن عبد العزيز بن ظبيان وغيره قال :

قال المسيح : مَنْ تعلَّم وعمل وعلَّم فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السماء .

كان عيسى بن مريم يقول : لاخير في علم لا يعبرُ معك الوادي ولا يعمُر بك النادي . ولمحمد بن يسير في هذا المعنى : [من الرجز]

ليس بعلمٍ مايعي القِمَطْرُ　　　لاخير فيما لا يعيهِ الصدرُ

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إن عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل فقال : يامعشر الحواريِّين لاتُحدِّثوا بالحكمة غير

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب : « المدينة » أو يكون في النص سقط !

(٢) في إحياء علوم الدين ٥٩/١ : « إلى متى تصفون الطريق للمدلجين وأنتم مقيمون مع المتحيرين » . والمتحرِّين جمع متحرٍّ : من تحرَّى فلان بالمكان أي تمكّث . اللسان (حري) .

أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلَهـا فتظلموهم ؛ والأمور ثلاثـةٌ : بيِّنٌ رشـدُه فـاتبعوه ، وأمرٌ تبيَّن لكم غيُّهُ فاجتنبوه ، وأمر اختلف عليكم غيُّه فردوا علمه إلى الله عزَّ وجلّ .

وعن أبي فروة

أنَّ عيسى بن مريم كان يقول : لاتمنع العلم من أهله فتـأثَم ، ولا تنشرْهُ عنـد غير أهلـه فتجهل ، وكنْ طبيباً رفيقاً يضَعُ دواءه حيث يعلمُ أنه ينفع .

وفي روايـة : إنْ منعتَ الحكمـةَ أهلَهـا جهلت ، وإنْ أتحتهـا غير أهلهـا جَهِلت ؛ كُنْ كالطبيب المداوي إنْ رأى موضعاً للدواء وإلاَّ أمسك .

وعن عكرمة قال :

قال عيسى : لاتطرحوا اللؤلؤَ إلى الخنزير ، فـإنَّ الخنزير لا يصنع بـاللؤلؤ شيئـاً ، ولا تعطوا الحكمة مَنْ لا يريدُها ، فإنَّ الحكمة خيرٌ من اللؤلؤ ومَنْ لا يريدُها شرٌّ من الخِنْزير .

وعن عمران الكوفي قال :

قـال عيسى بن مريم للحواريِّين : لاتـأخـذوا مِمَّنْ تعلِّمون من الأجْر إلاَّ مثـل الـذي أعطيتموني ، ويا مِلْحَ الأرض[1] لاتَفسدوا ، فإنَّ كلَّ شيءٍ إذا فسد فإنما يُـداوى بـالملح ، وإنَّ الملح إذا فسد فليس له دواء ، واعلموا أن فيكم [٥٨/آ] خصلتين من الجهل : الضحكَ من غير عُجْب ، والصُّبْحَةَ من غير سَهر[2] .

قيل لعيسى بن مريم : يا رُوحَ الله ، مَنْ أشدُّ الناسِ فتنةً ؟ قال : زَلَّةُ العـالِم ، إذا زلَّ العالم زلَّ بزَلَّته عالَمٌ كثير .

وعن سفيان بن عُيينـة قال :

قال المسيح : ويلكم يا علماء السَّوْء ، لا تكونوا كالْمُنْخُل ، يخرج منـه الـدقيقُ الطيِّب فيبرّ ويُمسك النخالة ، وكذلـك أنتم تُخرجون الحكمـة من أفواهكم ويبقى الغِلُّ في صـدوركم ؛ وَيْحَكم ! إنَّ الذي يخوضُ النهر لابُدَّ أن يُصيبَ ثوبَه الماءُ ، وإنْ جهد أنْ لا يُصيبَه ؛ كذلـك مَنْ يحبُّ الدنيا لا ينجو من الخطايا .

---

(١) الملح : العلماء . اللسان (ملح) .

(٢) الصبحة : نوم الغداة . اللسان (صبح) .

وعنه قال :

قال عيسى عليه السلام : ياعلماء السّوْء ، جعلتم الدنيا على رؤوسكم والآخرة تحت أقدامكم ... الحديث .

وعن وَهْب بن مُنَبّه

أنّ عيسى بن مريم عليه السلام قال : ويلكم ياعبيد الدنيا ! ماذا يُغني عن الأعمى سعة نورِ الشمس وهو لا يبصرها ! كذلك لا يغني عن العالِم كثرةُ علمِه إذا لم يعمل به . ماأكثر ثمار الشجر وليس كلُّها ينفع ولا يؤكل ! وما أكثر العلماء وليس كلُّهم ينتفع بما علم ! فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم لباسُ الصوف منكسين رؤوسهم إلى الأرض يطرِفون من تحت حواجبهم كما ترمُق الذئاب ، قولُهم مخالفٌ فعلَهم ، مَنْ يجتني من الشوك العنب ؟ ومن الحنظل التين ؟ كذلك لا يثمر قولُ العالم الكذّاب إلا زوراً ، وإنّ البعير إذا لم يوثِقْهُ صاحبُه في البريَّة نزع إلى وطنه وأصله ، وإنّ العِلْم إذا لم يعمل به صاحبُه خرج من صدره وخلا منه وعطَّله ، وإنّ الزرع لا يصلح إلاّ بالماء والتراب ، كذلك لا يصلح الإيمانُ إلا بالعلم والعمل ، ويلكم ياعبيد الدنيا ! إنّ لكل شيءٍ علامةً يُعرف بها وتشهد له أو عليه ، وإنّ للدين ثلاثَ علاماتٍ يُعرفُ بهنّ : الإيمان ، والعلم ، والعمل .

وعنه قال :

قال عيسى عليه السلام : ياعلماء السّوْء ، جلستم على أبواب الجنة ، فلا أنتم تدخلون الجنة ، ولا تدَعُون المساكين يدخلونها ! إنّ شرَّ الناس عند الله عالمٌ يطلب الدنيا بعلمه .

وعن عيسى المراديّ قال :

قال عيسى عليه السلام : إنْ كنتم أصحابي وإخواني فوطِّنُوا أنفسكم على العداوةِ [٥٨/ب] والبغضاء من الناس ، فإنكم إنْ لم تفعلوا فلستم لي بإخوان ، إني إنما أعلمكم لتعلموا لا لتعجبوا ، إنكم لاتبلغون ماتأملون إلاّ بصبركم على ماتكرهون ، ولا تنالون ماتريدون إلاّ بترككم ماتشتهون ؛ إيّاكم والنظرة فإنها تزرعُ في القلب شهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة ، طوبى لمن كان بصَرُه في قلبه ولم يكنْ قلبُه في بصر عينه ، ماأبعد مافات ، وما أدنى ماهو آت ! ويل لصاحب الدنيا ! كيف يموت وتتركه ؟ ويثق بها وتغرُّه ؟ ويأمَنُها وتمكُر به ؟ ويلٌ للمغترّين ! قد أزِفهم مايكرهون ، وجاءهم مايُوعدون وفارقوا مايَجْنُونَ في طول

الليل والنهار ؛ فويلٌ لمن كانتِ الدنيا همَّه ، والخطايا عمَلَه ! كيف يقتضي غداً بربه ؟ ولا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسُوَ قلوبكم وإنْ كانت ليِّنة ، فإنّ القلب القاسي بعيدٌ من الله ولكن لاتعلمون ؛ لاتنظروا في ذنوب الناس كهيئة الأرباب ، وانظروا في ذنوبكم كهيئةِ العبيد ، إنما الناسُ رجلان : معافًى ومبتلى ، فاحمدوا الله على العافية وارحموا أهلَ البلاء ؛ متى نزل الماء على جبل ، ألا يلينُ له ؟ ومُذْ متى تدرسون الحكمة ولا تلينُ لها قلوبكم ؟ بقدَرِ ماتواضعون كذلك تُرْحمون ، وبقدَر ماتحرثون كذلك تحصدون ، علماءُ السَّوْء مَثَلُهم كمثل شجرةِ الدِّفْلَى تُعجِب مَنْ نظر إليها وتقتل من يأكلها[1] ، كلامكم شفاء يُبرئ الداء وأعمالكم داءٌ لا يبرئُهُ شفاء ! جعلتم العلم تحت أقدامكم مثل عبيد السَّوْء ؛ بحقٍّ أقولُ لكم : وكيف أرجو أنْ تنتفعوا بما أقول وأنتم الحكمةُ تخرج من أفواهكم ولا تدخل آذانكم ، وإنما بينهما أربع أصابع ، ولا تعيها قلوبكم ، فلا أحرار كرام ، ولا عبيد أتقياء .

ومن كلام عيسى بن مريم : تعملون للدنيا وأنتم تُرزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون للآخرة وأنتم لاترزقون فيها إلاَّ بالعمل ، ويلكم علماءَ السَّوْء ! الأجر تأخذون ، والعمل تُضيعون ! يوشكُ ربُّ العمل أنْ يطلبَ عمله ، ويوشك أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر [٥٩/آ] وضيقه ؛ الله نهاكم عن الخطايا كما أمركم بالصيام والصلاة ؛ كيف يكونُ من أهل العلم من سخط رزقَهُ واحتقر منزلتَه ، وقد علم أنَّ ذلك من علم الله وقدرته ؟ كيف يكون من أهل العلم من اتَّهم اللهَ فيما قضى له ، فليس يرضى شيئاً أصابه ؟ كيف يكونُ من أهل العلم مَنْ دنياه عنده آثَرُ من آخرته ، وهو في الدنيا أفضَلُ رغبةً ؟ كيف يكون من أهل العلم مَنْ مصيرهُ إلى الآخرة وهو مقبلٌ على دنياه ، وما يضرُّه أشهى إليه مما ينفعه ؟ كيف يكونُ من أهل العلم مَنْ يطلبُ الكلام ليخزنَه ولا يطلبه ليعمل به ؟ !

قال عبد الله بن المبارك :

قال عيسى بن مريم : يوشك أنْ يفضيَ بالصابر البلاءُ إلى الرضا ، وبالفاجر الرخاء إلى البلاء .

---

(١) الدِّفْلى : شجر مُرّ ، أخضر ، حسن المنظر . اللسان (دفل) .

وعنه قال :

سيأتي على الناس زمان يُفضي بالصابر فيه الصبر إلى البلاء ويُفضي بالفاجر الفجور إلى الرَّخاء .

وعن سالم بن أبي الجعد قال :

قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل : يابني إسرائيل ، زعمتم أنَّ موسى نهاكم عن الزِّنى وصدقتم ، وأنا أنهاكم عنه وأحدثكم أنَّ مَثَل حديثِ النفس بالخطيئة كَمَثَل الدخان في البيت ، لا يحرقه ، فإنه يُنتِنُ ريحَهُ ويغيِّر لونه ، ومَثَل القادح بالخشبة ، إلاَّ يكسرها فإنه يُعجِرها ويضعفها[1] .

قال عيسى عليه السلام لرجل : كن لربك كالحمام الآلوف لأهله تُذبَحُ فراخُه ولا يطير عنهم .

وعن وهب بن مُنَبِّه قال :

قال الحواريُّون لعيسى : مَنْ أولياءُ الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال عيسى : الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناسُ إلى ظاهرها ، والذين نظروا إلى أجل الآخرة حين نظر الناس إلى عاجلها ، فأماتوا منها ما خَشَوا أن يُميتَهم ، وتركوا ما علموا أنْ سيتركهم ، فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وذكرهم إياها فواتاً ، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً ، فما عارضهم من نائلها رفضوه وما عارضهم من رفعتها أمر الحق وضعوه ؛ خَلَقَتِ الدنيا عندهم فليسوا يجدِّدونها ، وخرِبَتْ بينهم فليسوا يعمرونها ، وماتت في صدروهم فليسوا يُحيونها ، يهدمونها فيبنون بها [٥٩/ب] آخرتَهم ويبيعونها فيشرون بها ما يبقى لهم ، رفضوها فكانوا برفضها فرحين ، وباعوها فكانوا ببيعها رابحين ، ونظروا إلى أهلها صَرْعى قد خلت فيهم المَثُلات ، فأحبُّوا ذكر الموت ، وأماتوا ذكر الحياة ؛ يحبُّون الله ، ويحبُّون ذكره ، ويستضيئون بنوره ؛ لهم خبَرٌ عجيب ، وعندهم الخبر العجيب ؛ بهم قام الكتاب ، وبه ـ يعني ـ قاموا ، وبهم نطق الكتاب ، وبه نطقوا ، وبهم علم الكتاب ، وبه علموا ؛ ليسوا يرون نائلاً مع ما نالوا ، ولا أماناً دون ما يَرْجُون ، ولا خوفاً دون ما يحذرون .

---

(١) عجَرْتُ الشيء : شققتُه ؛ والعُجْرَة : العُقْدة في الخشبة . التاج (عجر) .

وعن مكحول قال :

التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ، فضحك عيسى في وجه يحيى وصافحه ، فقال له يحيى : يابن خالتي ! ما لي أراك ضاحكاً كأنك قد أمِنْت ؟ فقال له عيسى : يابن خالتي ! ما لي أراك عابساً كأنك قد يئست ؟ قال : فأوحى الله إليهما أنَّ أحبّكما إليَّ أبَشُّكما بصاحبه .

وعن شَهْر بن حَوْشب قال :

بينما عيسى جالس مع بني إسرائيل إذْ أقبل طير منظوم الجناحين بالدُّرّ والياقوت كأحسنِ ما يكونُ من الطير ، فجعل يدرجُ بين أيديهم ، فقال عيسى : دعوهُ لاتُنَفِّرُوه ، فإنما بُعث إليكم ، فحوَّل مسلاخَهُ ، فخرج أحمر أقرع كأقبح ما يكون ، ثم أتى بِرْكةً فتلوَّث في حَمْأتها فخرج أسود ، ثم استقبل جِرْيَةَ الماء فاغتسل ، ثم عاد إلى مسلاخه ولبسه ، فعاد إليه حُسْنُه وجماله ، فقال عيسى : إنما بُعث هذا إليكم ، مثلُ هذا مَثَلُ المؤمن إذا وقع في الذنوب والخطايا ، ذهب عنه حسنه وجماله ، فإذا تاب وراجع عاد عليه حسنه وجماله .

بينما عيسى جالس وشيخ يعمل بِمِسْحاته يثير بها الأرض فقال عيسى : اللهم انزِعْ منه الأمل ، فوضع الشيخُ المسحاة واضطجع فلبِث ساعةً ، فقال عيسى : اللهم اردُدْ إليه الأمل ، فقام فجعل يعمل ، فقال له عيسى : مالك بينما أنتَ تعمل ألقيتَ مِسْحَاتَك واضطجعت ساعةً ، ثم إنك قمتَ بعدُ تعمل ؟ فقال الشيخ : بينا أنا أعمل إذْ قالت لي نفسي : إلى متى تعمل وأنت شيخٌ [٦٠/آ] كبير ؟ فألقيتُ المِسْحاة واضطجعت ، ثم قالت لي نفسي : والله مابذلك من عيش مابقيت ، فقمتُ إلى مِسْحاتي .

قال إبراهيم التيميّ :

لقي عيسى بن مريم رجلاً فقال : ماتصنع ؟ قال : أتعبَّد ، قال : مَنْ يعولك ؟ فقال أخي ، فقال : أخوك أعبَدُ منك .

وعن وَهْب بن مُنَبِّه قال :

كان عيسى واقفاً على قبر ومعه الحواريُّون وصاحبه يُدَلَّى فيه ، وذكروا القبر ووحشته وظلمته وضيقه ، فقال عيسى : كنتم في أضيق منه[1] في أرحام أُمَّهاتكم فإذا أحبَّ الله أنْ يُوسع وسع .

---

(١) في الأصل « منكم » والمثبت من التاريخ (س) ١٤/٤١ ب .

وعن عيسى عليه السلام أنه قال : يا معشر الحواريّين ، ادْعُوا الله أن يُهوِّن عليَّ هذه السكْرة ـ يعني الموت ـ ثم قال : لقد خفت الموت خوفاً وَقَفَني ، مخافتي من الموت على الموت .

وعن عبد الجبار بن عبيد الله بن سليمان قال :

أقبل عيسى بن مريم على أصحابه ليلةَ رُفع فقال لهم : لا تأكلوا بكتاب الله عزَّ وجلّ ، فإنكم إنْ لم تفعلوا أقعدكم الله على منابر ، الحجَرُ منها خيرٌ من الدنيا وما فيها .

قال عبد الجبار : وهي المقاعد التي ذكر الله في القرآن ﴿ في مَقْعَدِ صِدْقٍ عند مَليكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾[1] ورفع عليه السلام .

وعن الحسن قال :

لم يَكُنْ نبيٌّ كانت العجائبُ في زمانه أكثر من عيسى بن مريم إلى أنْ رفعه الله ، ومن بعده في أصحابه ، وكان من سبب رفعه أنَّ ملكاً جباراً ـ وكان ملكَ بني إسرائيل ـ وهو الذي يقال له داود بن بوذا هو الذي بعث في طلبه ليقتله ، وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة ورُفع وهو ابن أربع وثلاثين سنة من ميلاده ، وكان في نبوّته عشرين سنة ، فأحدث الله له الإنجيل وهو ابنُ ثلاثَ عشرةَ سنة ، فأوحى الله إليه ﴿ إني مُتَوفِّيكَ ورافعُكَ إليَّ ومُطَهِّرُكَ من الذين كفروا ﴾[2] يعني ومخلِّصك من اليهود فلا يَصِلُون إلى قتلك .

قال وَهْب : قال كعب : متوفِّيك ، أي مذيقكَ الموت ثم أرفعك . قال وَهْب : فأماته الله ثلاثة أيّام ثم بعثه الله ورفعه .

[٦٠/ب]وقال ابنُ عباس :

﴿ إني متوفِّيك ورافعك ﴾ يعني رافعك ثم متوفِّيك في آخر الزمان .

وعن الحسن :

﴿ إني متوفِّيك ﴾ قال : متوفِّيك من الأرض .

---

(١) سورة القمر ٥٤/٥٥

(٢) سورة آل عمران ٣/٥٥

وعن وهب بن مُنَبِّه

أنَّ عيسى بن مريم لمَّا أعلمه الله عزَّ وجلّ أنه خارجٌ من الدنيا جزع من الموت وشقَّ عليه ، فدعا الحواريِّين فصنع لهم طعاماً وقال : احضروني الليلة فإنَّ لي إليكم حاجة ، فلما اجتمعوا إليه من الليل عشّاهم وقام يخدمهم ، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديَهم بيده ويوضِّئُهم ويمسح أيديَهم بثيابه ، فتعاظموا ذلك وتكارهوه وقال : ألاَ مَنْ ردَّ عليَّ الليلةَ شيئاً مما أصنع فليس مني ولا أنا منه ؛ فأقرُّوه ، حتى إذا فرغ من ذلك قال : أمَّا ما صنعتُ بكم الليلة ممَّا خدمتُكم على الطعام ، وغسلتُ أيديَكم بيدي ، فليكُنْ لكم بي أُسوة ، فإنكم ترون أني خيرُكم فلا يتعاظَمْ بعضُكم على بعض ، وليبذُلْ بعضُكم نفسَهُ لبعض كما بذلْتُ نفسي لكم ، وأمَّا حاجتي التي استعنت بكم عليها فتدعونَ الله وتجتهدون في الدعاء أنْ يؤخِّرَ أجلي . فلمَّا نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاءً ، ثم يوقظهم ويقول : سبحان الله ! أما تصبرون لي ليلةً واحدةً تعينوني فيها ! قالوا : والله ماندري مالنا ، لقد كُنَّا نسمُر فنكثر السمر ، وما نطيق الليلة سَمَراً ولا نريدُ دعاءً إلاَّ حيل بيننا وبينه ، فقال : يُذهب بالراعي ويتفرّق الغنم . وجعل يأتي بكلامٍ نحو هذا يبغي به نفسَه ، فقال : الحق أقول لكم : ليكفرنَّ بي أحَدُكم قبل أنْ يصيح الديك ـ ثلاث مرات ـ وليبيعني أحَدُكم بدراهم يسيرة ، وليأكلَن ثمني . فخرجوا فتفرَّقوا .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لما اجتمعت اليهود على أخي عيسى بن مريم ليقتلوه بزعمهم أوحى الله إلى جبريل عليه السلام [٦١/آ] أنْ أدركْ عبدي ، فهبط جبريل فإذا هو بسطرٍ في جناح جبريل فيه مكتوب لاإله إلا الله محمدٌ رسولُ الله ، قال : ياعيسى قُلْ ، قال : وما أقول ياجبريل ؟ قال قل : اللهمَّ إني أسألك باسمك الواحد الأحد ، أدعوك اللهمَّ باسمك الصمد ، أدعوك اللهمَّ باسمك العظيمِ الوتْر ، الذي ملأ الأركان كلَّها إلاَّ فرّجتَ عني ماأمسيتُ فيه وأصبحتُ فيه ؛ فدعا بها عيسى ، فأوحى الله إلى جبريل أنِ آرفعْ إليَّ عبدي . ثم التفت رسولُ الله ﷺ إلى أصحابه فقال : يابني هاشم ، يابني عبد المطلب ، يابني عبد مَنَاف ، ادْعُوا بهؤلاء الكلمات ، والذي بعثني بالحقِّ نبيّاً ، مادعا بها قومٌ قطُّ إلاَّ اهتز له العرش والسماواتُ السبع ، والأرضون السبع .

وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ :

دخل عليَّ أبو بكر فقال : هل سمعتِ دعاءً علَّمنيه رسولُ الله ﷺ ؟ قالت : وما هو ؟ قال : كان عيسى بن مريم يُعلِّم أصحابَه : يا فارجَ الهمّ وكاشفَ الغمّ ! مجيبَ دعوة المضطرّين ! رحمانَ الدنيا والآخرة ورحيمها ! ارْحَمْنا رحمةً تُغنينا بها عن رحمةِ مَنْ سواك . أو كما قال .

وعن وَهْب أنه كان إذا قدِم مكة تعلَّق بأستار الكعبة ، فدعا بهذه الدعوات ؛ وذكر وهْب أنه دعاءُ عيسى عليه السلام وقت رفعَهُ الله إليه ، وهو دعاءٌ مستجاب : اللهمَّ أنت القريبُ في علوّك ، المتعالي في دُنوّك ، الرفيع على كلّ شيءٍ من خلقك ، أنت الذي نفذ بصَرُك في خلقك وحسرتِ الأبصارُ دون النظر إليك وعَشِيَتْ دونك ، وسبح بها الفلق في النُّور ، أنت الذي جلَيْتَ الظُّلَم بنورك ، فتباركتَ اللهمَّ خالقَ الخلق بقدرتك ، ومقدِّرَ الأمور بحكمتك ، مبتدع الخلق بعظمتك ، القاضي في كُلّ شيءٍ بعلمك ، أنت الذي خلقتَ سبعاً في الهواء بكلماتك مستوياتِ الطباق مذعناتٍ لطاعتك ، سما بهنَّ العلوُّ بسلطانك فأجَبْنَ وهنَّ دخانٌ من خوفك ، فأتينَ طائعاتٍ بأمرك ، فيهنَّ الملائكةُ يسبّحونك ويقدّسونك ، وجعلتَ فيهنَّ نوراً يجلو الظلام ، وضياءً أضوأ من الشمس ، وجعلت فيهنَّ مصابيح يُهتدى بها في [٦١/ب] ظلماتِ البرِّ والبحر ، ورجوماً للشياطين ؛ فتباركت اللهمَّ في مَفْطُور سماواتك ، وفيما دحَوْتَ من أرضك ، دَحْوَتها على الماء فأذْلَلْتَ لها الماء المتظاهر ، فذلَّ لطاعتك وأذعن لأمرك ، وخضع لقوتك أمواجُ البحار ففجَّرْتَ فيها بعد البحار الأنهار ، وبعد الأنهار العيون الغزار والينابيع ، ثم أخرجت منها الأشجار والثمار ، ثم جعلت على ظهرها الجبال أوتادا ، فأطاعتك أطوادها ، فتباركت اللهم صفتُك ، فمَنْ يبلغُ صفة قدرتك ! ومَنْ يُنعَتُ نعتك ! تُنَزِّلُ الغيث وتثني السحاب ، وتفكُّ الرقاب وتقضي الحق وأنت خير الفاصلين ، لاإله إلا أنت ، إنما يخشاك من عبادك العلماء الأكياس ، أشهد أنك لست بإلهٍ استحدثناك ، ولا ربٌّ يَبيدُ ذكره ، ولا كان لك شركاء يقضون معك فتدعوهم ويدعونك ، ولا أعانك أحدٌ على خلقك فنَشُكُّ فيك ، أشهد أنك أحَدٌ صَمَد ، لم يلِد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ولم يتّخذْ صاحبةً ولا ولدا ، اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً . قال وهب : فلمَّا تمَّ الدعاء رفعه الله إليه .

قال وهْب : وهو للشَّقِيقة[1] من هذا الموضع : أشهد أنَّكَ لستَ بإلهٍ استحدثناك ... إلى آخرها .

---

(١) الشقيقة : داء أو صداع يأخذ في نصف الرأس والوجه . اللسان (شقق) .

وعن الفرَّاء في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ ومَكَرُوا ومَكَر الله ﴾[1] معنى هذه الآية : أنَّ عيسى غاب عن خالته زماناً فأتاها ، فقام رأسُ الجالوت اليهودي ، فضرب على عيسى حتى اجتمعوا على باب داره فكسروا الباب ودخل رأسُ الجالوت ليأخذ عيسى فطمس الله عينيه عن عيسى ، ثم خرج إلى أصحابه فقال : لم أره ، ومعه سيفٌ مسلول ، فقالوا : إنَّهُ أنت عيسى . ألقى اللهُ شبَهَ عيسى عليه ، فأخذوه فقتلوه وصلبوه ، فقال جلَّ جلالُه : ﴿ وما قتلوهُ وما صلبوهُ ولكن شُبِّه لهم ﴾[2] ألقى شبهَهُ عليه ، ثم قال عزَّ وجل : ﴿ ومكروا ومكَرَ الله ﴾[1] .

وعن ابن عباس قال :

لَمَّا أراد الله أنْ يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلاً من عَيْنٍ في البيت ، ورأسه يقطُر ماء ؛ قال : فقال : إنَّ منكم مَنْ سيكفر اثنتي عشرة[3] مرةً من بعد أن آمن بي[4] ، ثم قال : أيُّكم يُلقى عليه شبَهي [٦٢/أ] فيقتل مكاني ويكونُ معي في درجتي ؟ فقام شاب من أحدثهم سِنّاً فقال : أنا ، فقال عيسى : اجلسْ ، ثم أعاد عليهم ، فقام الشاب فقال : أنا ، فقال : اجلسْ ، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال : أنا ، فقال : نعم أنت ذاك . فأُلقي عليه شبَهُ عيسى ، ورُفع عيسى من رَوْزَنَةٍ[5] في البيت إلى السماء ، وجاء الطلب من اليهود فأخذوا شِبْهه فقتلوه وصلبوه ، وكفر به بعضهم اثنتي عشرة[3] مرَّةً بعد أنْ آمنَ به ، فتفرَّقوا ثلاث فِرَق ؛ قالت فِرقة : كان الله فينا ماشاء ثم صعد إلى السماء ، وهؤلاء اليعقوبيَّة ؛ وقالت فرقة : كان فينا ابن الله ماشاء ثم رفعه إليه وهم النَّسْطُوريَّة ؛ وقالت فرقة : كان عبد الله ورسوله ماشاء الله ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء المسلمون . فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزَل الإسلامُ طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ ﴿ فآمَنَتْ طائفةٌ من بني إسرائيلَ وكفَرتْ طائفة ﴾[6] يعني الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في

---

(١) سورة آل عمران ٥٤/٣

(٢) سورة النساء ١٥٧/٤

(٣) في الأصل اثنا عشر مرة وفي (س) اثني عشر مرة .

(٤) في الأصل « فيَّ » والمثبت من التاريخ .

(٥) الروزنة : الكوة ، أو الخرق في أعلى السقف . اللسان (رزن) .

(٦) سورة الصف ١٤/٦١

زمان عيسى ، والطائفة التي آمنت في زمان عيسى ﴿ فأيَّدْنا الذينَ آمَنُوا على عَدُوِّهِمْ فأصْبَحُوا ظاهرين ﴾[1] في إظهار محمدٍ ﷺ دينَهم على دين الكفار فأصبحوا ظاهرين .

وعن ابن عباس قال :

لَمَّا فرغ عيسى من وصيَّته واستخلف شمعون وقتلتِ اليهودُ بوذا وقالوا هو عيسى يقولُ الله تعالى : ﴿ وما قَتَلُوهُ ومَا صلَبُوهُ ولكنْ شُبِّهَ لهم ... وما قتلوه يقيناً ، بل رفَعَهُ اللهُ إليه ، وكان الله عزيزاً حَكِيماً ﴾[2] . فأمَّا اليهود والنصارى فيقولون قد قتلوه ؛ وأمَّا الحواريُّون فعلموا أنه لم يُقتل ، وأنكروا قول النصارى واليهود ، وخلَّص الله عيسى وأنزل الله سحابةً من السماء ، سحابةً لاستقلال عيسى ، فوضع عيسى على السحابة ، فلزمَتْهُ أمُّه وبكَتْ ، فقالت السحابة : دعيهِ فإنَّ الله يرفَعُه إلى السماء ، ثم يشرف على أهل الأرض عند أوانِ الساعة ، ثم يهبِطُ إلى الأرض فيكون فيهم ماشاء الله ، ويبدّلُ اللهُ به الأرضَ أمْناً وعَدْلاً . فكفَّتْ عنه مريم تنظر إليه وتشير بإصبعها إليه ، ثم ألقى إليها بردائه فقال : هذا علامَةٌ [٦٢/ب] مابيني وبينكِ يوم القيامة .

وقال ابن عباس :

إنَّ عيسى لَمَّا حُمل على السحابة وودَّع أُمَّه والحواريِّين ثم أصعدتْ به السحابةُ ، فذهبت أمُّه لتتناولَ رجله فقال : لاتفعلي يا أُمَّهْ ! وألقى عمامتَه إلى شمعون ، وأمُّه تمسُّ السحاب حتى فاتها السحاب ، وأخذ شمعون العمامة فجعلها في عنُقه وهم ينظرون إلى عيسى ويشيرون بأيديهم حتى توارى عنهم .

وعن مجاهد :

أنَّ اليهود لما أرادوا عيسى وطلبوه ليقتلوه ، فألجؤوهَ إلى غارٍ في الجبل ، ومعه أمُّه والحواريُّون ، فعهد إليهم عهده وقال : إني مرفوع . وأُنزلت الغمامةُ حتى حملت عيسى ، واليهود يحرسونه ، فانصدع الجبل وارتفعتِ السحابة بعيسى ، ثم دخلوا الغار فأخذوا الذي دلَّ على عيسى فعدَوْا عليه فصلبوه ، وأخذوا أصحابَ عيسى فحبسوهم وعذبوهم ؛ فبلغ ذلك

---

(١) سورة الصف ٦١/١٤

(٢) سورة النساء ٤/١٥٧ و ١٥٨

صاحبَ الروم ، وكان اليهودُ تحت يديه ، فقيل له : إنه كان في مملكتك رجلٌ عدا عليـه بنو إسرائيل فصلبوه ، وهم يعذّبون أصحـابـه ، وكان يخبرُهم أنـه رسولُ الله قـد أراهم العجـائب ، وأحيا لهم الموتى وأبرأ لهم الأسقام ، وخلق لهم من الطين كهيئة الطير . فبعث ملكُ الروم إلى الحواريّين فانتزعهم من أيديهم وسألهم عن دين عيسى فأخبروه ، فبايعهم على دينه ، واستنزل الذي صُلِب فغيّبه ، وأخذ خشبـه الـذي[1] كان صُلب عليهـا فـأكرمهـا وطيّبهـا ، وعـدا على اليهود فقتل منهم مقتلةً عظيمة ، فمن هنالك يعظّم النصـارى الصُّلبـان ، ومن هنـالـك صـار جُلُّ أهلِ النصرانيّة بالروم ، وملك الحواريُّون بعـد ذلـك وذلَّتِ اليهود وظهرتِ النصرانيـة ، وملـك يحيى بن زكريـا وشمعون والحـواريُّـون ومَنْ بـايعهم . وكان يقـال لشمعـونَ : صخرة الإيمان ، وكان رجلاً بكّاءً إذا جلس مجلساً فإنمـا هو بـاك وجلسـاؤه يبكون ، وكان يحيى بن زكريا رجلاً ضحّاكاً بساماً ، إذا جلس لم يزَلْ ضاحكاً وأصحابه يضحكون فقـال لهم [٦٣/آ] يوماً شمعون : سبحان الله يا بن زكريا ! ماأكثر ضحكك في الحق والبـاطل ! فقـال يحيى : سبحـان الله يـا شمعـون ! مـاأكثر بكاءك في الحـق والبـاطـل ! لقـد عنّيت نفسَـك وعنّيتَ جلساءك ! قال : فجاء من الله أنّ أحبَّ سيرةِ الرجلين إليَّ سيرةُ يحيى بن زكريّا .

وعن وهب بن مُنَبِّه

أنّ عيسى لما رُفع اجتمعت بنو إسرائيل مَنْ آمن منهم بعيسى فقـالوا : ننظر في أمرنـا ؛ فانطلق إبليس فدعا عفاريته ، فاجتمعوا إليه فأخبرهم بالذي يريـدُ بنو إسرائيل فقـال : إنـا وجدنا منهم فرصة ، قال : فاختار عفريتين فأمرهمـا بمـا يريـد ، ثم انطلقوا حتى دخلوا على بني إسرائيل في مجمعهم الذي اجتمعوا فيـه ، فـأمر صـاحبيـه فجلس كلُّ واحـدٍ منهما نـاحيـة ، وجلس إبليس ناحية ، فلما فرغ بنو إسرائيل من بعض ماهم فيـه قـام أحـد صـاحبيـه بهيئـة حسنة في هيئة عُبّادهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنّ الله قد أكرمكم واختاركم على خلقـه بأنْ نزَل من السماء ، فكان بين أظهركم ماشاء أن يكون ، ثم عـاد إلى سماواتـه ، فـاشكروهُ بمـا صنع إليكم . ثم جلس ، فقام الآخر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّهـا المتكلّم ! لاأعلمُ متكلّماً يتكلم بكـلامٍ أحسنَ من كـلامـك ! ولا أرفـق ولا أوفـق ولا أقربَ من كل خير ! غير أنـك زعمت أن عيسى هو الله وأنّـهُ نزل من السماء بين أظهرنـا ، وإنّ اللهَ لا يزولُ من مكانـه ولكنّ

(١) كذا الأصل ، والوجه « التي » ؛ وخشبه : بفتح الخاء والشين المعجمتين وضمها ، جمع خشبة .

عيسى هو ابنُه ، فأهبطه إلينا وأكرمنا به ، ثم جلس ، فقام إبليس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها المتكلمان ! لا عَهْدَ لنا بِمتكلِّمَيْن أقربَ من كل خيرٍ وأبعدَ من كلِّ شرٍّ منكما إلاَّ ما زعم الأولُ أنَّ الله هبط إلينا ، وإنَّ الله لا يهبطُ من سماواته ؛ وما ذكر الآخر أنَّ عيسى هو ابن الله ، وإنَّ الله ليس له ولد ، ولكنَّ الله إلهُ السماوات ومَنْ فيهنّ ، وعيسى إلهُ الأرض ومَنْ فيهنّ . قال : فتفرَّقت من ذلك العبادَ والصالحون ، فاختلفوا .

قال ابن عباس : اختلفوا على هذا القول بعد إحدى وثمانين سنة .

[٦٣/ب] وفي حديثٍ آخر بمعناه : أنَّ عيسى صعد وهم ينظرون إليه ، حتى إذا بلغ من الكَوّ خرج من الكَوّ[١] لا يستوسع الكَوُّ ولا يستصغر على عيسى في بدنه ؛ قال : وهم ينظرون إليه حتى توارى عنهم ... الحديث .

وعن الأصْبَغ بن نُبَاتة قال : قال عليّ :

إنَّ خليلي حدثني أنْ أُضرب لسبع عشرة مضى[٢] من رمضان ، وهي الليلة التي مات فيها موسى وأموتُ لاثنتين وعشرين تمضي من رمضان ، وهي الليلةُ التي رُفع فيها عيسى عليه السلام .

وعن أبي زُرْعة

أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام رُفع من طُورِ زَيْتَا[٣] ، بعث الله عزَّ وجلَّ ريحاً فخفقت به حتى هرول ، ثم رفعه الله عزَّ وجلَّ إلى السماء .

وعن عائشة رضي الله عنها

أنَّ رسولَ الله ﷺ في مرضه الذي قُبض فيه قال : يا فاطمة يا بنتي أحْني عليّ . فأحنَتْ عليه فناجاها ساعةً ثم انكشفت عنه وهي تبكي ، وعائشةُ حاضرة ، ثم قال رسولُ الله ﷺ بعد ذلك بساعة : أحْني عليّ . فأحنَتْ عليه ، فناجاها ساعةً ثم انكشفَتْ عنه تضحك ، فقالت عائشة : يا بنت رسول الله ! أخبريني ماذا ناجاك أبوك ؟ قالت :

---

(١) الكوّ : مثل الكَوّة .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه : « مضت » .

(٣) طور زيتا : جبل مشرف على بيت المقدس . انظر معجم البلدان ٤/٤٧ ، ٤٨ .

أوشكتِ ، رأيتهِ ناجاني على حال سرٍّ ، ثم ظننتِ أني أُخبرُ بسرِّه وهو حيّ ! فشقّ ذلك على عائشة أنْ يكون سرٌّ دونها ؛ فلمّا قبضه الله عزَّ وجلَّ إليه قالت عائشة لفاطمة : ألا تُخْبريني ذلك الخبر ؟ قالت : أمّا الآن فنعم ، ناجاني في المرّةِ الأولى فأخبرني أنّ جبريلَ كان يعارضُه القرآن في كُلِّ عامٍ مرّة ، وأنه عارضه القرآن العام [مرّتين][1] ، وأنّه أخبره أنّه لم يكنْ نبيٌّ بعد نبي إلاّ عاش نصفَ عُمرِ الذي كان قبله ، وأنه أخبرني أنّ عيسى عاش عشرين ومئة سنة ولا أراني إلاّ ذاهب . وهو على رأس الستين ، فأبكاني ذلك ، وقال : يا بُنَيَّة ، إنه ليس من نساء المؤمنين أعظمَ رزيّةً منك ، فلا تكوني أدنى من امرأةٍ صبراً . ثم ناجاني في المرّةِ الأخرى فأخبرني أني أولُ أهلِه لُحوقاً به ، وقال : إنك سيّدةُ نساء أهلِ الجنة .

وفي روايةٍ أخرى بمثله أنه ﷺ قال [٦٤/آ] لعائشة رضوان الله عليها من حديثٍ بمعناه ، وأنه لم يكن نبيٌّ إلاّ عاش نصف عُمرِ أخيه الّذي كان قبله ، عاش عيسى مئة وخمساً وعشرين سنة ، وهذه اثنتان وستون سنة . ومات في نصف السنة .

قال : هكذا وقع ، والصحيح أنّ عيسى لم يبلغ هذا العمر وإنما أراد به مدة مُقامه في أمته .

وعن فاطمة بنت النبيّ ﷺ أنها قالت : قال لي رسولُ الله ﷺ :

إنّ عيسى بن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة .

وفي حديثٍ عن فاطمة عليها السلام بمعناه قالت : دعاني رسولُ الله ﷺ فقال : إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلاّ وقد عُمِّر الذي بعده نصف عُمُرِه وإنّ عيسى لبث في بني إسرائيل أربعين سنة وهذه تُوفي لي عشرين سنة ، ولا أراني إلاّ ميت[2] في مرضي هذا ... الحديث .

وعن سعيد بن المسيّب قال :

رُفع عيسى وهو ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة ، ومات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

---

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٤٤/١٤ ب .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه بالنصب .

وعن سلمان قال :

الفترةُ مابين عيسى ومحمدٍ ﷺ ستُّ مئة سنة .

وعن أنس بن مالك قال :

بينا نحن مع رسولِ الله ﷺ إذ رأينا بُرداً ويداً ، فقلنا : يا رسولَ الله ! ماهذا البُرْد الذي رأينا واليد ؟ قال : قد رأيتموه ؟ قلنا : نعم ، قال : ذاك عيسى بن مريم سلَّم عليّ .

وعن أنس بن مالك قال :

كنت أطوفُ مع رسولِ الله ﷺ حول الكعبة إذْ رأيته صافح شيئاً ولا نراه ! قلنا : يارسول الله ! رأيناك صافحت شيئاً ولا يراه أحد ! قال : ذاك أخي عيسى بن مريم انتظرتُه حتى قضى طوافه فسلَّمتُ عليه .

وعن ابن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري عن ابن عباس قال :

لقد علمتُ آيةً من القرآن ماسألني عنها رجلٌ قطّ ، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها ؟ ثم طفق يحدثنا ، فلمَّا قام تلاومْنا ألاَّ نكونَ سألناهُ عنها فقلت أنا لها إذا راح غداً ، فلمَّا راح الغد قلت : يابن عباس ذكرت أمسِ أن آيةً من القرآن لم يسألْكَ عنها رجلٌ قطّ ، ولا تدري أعلمها الناسُ فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها ، فقلت : أخبرني عنها وعن اللائي قرأتَ [٦٤/ب] قبلها ؟ قال : نعم ، إنَّ رسولَ الله ﷺ قال لقريش ، يامعشر قريش ! إنه ليس أحَدٌ يَصِدُّ دون الله فيه خير ، وقد علمتْ قريش أنَّ النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقولُ في محمد . فقالوا : يامحمد ! ألستَ تزعم أنَّ عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً ، فلئنْ كنت صادقاً فإنَّ آلهتَهم لكما يقولون . قال فأنزل الله عزَّ وجلّ : ﴿ ولَمَّا ضُرِبَ ابنُ مَرْيَمَ مثلاً إذا قَوْمُكَ منهُ يَصِدُّون ﴾[1] قال : قلت : وما يصِدُّون ؟ قال : يضجُّون ﴿ وإنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾[2] قال : وهو خروجُ عيسى بن مريم قبل القيامة .

---

(١) سورة الزخرف ٥٧/٤٣

(٢) سورة الزخرف ٦١/٤٣

وعن الحسن بن صالح قال :

لما قيل لعيسى ﴿ أأنتَ قُلْتَ للناسِ اتَّخِذُوني وأُمِّيَ إلٰهَيْنِ من دونِ الله ﴾[1] تزايلت مفاصله . ولما قال لقمان لابنه : ﴿ يابُنَيَّ إنَّها إنْ تَكُ مِثْقَالَ حبَّةٍ من خَرْدَلٍ فتَكُنْ في صَخْرَةٍ أوْ في السماواتِ أو في الأرضِ يَأْتِ بها اللهُ ﴾[2] تفطَّر فمات .

وعن أبي هريرة قال :

تلقَّى عيسى حُجَّتَهُ ولقَّاه الله في قوله : ﴿ وإذْ قال اللهُ ياعيسى ابْنَ مَرْيَمَ أأنتَ قُلْتَ للناس اتَّخِذُوني وأُمِّيَ إلٰهَيْنِ ﴾[1] . قال أبو هريرة عن النبيِّ ﷺ : فلقَّاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿ سبحانك ما يكونُ لي أنْ أقولَ ماليسَ لي بِحَقّ ﴾[1] .

وعن أبي هريرة أنّ النبيَّ ﷺ قال :

يوشكُ أنْ ينزل فيكم ابنُ مريم حكماً عَدْلاً وإماماً مُقسطاً يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجِزْيَة ؛ ويفيضَ المال حتى لا يقبَلَهُ أحد .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ألا إنَّ عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبيٌّ ولا رسول ، ألا إنه خليفتي في أُمَّتي من بعدي ، ألا إنَّه يقتلُ الدجَّال ، ويكسر الصليب ، ويضع الجِزْيَة وتضعُ الحربُ أوزارها ، ألا فَمَنْ أدركه منكم فليقرأْ عليه السلام .

زاد في رواية : ولتتركنَّ القلاص فلا يُسعى عليها ، ولتذهبنَّ الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليُدعوَنَّ إلى المال فلا يقبله أحد .

وفي آخر : ولتصلُحَن ذاتُ البَيْن .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لَيُهبطنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ عيسى بن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ، فليسلكنَّ فَجَّ الرَّوْحاء[3] حاجّاً أو معتمراً [٦٥/آ] وليقفَنَّ على قبري ، فليُسَلِّمَنَّ عليّ ، ولأَرُدَّنَّ عليه .

---

(١) سورة المائدة ١١٦/٥

(٢) سورة لقمان ١٦/٣١

(٣) فج الروحاء : بين مكة والمدينة ، كان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج . معجم البلدان ٢٣٦/٤

وفي رواية : ثم لئنْ قام على قبري فقال يامحمد لأجيبنّه .

وفي رواية : فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب وتكون الدعوةُ واحدة فأقرئوهُ السلامَ من رسولِ الله ﷺ : فلما حضرَتْهُ الوفاة قال أقرئوه مني السلام . زاد في آخر : وتجمع له الصلاة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ينزل ابن مريم إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، وتُتخَذُ السيوفُ مناجل ، وتذهب حُمَةُ كُلِّ ذاتِ حُمَة[1] ، وتُنزل السماءُ رزقها ، وتُخرج الأرضُ بركتَها ، حتى يلعبَ الصبيُّ بالثعبان فلا يضرُّه ، فتراعي الغنمَ الذئبَ فلا يضرُّها ، ويراعي الأسد البقر فلا يضرُّها .

وفي رواية حتى يقتل الخنزير والقردة ، ويكسر الصليب ، وتكون السجدةُ للهِ ربِّ العالمين .

وعن سَمُرة عن رسول الله ﷺ قال :

الدجَّال خارج ، وإنَّه أعورُ عين الشِّمال عليها ظَفَرَةٌ غليظة[2] وإنه يبرئُ الأكْمَهَ والأبرص ويحيي الموتى ، ويقول للناس : إني ربُّكم . فمَنْ قال أنت ربِّي فقد افتُتِن ، ومَنْ قال ربي الله ، حتى يموت على ذلك فقد عُصم من فتنة الدجَّال ، ولا فتنة عليه ولا عذاب ، فيمكث في الأرض ماشاء الله ، ثم ينزل عيسى بن مريم من قِبَلِ المغرب مصدِّقاً لمحمدٍ ﷺ وعلى مِلَّته فيقتل الدجال ، ثم إنما هو قيام الساعة .

وعن عائشة قالت :

دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وأنا أبكي فقال : مايبكيك ؟ قلت : يارسولَ الله ذكرتُ الدجال فبكيت فقال رسولُ الله ﷺ : إنْ يخرجِ الدجَّالُ وأنا حيٌّ كَفيتكموه ، وإنْ يخرجْ بعدي فإنَّ ربَّكم ليس بأعور ، إنه يخرجُ في يهوديَّةِ أصبهان حتى يأتي المدينة فينزلُ ناحيتها ،

---

(١) الحمة : الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والزنبور ونحو ذلك ، أو تلدغ بها . ويقال إنها السُّم . اللسان (حمي) .

(٢) الظَّفَرة : لحمة تنبت عند المآقي ، وقد تمتد إلى السواد فتغشِّيه . اللسان (ظفر) .

ولها يومئذ سبعةُ أبواب ، على كل نقب منها ملكان ، فيخرج إليه شرارُ أهلها ، حتى يأتي الشام مدينةً بفلسطين بباب لُدّ ـ[1] وفي رواية : حتى يأتي فلسطين باب لُدّ ـ فينزل عيسى فيقتله ، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عَدْلاً وحكماً مقسطاً .

وعن زيد بن أسلم قال :

يهبطُ المسيح عيسى بن مريم [٦٥/ب] إماماً مقسطاً وحكماً عَدْلاً ، يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية وتضع الحربُ أوزارها وتُنْبَرُ[2] قريشٌ الإمارة ، وتملأ الأرض من السلم كما يُملأ الإناء ، حتى يتدفّق من جوانبه كلّها ، وتعودُ الأرض كفاثور[3] الوَرِق ، وتُرفع العداوةُ والبغضاء والشحناء ، وتُنزَعُ من كلِّ ذي حُمَةٍ حُمَتُها[4] ، فيومئذ يطأ الصبيُّ على رأس الحيّة فلا تضرُّه وتُفِرُّ الجاريةُ الأسد كما تُفِرُّ جَرِيَّ الكلب الصغير ، ويُقَوَّمَ الفرس بعشرين درهماً ، وتُقوَّم البقرة بكذا وكذا ، كأنّهُ يرفع ثمنها .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كيف بكم إذا نزل بكم ابنُ مريم فأمّكم ـ أو قال : إمامُكم منكم .

وعن جابر قال : قال النبيُّ ﷺ :

لا تزالُ طائفةٌ من أُمّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، فينزلُ عيسى بن مريم ، فيقولُ أميرُهم : تعالَ صلِّ بنا ، فيقول : لا ، إنَّ بعضكم على بعضٍ أمراء . فتكرمة الله لهذه الأمّة . وفي رواية : أنتم أحقّ ، بعضكم أمراء بعض ، أمْرٌ أكرم الله به هذه الأمة .

وعن عبد الله

أنّ المسيح بن مريم خارجٌ قبل يوم القيامة وليستغنِ به الناس عمّن سواه .

---

(١) لُد : قرية قرب بيت المقدس . انظر معجم البلدان ١٥/٥ . وموقعها اليوم إلى الجنوب الشرقي من يافا وإلى شمال الرملة من فلسطين .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) بإهمال الحروف ، وما أثبتّه من (د) وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة إلى عدم اطمئنان المختصِر إليها . وتنبر : من النَّبْر ، وهو الخَلْس والسلب . وأخرج الحديث ابن ماجه في سننه ، الفتن ١٣٦٢/٢ من طريق أبي أمامة الباهلي عن الرسول ﷺ ولفظه : « وتسلب قريش ملكها » .

(٣) الفاثور : الخوان ، أو طست أو جام من فضة أو ذهب . اللسان (فثر) .

(٤) مضى شرح الحمة ص ١٤٥ ح ١

وعن أبي هريرة قال :

والـذي نفسي بيـده لينزلَنَّ عيسى بن مريم عَـدْلاً في الأرض مقسطـاً ؛ وإني لأرجو أنْ لاأموتَ حتى ألقاه ، ويمسح عن وجهي ، وأُحدِّثه عن رسولِ الله ﷺ فيصدِّقني .

وعن أبي هريرة قال :

ينزل عيسى بن مريم إمـامـاً مقسطـاً وحَكَماً عـدلاً ، فيكسر الصليب ويقتـل الخنزير وتضَـعُ الحربُ أوزارهـا ، وتنبر[1] قريش في الإمـارة ، وتضـع كلُّ ذاتِ حمـلٍ حَمْلَهـا حتى إنَّ الرجل ليضَعُ قـدمـه على رأسِ الحيَّـة فما تضرُّه ، وحتى إنَّ الـذئب ليكون في الغنم ككلبهـا ، وحتى إنَّ السَّبُعَ ليكـون في الخيـل كراعيهـا وحتى إنَّ الصبيَّ ليُـدخِـلُ يـده في فيِ الـذئب فما يضرُّه ، وحتى إنَّ الملأ ليأكلون التفاحة ، وحتى إنَّ العصابة ليأكلون من العنبـة ، ثم يقولون : يا ليتَ إخواننا أدركوا هذا [٦٦/آ] العيش .

وعن أبي الأشعث الصنعاني قال : سمعتُ أبا هريرة يقول :

يهبـطُ المسيح عيسى بن مريم ، فيصلي الصلوات ، ويجمع الجمع ، ويزيـد في الحـلال قلت : يا أبا هريرة ! ما أراه يزيد إلاَّ في النسـاء . فضحك وقال : كأني به تُجِدُّ بهِ رواحلُـه ببطن الرَّوْحاء حاجًّا أو معتمراً ، فمَنْ لقيه منكم فليقلْ إنَّ أخاك أبـا هريرة يقرئـك السلام . قال أبو الأشعث : ثم نظر إليَّ فقال : قد أشفقت أني لا أموتُ حتى أدركه .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

لمـا كان ليلـةَ أُسري برســولِ الله ﷺ لقي إبراهيمَ ومــوسى وعيسى عليهم الســلام ، فتذاكروا الساعة متى هي ؟ فبدؤوا بإبراهيم فسألوه عنهـا فلم يكنْ عنـده منهـا علم ، وسـألوا مـوسى فلم يكنْ عنـده منهـا علم ، فردُّوا الحـديث إلى عيسى فقــال : عهــدَ الله إليَّ فيما دون وَجْبتِها ، فأمَّا وجْبَتُها فلا يعلمها إلاَّ اللهُ عزَّ وجلَّ ـ فذكر من خروج الـدجَّـال ـ مـا بعـبط مـا مثلـه[2] ، فيرجـع النـاس إلى بـلادهم فيستقبلهم يـأجـوجُ ومـأجـوج وهم من كلِّ حَـدَبٍ

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) راجع الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، إلا كلمة « يعبط » فهي في النسختين بباء موحدة ، والعبـارة محرفـة ، وصوابها عند الحاكم في المستدرك ٤٨٨/٤ عن ابن مسعود ولفظه : « قال : فأهبط فأقتله فيرجع ... » ويلتقي إسنـادهما في يزيد بن هارون ، ويعضد هذه الرواية رواية ابن ماجه في سننه ١٣٦٥/٢ من طريق ابن مسعود ولفظـه : « فـأنزل فأقتله فيرجع ... » .

يَنْسِلُون ، لا يمُرّون بماءٍ إلا شربوه ، ولا شيءٍ إلاّ أفسدوه فيجأرون إليّ ، وأدعو الله فيميتهم ، فتجيفُ الأرضُ من ريحهم ، فيجأرون إليّ ، فأدعو الله ، فيرسل السماء بالماء فتحملهم فتقذف أجسامهم في البحر ثم تُنسف الجبال ، وتُمَدُّ الأرضُ مَدَّ الأديم ؛ فعهد اللهُ إليَّ أنه إذا كان ذلك ان[1] الساعة من الناس كالحامل المُتِمّ لا يدري أهلُها متى تفجؤهم بولادِها ليلاً أمْ نهاراً !

قال العوّام[2] : فوجدتُ تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ثم قرأ : ﴿ حتى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون ، واقْتَرَب الوَعْدُ الحَقُّ ﴾[3] .

زاد في رواية عند ذكر الدجّال : فإذا رآني فيذوب كما يذوبُ الرصاص ، حتى إنّ الحجر والشجر ليقول : يا مسلم إنّ تحتي كافراً فتعال فاقتُلْه ... الحديث .

وعن ابن عبّاس أنه قال :

أوّلُ مَنْ يتبَعَهُ سبعون ألفاً من اليهود عليهم السِّيجان - وهي الألبسة من صوف أخضر ، يعني به الطيالسة - ومعه سَحَرَةُ اليهود يعملون العجائب ويُرونها للناس فيُضِلُّونهم بها [٦٦/ب] وهو أعور ممسوحُ العين اليمنى ، يسلِّطُه الله على رجلٍ من هذه الأمة فيقتله ، ثم يضربه فيُحييه ، ثم لا يصل إلى قتله ولا يسلَّطُ على غيره ، ويكون آيةَ خروجه تركُهم الأمرَ بالمعروف والنَّهْيَ عن المنكر ، وتهاوناً بالدماء ، وضيَّعوا الحكم ، وأكلوا الرِّبا ، وشيَّدوا البناء ، وشربوا الخمر ، واتَّخذوا القيان ، ولبسوا الحرير وأظهروا بِزَّةَ[4] آلِ فرعون ، ونقضوا العهد وتفقَّهُوا لغير الدين ، وزيَّنوا المساجد ، وخرَّبوا القلوب ، وقطعوا الأرحام ، وكثرتِ القُرَّاء ، وقلَّت الفقهاء وعُطلتِ الحدود ، وتشبَّهَ الرجالُ بالنساء والنساءُ بالرجال ، فتكافأ الرجالُ بالرجال والنساء بالنساء ، بعث الله عليهم الدجّال فتسلَّط عليهم ، حتى ينتقم منهم ، وينحاز المؤمنون إلى بيت المقدس . قال ابن عباس : قال رسولُ الله ﷺ : فعند

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (س) ٤٩/١٤ ب ، وأظنه تصحيف والصواب : « كان » أو « كانت » وهو ما جاءت به رواية ابن ماجه المشار إليها آنفاً .

(٢) يعني العوّام بن حوشب ، راوي الحديث عن جبلة بن سحيم عن مُؤْثِر بن عَفَازة عن عبد الله بن مسعود . كما في سند الحديث في التاريخ .

(٣) سورة الأنبياء ٩٦/٢١ و ٩٧

(٤) لم تعجم اللفظة في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « ترة » ، وما أثبتُّه أشبه بالصواب ، والبِزَّة : الهيئة والشارَة واللِّبسة .

ذلك ينزل أخي عيسى بنُ مريم من السماء على جبل أَفِيق[1] إماماً هادياً وحكماً عَدْلاً ، عليه بُرْنُس له ، مربوع الخَلْق أصلب ، سَبْط الشعر ، بيده حربة ، يقتل الدجال ، فإذا أمل[2] الدجَّال تضع الحربُ أوزارها وكان السلم ، فيلقى الرجل الأسد فلا يهيجه ، ويأخذ الحيَّة فلا تضرُّه وتنبت الأرض كنباتها على عهد آدم ، ويُؤمنُ به أهل الأرض ، ويكون الناس أهلَ مِلَّةٍ واحدة .

وعن عبد الله بن عمرو

أنه سأل أحد الرجلين[3] فقال : أنت عبد الله بن عمرو ؟ قال : نعم ، قال : أنت الذي تزعم أنَّ الساعة تقوم إلى مئةِ سنة ؟ قال سبحان الله ! وأنا أقول ذلك ! قال : ومَنْ يعلمُ قيام الساعة إلاَّ الله ! إنكم يا أهل العراق لترْوُون أشياء ليست كذلك ، وإنما قلت : ما كانت رأس مئةٍ للخَلْق ـ يعني منذ خُلقت الدنيا ـ إلاَّ كان عند رأس المئة ، قال : ثم يوشك أن يخرج ابن حمل الضَّأْن ، قال : قلت : وما ابن حمل الضَّأْن ؟ قال : رومي ، أحد أبويه شيطان ، يسير إلى المسلمين في خمس مئة ألف برّاً ، وخمسة مئة ألف بحراً حتى ينزل بين عَكّا وصُور ثم يقول : يا أهل السفن ! اخرجوا منها . ثم أمر بها فأُحرقتْ . قال : ثم يقول لهم : لا قُسْطَنْطينيَة لكم ولا لارُوميَة حتى يفصل بيننا [٦٧/آ] وبين المغرب . قال : فيستمدُّ أهلُ الإسلام بعضُهم بعضاً حتى تمدَّهم عَدَن أَبْيَن على قُلْصانهم ، قال فيجتمعون فيقتتلون ؛ قال : فيكاتبهم النصارى الذين بالشام ويخبرونهم بعوراتِ المسلمين ، فيقول المسلمون : الحقوا ، فكلُّكم لنا عدوٌّ حتى يقضيَ الله بيننا وبينكم . فيقتتلون شهراً لا يكلُّ لهم سلاح ولا لكم ، ويقذف الصبر عليكم وعليهم .

---

(١) أَفِيق : قرية من حوران في طريق أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق ، والعامة تقول فيق . انظر معجم البلدان ٢٣٣/١ وموقعها اليوم في جنوب القنيطرة وإلى الشرق من بحيرة طبرية .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، وفوقها في الأصل خط ، وإلى جانب السطر في الهامش كلمة (قتل) وفوقها حرف (ط) . فلعل ابن منظور يشير بذلك إلى أنها الصواب .

(٣) أحد الرجلين هو عبد الرحمن بن أبي بكرة كما في سند ابن عساكر ، وأُثبتُ هنا طرفاً منه للإيضاح : « ... حدثني علي بن زيد بن جُدْعان عن رجلين أحدهما عبد الرحمن بن أبي بكرة عن عبد الله بن عمرو أنه سأل أحد الرجلين فقال ... » فلعل لفظ (سأل) مصحَّف وصوابه : « سألَهُ أحَدَ .. » فيستقيم الكلام .

قال : وبلغنا ـ والله أعلم ـ أنه إذا كان رأس الشهر قال ربكم : اليوم أسلُّ سيفي فأنتقم من أعدائي وأنصر أوليائي . قال : فيقتتلون مَقْتلةً ما رأى مثلها قط ، حتى ما تسير الخيل إلاَّ على الخيل وما يسير الرجل إلاَّ على الرجل وما يجدون خَلْقاً لله يحولُ بينهم وبين القسطنطينية ولا روميَة ، فيقول أميرهم يومئذ : لا غلولَ اليوم ، مَنْ أخذ شيئاًفهو له . فيأخذون ما خفَّ عليهم ويذبحون ما ثقل عليهم ؛ فبينما هم كذلك إذْ جاءهم أنَّ الدجَّال قد خلفكم في ذراريكم ، قال : فيرفضون ما في أيديهم ويُقْبلون ؛ قال : وتصيبُ الناسَ مجاعةٌ شديدة حتى إنَّ الرجل ليحرق وتَرَ قوسِه فيأكله ، وحتى إنَّ الرجل ليحرق حَجَفَتَه[1] فيأكلها ، حتى إن الرجل ليكلِّمُ أخاه فما يسمعه الصوت من الجَهْد ؛ قال : فبينما هم كذلك إذْ سمعوا صوتاً من السماء : أبشروا فقد أتاكم الغَوْث . فيقولون : نزل عيسى بن مريم . قال : فيستبشرون ويستبشر بهم ويقولون : صلِّ يا رُوحَ الله ! فيقول : إنَّ الله أكرم هذه الأمة ولا ينبغي لأحدٍ أنْ يَؤُمَّهُم إلاَّ منهم . قال : فيصلي أميرُ المؤمنين بالناس ، قال : فأمير الناس يومئذٍ معاويةُ بن أبي سفيان ؟ قال : لا ، فيصلي عيسى خلفه ، قال : فإذا انصرف عيسى دعا بحربته ، فأتى الدجالَ فقال : رويدك يا دجَّال يا كذَّاب ! قال : فإذا رأى عيسى عرف صوتَه ذاب كما يذوبُ الرِّصاص إذا أصابته النار ، وكما تذوب الألْيةُ إذا أصابتها الشمس . قال : ولولا أنه يقول رويداً لذاب حتى لا يبقى منه شيء ، قال : فيحمل عليه عيسى [٦٧/ب] فيطعن بحربته بين ثدييه فيقتله .

قال : وتفرَّق جندُه تحت الحجارةِ والشجر ، قال : وعامةُ جندِهِ اليهود والمنافقون ، فينادي الحَجرُ يا روحَ الله هذا تحتي كافر فاقتُلْه ؛ قال : فيأمر عيسى بالصليب فيكسر وبالخنزير فيُقتل ، وتضع الحرب أوزارها حتى إنَّ الذئب ليربض إلى جنبه ... ...[2] ما يغمز بها ، وحتى إنّ الصبيان ليلعبون بالحيّات ما تنهشهم ، ويملأ الأرض عدلاً ؛ فبينما هم كذلك إذْ سمعوا صوتاً ، قال : فُتحت يَأجوجُ ومَأجُوج ، وهو كما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وهُمْ من كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون ﴾[3] فيفسدون الأرض كلَّها ، حتى إنَّ أوائلهم لتأتي النهر العجَّاج

---

(١) الحَجَفة : ضرب من الترسة ، وقيل هي من الجلود خاصة . اللسان (حجف).

(٢) كذا بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ولا وجود لهذا الفراغ في التاريخ (د) و (س) .

(٣) سورة الأنبياء ٩٦/٢١

فيشربونه كُلَّه ، وإنَّ آخرهم ليقول : قد كان هاهنا نهر ، ويحاصرون عيسى ومَنْ معه ببيت المقدس ويقول : ما نعلم في الأرض ـ يعني أحداً ـ إلاَّ قد أنخناه[1] ، هلمُّوا نرمي مَنْ في السماء ، فيرمون حتى ترجع إليهم سهامهم في نصولها الدم للبلاء ، فيقولون : ما بقي في الأرض ولا في السماء ، فيقول المؤمنون : يا رُوحَ الله ! ادْعُ عليهم بالفَنَاء ، فيدعو الله عليهم ، فيبعث النَّغَفَ[2] في آذانهم فيقتلهم في ليلةٍ واحدة ، فَتُنْتِنُ الأرضُ كلُّها من جِيَفهم ، فيقولون : يارُوحَ الله ! تموتُ من النتن ! فيدعو الله ، فيبعث وابلاً من المطر فجعله سيلاً ، فيقذفهم كلَّهم في البحر ؛ قال : ثم يسمعون صوتاً فيقال : مه ! قيل : غزا البيت الحصين ، قال : فيبعثون جيشاً فيجدون أوائل ذلك الجيش .

ويُقبَضُ عيسى بن مريم ، ووليَهُ المسلمون وغسلوه وحنَّطوه وكفَّنوه وصلَّوا عليه وحفروا له ودفنوه ؛ فيرجع أوائل الجيش والمسلمون ينفضون أيديَهُمْ من تراب قبره ، فلا يلبثون بعد ذلك إلاَّ يسيرا حتى يبعث الله الرِّيح اليمانية ، قال : قلنا : وما الريح اليمانية ؟ قال : ريح من قِبَلِ اليمن ، ليس على الأرض مؤمنٌ يجد نسيمها إلاَّ قُبضت روحُه ، قال : ويُسرى على القرآن في ليلةٍ واحدة ، ولا يُترَكُ في صدور بني آدم ولا في بيوتهم منه شيءٌ إلاَّ رفعه الله ، قال : فيبقى الناس ليس فيهم نبيّ ، وليس فيهم قرآن [٦٨/أ] وليس فيهم مؤمن .

قال عبد الله بن عمرو : فعندهم أُخفي علينا قيام الساعة ، فلا يُدرى كم يُتركون ، كذلك تكون الصيحة . قال : ولم تكنْ صيحةً قطُّ إلاَّبغضبٍ من الله على أهل الأرض ، قال : فقال الله تعالى: ﴿ ما يَنْظُرون إلاَّ صَيْحَةً واحدةً مالها من فواق ﴾[3] قال : فلا أدري كم يُتركون كذلك .

وعن مُجَمِّع بن جارية قال :

ذُكر عند النبيّ ﷺ الدجَّال فقال : يقتلُهُ عيسى بن مريم بباب لُدّ[4] .

زاد في رواية : أو إلى جانب لُدّ .

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) النغف : الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم . اللسان (نغف) .

(٣) سورة ص ١٥/٣٨

(٤) مضى تعريف (لُد) ص ١٤٦ ح ١

وعن عبد الله بن عباس أنّه قال :

لا تقومُ الساعةُ حتى ينزل عيسى بن مريم على ذِرْوَةِ أَفِيق[1] ، بيده حَرْبَةٌ يقتلُ الدجَّال .

وعن جابر بن عبد الله

في قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ على الدِّين كُلِّه ﴾[2] قال : خروج عيسى بن مريم .

وعن ابن أبي نَجيح عن مجاهد

في قوله ﴿ ليُظْهِرَهُ على الدينِ كُلِّهِ ولو كرِهَ المشركون ﴾[2] قال : إذا نزل عيسى بنَ مريم لم يكنْ في الأرض دينٌ إلاّ الإسلام ، فذلك قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ على الدِّين كُلِّه ﴾ .

وعن مجاهد

في قوله : ﴿ حتى تضَعَ الحَرْبُ أوزارَها ﴾[3] يعني حتى ينزل عيسى بن مريم ، فيسلم كلُّ يهودي وكل نصراني ، وكل صاحب مِلّة ، وتأمَنُ الشاةُ الذئبَ ولا تقرِضُ فأرةٌ جراباً ، وتذهب العداوة من الأشياء كلِّها وذلك ظهورُ الإسلام على الدين كُلِّه .

وفي رواية : فيطمئن كلُّ شيء ولا يكون عداوة بين اثنين .

وعن ابن عباس

في قوله ﴿ وإنْ مِنْ أهل الكتابِ إلاّ لَيُؤْمِنَنَّ بهِ قَبْلَ مَوْتِه ﴾[4] قال خروج عيسى بن مريم .

وفي رواية : قال : قبل موت عيسى .

وعن مجاهد قال :

ليس من أهل الكتاب أحَدٌ يموت حتى يشهد أنَّ عيسى رسولُ الله . قال : وإنْ وقع من فوق البيت ؟ قال : وإنْ وقع من فوق البيت .

---

(١) مضى تعريف (أفيق) ص ١٤٩ ح ١

(٢) سورة التوبة ٣٣/٩ وسورة الصف ٩/٦١

(٣) سورة محمد ٤/٤٧

(٤) سورة النساء ١٥٩/٤

وعن الحسن البصري في قوله : ﴿ وإنْ من أهْلِ الكتابِ إلاَّ ليؤمِنَنَّ بهِ قبلَ موتـه ﴾[1] قال : لا يموتُ أحدٌ منهم حتى يؤمن بعيسى بن مريم .

قال شَهْرُ بن حَوْشَب :

كنتُ مستخفياً من الحجَّاج بن يوسف ، فجعل لي الأمان ، فخرجتُ فمررت بـه ذات يوم وهو يقسم جُرُوزاً[2] لـه في أصحـابـه ، فقـال لي : يـا شَهْر ! فلعلَّـك تكرَهُ لبـاسَ هـذه الجُرُوز ؟ قلت : مـا أكرهها أصلـح الله الأمير ، فكسـاني منهـا شُقَّـة [٦٨/ب] فـارتـديت بها ،فلما قفيت أتاني نداء : يـا شهر ! فقلتُ في نفسي : هـا هـا[3] ، فـانصرفتُ إليـه فقـال : يا شَهْر ، إني أقرأُ القرآن فآتي منه على آي ، فلا تزال حرارةٌ في قلبي ألاَّ أكون علمتُها . قلت : وما هي ؟ قال : ﴿ وإنْ مِنْ أَهْلِ الكتابِ إلاَّ ليؤمنَنَّ بهِ قبلَ موته ﴾[4] قـال : قلت : ذاك في اليهود ، لا يقبضُ ملَكُ الموت رُوحَ أحـدِهم حتى يجيئـه ملـك ومعـه شعلـةٌ من نـار جهنَّم فيضرب وجهـه ودبُرَه فيقول لـه : أتُقِرُّ أنَّ عيسى عبـدُ الله ورسولُـه ؟ فلا يزالُ بـه حتى يُقِرَّ به ؛ فإذا أقرَّ به قبض ملَكُ الموت روحه ، ففيهم نزلت هذه الآية .

وروى الشـافعيّ ، عن محمد بن خالد الجَنَدي ، عن أبان بن صـالح ، عن الحسـن عن أنس بن مـالـك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا يزدادُ الأمرُ إلاَّ شدَّةً ، ولا الدنيا إلاَّ إدْباراً ، ولا الناسَ إلا شُحًّا ؛ ولا تقومُ الساعة إلاَّ على شرار الناس ، ولا مهدي إلاَّ عيسى بن مريم .

قالوا : تفرَّد بهذا الحديث الشافعيّ ، ولا نعلمُ حدَّث بـه غيرُه ، ولا عنـه إلاَّ يونس بن عبد الأعلى ، وهو حديثٌ غريبُ الإسناد ، مشهور المَتْن إلاَّ قولَهَ : ولا مهـدي إلاَّ عيسى بن مريم . فما قاله أحَدٌ غيره ، والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصحُّ إسناداً ، وفيهـا بيان كونه من عِتْرةِ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ .

---

(١) سورة النساء ١٥٩/٤

(٢) الجروز » جمع جِرْز ، وهـو الفرو الغليـظ . ويقـال هـو لبـاس النسـاء من الـوبر وجلـود الشـاء . اللسـان (جرز) .

(٣) هاها : جواب النداء ، يُمد ويُقصر . اللسـان (ها) .

(٤) سـور النسـاء ١٥٩/٤

قال أبو الحسن عليُّ بن عبد الله الواسطي :

رأيتُ محمد بن إدريس الشافعيَّ في المنام ، فسمعتُه يقول : كذب عليٌّ يونس في حديث الْجَنَدي ، حديث الحسن عن أنس عن النبيِّ ﷺ في المهدي . قال الشافعي : ما هذا من حديثي ولا حدَّثتُ به ، كذب عليٌّ يونس .

وعن مجاهد قال :

المهدي عيسى بن مريم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لَيُهِلَّنَّ ابنُ مريم بفَجِّ الرَّوْحاء[1] حاجًّا أو معتمراً أو لَيُثَنِّيَنَّهما .

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كيف تهلِكُ أمَّةٌ أنا أوَّلُها وعيسى بن مريم آخرها والمَهْدي من أهل بيتي في وسطها .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

[٦٩/آ] قلت : يا رسولَ الله ، إني أرى أن أعيشَ من بعدك ، أفتأذَنَ لي أن أُدفنَ إلى جنبك ؟ فقال : وأنَّى لكِ بذلك الموضع ! ما فيه إلاَّ موضع قبري وقبر أبي بكر وقبر عمر ، وقبر عيسى بن مريم ﷺ .

وعن عبد الله بن سَلاَم قال :

وجدتُ في الكتب أن عيسى بن مريم يُدفَنُ مع النبيِّ ﷺ في القبر وقد بقي في البيت موضع قبر .

وعنه قال :

نظرت في التوراة صفة محمدٍ ﷺ ، وعيسى بن مريم عليه السلام يُدفن معه . قال أبو مودود : وقد بقي من البيت موضعُ قبر .

وعنه قال :

لَيُدفَنَنَّ عيسى بنُ مريم مع النبيِّ ﷺ في بيته .

قال البخاري : هذا لا يَصِحُّ عندي ولا يُتابَع عليه .

---

(١) مضى تعريف (فج الروحاء) ص ١٤٤ ح ٣

٤٣ ـ عيسى بن المساور البغدادي الجوهري

سمع بدمشق وحدَّث عن

نعيم بن سالم بن قَنْبَر خادم عليّ بن أبي طالب قال : قال لي أنس بن مالك : قال لي رسولُ الله ﷺ :

من قاد أعمى أربعين خطوة لم تمسّ وجهَهُ النارُ .

قال : وحدّثنا نعيم بن سالم عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :
طوبى لمن رآني وآمَنَ بي ، ومَنْ رأى مَنْ رآني ، ومَنْ رأى مَنْ رأى من رآني .

تُوفّي عيسى بن مساور سنة أربعٍ وأربعين ومئتين ، وقيل : خمسٍ وأربعين

٤٤ ـ عيسى بن مَعْبَد بن الفضل

أبو منصور المَوْصلي التاجر

قدم دمشق قدمتين للتجارة .

حدث عن أبي عبد الله الحسن بن العباس الرُّسْتُمي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
أكثروا ذِكْرَ هاذِمِ اللذّات . قالوا : يا رسول الله ! وما هاذم اللذّات ؟ قال : الموت .

تُوفّي بالمَوْصل سنة ثمانٍ وخمسين وخمس مئة .

٤٥ ـ عيسى بن موسى بن محمد

ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

أبو موسى الهاشمي

جعله السفّاحُ [٦٩/ب] وليَّ عهدِه بعد المنصور ، فلمّا ولي المنصور أخّرَهُ وجعله وليَّ عهده بعد ابنه المهدي . وكان جليلاً في أهل بيته . ولد سنة ثلاثٍ ومئة ـ وقيل سنة أربع ـ وشهد حرب محمد وإبراهيم وهو ابن ثلاثٍ وأربعين سنة ، وكان قَتْلُهما على يديه ؛ ولما قُتلا شرع المنصور في تأخير عيسى وتقديم ابنه المهدي عليه في ولاية العهد في سنة سبعٍ وأربعين ومئة .

وجرى بين المنصور وبين عيسى بن موسى في ذلك خطوب ومكاتبات وامتناعٌ من عيسى ، ثم أجابه إلى ذلك ، فقدّمَ المَهْديَّ في ولاية العهد عليه ، وأقرَّ عيسى بذلك وأشهد على نفسه به ، فبايع الناس على ذلك ، وخطب المنصور الناس وأعلمهم ما جرى في أمر عيسى من تقديم المهدي عليه ورضاه بذلك ، وتكلّم عيسى وسلَّم الأمر للمهدي فبايع الناس على ذلك بيعة مجدّدة للمهدي ، ثم لعيسى من بعده . وقال المنصور يومئذ : ﴿ ولا تَنْقُضُوا الأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكيدِها وقد جعَلْتُمُ اللهَ عليكم كَفِيلا ﴾[1] فلما أفضى الأمْرُ إلى المهدي طَلَب عيسى بن موسى بخَلْعِ نفسِهِ من ولاية العهد البتة ، وتسليمه لموسى بن المهدي ، وألحَّ عليه في ذلك إلحاحاً شديداً ، وبذل له مالاً عظيماً وخطراً جسيماً ، وجرت في ذلك خطوب إلى أنْ أحضره من الكوفة إلى بغداد ، وتقرَّر الأمر على أنْ يخلعَ نفسَه ويسلم الأمر لموسى بن المهدي ويدفع إليه عشرة آلاف ألف درهم ، ويقال عشرين ألف ألف درهم ، ويُقطِعُه مع ذلك قطائع كثيرة وقد كان عيسى ذكر أنَّ عليه أيماناً في أهله وماله ، فأحضر له المهديُّ من القضاة والفقهاء من أفتاه في ذلك وعوَّضه المهديُّ من ذلك وأرضاه فيما يلزمه من الحِنْث في ماله ورقيقه وسائر أملاكه ، فقبِلَ ذلك ورضي به وخلع نفسه في عشيَّة الأربعاء لأربعٍ بقين من المحرَّم سنة ستين ومئة في قصر الرُّصافة ، وبايع للمهدي ولموسى بن المهدي ، وحضر الخواصّ ، فبايعوا في القصر للمهدي .

ثم خرج المهديُّ [٧٠/آ] إلى جامع الرُّصافة ، واجتمع الناس في المسجد فصعِد المهديُّ المنبر وصعِد بعده موسى ابنه ، فكان دونه ، ثم صعد عيسى بن موسى فكان على أوَّلِ مِرْقاةٍ من المنبر ، فقام المهديُّ فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما اجتمع عليه أهلُ بيته وشيعته في ذلك ، وأنَّ موسى عامِلٌ فيهم بكتابِ الله وأحسنِ السيرة وأعفاها ... في كلامٍ تكلَّم به ، وجلس موسى دونه في جانب المنبر لكي لا يسترَ وجهه ولا يحولَ بينه وبين مَنْ يصعد إليه ليبايعَه ويمسحَ على يده ، وقام عيسى مكانه على أوَّل مِرقاة ، فقُرِئَ كتاب الخَلْع ، وخروج عيسى مما كان إليه من ولاية العهد ، وتحليل الناسِ جميعاً مما كان له من البيعة في رقابهم ، وأنَّ ذلك كان منه وهو طائع غير مُكْرَهٍ ، فأقرَّ عيسى بذلك كلِّه ، وأشهد به على نفسه وصعِد إلى المهديِّ فبايعه ومسح على يده ثم بايع موسى ومسح على يده ثم انصرف ؛ ووفَّى المهديُّ

---

(١) سورة النحل ٩١/١٦

لعيسى بن موسى بما ضَمِن له من الأموال والقطائع وأرضاه ، وكتب بذلك كتاباً ، وشهد فيه خَلْقٌ من الأشراف والوجوه والكُبَراء وغيرهم ، عدَّتُهم أربع مئة وخمسة وعشرون رجلاً . ورجع عيسى بعد ذلك إلى الكوفة ، فلم يزلْ مقيماً بها في غير ولاية حتى تُوفي بها سنة سبع وستين ومئة وهو ابن خمسٍ وستين سنة وكانت مدّة عيسى في ولاية العهد من أوّلهِ إلى آخره ثلاثاً وعشرين سنةً . وقيل إن عيسى كان لُقّب في ولاية العهد بالمرتضى .

لمَّا همَّ أبو جعفر المنصور بالبيعة للمهدي دخل عليه الحسن بن قحطبة فقال : يا أمير المؤمنين ! ماتنتظر بالفتى المقتبل المبارك ؟ جدِّدْ له البيعة فما أحَدٌ يمتنع ممَّنْ وراء هذا الباب ، ومن أبى فهذا سيفي . وبلغ الخبر عيسى بن موسى فقال : والله لئن ظفرت به لاشرب البارد . وبلغ الحسن بن قحطبة الخبر والمنصور ، فدخل الحسن بن قحطبة على المنصور وعنده عيسى بن موسى فتمثل المنصور قول جرير : [من الكامل]

زعم الفرزدقُ أنْ سيقتُل مِرْبعاً ... أبشرْ بطولِ سلامةٍ ما مِرْبَعُ[1]

[٧٠/ب] فتمثل الحسن بن قحطبة بقول جرير : [من الوافر]

إذا اجتمعوا عليَّ فَخَلٌّ عنهم ... وعن بازٍ يَصُكُّ حُبَارَيَاتِ[2]

ومِرْبَع : رجلٌ من بني جعفر بن كلاب ، كان يروي شعر جرير فنذر الفرزدق دمه ، فقال جرير هذا الشعر فيه .

قدم هارون الكوفة فعزل شريكاً عن القضاء . وكان موسى بن عيسى والياً على الكوفة ، فقال موسى لشريك : ما صنع أميرُ المؤمنين بأحدٍ ما صنع بك ، عزلك عن القضاء ، فقال له شريك : هم أمراءُ المؤمنين يعزلون القضاة ، ويخلعون ولاة العهد ولايُعاب ذلك عليهم . قال موسى : ما ظننتُ أنه مجنون هكذا لا يبالي ما تكلَّم به . وكان أبوه عيسى بن موسى وليَّ العهد بعد أبي جعفر فخلعه بمالٍ أعطاه إيّاه .

---

(١) البيت في ديوان جرير ٩١٦/٢ وفيه : « مَرْبَع » بفتح الميم وهو خطأ ، صوابه في الإكمال ٢٢٤/٧ والقاموس وشرحه (ربع) .

(٢) البيت في ديوان جرير ٨٢٧/٢ .

قال أبو بكر بن عيَّاش :

رأيتُ الخطَّابية[1] مروا بنا بالكُنَاسة في أُزُرٍ وأرْدية ، مُحْرِمين بالحجِّ وهم يقولون : لبَّيكَ جعفرُ ، فخرج إليهم عيسى فانهزموا إلى موضع دار رزق فقتلهم ، فقيل : يا أبا الخطاب ! ألا ترى السلاح قد عمل فينا ! قال : بدا للهِ أن يستشهدكم ، وقد كان أبو الخطاب قال لهم : إنَّ السلاح لا يعمل فيكم .

جاءت امرأةٌ يوماً إلى شَرِيك من ولد جرير بن عبد الله البَجَلِيّ ، صاحبِ سيدنا رسولِ الله ﷺ وهو في مجلس الحكم فقالت : أنا بالله ثم بالقاضي ، امرأةٌ من ولد جرير بن عبد الله ، فزادت في الكلام فقال : إيْهاً[2] عنك الآن ، مَنْ ظلمك ؟ قالت : الأمير عيسى بن موسى ، كان لي بستان على شاطئ الفرات لي فيه نخلٌ ورثتُه عن آبائي ، وقاسمتُ إخوتي وبنيتُ بيني وبينه حائطاً وجعلت فيه رجلاً فارسياً في بيت يحفظُ لي النخل ويقوم بشأني[3] ، فاشترى الأمير عيسى بن موسى من إخوتي جميعاً وساومني وأرغبني فلم أبعْهُ ، فلمَّا كان في هذه الليلة بعث بخمس مئة فاعل فاقتلعوا الحائط ، فأصبحتُ لا أعرف من نخلي شيئاً ، واختلط بنخل إخوتي . ثم قال : يا غلام ، طينة [٧١/آ] فختم لها خاتماً ثم قال امضي به إلى بابه حتى يحضُرَ معكِ . فجاءتِ المرأة بالطينة فأخذها الحاجب ودخل على عيسى فقال له : أعْدَى شريك عليك . قال : ادعُ لي صاحبَ الشرطة ، فدعا به فقال : امضِ إلى شريك فقل له : يا سبحان الله ! ما رأيتُ أعجب من أمرك ! امرأةٌ ادَّعَتْ دعوى لم تصحَّ أعديتَها عليَّ ! فقال : إنْ رأى الأمير أنْ يُعفيَني فليفعلْ ، فقال : امضِ ويلك ! فخرج فأمر غلمانه أن يتقدموا إلى الحبس بفراش وغير ذلك من آلة الحبس ، فلمَّا جاء وقف بين يدي شريك فأدَّى الرسالة ، فقال لحاجبه : خُذْ بيده فضَعْهُ في الحبس ، قال : قد عرفتُ أنَّك تفعل بي هذا فقدَّمتُ ما يُصلحني إلى الحبس .

وبلغ عيسى بن موسى ذلك فوجَّه بحاجبه إليه فقال : هذا من ذاك رسول ، أيُّ شيءٍ عليه ؟ فلمَّا أدَّى الرسالة ألحقَهُ بصاحبه فحُبس ؛ فلمَّا صلى الأمير العصر بعث إلى إسحاق بن

---

(١) الخطَّابية : من غلاة الشيعة ، أصحاب أبي الخطَّاب محمد بن أبي زينب الأسدي ، كان يقول بإلاهيَّة جعفر الصادق ، ثم ادَّعى الإلهية لنفسه . انظر اللباب ٤٥٢/١ والملل والنحل ١٧٩/١ .

(٢) إيهًا : كلمة زجر بمعنى اسكتْ . اللسان (أيه) .

(٣) في الجليس الصالح الكافي ٤٠/٢ : « ببستاني » .

الصباح الأشعثي ، وإلى جماعةٍ من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك فقال : امضوا إليه فأبلغوه السلام وأعلموهُ أنه قد استخفَّ بي وأني لستُ كالعامَّة . فمضَوْا وهو جالس في مسجده بعد العصر ، فدخلوا إليه فأبلغوه الرسالة ، فلما انقضى كلامهم قال لهم : ما لي لا أراكم جئتم في غيرهِ من الناس ؛ من ها هنا من فتيان الحيّ !؟ فابتدروهُ ، فقال : ليأخُذْ كلٌّ واحدٍ منكم بيد رجل من هؤلاء فيذهبَ به إلى الحبس لا ينامُ واللهِ إلاَّ فيه . قالوا : أجادٌّ أنت ؟! قال : حقاً ، حتى لا تعودوا تحملون رسالة ظالم . فحبسهم ، فركب عيسى بن موسى في الليل إلى باب الحبس ، ففتح الباب وأخذهم جميعاً ، فلمَّا كان الغد جلس شَريك للقضاء فجاء السجَّان فأخبره ، فدعا بالقِمَطْر فختمها ووجَّهَ بها[1] إلى منزله وقال لغلامه : الحَقْني بثَقَلي إلى بغداد ، والله ما طلَبْنا هذا الأمر منهم ولكنْ أكرهونا عليه ، ولقد ضمنوا لنا الإعزاز فيه إذا تقلَّدْناه لهم .

ومضى نحو قنطرة الكوفة يريدُ بغداد ، وبلغ عيسى بن موسى الخبر ، فركب في موكبه فلحقه وجعل يناشدُهُ الله ويقول : يا أبا عبد الله ! تثبَّتْ [٧١/ب] انظرْ ، إخوانك[2] تحبسهم ! دع أعواني ، قال : نعم لأنهم مشَوْا لك في أمرٍ لم يجب عليهم فيه ، ولستُ ببارحٍ أو يُرَدُّوا جميعاً إلى الحبس وإلاَّ مضيتُ من فوري إلى أمير المؤمنين ، فاستعفيتَه مما قلَّدني . فأمر بردِّهم جميعاً إلى الحبس وهو واقفٌ مكانه حتى جاءه السجَّان فقال : قد رجعوا إلى الحبس ، فقال لأعوانه : خذوا بلجامه فردُّوه بين يديَّ إلى مجلس الحُكْم . فمرُّوا به بين يديه حتى أُدخل المسجد ، وجلس مجلس القضاء ثم قال : الجريريَّة[3] المتظلِّمة من هذا . فجاءت فقال : هذا خصمُكِ قد حضر ، فلمَّا جلس معها بين يديه قال : يُخرجُ أولئك من الحبس قبل كلِّ شيء . ثم قال : ماتقول فيما تدَّعيه هذه ؟ قال : صدقَتْ . قال : تردُّ جميعَ ماأُخذ منها إليها وتبني حائطها في أسرع وقت كما هُدم . قال : أفعل . قال : بقيَ لكِ

---

(١) القِمَطْر : ما يُصانُ فيه الكتب (التاج ـ قمطر) . والضمير في « فختمها ... بها » عائد على الرسالة الملحوظ معناها في القمطر .

(٢) في الأصل : « إخوانهم » وإلى جانب السطر (ط) إشارة لاضطراب النص ، وكذا في التاريخ (س) وما أثبته من الجليس الصالح الكافي ٤٢/٢ وأخبار القضاة ١٧١/٣ ولفظه « تثبَّت ، وانظر إخوانك تحبسهم ! » .

(٣) في الأصل : « الجويرية » وكذا في التاريخ (س) ، وهو تصحيف ، والمثبت من « الجليس » وهي منسوبة إلى جرير بن عبد الله كما تقدم في مطلع الخبر .

شيء ؟ قال : تقول المرأة : نعم وبيتَ الفارسيّ ومتاعَه . قال : وبيت الفارسيّ ومتاعه . فقال شَريك : أبقي لكِ شيءٌ تدَّعينه ؟ قالت : لا ، وجزاك الله خيراً . قال : قومي ، وزَبَرها ، ثم وثب من مجلسه ، فأخذ بيد عيسى بن موسى فأجلسه في مجلسه ثم قال : السلام عليك أيُّها الأمير ، تأمرُ بشيء ؟ قال : بأيّ شيءٍ آمُر ! وضحك .

قال عيسى بن موسى لابن أبي ليلى وابن شُبْرُمَة : أسألكما عن الرجل فتخبراني عنه بخير ، فإذا بلَوْناه واستعملناه لم نجدْهُ كذلك ! قالا : لو سألتَ عنه أيها الأمير في ذلك الوقت غيرنا لأخبرك بمثل ماأخبرناك ، ولكنها الدنيا تعرِض لهم فيتغيَّرون . قال : صدقتما .

ولد لعيسى بن موسى ابنة ، واغتمّ عليها وامتنع من الطعام ، فبلغ ذلك بهلولاً ، فجاء إلى الحُجَّاب فسألهم الإذْنَ عليه فأبَوْا ، فقال بعضهم لبعض : دعوه لعلَّه أنْ يُكلِّم الأمير بكلامٍ يُسَلِّيه ، قال : فأذنوا له فدخل ، فلما رآهُ الأميرعيسى بن موسى أطرق ، قال : فقال له : بلغني أنك وُلد لك ابنة فاغتممت ، أيُّما خيرٌ لك ابنةٌ عاقلة أو ابنٌ مجنونٌ مثلي ؟ قال : ابنةٌ عاقلة ؛ قال : فسلا ودعا بالطعام ووهَبَ له .

تُوفي عيسى بن موسى سنة سبعٍ وستين ومئة بالكوفة [٧٢/آ] وأشهد الناسَ على وفاته رَوْحُ بن حاتم ـ وهو واليها ـ القاضيَ وجماعةً ، وصلَّى عليه[1] وهو ابنُ خمسٍ وستين سنة . وقيل : مات سنة ثمان وستين .

٤٦ ـ عيسى بن موسى

أبو محمد ، ويقال أبو موسى

أخو سليمان بن موسى القرشي

من أهل دمشق .

حدث عن إسماعيل بن عبيد الله

أن قيس بن الحارث المذحجي دخل هو والصُّنَابِحي على عُبَادةَ بن الصامت في مرضه

---

(١) ذُكر في تاريخ الطبري ١٦٤/٨ أنّ الذي صلى عليه ابنه العباس بعد أن أبى روح الصلاة عليه إجلالاً له .

الذي قُبض فيه فقال عبادةً حين نظر إلى الصُّنَابحيّ : مَنْ سرَّهُ أنْ ينظرَ إلى رجل كأنما صعد إلى السماء فهو يعمل بما رأى فلينظُرْ إلى هذا . ثم قال : مَرْحباً بأبي عبد الله ! والله لئن شُفِّعتُ لأشفعنَّ لك ، ولئن استُشهِدتُ لأشهدنَّ لك ، ولئن قدرتُ لأنفعنَّك . ثم قال : أقعدوني ، فأُقعِد ، ثم قال : أما إني سأحدثكم حديثاً عن رسولِ الله ﷺ ، ولو علمتُ أنْ أقومَ من مضجعي هذا لَمْ أحدِّثْكُموه ـ مع أنه قد كان يعمل[1] ـ إني أحدثكم بحديث ، فَلْيُحدِّثِ الحاضرُ منكم الغائب : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ مات لا يشرك بي شيئاً فقد حرَّم اللهُ عليه النار .

٤٧ ـ عيسى بن موسى القرشي

دمشقيّ ، غير المذكور آنفاً .

حدّث عن عطاء الخراساني ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنّ اللهَ جميلٌ يُحِبُّ الجمال ، ويُحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده . الكِبْرُ مَنْ سفِهَ الحقَّ وغَمَصَ الناس .

٤٨ ـ عيسى بن يزيد

أبو عبد الرحمن الأَنْطَرْطُوسي ، الأعْرَج

من أهل أنْطَرْطوس[2] ، من مدينة من نواحي أطرابُلُس من ساحل دمشق .

حدث عن الأوزاعيّ ، عن حسان بن عطية ، عن سلمان الفارسيّ ، عن النبيّ ﷺ قال :

الصلاة كَيْلٌ ووزْن ، فَمَن أوفى وفّي له ، ومَنْ نقص فقد علمتم ما أُنزِل في المطفّفين .

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) في الأصل : « أنطرسوس) وما أثبتُه من التاريخ (س) ٥٨/١٤ أ ومعجم البلدان ٢٧٠/١ .

[٧٢/ب] ٤٩ ـ عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله

أبو عمرو ، ويقال أبو محمد السَّبِيعي

من الكوفة . سكن الشام وقدم دمشق .

حدّث عن الأعمش ، عن يزيد بن وهب ، عن جرير بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ لا يرحمِ الناسَ لا يرحَمْهُ الله .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كان رسولُ الله ﷺ يقبَلُ الهديّة ويُثيبُ عليها .

وفي حديث آخر : ولا يأكلُ الصدقة .

وحدّث عن الأوزاعيِّ بسنده إلى أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

لا تُنْكَحُ البِكْرُ حتى تُستأذَن ، وإذْنُها الصُّموت ؛ والثيِّب تصيبُ من أمرها ما لم تدعَ إلى سَخْطة ، فإن دعَتْ إلى سَخْطة وكان أولياؤها يدعون إلى الرضا رُفع ذلك إلى السلطان .

وحدث عن أخيه عن الأعمش عن ابن وائل عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسولُ الله ﷺ :

عودوا المريض ، وأجيبوا الداعي ، ولا تردُّوا الهديَّة ، ولا تصرِمُوا المسلمين .

وحدث عن هشام بن عروة ، عن أخيه عبد الله بن عروة ، عن عروة ، عن عائشة قالت :

جلس إحدى عشرة امرأةً تعاهدْنَ وتعاقَدْنَ أن لا يكتُمْنَ من أخبارِ أزواجهنَّ شيئاً ، فقالت الأولى : زوجي لَحْمُ جملٍ غَثٌّ على رأس جبل ، لا سهلَ فيُرْتقى ولا سمينَ فيُنْتَقى[(١)] .

قالت الثانية : زوجي لا أَبُثُّ خبرَه[(٢)] ، إني أخافُ أنْ لا أذرَه ، إنْ أذكرْهُ اذكُرْ عُجَرَهُ وبُجَرَه .

---

(١) ينتقى : أي يستخرج نِقْيُه ، والنِقْي هو المخ . وفي رواية مسلم : « ولا سمين فَيُنْتَقَل » أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه ، بل يتركوه رغبةً عنه لرداءته . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٣/١٥ كتاب فضائل الصحابة .

(٢) أي لا أنشره لقبح آثاره .

قالت الثالثة : [زوجي العَشَنَّق ، إنْ أنْطِقْ أُطَلَّق ، وإنْ أسكت أُعَلَّق .

قالتِ الرابعة][1] : زوجي كَلَيْل تِهامَة ، لا حَرٌّ ولا قَرّ ، ولا مخافة ولا سَآمة .

قالت الخامسة : [زوجي][2] إنْ دخل فَهِدَ ، وإنْ خرج أسِدَ ، ولا يَسْأَلُ عمَّا عهد[3] .

قالت السادسة : زوجي إنْ أكل لَفّ[4] ، وإنْ شرب اشتفّ ، وإن اضْطجعَ الْتَفّ[5] ، ولا يُولج الكَفّ ، ليعلمَ البَثّ[6] .

قالت السابعة : زوجي عَيَايَاءُ ـ أو غَيَايَاءُ ـ طَبَاقَاء ، كلُّ داءٍ له داء[7] ، شجَّكِ أو فلَّكِ أو جمع كُلاًّ لكِ[8] .

قالت الثامنة : زوجي الريحُ ريح زَرْنَب[9] ، والمَسُّ مَسُّ أرْنب .

[٧٣/آ] قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد ، طويل النِّجَاد[10] ، عظيمُ الرَّمَاد ، قريبُ البيت من النَّاد .

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) ، واستدركتُه من صحيح مسلم ٢١٣/١٥ وفيه : « العَشَنَّق : الطويل ومعناه : ليس فيه أكثر من طول بلا نفع ، فإن ذكرت عيوبه طلقني ، وإن سكتُّ عنها علَّقني فتركني لا عزباء ولا متزوّجة » .

(٢) ما بين معقوفين من صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٤/١٥ .

(٣) فَهِد الرجل : نام وأشبه الفهد في كثرة نومه . تصفه باللّين والسكون إذا كان معها في البيت ، وبالأسد إذا رأى عدوّه . اللسان (فهد) .

(٤) لف : أي جمع وخلط من كل شيء . اللسان (لفف) .

(٥) اشتف : تقصّى شربه . والتف : أي تلفّف في ثوب ونام ناحيةً عني . اللسان .

(٦) قال المختصِر في اللسان : البث في الأصل : شدّة الحُزْن ؛ والمعنى أنه كان بجسدها عيب أو داء ، فكان لا يدخل يده في ثوبها فيمسّه ، لعلمه أن ذلك يؤذيها . تصفه باللطف ، وقيل : إن ذلك ذمٌّ له ، أي لا يتفقّد أمورها ومصالحها . اللسان (بثث) .

(٧) العياياء : العِنّين الذي تعييه مباضعة النساء . وبالغين (غياياء) أي كأنه في غيايةٍ أبداً وظلمة لا يهتدي إلى مسلكٍ ينفذ فيه . والطباقاء : الأحمق الفَدْم . اللسان (عيا ، غيا ، طبق) .

(٨) الفل : الكسر والضرب ، تقول : إنها معه بين شجِّ رأس أو كسرِ عضو أو جمعٍ بينهما . اللسان (فلل) .

(٩) الزرنب : نبات طيب الرائحة ؛ وقيل هو الزعفران . اللسان (زرنب) .

(١٠) النجاد : حمائل السيف ، تريد طول قامته ، فإذا طالت طال نجاده . وهو من أحسن الكنايات . اللسان (نجد) .

قالت العاشرة : زوجي مالِك ، فما مالك ، مالكٌ خير من ذلك ، له إبلٌ كثيراتُ المَبَارك ، قليلاتُ المسارح[١] إذا سمعْنَ صوتَ المِزْهَر أيقنَّ أنهنَّ هوالك .

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زَرْع ، فما أبو زرْع ، أَنَاسَ من حُلِيٍّ أُذُنَيَّ[٢] ، وملأ من شحمٍ عَضُدَيَّ ، و بَجَّحَني فَبجحَتْ إليَّ نفسي[٣] ، وجَدَني في أهلِ غُنَيْمةٍ بشَق[٤] ، فجعلني في أهل صَهيل وأَطِيط[٥] ، ودائسٍ ومُنَقٍّ[٦] ، فعنده أقول فلا أُقَبَّح ، وأرْقُدُ فأتَصبَّح[٧] ، وأشرب فأتَقَمَّح[٨] . أمُّ أبي زَرْع ، فما أمُّ أبي زرع ؟ عُكُومُها رَدَاح ، وبيتها فَيَاح[٩] ؛ ابن أبي زرع ، فما ابن أبي زرع ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ[١٠] ، يُشبعُهُ ذراع الجَفْرَة[١١] ؛ بنتَ أبي زَرْع ، فما بنتُ أبي زرع ؟ طَوْعُ أبيها وطَوْعُ أمِّها ، وملْءُ كِسَائها[١٢] وغَيْظُ جارتها ؛ جارية أبي زرع ، فما جارية أبي زرع ؟ لا تَبُثُّ حديثَنا تَبْثِيثا[١٣] ، ولا تُنَقِّثُ مِيرَتَنا

---

(١) تصفه هنا بكثرة الإطعام وسقي الألبان ، أي إن إبله على كثرتها لا تغيب عن الحي ، ولا تسرح في المراعي البعيدة ، ولكنها باركة بفنائها ليقرّب للضيفان من لبنها ولحمها . اللسان (سرح) .

(٢) أرادت أنه حلّى أذنيها قِرَطةً وشنوفاً تنوس بأذنيها . اللسان (نوس) .

(٣) أي فرّحني ففرحت ، وقيل : عظّمني فعظمتْ نفسي عندي . اللسان (بجح) .

(٤) الشق : بفتح الشين وكسرها اسم موضع بعينه ، وبالكسر : من المشقة . اللسان (شقق) .

(٥) أي في أهل خيل وإبل . اللسان (أطط) .

(٦) الدائس : الذي يدوس الطعام ويدقه ليخرج الحب منه . والمنقي : الذي ينقي الطعام ، أي يخرجه من قشره وتبنه . اللسان (دوس ، نقا) .

(٧) أرادت أنها مكفية فهي تنام الصُّبْحة ، والصُّبحة : ما تعلَّلت به غدوة . اللسان (صبح) .

(٨) أتقمح : أي أروى حتى أدع الشرب ؛ أرادت أنها تشرب حتى تروى وترفع رأسها . ويُروى « أتقنَّح » بالنون انظر اللسان (قمح ، قنح) .

(٩) العكوم : الأحمال المعدّلة ، والرداح : الثقيلة ، الكثيرة الحشو من الأثاث والأمتعة . وفياح : واسع ، ويُروى بتشديد الياء (فيّاح) ، ويروى (فَسَاح) . اللسان (عكم ، روح ، فيح) .

(١٠) المسَلّ : مصدر بمعنى السَّلّ ، أُقيم مقام المفعول كمسلول . والشطبة : ما شطب من جريد النخل وهو سعَفُه ؛ شبَّهتْه بمسلول الشطبة لنعمته واعتدال شبابه ، أي أن موضع نومه دقيق لنحافته . وقيل : أرادت أنه قليل اللحم دقيق الخصر . وقيل أيضاً : أرادت أنه كالسيف سُلَّ من غمده . اللسان (شطب) .

(١١) الجفرة : مؤنث الجفر ، وهو من أولاد الشاء والمعزى إذا عظم واستكرش . تمدحه بقلة الأكل . اللسان (جفر) .

(١٢) أرادت بأنها سمينة ، فإذا تغطت بكسائها ملأته . اللسان (ملأ) .

(١٣) ويروى (تَنُثُّ) بالنون ، وهو بمعناه . اللسان .

تَنْقيثا[1] ، ولا تملأُ بيتَنا تَعْشيشا[2] . قالت : خرج أبو زَرْعٍ والأَوْطابُ تُمْخَضُ[3] ، فلقي امرأةً معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برُمَّانتَيْن ، فطلَّقني ونكحها ، فنكحتُ بعدَهُ رجلاً سَرِيّاً ، رَكِبَ شَرِيّاً ، وأخذ خَطِّيّا ، وأراح عليَّ نَعَماً ثَرِيّا[4] ، وأعطاني من كل رائحةٍ زوجاً وقال : كُلي أُمَّ زرع وميري أهلَك فلو جمعتُ كُلَّ شيءٍ أعطانيه ما بلغ أصغرَ آنيةِ أبي زَرْع .

قالت عائشة : قال لي رسولُ الله ﷺ : كنتُ لكِ كأبي زَرْعٍ لأُمّ زرع[5] .

توفي عيسى بن يونس بالحَدَث[6] سنة إحدى وتسعين ومئة .

وقيل سنة إحدى وثمانين . وقيل تُوفي سنة ثمانٍ وثمانين ومئة وكان ثقة .

كان عيسى بن يونس سنةً في الغَزْو وسنةً في الحجّ ، وكان قدم إلى بغداد في شيءٍ من أمْرِ الحصون ، فأمر له بمال ، فأبى أن يقبل .

حدث محمد بن المنذر الكندي ـ وكان جاراً لعبد الله بن إدريس ـ قال :

حجَّ الرشيد ومعه الأمين والمأمون ، فدخل الكوفة ، فقال لأبي يوسف : قُلْ للمحدّثين يأتونا [٧٣/ب] يحدّثونا . فلم يتخلَّفْ عنه من شيوخ الكوفة إلاّ اثنان : عبد الله بن

---

(١) النقث : النقل ، أرادت أنها أمينة على حفظ طعامنا ، لا تنقله وتخرجه وتفرقه . اللسان (نقث) .

(٢) أي لا تخوننا في طعامنا فتخبأ منه في كل زاوية كأعشاش الطيور ، وقيل : أرادت لا تملأ بيتنا بالمزابل كأنه عش طائر . ويُروى بالغين المعجمة ، من الغش وهو النميمة . اللسان (عشش ، غشش) .

(٣) أي ليخرج زبدها . والأوطاب : جمع وطب ، وهو الزِّق الذي يكون فيه اللبن . اللسان (وطب) .

(٤) الشري : أي فرساً يستشري في سيره ، أي يلجُّ ويمضي ويجدّ فيه بلا فتور ولا انكسار . والثري : الكثير . اللسان (شري ، ثرا) .

(٥) الحديث بطوله في صحيح البخاري ١٤٦/٥ ، ١٤٧ كتاب النكاح باب حسن المعاشرة مع الأهل . وصحيح مسلم بشرح النووي ٢١٢/١٥ كتاب فضائل الصحابة حديث أم زرع . وشرحه ابن الأثير شرحاً وافياً في منال الطالب ص ٥٣٥ ـ ٥٦٠ . وانظر مزيداً من التخريج في المزهر للسيوطي ٥٣٢/٢ .

(٦) الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش ، من الثغور ، ويقال لها الحمراء ، للون تربتها . انظر معجم البلدان ٢٢٧/٢ ، ٢٢٨ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٤ وموقعها إلى الشرق الشمالي من مرعش وإلى غرب سميساط . انظر الخريطة مقابل ص ١٥٩ من بلدان الخلافة الشرقية .

إدريس وعيسى بن يونس ، فركب الأمين والمأمون إلى عبد الله بن إدريس فحدَّثهما بمئة حديث ، فقال المأمون لعبد الله : يا عمّ ! أتأذَنُ لي أن أعيدَها عليك من حفظي ؟ قال : افعلْ ، فأعادها كما سمعها ، وكان أبو إدريس من أهل الحفظ يقول : لولا أني أخشى أن ينفلت مني القرآن ما دوَّنْتُ العلم ، فعجب عبد الله بن إدريس من حفظ المأمون ! وقال المأمون : يا عمّ ، إلى جانب مسجدِكَ دار ، إنْ أذِنتَ لنا اشتريناها ووسَّعنا بها المسجد ؟ فقال : ما بي إلى هذا حاجة ، قد أجزأ مَنْ كان قبلي ، وهو يجزيني . فنظر إلى قَرْحٍ في ذراعِ الشيخ فقال : إن معنا متطببين وأدوية ، أفتأذن أنْ يجيئَكَ مَنْ يعالجك ؟ قال : لا ، قد ظهر بي مثلُ هذا وبرأ . فأمر له بمالِ جائزة ، فأبى أن يقبله . وصار إلى عيسى بن يونس ، فحدثهما ، فأمر له المأمون بعشرة آلافِ درهم ، فأبى أن يقبلها ، فظنّ أنه استقلّها ، فأمر له بعشرين ألفاً فقال عيسى : لا و لا إهْلِيلجة ، ولا شربةَ ماءٍ على حديثِ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ ، ولو ملأتَ لي هذا المسجد ذهباً إلى السقف ! فانصرفنا من عنده .

قال جعفر بن يحيى بن خالد :

ما رأينا في القُرَّاء مثل عيسى بن يونس ! أرسلنا إليه فأتانا بالرقَّة ، فاعتلَّ قبل أنْ يرجع ، فقلت له : يا أبا عمرو ! قد أُمِرَ لك بعشرةِآلاف ، فقال : هيهِ فقلت : هي خمسون ألفاً ، قال : لا حاجة لي فيها . فقلت : ولِمَ ؟ أما و الله لأُهْنِئَنَّكَها[1] ، هي والله مئة ألف . قال : لا والله ، لا يتحدَّثُ أهلُ العلم أني أكلتُ للسُّنَّة ثمناً ، ألاَ كان هذا قبل أن ترسلوا إليّ ! فأمّا على الحديث فلا ولا شربة ماء ولا إهْلِيلجة[2] .

قيل : إنّ عيسى بن يونس غزا خمساً وأربعين غزوة ، وحجَّ خمساً وأربعين حجَّة ، وتوفي سنةَ سبعٍ وثمانين . وكان ثقةً ، ثبتاً .

---

(١) أي لأعطينَّكها ، وفي تاريخ بغداد ١٥٤/١١ : « لأهنيتكها » .

(٢) في الأصل : « هليلجة » وما أثبتُّه من اللسان ، وهو عقّير من الأدوية معروف ، وهو معرَّب .

٥٠ ـ عَيْلان بن زُفَر بن جَبْر بن مروان

[٧٤/آ] ابن سيف بن يزيد بن شُريح بن شَقِيق

أبو الهَيْذام المازنيُّ الفقيه ، الشافعي ، أخو محمد بن زُفَر

عَيْلان : بالعين المهملة .

حدَّث عن أبي الحسن أحمد بن محمود بن مقاتل الهَرَويّ قال : سمعتُ الربيعَ بن سليمان يقول : سمعتُ الشافعيَّ يقول :

رأيتُ في يومٍ واحد بأرض اليمن ثلاثَ أُعجوبات ، رأيت حجَّاماً أعمى مقعداً يعبُر الرؤيا ؛ ورأيتُ رجلاً مذبوحاً من قفاه من أذُنه إلى أذُنه وقد دووي وبَرَأ ، وهو يجيءُ ويذهب ، ورأيتُ حبَّةً تُحْمَلُ على بعير .

شُريح بن شَقِيق ممَّنْ قدم على سيِّدنا رسولِ الله ﷺ .

وتوفي أبو الهَيْذام سنةَ ثمانٍ وعشرين وثلاث مئة .

٥١ ـ عُيَيْنَة بن عائشة بن عمرو بن السَّرِيّ

ابن عُلاَثة بن الحارث بن امرئِ القيس بن زيد مَنَاة بن تميم

ابن مُرّ بن أُدّ بن إلْيَاس[١] بن مُضَر بن نزار

صحابيٌّ شهد غزوةَ مؤتة .

حدث عن خالد بن الوليد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الحربُ خَدْعَة .

---

(١) في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٩٨ : « أُدّ بن طابخة بن إلياس » .

أسماء النساء على حرف العين المهملة

٥٢ ـ عاتكة بنت عبد الله بن [يزيد بن][1] معاوية

ابن أبي سفيان

وهي مولاة زَجْلَةَ من فَوق[2] .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كانت عاتكة بنت عبد الله تحت خالد بن يزيد ، فرآها لبسَتْ لِبْسةَ رجل ، فطلَّقها .

قال الزبير بن بكار :

رأتْ عاتكة في المنام قائلاً يقول : [من الكامل]

إنَّ الشبابَ وعيشَنا اللذَّ الذي ... كُنّا به زَمناً نُسَرُّ ونَجْذَلُ

ذهبَتْ بشاشتُهُ وأصبح ذِكْرُهُ ... حُزْناً يُعَلُّ بهِ الفؤادُ ويُنْهَلُ[3]

قال : فأوَّلَ الناسُ ذلك من رؤيا عاتكة زوالَ مُلْكِ بني أميَّة ، فكان كما أوَّلوا .

---

(١) ما بين معقوفين من تاريخ ابن عساكر .

(٢) يُراد بهذا التعبير أن عاتكة سيِّدةُ زَجْلَة . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الخامس والأربعون ص ٤١

(٣) البيتان من قصيدة للأحوص يمدح بها عمر بن عبد العزيز ، أوردها أبو الفرج في الأغاني ٩٨/٢١ ط دار الكتب . وأورد الخبر أيضاً مع البيتين ١١١/٢١ ، ١١٢ بغير هذا السياق معزوًّا لعاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وبعده معزوًّا لامرأة من ولد عثمان أيضاً . وانظر رواية البيتين والخبر في ٢٧٨/١٦ من هذا الكتاب .

٥٣ ـ عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

[٧٤/ب]　　ابن حَرْب بن أمية ، أمُّ البنين الأمويَّة

زوجُ عبد الملك بن مروان ، وأم يزيدَ بنِ عبد الملك . وأمُّها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيز . وإلى عاتكة تُنسَبُ أرضُ عاتكة ، خارجَ باب الجابية ، وكان لها بها قصر ، وبها مات عبد الملك بن مروان .

لَمَّا أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب بن الزُّبير ناشَتْ[1] به امرأتُه عاتكة بنتُ يزيد وبكَتْ ، فبكى جواريها معها ؛ فجلس ثم قال : قاتل الله ابنَ أبي جُمْعَة حين يقول[2] .

إذا ما أراد الغَزْوَ لم تَثْنِ همَّهُ　　حَصَانٌ عليها نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُها
نَهَتْهُ فلمَّا لم تَرَ النَّهْيَ عاقَهُ　　بكَتْ فَبكى مِمَّا عراها قَطِينُها

ثم مضى .

قال محمد بن حبيب :

كانت عاتكة بنت يزيد تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفةً كلُّهم لها مَحْرَم : أبوها يزيدُ بن معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وجدُّها معاوية بن أبي سفيان ، وزوجُها عبد الملِك بنُ مروان ، وأبو زوجها مروانُ بن الحكم ، وابنها يزيدُ بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليدُ وسليمان وهشام ، وابن ابنها الوليد بن يزيد ، وابنا ابن زوجِها يزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد المخلوع .

قال عبد الملك بن مروان لعاتكة بنت يزيد :

لو أشهدتِ بمالك لولدك ، قالت : أدْخِلْ عليَّ ثقةً من ثقات مواليَّ حتى أشهدهم ، فوجَّه إليها بعددٍ منهم ، ووجه معهم رَوْحَ بن زِنْبَاع ، فأبلغها رَوْح الرسالة فقالت : يا رَوْح ، بنيَّ في غِنًى عن مالي بأبيهم وموضعهم من الخلافة ، ولكني أُشهدكم أني قد أوقفتُ جميعَ مالي على آلِ أبي سفيان ، فهم إلى ذلك أحوج لتغيُّرِ حالهم . فخرج رَوْح وقد تغيَّر

---

(١) ناشت به : تعلقت به . اللسان .

(٢) هو كثير عزّة ، والخبر في الأغاني ٨/٣٥ والأخبار الموفقيات ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ والبيتان في ديوانه ص ٢٤٢ .

لونه ، فقال له عبد الملك : ما لك ؟ قال : وجَّهتني إلى معاويـة جـالس في أثوابـه ! وأخبره الخبر .

قال ابن جُندب :

استأذنَتِ ابنةُ يزيدَ بنِ معـاويـة عبـدَ الملـكِ بن مروان في الحجّ ، فـأذِن لهـا وقـال : ارفعي حوائجك [٧٥/آ] واستظهري ، فإنَّ عائشـةَ بنت طلحـة تحجّ ، وإنْ أقمتِ كان أحبَّ إليّ . فأبَتْ ، فرفعَتْ حوائجها وتهيَّأتْ ، فجهَّزها ، فلما كانت بين مكة والمـدينـة أقبل ركبٌ في جماعة فضعضعها وفرّق جماعتها ، فقالوا : عائشة بنت طلحة ، فإذا ذلـك مع جـاريـةٍ من جواريها ، ثم جاء ركبٌ في موكبٍ مثله ، فقال : ما شطتها ، ثم جاء موكبٌ أعظم من ذلك في ثلاث مئة راحلة ، فقالت عاتكة : ما عند الله خيرٌ وأبقى .

قالوا : إنَّ عاتكـة بقيت حتى أدركتْ قتل [ابن][1] ابنِهـا الوليـد بن يـزيـد بن عبـد الملك .

٥٤ ـ عائشة بنت طلحة بن عُبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة

أمُّ عمرانَ التيميَّة ، وأمُّها أمُّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق

امرأةٌ جليلة تحدَّث الناس عنها بقَـدْرهـا وأدبهـا ، ووفـدَتْ على عبـد الملـك بن مروان وعلى هشام بن عبد الملك .

حدثت عن عائشة زوج النبيّ ﷺ [قالت][2] :

جـاءت الأنصـار بصبيٍّ لهم إلى النبيّ ﷺ فقلت ـ أو [قيل ـ : هنيئـاً لـه] يـا رسولَ الله ! لم يعمل شرًّا قط ولم يدركه ، عصفورٌ من عصافير الجنة . قال : [أو غير ذلك] إنَّ الله

---

(١) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٢) ما يرد بين معقوفين في هذا الخبر مطموس في الأصل فاستدركته من التاريخ .

خلق الجنة وخلق لها أهلاً ، وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم .

لما وفدت عائشةُ بنت طلحة على عبد الملك وأرادت الحجَّ حملها وأحشامَها على ستين بغلاً من بغال الملوك ، فقال عروة بن الزبير :

يا عيشُ يا ذات البغالِ الستينْ　　أكلَّ عامٍ هكذا تحَجّينْ

تزوَّجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ثم خلف عليها مصعبُ بن الزبير بن العوَّام فقُتل عنها ، فخلف عليها عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي .

قال أنس بن مالك لعائشة بنت طلحة :

والله ما رأيتُ أحسن منكِ إلاَّ معاوية على منبر رسولِ الله ﷺ . فقالت : والله لأنا أحسن من النار في عين المقرور في الليلة القارَّة .

[٧٥/ب] قال أنس بن مالك :

دخلتُ على عائشة بنت طلحة في حاجة ، فقلت : إنَّ القوم يريدون أن يدخلوا إليكِ فينظروا إلى حسنك ، قالت : أفلا قلتَ لي فألبسَ ثيابي ! وكانت من أحسن الناس في زمانها .

قال إسحاق بن طلحة دخلتُ على أمِّ المؤمنين وعندها عائشةُ بنت طلحة وهي تقول لأمِّها أمِّ كلثوم بنت أبي بكر : أنا خيرٌ منك ، وأبي خيرٌ من أبيك . قال : فجعلت أمُّها تسبُّها وتقول : أنتِ خيرٌ مني ! قال : فقالت عائشة زوجُ النبيِّ ﷺ : ألا أقضي بينكما[1] ؟ قالتا : بلى ، قالت : فإنَّ أبا بكر دخل على رسولِ الله ﷺ فقال له : يا أبا بكر ! أنتَ عَتيقُ اللهِ من النار . فمن يومئذٍ سُمِّي عَتِيقاً . قالت : ودخل طلحةُ بن عُبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة ممَّنْ قضى نحبه .

حدَّثَتْ عائشةُ بنتُ طلحة أنها كانت عند عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها ، فدخل

(١) في الأصل : « بينهما » وما أثبتُّه من التاريخ .

عليها زوجها هنالك وهو صائم ، فقالت له عائشة : ما يمنعك أن تدنوَ من أهلك فتقبّلَها وتلاعبها ؟ فقال : أقبلها وأنا صائم ؟ فقالت : نعم .

قالت عائشةُ بنت طلحة :

سافرتُ إلى مكة في العُمْرَة ، فلقِيتُ عائشة أمَّ المؤمنين فقالت لي : مالي أراكِ شعِثة سيِّئة الهيئة ! قالت : أسقطتُ سقْطاً - أو ولدتُ ولداً - ولم أغتسلْ بعد . قالت : اغتسلي وادَّهني وتطيَّبي ، فإنه قد حلَّ لك كلُّ شيءٍ إلا زوجَك .

حدث ابنُ عيَّاش

أن عائشة بنت طلحة كانت عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وكان أبا عُذْرتها ، ثم هلك ، فتزوَّجها مُصعَبُ بن الزبير فقُتل عنها ، فتزوجها عمر بن عُبيد الله بن معمر حيث وجَّهه عبد الملك من الشام إلى أبي فُدَيك ، وأمره أن ينتخب من أهل الكوفة ستة آلاف ومن أهل البصرة ستة آلاف فبنى بها في الحِيرَة .

قال ابن عياش : فحدثني مَنْ شهد عُرْسَه تلك الليلة أنه مُهِّدتْ له فَرشٌ لم أر مثلها ، سبعة أذرع في عرض أربعة أذرع . قال : فانصرف تلك الليلة عن سبع مراتٍ . [٧٦/آ] قال : فلَقِيَتْهُ مولاةٌ لها حيث أصبح فقالت له : أبا حفص فديتك كَمُلْتَ في كلِّ شيءٍ حتى في هذا !

فلمَّا مات ناحَتْ عليه قائمةً ولم تَنُحْ على أحدٍ منهم قائمةً غيره . وكانت العرب إذا ناحتِ المرأةُ على زوجها قائمةً علموا أنها لا تتزوَّج بعده . فقيل لها : يا عائشة ! والله ما صنعتِ هذا بأحدٍ من أزواجك ! فقالت : إنه كان فيه خلالٌ ثلاث ، لم تكنْ في واحدٍ منهم : كان سيِّدَ بني تَيْم[1] ، وكان أقرب القوم ، وأردتُ أن لا أتزوَّج بعده أبداً . قال : فعلم أنها كانت تؤثِرُه على غيره .

قال إسحاق :

دخلتُ على عائشة بنت طلحة ، وكانت لا تحتجبُ من الرجال ، تجلس وتأذَنْ كما يأذن الرجل ، فلقد رأيتُني دخلتُ عليها وهي مُتَّكئة ، ولو أنَّ بعيراً أُنيخ وراءها ما رُئي .

---

(١) في الأصل : « تميم » وما أثبتُّه من جمهرة أنساب العرب ص ١٤٠ والتاريخ .

قـال ابن إسحـاق : فتزوَّجهـا مصعبُ بن الزُّبير على مئـة ألف دينـار ، ثم تزوَّجهـا ابن عمِّهـا عمر بن عُبيد الله ، فأصدقها مئة ألف دينار .

حدث الشعبي :

دخلتُ المسجـد بـاكراً فـإذا أنـا بمصعب بن الزبير على سرير جـالسـاً والنـاسُ عنـده ، فجلست ، وذهبتُ لأنصرف فقـال : ادْنُ ، فـدنَـوْت[1] فقـال : إذا قمتَ فـاتبعني ، فجلستُ مليًّا ، ثم نهض فتوجَّه نحو دارِ موسى بن طلحة ، وتبعتُـه ، فلمَّـا طَعَن في الـدار[2] التفت إليَّ فقال : ادخلْ ، ومضى نحو حُجَرِه ، وتبعتُه ، فـالتفتَ إليَّ فقـال : ادخلْ ، فـدخلت فـدخل صُفَّتَـه ، فـدخلتُ معـه فـإذا حَجَلـة[3] ، وإنهـا لأوَّلُ حَجَلـةٍ رأيتُهـا لأمير ، فقمتُ ودخـل الحجلة ، فسمعتُ حركة ، فكرهتُ الجلوس ولم يأمُرْني بالانصراف ولا الجلوس ، فإذا جاريـةٌ قد جاءت فقالت : يا شعبي ؛ يأمُرُك الأميرُ أنْ تجلس ، فجلستُ على وسـادة ، ورفع سجْفَ الحَجَلَة ، فإذا أجمل الناس ! فلم أر زوجـاً قـطُّ أجملَ منهما ! مصعب وعـائشـة بنت طلحـة ، فقال : يا شعبي أتعرفُ هذه ؟ قلتُ : نعم ، هذه سيِّدةُ نسـاء العـالمين عـائشـة بنت طلحـة . قال : لا ، ولكنْ هذه ليلى ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

وما زلتُ في ليلى لَدُن طرَّ شـاربي ... إلى اليـوم أُخْفي حُبَّهـا وأداجنُ
وأحمـلُ في ليلى لقـومٍ ضَغينَـةً ... وتُحمَـلُ في ليلى عليَّ الضغـائنُ[4]

[٧٦/ب] إذا شئت يـا شعبي، قـال[5] : فقمت ، ثم رحنـا إلى المسجـد ، فـإذا مصعب جـالس على سرير ، فسلَّمتُ فقـال : ادنُ ، فـدنوت ، ثم قـال : ادنُ ، فـدنوتُ حتى وضعت يدي على مرافقه فأصغى إليَّ فقال : هل رأيتَ مثل ذلـك الإنسـان قـطّ ؟ قلتُ : لا والله ، قال : أتدري لمَ أدخلناك ؟ قلت : لا ، قال لتحدِّث بما رأيت . ثم التفت إلى عبد الله بن أبي

(١) في التاريخ : « فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فقال : إذا قمت ... » ومرافقه : جمع مرفقة ، وهي المخدة أو ما يتكأ عليه . انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٤ .

(٢) طعن في الدار : دخل فيها . اللسان (طعن) .

(٣) الحجلة : للعروس ، بيت مثل القبة ، يُزَيَّن بالثياب والأسرَّة والستور . اللسان (حجل) .

(٤) البيتان لكثيرة عزة ، وهما في ديوانه ص ٢٨١ والخبر في الأغاني ١٣٧/٢ ، ١٣٨ ط بولاق ونوادر المخطوطات ٧١/١ .

(٥) في الأغاني ١٣٨/٢ ط بولاق : « إذا شئت يا شعبي فقم . قال : فقمت ... » .

فَرْوَة فقال : أعطهِ عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً . قال : فما انصرف أحدٌ يومئذٍ بما انصرفتُ به ، عشرةُ آلافِ درهم ومثلُ كارَةِ القصارِ ثياباً[1] ، ونظَرٌ إلى عائشة ! .

وفي رواية : فقالت عائشة : ينصرفُ هكذا وقد رآني ! فأمَرَ لي بحُقٍّ مليء[2] وثياب .

وفي رواية : ثم قال : يا شعبي إنها اشتهَتْ عليَّ حديثك فحادِثْها ، فخرج وتركها ، فجعلتُ أُنشِدُها وتُنشدني ، وأحدّثها وتحدّثني حتى أنشدتُها قول قيس بن ذَريح :

[من الطويل]

أَلا يا غرابَ البَيْنِ قد طِرْتَ بالذي ... أُحاذِرُ من لُبنى فهل أنت واقعُ

أتبكي على لُبْنى وأنتَ تركتها ... فقد هلكَتْ لُبْنى فما أنت صانعُ[3]

قال : فلقد رأيتُها وفي يدها غرابٌ تنتفُ ريشه ، وتضربه بقضيبٍ وتقول له : يامشؤوم ! .

وجَّه مصعبُ بن الزبير إلى عزَّة المدينيَّة ـ وكانت من أعقل النساء ـ فأتَتْهُ فقال لها : يا عزَّة ! قد عزمتُ على تزويج عائشةَ بنت طلحة ، وأنا أحبُّ أن تصيري إليها متأمّلةً الخلقةِ[4] مؤدّية لخبرها إليَّ . فقالت : يا جارية ، عليَّ بمِنْقَلي[5] ، فلبسَتْهُ ثم صارت إلى منزل عائشة ، فلما دخلَتْ عليها قالت عائشة : مرحباً بالحبيبة ، كيف نشطتِ لنا ؟ قالت : جئتُ في حاجة ، قالت : إذاً تُقْضَى ، قالت : ارمي عنكِ جِلْبَابَك ، قالت : إذاً أفعل ، ففعلت ، ثم قالت لها : أعوِّذُك بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ، الله جارك ، ثم رجعَتْ إلى مصعب فقال : ما الخبرُ يا عزّة ؟ قالت : رأيتُ وجهاً أحسن من العافية ، ولها عينانِ نجلاوان ، وإنْ هما مَسْكَنُ هاروتَ وماروت ، من تحت ذلك أنفٌ أقنى ، وخدّان أسيلان [٧٧/آ] وفَمٌ كفمِ الرُّمّانة ، وعنقٌ كإبريق فضة ، تحت ذلك صدرٌ فيه حُقَّا عاجٍ ، تحت ذلك

(١) الكارة : ما يُجمع ويشد على الظهر من الثياب . اللسان (كور) .

(٢) في التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٤ : « بحق حَلْيٍ » . والحق : وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو خشب أو زجاج . القاموس والمعجم الوسيط (حقق) .

(٣) البيتان من قصيدة في الأغاني ١٣٢/٨ ط بولاق ومجالس ثعلب ص ٢٤٠ وأمالي القالي ٢١٧/٢ على خلاف في الرواية .

(٤) في التاريخ (تراجم النساء) : « لخلقتها » .

(٥) المنقل : الخف .

بطن أقبّ ، ولها عَجُزٌ كدِعْصِ الرَّمْل ، وفخذان لفّاوان ، وساقان ريّاوان ، غير أني رأيتُ في رجليها كِبَراً[1] ، وهي تغيبُ عنك في وقت الحاجة .

فلمّا تزوّجها مصعب ودخل بها دعت عائشة عزّةَ ونسواناً من قريش ، فلما أصَبْنَ من طعامها غَنّتْهُنّ ومصعب قائم في دِهْليز الدار : [من المتقارب]

وثَغْرٌ أغرُّ شَتِيتُ النبـاتِ لـذيـذ المقبَّـل والمبتسَمْ
ومـا ذقتُـه غير ظني بـه وبالظنّ يحكُم فينا الحكَم[2]

فقال معصب وهو في الدِّهْليز : بارك الله عليك يا عزّة ، لكنّا والله قد ذقناهُ فوجدناه كما ذكرت .

كان مصعب بن الزبير ـ وهو على العراق ـ كثيراً ما يولع بقصيدة جميل بن معمر العُذْريّ ، وبهذا البيت خاصة : [من البسيط]

ما أنس لا أنس منها نظرةً سلفَتْ بالحِجْر يومَ جَلتْها أمُّ منظورِ[3]

فقال مصعب : أفلا تجلين عائشة بنت طلحة عليّ كما جليتها ؟ قالت : هيهات ! هي بين يديك في كلّ ساعة وفي كل وقت ، قال : فإنها من أشكسِ خلق الله خُلقاً ، فتصلحينَ بيني وبينها ، لقد بلغ من شَكَاستها أني بعثتُ إليها أترضّاها وبعثتُ إليها بأربع مئة ألف درهم فرَدَّتْها عليّ وشتَمتِ الرسول . فدخلَتْ عليها أمُّ منظور ثم قالت : مثلك في شَرَفك وقَدْرك في نفسك ، يُنْسَبُ إليكِ هذا الخُلق وهذا الفعَال الذي لا يشبهك ! تُحْوِجين زوجك إلى هذا ! فسكتت عائشة فلم تردَّ عليها ؛ وقالت أمُّ منظور لمصعب : قد كلَّمتُها لك فسكتت ، ورضاها صَمْتُها . ودخل مصعب ، فلما رأتْهُ أمرت بالباب فأغلق في وجهه ، فكسر الباب ودخل ، فتنازعا ، فضربها وضربَتْه ، فأصلحت بينهما أمُّ منظور ، فقال مصعب لعائشة : هذه أربع مئة ألف قد حضرت ، وإلى أيام يأتينا مثلها ندفعها إليك ، فأمرَتْ عائشة بدفع

---

(١) في نوادر المخطوطات ٧١/١ : « في قدمها عِظَم » .

(٢) البيتان من الشعر المنسوب لامرئ القيس وهما في ملحق ديوانه ص ٤٧٥ على خلاف يسير في الرواية .

(٣) البيت في ديوانه ص ١١٠ والخبر فيه بغير هذا السياق منقول عن الأغاني ٨٨/٧ ، ٨٩ ط بولاق .

الأربع[1] مئة ألف المعجّلة إلى أمّ منظور .

[٧٧/ب] قال ابن وَدَاع[2] الورّاق :

مر بلبل[3] المجنون يوماً فجلس إليّ ونظر في بعض الكتب التي كانت بين يديه فمر به أبيات فيها : [من الطويل]

وتهتجرُ الأيـامَ ثم يردُّنـا ... إلى الـوصـلِ أنّـا لم يكنْ بيننـا دَخْـلُ

فقال لي : أتعرفُ مَنْ تمثَّل بهذا البيت في بعض الأمر ؟ قلت : لا ، قال : كانت عائشة بنت طلحة تحت مصعب بن الزبير ، فعَتَبَتْ عليه بسبب بعض جواريه فهجرَتْه ، فبلغ ذلك منه وانفتق عليه فَتْقٌ بالبصرة فثار إليه ، فرتقه ورجع ، فقالت لها أمُّ حبيبة امرأةُ أبي فَرْوَة : لو صرتِ إلى الأمير فأهديتِ إليه التهنئةَ بظَفَرِه لَسرَّهُ ذلك . فقامت نحوه ، فلما رآها مصعب قال لها : مرحباً بالغضبانِ العاتب وأنشد :

وتهتجر الأيـامَ ثم يردُّنـا ... إلى الـوَصْـلِ أنّـا لم يكنْ بيننـا دَخْـلُ

فقالت : والله لولا التهنئة لطال الإعْراض . ثم أهوتْ إليه فعانقَتْهُ فقال : معذرةٌ من سَهَكِ الحديد[4] ، فقالت : أوَذنبٌ ذاك ؟ لَهُو أطيبُ من ريح المسك . ثم قالت : أفلح الوَجْهُ وعلا العَقِب ولْيَهْنِكَ الظَّفَر ! يا جواريَّ أرخينَ الستور وانصرفْنَ . فخلَوَا لشأنهما . قال ابن وَدَاع[2] : فكتبتُ هذا ولم ألبَثْ أنْ مرَّ بنا غلام الطاهري ، فأقبل عليَّ فقال : [من الطويل]

بحقِّ الهوى إنْ كنتَ ممَّنْ يُحبُّه ... تُحِبُّ[5] غُلامَ الطاهريِّ الْمُقَرْطَقا[6]

---

(١) كذا بتعريف العدد ، وهو جائز على قبحه . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ والنحو الوافي ٤٣٨/١ . وعليه قول ابن عباس : « ثم قرأ العشر آيات » في رواية صحيح البخاري ٥٨/١ باب استعانة اليد في الصلاة .

(٢) كذا ضبط في « تراجم شهيرات النساء » (ل ٣٦) ضبط قلم ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « وادع » في الموضعين .

(٣) في الأصل « ليلى » وفي الحدائق الغناء ص ٦٦ وتراجم شهيرات النساء ل ٣٦ : « مليل » ، والمثبت من التاريخ (تراجم النساء) .

(٤) أراد قبح رائحة صدأ الحديد .

(٥) في تراجم شهيرات النساء (ل ٣٦) : « حبٌ » .

(٦) المقرطق : لابس القُرْطَق (كجندب) وهو ثوب معروف ، تعريب (كُرْتَه) . وإبدال الهاء في الأسماء المعربة كثير . التاج (قرطق) . والبيت في الأصل مهمل الحروف سوى القاف الأخيرة .

فـإنْ قلتَ لي : لا ، كُنتَ كالشـاهِ خَيْبَـةً[1] وإنْ قلتَ : إيهـاً ، كنتَ عنـدي المـوفَّقـا

وقام يسرع السعيَ خلفه ثم نادى : الشاه بن ميكال الشـاه بن ميكال ! فـأثبت البيتين ، ولم أعرف آخر خبره .

كتب أبانُ بن سعيـد إلى أخيـه يحي بن سعيـد ، يخطبُ عليـه عـائشـة بنت طلحـة ، فنعل ، فقالت ليحيى : [ما][2] أنزلَ أبانُ أَيْلَة ؟ قـال : أراد رخص سعرهـا وأراد العُزْلـة ، فقالت : اكتُبْ إليه عني : [من الطويل]

[٧٨/آ] حَللْتَ محلَّ الضبِّ لا أنت ضائرٌ عـدواً ولا مستنفِـعٌ بـك نـافـعُ[3]

وردَّتْه .

٥٥ ـ عبدة بنت أحمد بن عطيَّة العَنْسيَّة

أخت أبي سليمان الدَّاراني

من المتعبِّدات .

قال أحمد بن أبي الحواريّ : سمعتُ أبا سليمان الدارانيَّ يقول :

إني لأمرضُ ، فأعرفُ الذنبَ الذي أمرض به ، أصابني مرضٌ لم أعرف له سبباً ! قال : فدخلتُ عليَّ أختي فقلت لها : دعوتِ اللهَ أنْ يُسلِّط عليَّ المرض ؟ قـالت : نعم . قـال : لو لم أجدْ إلاَّ أنْ أعترض على الحمار لم أدَعِ الحجّ . قال أحمد : فخرج إلى الحج .

زاد في آخر : فخرجتُ فما زلتُ عليلاً .

---

(١) الكلمة في الأصل وسائر كلمات البيت مهملة ، وإلى جانبه حرف (ط) إشـارة إلى عدم اطمئنـان المختصر إليه ، والكلمة في التاريخ (د) و (س) : « خبثه » وفي الحدائق الغناء وتراجم شهيرات النسـاء (ل ٣٧) : « خسَّةً » وأثبتُّ ما اهتديتَ إليه في قراءته . والله أعلم بالصواب .

(٢) من التاريخ (تراجم النسـاء) ص ٢١٩ .

(٣) كـذا ورد الخبر في الأغـاني ٦٢/١٠ ط بولاق . وعـزاه الجـاحـظ لعـائشـة بنت عثان حين خطبهـا أبـان بن سعيد . انظر البيـان والتبيين ٣٠٠/٣ ، ٣٠١ والحيوان ١٠٤/٦ ، ١٠٥ وفيـه : « ولا مستنفعـاً أنت نـافع » روايـة إحـدى النسخ ، وقال محققه : « صوابه بالنصب على المفعولية » .

قال أبو سليمان :

وَصفَتْ لأختي عبدةَ قنطرةً من قناطر جهنَّم ، فأقامَتْ يوماً وليلةً في صيحةٍ واحدة ما سكتتْ ، ثم انقطع عنها بعد ، فكلما ذُكرتْ لها صاحَتْ صيحةً واحدة ثم سكتت . قلت : من أيِّ شيءٍ كان صياحها ؟ قال مثَّلَتْ نفسها على القنطرة وهي تُكفأُ بها .

٥٦ ـ عَبْدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية

ابن أبي سفيان بن حَرْب ، زوجُ هشام بن عبد الملك

وعبدة هي المذبوحة ، ذُبحتْ أيام عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس . ولها يقول عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص حين أخذتْ أمُّها أمُّ موسى بنت عمرو بن سعيد دِرْعَ عبدة بنت عبد الله : [من السريع]

يا عَبْدَ لا تأسَيْ على بُعْدِها فالبُعْدُ خيرٌ لكِ من قُرْبِها
لا باركَ الرحمنُ في عمَّتي ما أبعدَ الإيمانَ من قَلْبِها

كانت عَبْدَةُ بنت عبد الله عند هشام بن عبد الملك ، وكانت من أجمل النساء ، فدخل عليها يوماً وعليها ثيابٌ سودٌ رقاق ، من هذه التي يلبسها [٧٨/ب] النصارى يوم عيدهم ، فملأتْهُ سروراً حين نظر إليها ، ثم تأمَّلَها فقطَّب ، فقطَّبَتْ[1] فقالت : مالك يا أمير المؤمنين ! أكرهتَ هذه ؟ ألبَسُ غيرها ؟ قال : لا ، ولكنْ رأيتُ هذه الشامَةَ التي على كَشْحِكِ من فوق الثياب ، وبكِ تُذْبَحُ النساء ـ وكانت بها شامةٌ في ذلك الموضع ـ أمَا إنهم سينزلونَكِ عن بغلةٍ شهباءَ وَرْدَة ـ يعني بني العباس ـ ثم يذبحونك ذبحاً .

قوله : تُذبح بكِ النساء . يعني إذا كانت دولةٌ لأهلك ذبحوا بكِ من نساء القوم الذين ذبحوك . فأخذها عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، فكان معها من الجوهر مالا يُدرى ما هو ، ومعها دِرْع يواقيت وجوهر منسوجٌ بالذهب ، فأخذ ما كان معها وخلَّى سبيلها . فقالت في الظلمة : أيُّ دابَّةٍ تحتي ؟ قيل لها : دَهْماء ـ لظلمة الليل ـ فقالت :

---

(١) كذا الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « فقطنت » .

الحوتَ . قال : فأقبلوا على عبد الله بن علي فقالوا : ما صنعتَ أدْنى ما يكون ، يبعث أبو جعفر إليها فتخبره بما أخذتَ منها فيأخذَهُ منك ، اقتُلْها . فبعث في إثْرِها وأضاء الصبح ، فإذا تحتها بغلةٌ شهباء وَرْدة ؛ فلحقها الرسول فقالت : مَهْ ؟ قال : أُمرنا بقتلك ، قالت : هذا أهون عليَّ . فنزلتْ فشدَّتْ دِرْعَها من تحت قدميها وكُمَّيْها على أطراف أصابعها وخمارها ، فما رُئي من جسدها شيء . والذي لحقها مولًى لآل العباس .

قال ابنُ عائشة : فرأيتُ مَنْ يدخل دُورنا يطلب اليواقيت للمهدي ليتمَّ به تلك الدرع التي[1] أُخذتْ منها . وإنما كانت بَدَناً[2] تغطِّي المرأة إذا قعدت .

ولما دخلتِ البصرةَ الزنج دخلوا دار جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فجاؤوا إلى بنته آمنة وهي عجوز كبيرة قد بلغت تسعين سنة ، فلما رأتْهم قالت : اذهبوا بي إليه ، فإنه ابن خال جدّتي أُمِّ الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي . قالوا : بك أمرنا . فقتلوها .

قال أحمد بن إبراهيم :

كانت عَبْدَةُ [٧٩/آ] ابنة عبد الله الأُسْوار بن يزيد بن معاوية عند يزيد بن عبد الملك ، ثم خلف عليها هشام ، وكانت من أحبِّ الناس إليه ، وكانت حولاء جميلةً ، فقبض عليها عبد الله بن علي بحمص ودفعها إلى الكابلي[3] وقال له : اذهب بها فاذْبَحْها . فلما ضرب بيده إليها أنشأتْ تقول متمثِّلةً بشعر خالِ الفرزدق[4] : [من الوافر]

إذا جرَّ الزمانُ على أناسٍ كلاكِلَهُ أناخ بآخرينا

(١) في الأصل : « الذي » سهو أو سبق قلم وأثبتُّ ما في التاريخ (تراجم النساء) . والدرع تذكر وتؤنث .

(٢) البَدَن : الدرع القصيرة على قدر الجسد ، أو شبه درْع إلا أنه قصير قدر ما يكون على الجسد فقط ، قصير الكمين . اللسان (بدن) . وقد سقطت اللفظة من التاريخ (تراجم النساء) .

(٣) في الأصل بدون نقطة تحت الباء ، وأثبتها قياساً على ما أثبته المختصر بعد أسطر . وفي التاريخ (تراجم النساء) : « الكاملي » وهي نسخة (د) أما (س) ففيها : « الكائلي » .

(٤) وهو العلاء بن قرظة كما في الأغاني ٣٩٦/٢١ ط دار الكتب ، ونُسبا للفرزدق أيضاً في عيون الأخبار ١١٤/٣ . وتكاد تجمع المصادر على أنها من قصيدة لفروة بن مسيك الصحابي ، قالها يوم الرَّزْم قبيل الإسلام . انظر سيرة ابن هشام ٥٨١/٢ ، ٥٨٢ وتاريخ الطبري ١٣٤/٣ وخزانة الأدب ١٢٢/٢ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٠٢/١ ورغبة الآمل ١٠/٤ .

فَقُــلْ للشــامتينَ بنــا أفيقُــوا سيلقى الشــامتــونَ كما لَقِينــا

فقال لها : يا خبيثة ! أتدرين لِمَ أقتلك ؟ قالت : لا ، قال : إنما أقتلك بامرأةِ زيد بنِ علي . فذهب بها الكابلي فذبحها بخَرِبةٍ بحمص . فيقال إنَّ السفيانيَّ يخرجُ ثائراً بها .

قال أبو القاسم : هكذا أنشدنا هذين البيتين في هذا الخبر ، والذي أنشده أبو بكر بن السرَّاج عن المبرِّد : [من الوافر]

فإنْ نغلِبْ فغلاَّبونَ قِدْمــاً وإنْ نُغلَبْ فغيرُ مغلَّبينــــا
ومــا إنْ طِبُّنــا جُبْنٌ ولكنْ منــايــانــا ودَوْلــةُ آخرينــا
فقُــلْ للشــامتين بنــا أفيقــوا سيلقى الشــامتــون كما لَقِينــا

٥٧ ـ عُتْبَة المَدنيَّة

كان لها في الغناء ذكر .

لَمَّا ولي الوليد بن يزيد الخلافة أمر بأنْ تُخرجَ إليه فأُخرجت ، فلما قدمت دعا بها وجمع نُدَماءَهُ والمغنين ، فلمَّا رأتْ كثرةَ من حضر ممن يغنِّي قالت : يا أمير المؤمنين ! قد دعوت بي فاسمعْ ما عندي ، فإنْ أعجبك فاصرف هؤلاء واستمتع بما سمعتَهُ مني ، وإنْ لم يُعجبْكَ فاصرفني وأقبلْ عليهم . فقال لها : هاتي فقد أنصفت في القول فقالت : [من الطويل]

يقولونَ من طولِ اعتلالِكَ بالقذى أجِدَّكَ ما تلقى لعينيك شافيا[1] ؟
بلى إنَّ بالجِزْعِ الذي يُنْبِتُ الغَضى لعينيَّ لو لاقيتُــهُ لَمُــداويــا
[٧٩/ب] وأقبلْنَ من أقصى الخيامِ يَعُدْنني بقيَّــة مــا أبقَيْنَ نَصْــلاً عــانيــا
يَعُــدْنَ مريضــاً هُنَّ هيَّجْنَ داءَهُ ألاَ إنمــا بعضُ العــوائــدِ دائيــا

---

(١) أجدَّك : أي أجدًّا منك ؟ يستحلفه بجدِّه وحقيقته ، وهو منصوب على المصدر . اللسان (جدد) .

تجمَّعن شتّى من ثـــلاثٍ وأربــــعٍ ... وواحـــدةٍ حتى كَمَلْنَ ثمـــانيـــا[1]

فقال لها : أحسنتِ ، ما نريد مزيداً عليك ! وصرف المغنِّينَ واقتصر عليها يومئذ .

٥٨ ـ عُرَيْب[2] المأمونيَّة

قيل : إنها ابنـة جعفر بن يحيى بن خـالـد البرمكي . لمّا انتهتْ دولـةُ البرامكـة سُرقت صغيرةً وبيعَتْ ، واشتراهـا الأمين ، ثم اشتراهـا المـأمـون . وكانت شـاعرةً مُجيـدة ، ومغنّيـةً محسنة . وقدِمَتْ دمشق مع المأمون .

قال حمّاد بن إسحاق : قال أبي :

ما رأيتُ امرأة قط أحسنَ وجهاً وأدباً وغناءً وصوتـاً[3] وشعراً ولَعِبـاً بـالشطرنج والنَّرْد من عُريب ! وما تشاء أن تجد خصلةً حسنة ظريفة بارعة في امرأةٍ إلاَّ وجدتها فيها .

قال علي بن يحيى المنجِّم :

خرجتُ من حضرة المعتمد فصرتُ إلى عُريب ، فلما قربتُ من دارهـا أصـابني مطر بلَّ ثيابي فأمَرتْ بأخذ ثيابي عني وأتَتْني بخلعةٍ فلبستُها وأُحضرنا الطعام فأكلنا ، ودعَتْ بالنبيذ ، وأخرجَتْ جواريَهـا ثم سـألَتْني عن خبر الخليفـة في أمس ذلـك اليوم وشُرْبـه ، وأيّ شيءٍ كان صوتُه ، وعلى مَنْ كان ، فأخبرتُها أنّ بُناناً غنّاه : [من مجزوء الوافر]

وذي كَلَفٍ بكى جـــزعـــــاً ... وسَفْرُ القـــــومِ مُنْطَلِـــقُ
بــــه قلَـــقٌ يُمَلْمِلُـــــهُ ... وكان ومـــــا بـــــهِ قَلَـــقُ

---

(١) الأبيـات الثلاثـة الأخيرة لسحيم عبـد بني الحَسْحـاس ، وهي في ديـوانـه ص ٢٣ من قصيـدة لـه مشهورة . والأبيات موجودة أيضاً في ديوان مجنون ليلى ص ٢١٢ .

(٢) ضُبط في الأغاني ط دار الكتب ٥٤/٢١ ونهاية الأرب ٩٥/٥ بفتح فكسْر ، ضبط قلم ، وما أثبتُّـه من مشتبـه النسبـة ص ٤٥٥ وتبصير المنتبـه ص ٩٤٣ ، وهو موافق للتـاريخ (د) في أكثر من مـوضـع ، والأغـاني في طبعـة ليـدن ١٨٤/٢١ والمحاسن والأضداد للجاحظ ص ١٩٩ ط ليدن . فلعل عُريب مُرَخَّم عَرُوب ، وهي الحسناء المتحببة لزوجها أو العاشق الغَلِمة . انظر التاج (عرب) .

(٣) في التاريخ (تراجم النساء) : « وضرباً » .

جــــوارحُـــــــهُ على خَطَرٍ بنـــــــارِ الشـــــوق تحترقُ
جفـونٌ حَشْـوُهـــــا الأَرَقُ تجـــــافى ثم تنطَبِــــقُ[1]

فأمَرتْ بإحضـار بُنـانٍ فحضر ، وقُـدِّم إليـه طعـام ، فـأكل وشرب ، وأُتي بعود ، فلمَّـا شرب اقترحَتْ عليه الصوت فغنَّاه ، فأخذَتْ دواةً ودَرْجاً وكتبَتْ [من مجزوء الوافر]

[٨٠/أ] أجـــاب الـوابِـلُ الغَــدِقُ وصـــــــاح النَّرْجِسُ الغرِقُ
فهـــــاتِ الكأسَ مترعـــــةً كأنَّ حبَـــابَهـــا حـــــدَقُ
تكادُ لنــــور بهجتـــــــهِ حــــــواشي الكأسِ تحترقُ
فقـــد غنَّى بُنَـــانٌ لنـــا « جفـونٌ حَشْـوهـا الأرَقُ »

فعدل بُنان بلحن الصوت إلى شعرها ، وغنَّانا فيه بقيَّةَ يومنا .

كتبَتْ عُريب إلى محمد بن حامد الذي كانت تحبُّه تستزيرُه ، فكتب إليها : إني أخـافُ على نفسي من المأمون فكتبت إليه : [من المتقارب]

إذا كنت تحـذَرُ مـا تحـذَرُ وتـــزعمُ أنَّـــــكَ لا تجسُرُ
فـــــالي أقيمُ على صَبْـــوَتي ويــوم لقـائـكَ لا يُقـدَرُ[2]

فكتب إليها محمد بن حامد يعاتبها على شيءٍ بلغَهُ عنهـا ، فـاعتـذرتْ إليـه فلم يقبَلْ عُـذْرَهـا فكتبت إليه : [من المتقارب]

تبيَّنْتَ عُـذْري فـا تعـذِرُ وأبليتَ جسمي ومـــا تشعُرُ
ألِفْتَ السرورَ وخلَّيتَني ودمعي من العينِ مـــا يَفتُرُ

فقبِلَ عذرها وصار إليها .

دخلَتْ بعضُ جواري المتوكِّل على عريب فقالت لها : تعالَيْ ويحك قبِّلي هـذا الموضعَ مني ، فإنكِ ستجدين ريح الجنَّةِ منه ، وأومأَتْ إلى سالفتها ، ففعلت وقالت : ما السببُ في هذا ؟ فقالت : قبَّلني الساعة صالح المنذري في هذا الموضع .

---

(١) الأبيات في الأغاني ١٨٧/١٨ ، ١٨٨ ط بولاق ، والخبر بغير هذا السياق . وكذا في نهاية الأرب ١١١/٥ .
(٢) الخبر والشعر في الأغاني ١٩١/١٨ ط بولاق .

كان المعتصم يطرق عُريبـاً[1] كثيراً ، فشُغل أيّـامـاً عنهـا ، وكانَتْ تتعشّـقُ فتى ، فأحضرَتْه ذات يوم ، وقعدَتْ تسقيه وتشربُ معه وتغنّيه ، إذ أقبل المعتصم ، فـأدخلَتْـه بعضَ المجالس ، ووافى المعتصم فرأى من الآلة والزّيّ مـا أنكره ! وقـال لهـا : عُريب ! مـا هـذا ؟ قالت : جفاني أميرُ المؤمنين هـذه الأيـام واشتـدَّ شوقي إليـه ، وعِيلَ صبري فمثَّلْتُ مجلسَ أمير المؤمنين إذا طرقني وأحضرتُ من الآلة ما [كنت][2] [٨٠/ب] أُحضِرُهُ إذا زارني وأكرمني ، ونصبتُ لـه شرابَـهُ بين يـديـه كما كنتُ أفعل ، وجعلتُ شرابي بين يـدي كما كنتُ أصنـع ، ثم غنّيتُ لأمير المؤمنين صوتَه ، وشربتُ كأسه ، وغنّيتُ صوتي وشربت كأسي ؛ فهـذه حـالي إلى أنْ دخـل أمير المـؤمنين ، فصـحَّ فَـألي . فقعـد المعتصم وشرب وفرح وسكر ، فلمـا انصرف أخرجَتِ الفتى ، فما زالا في أمرهما إلى الصُّبح .

قال عبد الله بن المعتز :

وقَعتْ إليَّ رقاعٌ لِعُريب ، مكاتبات منثورة ومنظومة ، فقرأتُ رقعةً منها إلى المـأمون وقد خرج إلى فَمِ الصِّلْح[3] ، لِزفاف بُوران : [من السريع]

إنْعَمْ تخطَّتْـــــكَ صروفُ الردى	بقُرْبِ بُـورانَ مـــدى الـــدَّهْرِ
دُرَّةُ خِـــدْرٍ لم يـــزلْ نجمُهـــا	بنجم مــــأمـــونِ العُـــلا يجري
حتى استقرَّ المُلـــكُ في حجْرِهـــا	بُـــوركَ في ذلـــــك من حجْرِ
يـا سيِّـدي لا تَنْسَ عَهْـدي فـا	أطلبُ شيئـاً غير مـا تـــدري

قال عبد الله : فذكرتُ ذلك لعجوزٍ من جواري بُوران ، فعرفتِ القصة وقالت : إنَّ المـأمون قرأ الرقعة على بـوران فقـال : أفهمت معنى الـزانيـة ؟ قـالت : نعم ، فبـالله يـا سيـدي إلاَّ سررتني بالكتاب بحملها إليك . فحمَلَتْ إليه .

لما توفي محمد بن حامد الذي كانت عُريب تحبُّه صار جعفر بن حامـد إلى منزلـه لينظر

---

(١) كذا في الأصل

(٢) من التاريخ (تراجم النسـاء) ص ٢٣١ .

(٣) فم الصِّلْح : مدينة على شرقي دجلة ، فوق واسـط ، بينهـا وبين جَبُّل . انظر معجم البلـدان ٢٧٦/٤ وبلـدان الخلافة الشرقية ص ٥٧ ، ٥٨ والخريطة مقابل ص ٤٠ . وموقعها في لواء الكوت شرقي العراق .

إلى تركته ، فأُخرج إليه سفَطٌ مختوم ، وإذا فيه رقاع عُريب ، فجعل يتصفَّحُها ويضحك فأخذتُ[1] رقعةً فإذا فيها شعرٌ لها : [من المجتث]

وَيْلي عليـــــكَ ومِنْكا ... أوقعتَ في القلبِ شكّـــا
زعمتَ أني خـــــؤونٌ ... جَـــــوْراً عليَّ وإفْكا
ولم يكنْ ذاك مني ... إلاَّ مُجـونـــاً وفَتْكا
إنْ كانَ مـا قلتَ حقّـاً ... أو كنتَ حـــاولتَ تَرْكا
فـــأبـــدلَ اللهُ قلبي ... بفَتْكـــةِ الحُبِّ نُسْكا[2]

دخلتْ عُريب إلى المتوكل وقد نهض من عِلَّةٍ أصابتْه ، وعاد إلى عاداته واصطبح ، فغنَّتْ : [من البسيط]

[٨١/أ] شكراً لأنْعُمِ مَنْ عافاكَ من سَقَمِ ... كنتَ المُعَـافى من الآلامِ والسقَمِ
عادتْ بنورك للأيام بَهْجَتُها ... واهتزَّ نَبْت رياضِ الجودِ والكَرَمِ
ما قام للدين بعدَ المصطفى مَلِكٌ ... أعَفُّ منكَ ولا أرعى على الذِّمَمِ
فعمَّر اللهُ فينـــا جعفراً ونفى ... بنـور سُنَّتِـهِ عنَّـا دُجى الظُّلَمِ

فطرب وشرب وأجلسها إلى جنبه ، ولم تزَلْ تُغنِّيهِ إيَّاه ويشربُ عليه حتى سكر .

ودخلَتْ عليه قبل نهوضه من العِلَّةِ والحُمَّى تعتادُه ، فقال لها : أنت مشغولةٌ عني بالقَصْف[3] وأنا عليل ! فقالت هذا الشعر : [من الطويل]

أتَـوْني فقـالـوا بـالخليفـةِ عِلَّـةٌ ... فقلتُ ونارُ الشوق تُوقَدُ في صَدْري
ألا ليتَ بي حمى الخليفـــةِ جعفرٍ ... فكانَتْ بيَ الحُمَّى وكان لـــهُ أجْري
كفى حـزَنـاً أنْ قيـل حُمَّ فلم أمُتْ ... من الحُـزْنِ إني بعـدَ هـذا لَـذُو صَبْرِ
جُعلتُ فـــداءً للخليفـــةِ جعفرٍ ... وذاكَ قليـلٌ للخليفـــة منْ شُكْرِ

---

(١) الآخذ هو أحمد بن جعفر بن حامد راوي الخبر ، وهو ابن أخي محمد بن حامد . انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٣٢ والأغاني ١٨/١٨٣ ط بولاق .

(٢) الأبيات في الأغاني ٢١/٧٨ ط دار الثقافة ونهاية الأرب ٥/١٠٥ عدا البيت الثالث .

(٣) القصف : اللهو واللعب . اللسان .

فلمَّا عوفي قالت : [من الطويل]

حَمدْنـا الـذي عـافى الخليفـةَ جعفراً ... على رُغْمِ أشيـاخِ الضـلالـةِ والكُفْرِ
ومـا كان إلاَّ مثـلَ بـدرٍ أصـابَـهُ ... كسـوفٌ قليـلٌ ثم أجْلَى عن البَـدْرِ
سـلامتُـهُ للـدينِ عِـزٌّ وقـوَّةٌ ... وعِلَّتُـه للـدينِ قـاصمـةُ الظَّهْرِ
مرضتَ فـأمرضتَ البريَّـةَ كُلَّهـا ... وأظلمتِ الأبصـارُ من شِـدَّةِ الـذُّعْرِ
فلمـا استبـان النـاسُ منـك إفـاقـةً ... أفـاقـوا وكانـوا كالقيـام على الجَمْرِ
سـلامـةُ دنيـانـا سـلامـةُ جعفرٍ ... فـدامَ مُعـافًى سـالمـاً آخِرَ الـدَّهْرِ
إمـامٌ يعمُّ النـاسَ بـالعَـدْلِ والتقى ... قريبـاً من التقـوى بعيـداً من الـوِزْرِ

كانت عُريب تعشق صالحاً المنذريّ ، وتزوَّجتْهُ سرّاً ، فوجَّه به المتوكل في حاجةٍ له إلى مكانٍ بعيد ، فعملت فيه شعراً وصاغَتْهُ لَحْناً وهو : [من مجزوء الكامل]

[٨١/ب] أمَّـا الحبيبُ فقـد مضى ... بـالرُّغْمِ مني لا الرِّضـا
أخطـأت في تَرْكي لِمَنْ ... لم أَلْـقَ منـه عِـوَضـا
لبعـدِهِ عن نـاظري ... صرتُ بعيشي غَرضـا[١]

وغنَّتْه بين يدي المتوكل ، فاستعادَهُ مراراً وجواريـه يتغـامَزْنَ ويضحكن ، ففطنَتْ ، فأصغَتْ إليهن سرّاً من المتوكل وقالت : ياسحَّاقات ! هذا خيرٌ من عملكن .

مرضَتْ قَبِيحـة[٢] فقال المتوكّل لعُريب : قـولي في عِلَّةِ قَبِيحَةَ شيئاً ، وغنِّي فيـه ، وليكنْ قولُكِ الشعر على لساني يذكُر وَلَعِي بها . فقالت : [من البسيط]

بِتُّ قَبِيحَـةُ في قلبي لهـا حُرَقـا ... وبـدَّلَتْ مقلتي من نَـوْمهـا أرَقـا
مـاذاك إلاَّ لشكـواهـا فقـد عطفَتْ ... قلبي على كلِّ شـاكٍ بعـدهـا شفَقـا
كأنهـا زهرةٌ بيضـاءُ قـد ذبَلَتْ ... أو نَرْجسٌ مسَّ مسكاً طيِّبـاً عَبِقـا
إني لأرحَمُ من حبي لهـا ـ سَلِمَتْ ... من كلِّ حـادثـةٍ ، يـاقـوم ـ مَنْ عَشِقـا

---

(١) البيتان الأول والثاني في الأغاني ١٨٤/١٨ ط بولاق ونهاية الأرب ١٠٧/٥ .

(٢) قبيحة : هي والدة المعتز بالله ، سميت بذلك لفرط جمالها ، تبصير المنتبه ص ١٠٦٨ .

وغنَّتْ فيه ، فاستحسنه المتوكّل وأمر أنْ تـدخُلَ إلى قَبيحـةَ فتنشـدهـا الشعر وتغنِّيهـا به ، فقالت لها قَبِيحة : فأجيبيهِ عني ، فقالت : [من البسيط]

يـاسيِّـدي أنت حقّـاً تُمْتَني الأرقـا ... وأنت علَّمْتَ قلبي الـوَجْـدَ والحُرَقـا
لـولاك لم أتـألَّمْ عِلَّـةً أبـداً ... لكنْ على كَبِـدي أسرفْتَ فـاحترقـا
إذا شكـوتُ إليـه الـوَجْـدَ كـذَّبني ... وإنْ شكا قال قلبي ـ خيفةً ـ : صـدَقـا

وخرجَتْ إليه فأنشدَتْهُ الشعر وغنَّتْ فيه .

ولها في المستعين أشعارٌ كثيرة .

وُلدتْ عريب سنة إحْدى وثمـانين ومئـة ، وتوفِّيت سنـة سبعٍ وسبعين ومئتين بِسُرَّ مَنْ رأى[1] ولها ستٌّ وتسعون سنة .

٥٩ ـ عَزَّة بنت حُمَيْل بن حَفْص

ويقال بنت حُمَيد[2] بن وقَّاص بن إياس بن عبد العُزَّى بن حاجب بن غِفَار وفي نسبها اختلاف [٨٢/آ] أم عمرو الضَّمْرِيَّة ، صاحبةُ كُثَيِّر

وفدَتْ على عبد الملك .

وحُمَيْل : بضم الحاء المهملة وفتح الميم .

دخلتْ عَزَّةُ على عبد الملك بن مروان ـ وهو لا يعرفُها ـ ترفعُ مَظْلَمـةً لهـا ، فلمّـا سمع كلامها تعجَّب منه ! فقال له بعضُ جلسائه : هذه عَزَّةُ كُثَيِّر ، فقال عبـد الملـك : إنْ أردتِ أنْ أردَّ عليكِ مظلمتَك فأنشـديني مـاقـال فيـك كُثَيِّر ، فـاستحيَتْ وقـالت : والله مـاأعرف كُثَيِّراً ، لكني سمعتُهم يحكون عنه أنه قال فيّ : [من الطويل]

---

(١) سر من رأى : هي سامرَّاء ، مدينة بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة . انظر معجم البلـدان ١٧٣/٣ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٧٦ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ والأغاني ٣٦/٨ ط بولاق ، والصواب فيـه : « حُميل » تبعـاً للقول المـذكور في الإكمال ٢٠٤/٦ واللباب ٢٦٧/١ ووفيات الأعيان ١٠٧/٤ والخلاف على ما يبـدو في أبي حميل ، هل هو حفص أم وقـاص ؟ وقـد ذكر الأول في الإكمال ١٢٨/٢ والثاني في ٢٠٤/٦ كما أشرت .

قضى كُـلُّ [ذي] دَينٍ علمتُ غَرِيمَـهُ   وعَـزَّةُ ممطـولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهـا[1]

فقال عبد الملك : ليس عن هذا أسألك ، ولكنْ أنشديني من قوله : [من الطويل]

وقـد زعَمَتْ أني تغيَّرْتَ بعـدَهـا   ومَنْ ذا الـذي يـا عَـزُّ لا يتَغيَّرُ
تغيَّرَ جسمي والخَليقـةُ كالـذي   عهـدتِ ولم يُخبِرْ بسرِّك مُخبِرُ[2]

قالت : قد سمعتُ هذا ولكني سمعتُ الناسَ يحكَون عنه أنه قال فيّ : [من الطويل]

كأني أُنـادي صخرةً حين أعرضَتْ   من الصُّمِّ لـو تمشي بهـا العُصْمُ زَلَّتِ
صفـوحٌ فمـا تلقـاكَ إلاَّ مَلُـولـةً   فَمَنْ مـلَّ منهـا ذلـك الـوَصْلَ ملَّتِ[3]

فقضى حاجتها وردَّ مظلمتها وقال : أدْخِلُوها على الجواري يأخذْنَ من أدبها .

وعن أمّ البنين ابنة عياض بن الحسن[4] الأسلميّة قالت :

سارت علينا عزَّةُ في جماعةٍ من قومها فنزلَتْ على بئر ابن يربوع الجُهَنيَّة[5] ، فسمعنا بها فاجتمع جماعةٌ من نساء الحاضر أنا فيهنّ ، فجئناها فرأينا امرأةً حُميراء حلوة لطيفة ، فتضاءلْنَا ، ومعنا نسوةٌ كلُّهنّ لهنّ الفضْلُ عليها في الجمال والخَلْق إلى أنْ تحدَّثت عَزَّةُ ، فإذا هي أبرعُ الخلق وأحلاهُ حديثاً ! فما فارقناها إلاّ ولها الفضل في أعيننا ، وما نرى أنّ امرأةً تفوقُها حسناً وجمالاً وحلاوة .

قال أبو عبيدة :

دخل كُثيِّر على عبد الملك بن مروان ، وكان كثير دميماً ، فلما نظر إليه عبد الملك قال : تسمَعُ بالْمُعَيْديِّ لاأنْ تراه[6] . فقال كثير : [من الوافر]

---

(١) البيت في الديوان ص ١٤٣ وما بين معقوفين منه ، وسيذكره مرة أخرى في ص ١٨٩ .

(٢) الديوان ص ٢٢٨ .

(٣) الديوان ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٤) كذا الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « الحسين » وفي الأغاني ٢٨/٩ ط دار الكتب : « قسية بنت عياض بن سعيد الأسلمية » .

(٥) البئر مؤنثة ، و « الجهنيّة » صفة لها ، وفي الأغاني : « ... قومها بين يدي يربوع وجهينة » .

(٦) من أمثالهم ، يضرب لمن خبره خير من مرآه . انظر مجمع الأمثال ١٢٩/١ والمستقصى ٣٧٠/١ .

[٨٢/ب] ترى الرجلَ النَّحِيفَ فتزدريه ... وتحت ثيابه أسدٌ يَزِيرُ
ويُعجِبُكَ الطريرُ فتختبِرُهُ ... فيُخلِفُ ظنَّكَ الرجلُ الطريرُ
وما عِظَمُ الرجالِ لها بِزَيْنٍ ... ولكنْ زَيْنُها كرمٌ وخِيْرٌ[(١)]
فقد عَظُمَ البعيرُ بغيرِ لُبٍّ ... فلم يَسْتَغْنِ بالعِظَمِ البعيرُ
يُصَرِّفُهُ الصبيُّ بكلِّ وَجْهٍ ... ويحمِلُهُ على الخَسْفِ الجَرِيرُ
شرارُ الأُسْدِ أكثَرُها زئيراً ... وخيرتُها اللواتي لا تَزِيرُ
بُغَاثُ الطيرِ أكثَرُها فِراخاً ... وأمُّ الصَّقْرِ مِقْلاةٌ نَزُورُ[(٢)]

فقال له عبد الملك : إنْ كُنّا أسأنا لكَ اللقاء فلسنا نسيءُ لكَ الثواب ، فاذكُرْ حاجتك ، فقال : تزوّجُني عَزّة . فأحضرَ أهلَها وأمرهم بتزويجهِ إياها ، فقالوا : هذه امرأةٌ بالغ ، لا يُولى على مثلها ، ونحن نعرِضُ ذلك عليها ، فإنْ أجابَتْ إليه امتثلناه . فأمر بإحضارها ، فعرض عليها التزويج به ، فقالت : بعد ما شهَّرَني في العرب وشبَّبَ بي فأكثر ذكري ، ما إلى هذا سبيل . فقال فإذْ أبيتِ هذا وكرهته فاكْشِفي وجهك . فثقل ذلك عليها ، ثم فعلت ومضَتْ مكشوفةَ الوجه إلى بعض حُجَرِ عبد الملك ، فدخلتِ الحجرة ونظرت إلى كُثَيِّر مُغْضَبة ، فقال بعضُ مَنْ حضرها جُنَّتْ جنَّتْ . فأنشأ كُثَيِّر يقول : [من الطويل]

أصاب الردى مَنْ كان يهوى لكِ الردى ... وجُنَّ اللواتي قُلْنَ عَزَّةُ جُنَّتِ
فهنَّ لأولى بالجنونِ وبالخنا ... وبالسيئاتِ ماحَيِينَ وحَيَّتِ
ولَمّا رأتْ مَنْ حولها نقص الحيا ... رمتْني بباقي وَصْلِها ثم ولَّتِ
فصدَّتْ كذاتِ البَوِّ تتبع سقرها ... فلما قضت يسأساً من البَرِّ حنَّتِ[(٣)]

(١) الخير ، بالكسر : الشرف . اللسان . وقوله : « فتختبِرُهُ » من الضرائر ، أجراه مجرى المجزوم . انظر الضرائر ٢٧٠

(٢) الأبيات في الديوان ص ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، وتنسب لغير كثير كما أشير فيه . وقوله « مقلاة » كذا في الأصل والتاريخ ، والصواب فيه « مقلات » وهي التي لا يعيش لها ولد أو هي التي تلد واحداً ثم لا تلد بعد ذلك . اللسان (قلت) .

(٣) كذا رواية البيت في الأصل ، وصُحِّف في ثلاثة مواضع ، وقراءته كما تبدو لي :

فصرتْ كذاتِ البَوِّ تتبعُ سَقْبَها ... فلَمّا قضَتْ يأساً من البَوِّ حَنَّتِ

البوّ : جلد الفصيل يُحشى تبناً أو حشيشاً لتعطف عليه الناقةُ إذا مات ولدها . والسقب : ولد الناقة . وحنَّت : مدَّت صوتها شوقاً إلى ولدها .

أسيئي بنــا أو أحسني لا مَلُـولَــةٌ[1] لــدينــا ولا مقليّــةً إنْ تقلَّتِ[2]

فحلفَتْ أنْ لاتكلّمَ كثيِّراً سنـةً ، فلما انصرفتْ من الحج بَصُرَتْ بكثير وهو على جَمَلِه يخفِقُ نُعَاساً ، فضربَتْ رجلَهُ بيدها وقـالت : كيف أنت يـا جمل ؟ فـأنشـأ كُثَيِّرٌ يقـول : [من البسيط]

[٨٣/أ] حيَّتْـك عَـزَّةُ يـوم البينِ وانصرفَتْ فحيِّ وَيْحَــكَ مَنْ حيَّــاكَ يـا جَمَــلُ

لـو كنتَ حيَّيْتَهـا مـازلتَ ذا مِقَــةٍ عنـدي ومـا مسَّـك الإدْلاجُ والعَمَـلُ

ليتَ التحيَّــةَ كانت لي فـأُبْـدِلَهـا مكانَ يـا جَمـلٌ : حُيِّيتَ يـا رجـلُ

فحنَّ من جــزَعٍ إذْ قلتُ ذاكَ لَــهُ ورام تكليمَهــا لــو تنطِـقُ الإبِـلُ[3]

دخلتْ عزَّةُ على أمِّ البنين أختِ عمر بن عبد العزيز فقالت لها : ياعزَّة مـاقول كثير : [من الطويل]

قضى كلُّ ذي دينٍ علمتُ غريمَــهُ وعـزَّةُ مَمْطُـولٌ مُعَنًّى غريمُهـا[4]

ما كان هذا الدَّين ؟ قالت : كنتُ وعدتُه قُبْلَةً ثم إني حَرِجتُ منها ، فقالت : أنجزيها لـه وعليَّ إثْمُها .

أرادتْ عزَّةُ أنْ تعرفَ مالها[5] عند كُثَيِّر ، فتنكَّرَتْ لـه ومرَّتْ بـه متعرِّضـة ، فـاتَّبعَهـا وكلَّمها فقالت له : فأين حبُّكَ عزَّة ؟ فقال : أنا الفداء لك لو أنَّ عزَّة أَمَةٌ لي لوهَبْتُها لـك ، قالت : ويحك ! لاتفعل ، فقد بلغني أنها لك في صدق المودَّة ومحض المحبَّة على حسب الـذي كنت تبدي لها من ذلك . وبعد فأين قولك : [من الطويل]

إذا وصلَتْنـا خُلَّـةٌ كي تُـزيلَنـا أبَيْنـا وقلنـا الحـاجبيَّـةُ أوَّلُ[6]

---

(١) في الديوان : « ملومة » وهو أشبه بالصواب .

(٢) البيتان الأول والأخير في الديوان ص ١٠١ و١٠٧ وجيعها مع الخبر في « الحدائق الغناء » ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) الأبيات في الديوان ص ٤٥٣ .

(٤) مضى تخريجه ص ١٨٧ ح ١ .

(٥) في التاريخ (تراجم النساء) : « حالها » .

(٦) البيت في ديوانه ص ٢٥٥ .

فقال كثير : بأبي أنت ، أقصري عن ذكرها واسمعي ماأقولُ . ثم قال : [من البسيط]

هَلْ وصلُ عزَّةَ إلاَّ وصلُ غانيةٍ   في وصْلِ غانيةٍ من وصلها بدَلُ[1]

قالت : فهل لك في المجالسة ؟ فقال : كيف لي بذلك ؟ فقالت : فكيف بما قلتَ في عزَّةَ وسيِّرَتَهُ لها ؟ فقال : أقلبُهُ فيتحوَّلُ إليكِ ويصيرُ لك . قال : فسَفَرَتْ عن وجهها وقالت : أغَدْراً وتنكاثاً يافاسق ! وإنك لهاهنا ياعدوَّ الله ؟ قال : فبُهت وأبلس ولم ينطق ، وتحيَّر وخجل . ثم إنها عرفت أمرها ونَكْثَه وغَدْرَهُ بها ، وأعلَمَتْهُ سوءَ فعاله وقلَّةَ حفاظه ، ونقضَهُ العهد والميثاق ثم قالت : قاتل اللهُ جميلاً حيث يقول : [من الطويل]

لحا اللهُ مَنْ لا ينفع الودُّ عندَهُ   ومَنْ حَبْلُه - إنْ صُدَّ - غَيْرُ متين
وَمَنْ هو ذو وجهَيْنِ ليس بدائمٍ   على العهدِ حلاَّفٌ بكلِّ يمينِ[2]

[٨٣/ب] فأنشأ كثيِّرٌ يقولُ باخزالٍ وحصَرٍ وانكسار يعتذرُ إليها ويتنصَّلُ متمثِّلاً بقولِ جميل - ويقال بل سرقَهُ من جميل ونحَلَهُ إلى نفسه فقال : [من الطويل]

ألاَ ليتني قبل الذي قلتُ شِيبَ لي   من المُذْعِفِ القاضي وسُمِّ الذرارحِ
فمتُّ ولم تعلَمْ عليَّ خيانةٌ   ألاَ رُبَّ باغي الرِّبْحِ ليس برابحِ
فلا تحمليها واجعليها جنايةً   تروَّحت منها في مِيَاحَةِ مائحِ
أبوءُ بذنبي إنني قد ظلمتُها   وإني بباقي سرِّها غيرُ بائحِ[3]

قال الزبير بن بكّار :

بينما كُثيِّر ينشدُ الناس وقد حشدوا له إذْ مرَّتْ به عزَّة ومعها زوجها ، فقال لها زوجها : والله لَتَسُبِّنَّهُ أو لأسوءَنَّك ، فقربتْ منه تسبُّه فأنشأ يقول : [من الطويل]

يكلِّفُها الخنزيرُ سبِّي وما بها   هواني ولكنْ للمليكِ استذلَّتِ
هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرٍ   لعزَّةَ من أعراضنا ما استحلَّتِ

---

(١) البيت في ديوانه ص ٥١٦ وتروى قافيته : « خلف » انظر الديوان ص ٥٠٥ .

(٢) البيتان في ديوان جميل ص ٢١٠ بخلاف يسير .

(٣) الأبيات في ديوان جميل ص ٥٤ ، ٥٥ .

فما أنا بالدَّاعي لعزَّةَ بالجوى ... ولا شامتٍ إنْ نَعْلُ عزَّةَ زَلَّتِ
أصاب الردى مَنْ كان يهوى لكِ الردى ... وجُنَّ اللواتي قُلْنَ عزَّةُ جُنَّتِ[1]

بلغ كثيراً أنَّ عزَّةَ مريضةٌ بمصر وأنها تشتاقه ، فخرج يريدها ، فلمَّا صار ببعض الطريق إذا غراب بانةٍ يَنتِفُ ريشه ، فتطيَّر من ذلك ، فبينا هو يسير لقي رجلاً عائفاً زاجراً[2] ، فأخبره بما قصد له وما رأى في طريقه فقال له : لقد ماتتْ هذه المرأة أو استبدلتْ بديلاً . فقدم مصر فوجد الناس منصرفين من جنازتها فأنشأ يقول :

فما أعيفَ النَّهْديَّ لا دَرَّ دَرُّهُ ... وأعلَمَهُ بالزَّجْرِ لاعزَّ ناصرُهْ
رأيتُ غُرابساً واقعاً بين بانةٍ ... يُنَتِّفُ أعلى ريشِهِ ويُطايرُهْ
فأمَّا غرابٌ فاغترابٌ من النوى ... وبانٌ فَبيْنٌ من حبيبٍ تُعاشِرُهْ[3]

[٨٤/آ] **٦٠ ـ عَفْراء بنت عقال بن مُهَاصر العُذْرِيَّة**

صاحبةُ عُروَةَ بن حِزَام بن مُهاصر وابنة عمِّه

قدمتِ الشام ونزلتِ البَلْقاء[4] ، وكانت بنواحي بُصْرى ، وهي شاعرة .

مرَّ ركبٌ بوادي القُرَى يريدون البلقاء ، فوجدوا جنازةً ، فسألوا : من الميت ؟ فقالوا : عروة بن حِزَام ، فقال بعضهم لبعض : لنَأْتينَّ عفراءَ بما يسوؤها . فساروا حتى مرُّوا بمنزلها ليلاً ، فصاح صائحٌ بأعلى صوته : [من الطويل]

ألا أيُّها القصر المغفَّلُ أهلُهُ ... إليكم نعَيْنا عروةَ بنَ حِزَامِ

فسمعَتْ عفراءُ الصوت ففهمَتْه ونادتْ بهم : [من الطويل]

---

(١) الأبيات في الديوان ص ٩٩ ـ ١٠٢ و١٠٧ .

(٢) العائف : المتكهِّن ، من العيافة ، وهي زجْر الطير والتفاؤل أو التشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها . وكذا الزاجر : من الزجر للطير ، وهو التيمُّن بسنوحها والتشاؤم ببروحها . اللسان (زجر ، عيف) .

(٣) الأبيات في الديوان ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٤) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان . انظر معجم البلدان ٤٨٩/١ .

ألا أيُّهـا الركْبُ المخبُّـونَ وَيْحكم   أحقـاً نعَيْتُمْ عروةَ بنَ حِـزَامِ ؟

فقال بعضهم :

نعَمْ قَـدْ دفنّـاهُ بـأرضٍ بعيـدةٍ   مقيمٌ بهـا في سَبْسَبٍ وإكامِ[1]

فقالت :

فـإنْ كان حقاً مـاتقـولـون فـاعلمـوا   بـأنْ قـد نعَيْتُمْ بَـدْرَ كُـلِّ ظـلامِ
نعيتُمْ فتًى يُسقى الغمامُ بـوجهـهِ   إذا هي أمسَتْ غيرَ ذاتِ غمـامِ
فـلا نفـعَ الفتيـانَ بعـدك لـذَّةٌ   ولا مـالَقُـوا من صِحَّـةٍ وسـلامِ
ولا لبس الطَّيقـانَ بعـدكَ لابسٌ   ولا جُمِّمَتْ بعـد الحبيبِ جمَـامُ[2]
وقـل للحَبَـالى لا يُرَجِّينَ غـائبـاً   ولا فَرِحـاتٍ بعـده بغـلامِ[3]

ثم أقبلتْ على زوجها فقالت : ياهنـاه ! إنـه قـد كان من أمر ذلـك الرجل مـابلغـك ، والله ماكان إلاّ على الحسَنِ الجميل ، وقـد بلغني أنـه مـاتَ قبل أنْ يصلَ إلى أهلـه ، فـإنْ رأيتَ أنْ تأذَنَ لي فأخرج في نسوةٍ من قومه فنندبـه ونبكي عليـه فعلت . فـأذِن لهـا ، فخرجَتْ تنوحُ بهذه الأبيات حتى ماتَتْ .

وعن ابن أبي الزِّنَاد قال : قال عمر بن الخطاب :
لو أدركتُ عفراءَ وعُروةَ جمعتُ بينَهما[4] .

قال معاذ بنُ يحيي الصنعاني :
خرجتُ من مكة إلى صنعاء ، فلما كان بيننا وبين صنعـاء خمسُ مراحل رأيتُ النـاس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابَّهم ، فقلتُ : أين تريـدون ؟ قـالوا : نريـد أن ننظر إلى قبر عَفْراء [٨٤/ب] وعروة ، فنزلتُ عن محملي وركبتُ حـاري واتصلت بهم ، فـانتهيتُ إلى

---

(١) السبسب : الأرض البعيدة القفر ، والمفازة .

(٢) الطيقـان : جمع طـاق وهو الكسـاء أو الطيلسـان . وجمام : جمع جُمَّة ، وهي مجتمع شعر الرأس . وجَمَّم شعرَه : جَعل جُمَّة . ولفظ الديوان : « ولا رُجِّلت ... » وفي البيت إقواء .

(٣) الخبر مع الأبيات في « شعر عروة » ص ٣٦ ـ ٣٩ والحدائق الغناءص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٤) عُزي هذا القول إلى معاوية ، وهو أشبه بالصواب . انظر الأغاني ١٥٧/٢٠ وخزانة الأدب ٥٣٥/١ .

قبرَيْن متلاصقَيْن ، قد خرج من هذا القبر ساقُ شجرة ، ومن هذا القبر ساقُ شجرة ، حتى إذا صارا على قامةِ التفًّا ، فكان الناسُ يقولون تآلفا في الحياة وفي الموت .

قال إسحاق : فقلت لمعاذ : أترى أيَّ ضربٍ هو من الشجر ؟ فقال : لاأدري ، ولقد سألتُ أهل القرية عنه فقالوا لانعرفُ هذا الشجرَ ببلادنا .

٦١ ـ عَمَّارَة أخت الغَرِيض

كانتْ عمَّارة من أحسن الناس وجهاً وغناءً . واشتراها عبد الله بن جعفر من العَبَلات[١] مولياتِها ، وكتمها من زوجته ، وكان يجِدُ بها وَجْداً شديداً ، ثم أهداها إلى يزيد بن معاوية .

وفيها يقول بعضُ فتيان المدينة : [من الخفيف]

لو تمنَّيْتُ فانتهيتُ لكانتْ   غايةَ النفسِ في المنى عمَّارَهْ
بأبي وجهك الجميل الذي يَزْ   دادُ حسناً وبَهْجةً ونضارَهْ

وكان عبد لله بن جعفر اشتراها بثلاثين ألف درهم ، ووقعَتْ منه أحسنَ موقع ، ثم وفد إلى معاوية ومعه سائب خاثر وغيره ، فلمَّا ورد عليه سُرَّ به وأنس بمكانه ؛ وكان يسمرُ معه ، فبينا معاوية ليلة خرج من بعض دور حُرَمه إذْ سمع غناءً من نحو دار يزيدَ ابنهِ ، فسعى نحوه حتى قرب منه ، فإذا سائب خاثر يُغَنِّيه : [من الرمل]

بينما يَنْعَتْنَني أبصَرْنَني   دون قِيدِ المِيلِ يَعْدُو بي الأغرْ
قالتِ الكبرى : أتعرفْنَ الفتى   قالت الوسطى : نعَمْ هذا عُمَرْ
قالت الصُّغْرى وقد تَيَّمْتُها :   قد عرفناهُ وهل يخفى القمَرْ[٢]

فما فرغ من الصوت حتى طرب معاوية فضرب برجلهِ الأرض وبعث إلى ابن جعفر

(١) العبلات : بطن من بني أمية الصغرى من قريش ، نُسبوا إلى أمهم عبلة إحدى نساء بني تميم . اللسان (عبل) .

(٢) الأبيات في الأغاني ١١٩/١ ط دار الكتب ، وما عدا الثاني في الديوان ص ٣١ ط ليبسك .

فأحضره فقال له : يا هذا ما جلبت عليَّ بوفادتك بغلمانك المغنين ؟ ! ثمَّ دخلَ إلى يزيد ، فلما رآهُ غلْمانُه أسرعوا إليه فأعلموه فتناوم ، ومضى معاويةُ ، فلما كان من الغد بعث [٨٥/آ] إلى يزيد أنَّ مكانَ القَومِ لم يخفَ عليَّ عندك ، فلا تُعاوِدَنَّ ذلك . فلم يُعاوِدْ ومضى إلى عبد الله بن جعفر ليلةً ، فسأله إخراجَهم إليه ، ففعل وغنَّوه ، وخرجت عمَّارةُ فغنَّتْهُ ، فشُغف بها ، وهمَّ بطلبها منه ، ثم أمسكَ خوفاً من أبيه ، وكراهيةَ أنْ يردَّهُ ابن جعفر ، ولم تزلْ في نفسه حتى ولي الخلافة ، فوفد إليه سائب خاثر فأقام عنده أياماً ؛ ثم ذكر له يزيد أمْرَها وما في نفسه منها فقال له : إنَّ عبد الله مَنْ قد علمت ، وهو بعيد المَرَام ، ولستُ أقدم عليه ، ولا مثلي يجسرُ على مخاطبته في مثل هذا ، ولكن عليك بِبُدَيْح ، فدعا به وأبثَّهُ سرَّه ، وسأله السعيَ له في ذلك ، فلما قدِم عليه عبدُ الله بن جعفر صار إليه بُدَيح فقال له : إنك قد جنيتَ على نفسك جنايةً أنتَ فيها بين حالين : من مفارقةِ لذَّةٍ لك وحالٍ تؤثرها ، أو سقوط الجاه وخيبة الوِفادة ، وعداوة الخليفة . قال له : وَيْحك ! وفيم ذلك ؟ فأخبره بالقصَّة . فقال له : أخرجتَ أحسنَ الناسِ وَجْهاً وغناءً ، إلى شابٍّ مترف غزِلٍ فهويَها ، وذهبَتْ بعقلِهِ كلَّ مذهب ، فكتم ما يلقى خوفاً من أبيه طُولَ هذه المدة ! فاخترِ الجاريةَ أو رأيه ؛ قال : فما الرأي عندك ؟ قال : الرأيُ عندي أنْ تدَعَني أمضي إليه فأُخبِرَهُ أني قد أشرتُ عليك أنْ تُهديَها له ، كأنَّكَ لم تعلم بذاتِ نفسه ، وتبعثُ بها إليه ابتداءً فيكون ذلك أجملَ من أنْ تُجَشِّمَهُ مسألةً وشكوى بثٍّ ، وتتسلَّى عنها ، فإنَّ لك من الجواري عِوَضاً ، فقال ابنُ جعفر : لا والله ما لي منها عوض ، وإنَّ فراقَها لفراقُ السرور ما بقِيت ، ولكنْ أفعل . فدخل بُدَيح إلى يزيد مبادِراً وبشَّرَهُ بالقصة . فلمَّا كان الليل بعث ابنُ جعفر بها إليه وقد زيَّنها وحلاَّها وبعث بها مع قيِّمةِ جواريه ، وأمرها أنْ تقولَ له : هذه الجاريةُ كنتُ ملكْتُها ، وهي رضًى لك ، ورأيتُ أن أُوثِرَكَ بها ، فبارك الله لك وسرَّك . فلمَّا وصلَتْ إليه عَظُم قَدْرُ ابنِ جعفر عنده ووهب لبُدَيح ألفي دينار ، وقضى حوائج ابنِ جعفر لوفادته وزاده مئة ألف درهم[1] .

---

(١) أورد ابن عساكر الخبر في التاريخ في ترجمة عبد الله بن جعفر بسياق مختلف .

[٨٥/ب] ٦٢ ـ عَمْرَةُ بنت النعمان بن بشير بن سعد الأنصارية

امرأة شاعرةٌ .

كان الحارثُ بن خالد خطب فيّ مقدمهِ دمشق عَمْرةَ بنتَ النعمان الأنصارية فقالت : [من المتقارب]

كهولُ دمشقَ وشُبّانُها ... أحَبُّ إليَّ من الجاليَهْ[1]

لهم ذَفَرٌ كَصُنَانِ التيو ... سِ أعيا على المسكِ والغالِيَهْ[2]

فقال الحارث : [من الخفيف]

ساكنات العقيق أشهى إلى النَّفْـ ... ـسِ منَ السّاكناتِ دُورَ دمشق

يتضوَّعْنَ إنْ تطيَّبْنَ بالمِسْـ ... ـكِ صُنَاناً كأنه ريحُ مَرْقِ[3]

ورواهما بعضُ علماء قريش للمهاجر بن خالد وقال :

لنساء من الحَجُونِ إلى الخَثْـ ... ـمَةِ[4] في مقمراتِ ليلٍ وشَرْقِ

الحَجُون : مقبرة أهلِ مكة وُجاهَ بيت أبي موسى . والخَثْمَة[4] : صخراتٌ مشرفات في رَبْع عمر بن الخطاب . وقيل : إنّ هذا الشعر لأختها حميدة بنت النعمان . وقيل : إنه لأمها ليلى بنت هانئ بن الأسود الكِنْديّة . وتزوَّجها المختار بن أبي عُبيد الثقفي ، وهي التي قتلها مُصْعَب بن الزبير .

---

(١) الجالية : أهل الحجاز ، كان أهل الشام يسمونهم بذلك لأنهم كانوا يجلون عن بلادهم إلى الشام . الأغاني ١٣٨/٨ .

(٢) الذفر : خبث الريح ، والصنان : ذفر الإبط ومعاطف الجسم . وينسب البيتان لأختها حميدة كما سيأتي وكما أوردهما صاحب الأغاني ١٣٨/٨ و١٢٩/١٤ ط بولاق .

(٣) المرق : الجلد المنتن . والبيتان في اللسان (مرق) بخلاف يسير والأغاني ١٣٨/٨ ط بولاق ، وأنساب الأشراف ٢٠٢/٥ ونسب قريش لمصعب ص ٣١٣ ، ٣١٤ ومعجم البلدان (حثمة) ٢١٧/٢ ، ٢١٨ .

(٤) في الأصل : « الخيمة » وما أثبتّه من معجم ما استعجم ٤٢٥/٢ ، ٤٢٦ وعزاه البكري مع البيت الأول إلى المهاجر بن خالد بن الوليد ، ومعجم البلدان (حثمة) ٢١٨/٢ وعزاه مع البيتين السابقين لمهاجر بن عبد الله المخزومي .

قال صالح بن الوجيه :

كانت عند المختار امرأتان : إحداهما أمّ ثابت بنت سَمُرَة بن جُندب ، والأخرى عَمْرة بنتُ النعمان بن بشير الأنصاري فعرضها مصعبٌ على البراءةِ من المختار ، فأمّا بنتُ سَمُرَة فبرئتْ منه فخلاّها ، وأمّا الأنصاريّة فقتلها .

وكان مصعب بعث إليهما فقال لهما : ماتقولان في المختار ؟ فقالت أمُّ ثابت : ماعسَيْتَ أنْ أقولَ فيه إلاّ ما تقولون فيه أنتم ، فقالوا لها : اذهبي . وأمّا عَمْرَة فقالت : رحمةُ اللهِ عليه إن كان عبداً من عباد الله الصالحين . فرفعها مصعبٌ إلى السجن وكتب فيها إلى عبد الله بن الزبير ، إنها تزعم أنه نبيّ . فكتب إليه : أنْ أخرجْها فاقتُلْها . فأخرجها بين الحِيْرة والكوفة [٨٦/آ] بعد العَتَمة ، فضربها مطر ثلاثَ ضرباتٍ بالسيف - ومطر تابعٌ لآلِ فِهْر[1] من بني عبد الله بن ثعلبة ، كان يكون مع الشُّرَط - فقالت : ياأبتاه ! ياأهلاه ! يا عشيرتاه ! فسمع به[2] بعضُ الأنصار وهو أبان بن النعمان بن بشير ، فأتاه فلطمه فقال : يابن الزانيات ! قطعتَ نفسها قطع الله يمينك . فلزمه فتًى[3] رفعه إلى مُصعب ، فقال : إنّ [أمّي][4] مسلمة ، وادّعى شهادة بني [ثُعَل][5] فلم يشهدْ له أحد . فقال مصعب : خلُّوا سبيل الفتى فإنه رأى أمراً فظيعاً . فقال عمر [بن] أبي ربيعة القرشي في قتل مصعب عَمْرَة بنت النعمان بن بشير : [من الخفيف]

إنّ من أعجب العجائب عندي ... قتلَ بيضاءَ حُرَّةٍ عُطْبُولِ

قُتلتْ هكذا على غير جُرْمٍ ... إنّ للهِ درَّها من قتيلِ

كُتب القتلُ والقتالُ علينا ... وعلى الغانياتِ جرُّ الذيولِ[6]

---

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ الطبري : « قَفَل » وفي التاريخ (تراجم النساء) : « ثعل » .

(٢) في تاريخ الطبري : « بها » .

(٣) في التاريخ (تراجم النساء) والطبري : « حتى » .

(٤) ما بين المعقوفين من التاريخ (تراجم النساء) ومحله في الأصل بياض .

(٥) من التاريخ (تراجم النساء) ومحله في الأصل بياض ، ولعله « فهر » كا تقدم ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

(٦) الخبر والأبيات في تاريخ الطبري ١١٢/٦ والأبيات على خلاف في الرواية في الأغاني ١٣٨/٨ والأخبار الطوال ٣١٠ وديوان عمر ص ٢٤١ في القسم الذي نسب إليه وليس في أصل ديوانه طبعة ليبسك ١٣١٨ هـ .

حدثت محمد بن يوسف

أنَّ مصعباً لقي عبد الله بن عمر ، فسلم عليه فقال له : [أنا][1] ابنُ أخيك مصعب ، فقال له ابن عمر : أنت القاتل سبعةَ آلافٍ من أهل القبلة في غداةٍ واحدة ! عِشْ ما استطعت . فقال مصعب : إنهم كانوا كفرةً سَحَرة ، فقال ابن عمر : والله لو قتلت عدتهم غنماً من تراث [أبيك][1] لكان ذلك سَرَفاً . فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك : [من الطويل]

أتى راكبٌ بالأمرِ ذي [النَّبأ][1] العَجَبْ ... بقَتْلِ ابنةِ النعمانِ ذي الدين والحسَبْ

بقتلِ فتاةٍ ذاتِ دَلٍّ ستيرةٍ ... مُهَذَّبةِ الأخلاقِ والخِيمِ والنَّسَبْ

مطهَّرةٍ من نَسْلِ قَوْمٍ مُطَهَّرٍ ... من المؤثرين الخيرَ في سالفِ الحِقَبْ

خليلِ النبيِّ المصطفى ونصيرِهِ ... وصاحبِهِ في الحَرْبِ والنكْبِ والكُرَبْ

أتاني بأنَّ[2] الملحدين توافقوا ... على قتلها لا جُنِّبوا القتلَ والسَّلَبْ[3]

فلا هنأتْ آلَ الزبيرِ معيشةٌ ... وذاقوا لباسَ الذُّلِّ والخوفِ والحَرَبْ

[٨٦/ب] كأنَّهمُ إذْ أبْرَزُوها وقُطِّعَتْ ... بأسيافهم فازوا بمملكةِ العَرَبْ

ألم يعجبِ الأقوامَ من قتلِ حُرَّةٍ ... من المحْصَناتِ الدين محمودةِ الأدَبْ

من الغافلاتِ المؤمناتِ بريئةٍ ... من الذمِّ والبُهْتانِ [والشكِّ والكَذِبْ][4]

قتلت بنتُ النعمان سنة سبعٍ وستين . وقيل : إنَّ مصعباً قتلها بغير أمر أخيه ، فكتب إليه يُعَنِّفُه على ذلك .

---

(١) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٦٢ وتاريخ الطبري ٦/١١٣ .

(٢) في الأصل (بأن) وما أثبتُه من التاريخ (تراجم النساء) والطبري .

(٣) في الأصل : « القتل والحرب » وهذا مستبعد لوروده في البيت التالي ، وما أثبتُه من التاريخ (تراجم النساء) والطبري .

(٤) الخبر والأبيات في تاريخ الطبري ٦/١١٣ وما بين معقوفين منه ومن التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٦٢ .

حرف الغين المعجمة

٦٣ - غازي بن الحسن بن أحمد

أبو الفضل الحارثيّ

حدث عن أبي القاسم عبد الله بن محمد الخراساني بسنده إلى سَبْرَة قال :

نهى رسولُ الله ﷺ عام حجة الوداع عن المتعة .

عبد الله بن محمد هو تمام بن محمد الرازي دلَّسَه علي بن محمد الحِنَّائي وأخطأ في نسبتِه إلى خُراسان ، فإنَّ الرَّيَّ ليستْ من خُرَاسان .

٦٤ - الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف

الجُرَشي ثم الحِمْيَرِيّ

حدث عن أبيه ربيعة قال :

قال يوماً لأهل دمشق : ياأهل [دمشق][1] ليكونَنَّ فيكم الخسفُ والقَذْفُ والمسخ . قالوا : مايقول ربيعة ؟ ! قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يكونُ في أمتي الخَسْفَ والْمَسْخ والقَذْف . قالوا : فيم يا رسولَ الله ؟ قال : باتخاذهم القَيْنَات ، وشربهم .

زاد في رواية : وشُرْبهم الخمور .

٦٥ - غازي بن محمد

أبو الحسن الوشَّاء

حدّث بدمشق إملاءً عن سعيد بن عبد العزيز بن مروان الحلبي بسنده إلى أبي بكر الصدّيق قال :

قال رسولُ الله ﷺ :

يقولُ اللهُ عزَّ وجل : إنْ كنتم تحبُّون رحمتي فارحموا خَلْقي .

---

(١) من التاريخ (س) ٦٢/١٤ ب .

٦٦ ـ غالب بن أحمد بن المسلم

أبو نصر الأَدَميّ [٨٧/آ] المُصَبِّح

كان خيِّراً صحيحَ الاعتقاد مواظباً على صلاةِ الجماعة .

حدث عن أبي الفضل بن الفُراتِ بسنده إلى عمرو قال :

خطب عليٌّ فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يعهد في الإمارةِ شيئاً ، ولكنَّـهُ رأيٌ رأينـاه ، استُخلف أبو بكر فقام واستقام ، ثم قام عمر فقـام واستقـام حتى ضرب الـدينُ بجِرَانِـه ؛ ثم إنَّ قوماً طلبوا الدنيا ، يعفو الله عمَّنْ يشاء ويُعَذِّبُ من يشاء .

توفي غالب سنة سبعٍ وأربعين وخمس مئة بدمشق .

٦٧ ـ غالب بن شَعْوَذ

ويُقال : ابن عبد الله بن شَعْوَذ الأَزْدي

من دمشق ، يُقال مولى قُريش .

حدث عن أبي هريرة قال :

شيَّعنا أبا هُريرة من دمشق إلى الكُسْوَة[1] ، فلمـا أَرَدْنـا فراقـه قـال : إنَّ لكلِ جـائزةً وفائدة ، وإني أوصيكم بما أوصاني به خليلي أبو القاسم ﷺ: بصيام ثلاثـة أيامٍ من كل شهر ، وسُبْحَةِ الضحى في الحضَرِ والسفَر ، وأنْ لاأنامَ إلاَّ على وِتْر .

٦٨ ـ غالب بن غَزْوَان الثقفي

من دمشق .

حدث عن صدَقَةَ بنِ يزيد الخراساني ، عمن حدثه قال :

لـمـا أتى ذو القرنين العراق استنكر قلبـه ! فبعث إلى تُراب الشـام ، فـأُتي بـه ، فجلس عليه ، فرجع إليه ما كان يعرف من نفسه .

(١) الكسـوة : قريـة هي أول منزل تنزلـه القوافـل إذا خرجت من دمشـق إلى مصر . معجم البلـدان ٤٦١/٤ وموقعها جنوبي دمشق .

٦٩ ـ غرير بن علي

أبو القاسم البغدادي

حكى عن جحظة قال : سلمتُ على بعض الرؤساء ـ وكان مبخَّلاً ـ فلما أردتُ الانصراف قال : ياأبا الحسن أيْش[1] تقول في قطائف بائتة ـ ولم يكنْ له بذلك عادة ـ فقلت ماآبى ذلك ، فأحضرني جاماً فيه قطائف قد خَمَّتْ ، فأوجعتُ فيها وصادفَتْ مني مَسْغَبة ، وهو ينظرُ إليّ شَزْراً ، فقال لي : ياأبا الحسن إنّ القطائف إذا كان[2] بجَوْز أتخمَتْك ، وإذا كانت بلَوْز أبشمَتْك . قلت : هذا إذا كانت قطائف ، وأمّا إذا كانت مَصُوصاً فلا . وعملتُ من وقتي أبياتاً : [من الطويل]

[٨٧/ب] دعاني صديقٌ لي لأكْلِ قطائفٍ ... فأمعنْتُ فيها آمناً غيرَ خائفِ
فقال وقَدْ أوْجَعتُ بالأكل قلبه ... ترفَّقْ قليلاً فهي إحدى المتالفِ
فقلتُ له : ماإنْ سمعتُ بميتٍ ... يُناحُ عليه : ياقتيلَ القطائفِ !

٧٠ ـ غَزْوَان

اجتاز بدمشق .

حدَّث أنه نزل بتَبُوك وهو حاجّ ، فإذا رجلٌ مُقْعَد ، فسأله عن أمره فقال : سأحدِّثُكَ حديثاً فلا تحدِّثْ به ما سمعتَ أني حيّ : إنّ النبيَّ ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتُنا . ثم صلى إليها ، فأقبلتُ وأنا غُلامٌ أسعى حتى صرتُ بينه وبينها فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثَره . قال : فما قمتُ عليها إلى يومي هذا .

---

(١) أيْش : أصلها أيّ شيء ، خُفِّفت لكثرة الاستعمال بحذف الياء الثانية من أي الاستفهامية ، وحذف همزة شيء بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ، ثم أُعلّت إعلال قاضٍ . تكلمت بها العرب ، ويقال إنها كلمة مولدة . المعجم الكبير ٦٥٢/١ .
(٢) كذا الأصل .

٧١ ـ غَضْبَانُ بن القَبَعْثَرى

دخل الغضبان على الحجَّاج بن يوسف ـ وكان من علماء العرب ـ فجالسه وحادثه ، فنظر إليه الحجَّاج متبسِّماً فقال له : [من الطويل]

سمَّوْكَ غَضْباناً وسِنُّكَ ضاحكٌ ... لقد غَلِطُوا إذْ لمْ يُسَمُّوكَ ضاحكاً

فقال : أصلح الله الأمير ، كان لي جدٌّ يُسَمَّى الغضبان فسُمِّيتُ باسمه ، وليس كلُّ اسمٍ يُشاكلُ صاحبَه ، ولو كانتِ الأسماءُ تُقسَمُ على الأحساب إذاً ما نالتِ الأنذالُ منها شيئاً ، فهل ترى اسمي تشاكل لحَسَبي ؟ فقال الحجاج : أخبرني عن أمَّهات الأولاد ؟ فقال هنَّ بمنزل الأضلاع إنْ سوَّيتَهُ انكسر ، وإنْ تركتَه انتفعتَ بهنّ . وفيهنَّ جَوْهَرٌ لا يصلح إلاَّ على المُدَاراة ، فَمَنْ داراهنَّ انتفع بهن ، وقرَّتْ عينُه ، ومَنْ ماراهنَّ كدَّرْنَ عيشه ونغَّصْنَ عليه حياته . قال : فأخبرْني عن العاقل والجاهل ؟ قال : العاقل الذي لا يتكلَّمُ هَذْراً ، ولا ينظرُ شَزْراً ، ولا يُضْمِرُ غَدْراً ؛ والجاهل المِهْذارُ في كلامه ، الضَّنِينُ بسلامه ، التائهُ على غلامه ، المجتهد في [٨٨/أ] أقسامه ، المتكلِّم في طعامه ، قال : فَمنْ أكرمُ الناس ؟ قال : أعطاهم للمئين ، وأطعمُهم للسمين . قال : فَمَنْ ألأم الناس ؟ قال : المعطي على الهَوَان ، المعين على الإخوان ، البَذُولُ للأيمان ، المنَّانُ على الإحسان .

بعث الحجاج بن يوسف الغضبانَ بن القَبَعْثَرى ليأتيَهُ بخبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو بكَرْمان ، وبعث عليه عيناً [وكان كذلك يفعل][1] فلما انتهى الغضبان إلى عبد الرحمن قال له : ما وراءك ؟ قال : شرّ ، تغدَّ بالحجَّاج قَبْلَ أنْ يتعشَّى بك . فانصرف الغضبان فنزل رَمْلَة كَرْمَان ، وهي أرضٌ شديدةُ الرَّمْضَاء ، فبينا هو كذلك إذْ ورد عليه أعرابيٌّ من بني بكر بن وائل على فرسٍ يقود ناقةً ، فقال : السلامُ عليك ، قال الغضبان : السلامُ كثير وهي كلمةٌ مقولة . قال الأعرابي : ما اسمك ؟ قال : آخِذ ، قال : أفتعطي ؟ قال : لا أحبُّ أنْ يكونَ لي اسمان . قال : فَمِنْ أين أقبلت ؟ قال : من الذَّلُول ، قال : وأين تريد ؟ قال أمشي في مناكبها ، قال : من عرض اليوم ؟ قال : المتقون ، قال : فَمَنْ سبق ؟

---

(١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل استدركته من التاريخ (س) ١٤/٦٥ ب والجليس الصالح الكافي ٤٤٩/١ .

قال : الفائزون ، قال : فمن غلب ؟ قال : حِزْبُ الله ، قال : فمَنْ حزبُ الله ؟ قال : هم الغالبون ، قال : فعجب الأعرابيُّ من مَنْطِقه ، وقال له : أتقرض ؟ قال : إنما تقرضُ الفأرة ، قال : أفتَسيع ؟ قال : إنما تَسيعُ القينة ، قال : أفتُنشِد ؟ قال : إنما تُنْشَدُ الضَّالَّة ، قال : أفتقول ؟ قال : إنما يقول الأمير ، قال : أفتكلَّم قال : كلٌّ متكلِّم ، قال : أفتنطق ؟ قال : إنما ينطقُ كتابُ الله ، قال : أفتَسْمَع ؟ قال :حدَّثني أسمعْ قال : أفتسجع ؟ قال : إنما تسجَعُ الحمامة ، قال الأعرابي : تالله ما رأيتُ كاليوم قط ، قال : بلى ولكنك نسيت ، قال الأعرابي : فكيف أقول ؟ قال : لاأدري ، قال الأعرابي : فكيف ترى فرسي هذا ؟ قال الغضبان : هو خيرٌ من [آخر][1] شرٌّ منه ، وآخَرُ خيرٌ منه أفْرَهُ منه ، قال الأعرابي : إني قد علمتُ ذاك ، قال : لو علمتَ لم تسألني ، قال : إنك لمنكَر ، قال الغضبان : إنك لمعروف ، قال : ليس ذاك أريد ، قال : فما تريد ؟ قال : أردتُ إنك لعاقل ، قال : أفتعقِلُ بعيرَكَ هذا ؟ قال الأعرابي : أفتأذَنُ لي فأدخُلَ عليك ؟ قال الغضبان : وراءك أوسع لك ، قال الأعرابي : قد أحرقَتْني [٨٨/ب] الشمس ، قال : [الساعة][2] يفيءُ عليك الفيء ، قال الأعرابي : إنَّ الرَّمْضاء قد آذَتْني ، قال : بُلْ على قدميك ، قال : قد أوجعني الحرّ ، قال الغضبان : ما لي عليه سلطان ، قال الأعرابي : إني لاأريدُ طعامَكَ ولاشرابك ، قال : لاتُعرِّضْ بهما فوالله لاتذوقُها ، قال الأعرابي : سبحان الله ! قال : من قبل أنْ تطلع رأسك ، قال الأعرابي : أمَا عندك إلاَّ ماأرى ؟ قال : بلى هِرواتان أضربُ بهما رأسك ، قال الأعرابي : الله ! قال : ماظلَمَكَ أحد . فلما رأى ذلك الأعرابيُّ قال : إني لأظنُّكَ مجنوناً ، قال الغضبان : اللهم اجعلْني ممَّنْ يرغبُ إليك ، قال إني لأظنُّكَ حروريًّا ، قال : اللهمَّ اجعلْني ممَّنْ يتحرَّى الخير . ثم قال له الغضبان : أهذا بعيرك ياأعرابيّ ؟ قال : نعم فما شأنُه ؟ قال : أرى فيه داء ، فهل أنت بائعهُ ومشترٍ ما هو شرٌّ منه ؟ فولَّى الأعرابي وهو يقول : والله إنك لَبذِخٌ[3] أحمق .

فلما قدم الغضبانُ على الحجَّاج قال :كيف تركتَ أرض كَرْمَان ؟ قال : أصلح الله

---

(١) من الجليس ١/٤٥٠ .

(٢) تحرَّفت العبارة في التاريخ (د ، س) وما بين معقوفين سقط منها ومن الأصل فاستدركته من الجليس ١/٤٥٠ .

(٣) هو من البَذَخ ، وهو الكِبْر وتطاول الرجل بكلامه ، وافتخاره ؛ يقال : بعير بَذِخ : هدَّار ، مخرج لشقشقته فلم يكن فوقه شيء . التاج (بذخ) . وفي الأساس : تبذَّخ فلان : تطاول .

الأمير ، ماؤها وشَلَ ، وتمرُها دَقَل ، ولصُّها بَطَل ، والجيشُ[1] فيها ضعاف ، إنْ كثُروا بها جاعوا ، وإنْ قلُّوا بها ضاعوا ، فقال له الحجَّاج : أما إنَّكَ صاحبُ الكلمة التي بلغَتْني عنك حين قلت : تغدَّ بالحجاج قبل أن يتعشَّى بك ! قال الغضبان : أما إنَّها لم تنفعْ من قيلَتْ له ، ولم تَضُرَّ مَنْ قيلتْ فيه ، قال الحجاج : اذهبوا به إلى السجن . فلما ذُهب به مكث فيه ، حتى إذا بنى الحجَّاجُ خضراءَ واسط أعجبَتْهُ مالم يعجبْهُ بناءٌ قط ، فقال لِمَنْ حوله : كيف ترون قُبَّتي هذه ؟ قالوا : أصلح الله الأمير ، مابنى ملكٌ قطُّ مثلَها ، ولانعلمُ للعرب مأثرةً أفضلَ منها ، قال الحجاج : أمَا إنَّ لها عيباً ، وسأبعث إلى مَنْ يُخبِرُني به . فبعث إلى الغضبان ، فأقبل يرسُف في قيده ، فلما دخل عليه سلَّم ، فقال الحجاج :كيف ترى قُبَّتي هذه ؟ فقال : بُنِيَتْ في غير بلدك ، لغير ولدِك ، لا يسكنها وارثُك ، ولا يدومُ لك بقاؤها ، كما لم يدمْ هالكٌ ، ولم يبقَ فانٍ ، وأمَّا هي فكأنْ لم تكن . قال : صدقت ، رُدُّوهُ إلى السجن [٨٩/آ] فإنَّهُ صاحبُ الكلمة التي بلغَتْني عنه ، قال : أصلح الله الأمير ، ما ضرَّتْ من قيلت فيه ولا نفعتْ مَنْ قيلت له ، قال : أتراك تنجو مني ؟ لأقطعنَّ يديك ورجليك ولأكويَنَّ عينيك ، قال : مايخافُ وعيدَكَ البريء ، ولا ينقطعُ منك رجاءُ المسيء ، قال : لأقتُلَنَّك إنْ شاء الله ، قال : بغير نفس ؟ والعفو أقربُ للتقوى ، قال له الحجاج : إنك لسمين ! قال : لمكانِ القَيْد والرَّتَعَة[2] ومن يكن جارَ الأمير يسمن . قال الحجَّاج : رُدُّوهُ إلى السجن ، قال : أصلح الله الأمير قد أثقلني الحديد ، فما أُطيق المشي ، قال : احملوه لعنه الله ! فلمَّا حملَتْهُ الرجال على عواتقها قال : ﴿ سبحانَ الذي سَخَّرَ لنا هذا وما كُنَّا له مُقْرنين ﴾[3] قال : أنزلوهُ أخزاهُ الله ، قال : اللهمَّ ﴿ أنزِلْني مُنْزَلاً مُبَارَكاً وأنتَ خَيْرُ الْمُنْزِلين ﴾[4] قال : جُرُّوهُ أخزاه الله ! فقال : ﴿ بسم الله مَجْرَاها ومُرْساها إنَّ ربِّي لغَفُورٌ رحيم ﴾[5] فقال الحجاج : وَيْحَكم اتركوه ، فقد غلبني بحجَّته[6] .

---

(١) في مروج الذهب ٢٥٥/٣ : « والخيل » .

(٢) ذكر ابن منظور الرواية التالية لهذا الخبر في اللسان (رتع) ثم قال : الرتعة : الاتساع في الخصب . وانظر فصل المقال ص ٥٤ والفاخر ص ٢٠٨ والمستقصى ٣٤١/١ ومجمع الأمثال ٩٩/٢ .

(٣) سورة الزخرف ١٣/٤٣

(٤) سورة المؤمنون ٢٩/٢٣

(٥) سورة هود ٤١/١١

(٦) الخبر بطوله في الجليس الصالح الكافي ٤٤٨/١ ـ ٤٥٢ وابن عساكر يرويه عنه كما هو مبيَّن في سنده .

أمر الحجَّاج بإحضار الغضبان ، وقال الحجاج : زعموا أنَّهُ لم يكذبْ قطّ ، واليوم يكذب . فلما دخل عليه قال : قد سمِنْتَ ياغضبان ! قال : أصلح الله الأمير ، القَيْدُ والرَّتَعَة ، والخَفْضُ والدَّعَة ، وقلَّة التَّعْتَعَة[1] ، ومَنْ يكن ضيفَ الأمير يسمن ، قال : أتُحِبُّني ياغضبان ؟ قال : أصلح الله الأمير ، أوْ فَرَقٌ خَيْرٌ من محبتي[2] ! قال : لأحملنَّك على الأدْهم ، قال : مِثْلُ الأمير حمل على الأدهم والكُميت والأشقر ، قال : إنه حديد ، قال : لأنْ يكونَ حديداً خيرٌ من أنْ يكون بليدا .

٧٢ ـ غَضَوَّر ويقال : غَضْوَر[3] بن عُتَيْق
الكلبي ، الناجي

من بني ناجية .

حدث عن مكحول أن أبا الدرداء قال : قال لي رسولُ الله ﷺ :

ياعُوَيمر ياأبا الدرداء ، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة : علمتَ أم جهلت ؟ فإنْ قلت علمت قيل لك : فماذا عملت فيما تعلَّمْت ، وإنْ قلت جهلت قيل لك : فماذا عُذْرُك فيما جهلت ، ألا تعلَّمت .

الغَضَوَّر بن عُتَيْق : بالضم .

وذُكر عن الغضور قال : سمعت مكحولاً [٨٩/ب] يحدّث عن عمر ، عن النبيّ ﷺ قال :

احْضَروا موتاكم بخير .

---

(١) التعتعة : الحركة العنيفة . اللسان .

(٢) أورده أبو عبيد البكري في « فصل المقال » ص ٥٣ ولفظه : « أوْفرقاً خيراً من حبين » وفسّر معناه ص ٥٥ فقال : « فإنما أراد الحجاج أن يكذبه لو قال أحبك ، أو يعاقبه لو أنكر ذلك . فحاد عن الجوابين وقال : أوْ فَرَق خير من حُبَّين ، فإنما أراد : أمري حب أوْ فَرَق خير من حبين ، فأتى بحرف الشك الذي لا يخلص بين أحد المعنيين وهي « أو » . ومن قرأه « أوَ فَرَق » على أن الهمزة للاستفهام فقد أخلَّ وأحال » . وبالنصب جائز كما بيّن سيبويه في كتابه ٢٦٩/١ (١٣٦) ط بولاق ، وانظر الفاخر ص ٢٩٦ ومجمع الأمثال ٧٦/٢ .

(٣) في الأصل « عصور » بإهمال الحروف ، وإعجامها من التاريخ (د ، س) ، ولم أجد نصّاً يضبطه ، إلا أنه ضُبط في الإكمال ١١٢/٦ ومشتبه النسبة للذهبي ص ٤٤٥ وتبصير المنتبه ٩٢٢/٣ : « غَضَوَّر » ضبط قلم ؛ وفي ميزان الاعتدال ٣٣٦/٣ « غَضْوَر » ضبط قلم أيضاً . والغالب على الظن أن ما أثبتُّه أشبه بالصواب .

٧٣ ـ غُضَيف بن الحارث بن زُنَيم

أبو أسماء السَّكُوني اليَمَاني ، ويقال الثُّمَالي ، ويقال الكِنْدِي

مختلفٌ في صحبته أدرك زمانَ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ، وقدم دمشق .

قال غُضَيف :

كنتُ صبياً أرمي نخلَ الأنصار ، فأتوا بيَ النبيَّ ﷺ ، فمسح برأسي فقال : كُلْ ما يسقط ولا ترمي[1] نخلَهم .

وعن غُضيف أو الحارث بن غُضيف السَّكُوني قال :

مانسيتُ من الأشياء فإني لم أنسَ أني رأيتُ النبيَّ ﷺ واضعاً يدَهُ اليمنى على اليسرى في الصلاة .

وعن غُضيف بن الحارث

أنه مرَّ بعمرِ بن الخطاب فقال : نعم الفتى غُضَيف . فلقيتُ أبا ذرٍّ بعد ذلك فقال : أيْ أخي استغفرْ لي ، قال : أنتَ صاحبُ رسولِ الله ﷺ فأنت أحقُّ أنْ تستغفرَ لي ، قال : إني سمعتُ عمر يقول : نِعْمَ الفتى غُضيف . وقد قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ الله ضربَ الحقَّ على لسان عمر وقلبه .

وفي رواية : وَضع الحقُّ على لسان عمر يقولُ به .

وفي حديثٍ مختصر أنَّ اللهَ جعل السكينة على لسان عمر وقلبه يقول بها .

قال عبد الله بن أبي قيس :

خرجتُ مع غُضَيف بن الحارث نريدُ بيت المقدس ، فلمَّا أتينا دمشق قال غُضيف : لو انطلقنا إلى أبي الدرداء فسلمنا عليه . قال فأتيناه فسلمنا عليه فقال لغُضَيف : أين تريد ؟ قال : بيتَ المقدس ، قال أبو الدرداء : هذا مسجد[2] فصلِّ فيه ، فقال : إني قد تجهَّزْتُ وحملتُ عيالي ، فقال أبو الدرداء : إن كنتَ لابدَّ فاعلاً فلا تزدْ على صلاةِ يومٍ وليلة ، والْقَ

(١) كذا بإثبات الياء ، انظر ص ١٢٣ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل : « مسجده » والمثبت من التاريخ .

أبا ذرٍّ فقُلْ له : إنَّ أخاك أبا الدرداء يقول لك : اتَّقِ الله وخفِ الناس ، قال : فلمَّا أتينا بيتَ المقدس ألفينا أبا ذرٍّ قائماً يُصلّي ، وإذا قيامُهُ قريبٌ من ركوعه ، وركوعُه قريبٌ من سجوده . قال فجلسنا ، فلمَّا فرغ من صلاته سلَّمنا عليه وقلنا له [٩٠/أ] : إنَّ أخاك أبا الدرداء يقرئُكَ السلام ويقول لك : اتَّق الله وخفِ الناس . فقال : يرحمُ الله أبا الدرداء ، إنْ كُنَّا قد سمعنا فقد سمع ، وإنْ كنَّا قد جالسنا فقد جالس ، وماعلم أني بايعتُ رسولَ الله ﷺ على أنْ لاأخافَ في اللهِ لومةَ لائم .

وعن غُضيف بن الحارث قال :

لقد كساني أبي ثوبين بأربعة دراهم ، فلقد رأيتُني لَمِنْ أكسى أبناء الصحابةِ ثوباً .

كان خالد بن يزيد إذا غاب أو مرض أمر غُضيف بن الحارث أنْ يصلّيَ للناس[1] فإذا سمع به الجند حضروا ، فهي جمعة ليست بخرساء يسمع أقصى أهلِ المسجد موعظتَه يقول : أيُّها الناس ! هل تدرون أيُّ رهانٍ رهانُكم ؟ ألا إنها ليست برهان الذهب والفضَّة ، ولو كانت ذهباً وفضَّةً لأحببتُم أنْ لاتعلَّق بلذاتها[2] رقابُكم ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كلُّ نفسٍ بما كسَبتْ رَهينة ﴾[3] أنتم أناسٌ سَفْر ، مَنْ جاءَتْهُ دوابُّه ارتحَل ، غيرأنَّ الإياب في ذلك إلى الله.

بعث عبدُ الملك بن مروان إلى غُضيف بن الحارث فقال : ياأبا أسماء ، إنَّا قد جمعنا الناس على أمرين ، قال : وماهما ؟ قال رفع[4] الأيدي على المنابر يوم الجمعة ، والقَصَص بعد الصُّبْح والعصر ، قال : أما إنَّهما[5] أمْثَلُ بدعتكم عندي ، ولستُ مجيبك إلى شيءٍ منهما ، قال :ولِمَ ؟ قال :لأنَّ[6] النبيَّ ﷺ قال : ماأحدث قومٌ بِدْعةً إلاَّ رُفع مثلُها من السنَّة . فتمسُّكٌ بسُنَّة خيرٌ من إحداث بِدْعة .

---

(١) في طبقات ابن سعد ٤٤٣/٧ : « بالناس » وهو أشبه بالصواب .

(٢) في الأصل : « بله انها » وكذا في التاريخ (د) وما أثبتُّه من التاريخ (س) وطبقات ابن سعد ، وابن عساكر ينقل عنه كما هو مبيَّن في سنده .

(٣) سورة المدثر ٣٨/٧٤

(٤) في الأصل « برفع » وكذا في التاريخ (س) والمثبت من مسند أحمد ١٠٥/٤ لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو مبيَّن في سنده .

(٥) في الأصل « انا » وكذا في التاريخ (س) والمثبت من مسند أحمد

(٦) في الأصل : « لأنني النبي » وما أثبتُّه من مسند الإمام أحمد ١٠٥/٤ وسير أعلام النبلاء ٤٥٥/٣ .

قال أسد بنُ وَدَاعة :

لما حضر غُضيفَ بن الحارث الموت ـ [١] زاد في رواية : حين اشتدَّ سَوْقُه [١] ـ حضر إخوتُه ، فقال : هل فيكم مَنْ يقرأُ سورة « يٰس » فقال رجلٌ من القوم : نعم ، فقال : اقرأْ ورتِّل ، وأنصتوا . فقرأ ورتَّل وأسمعَ القوم ، فلما بلغ ﴿ فسُبحانَ الذي بيدِهِ مَلَكُوتُ كلِّ شيءٍ وإليه تُرْجَعُون ﴾[٢] فخرجَتْ نفسُه . قال أسَد بن وَدَاعة : فمن حضره منكم الموت فشدّد عليه الموت ، فليقرأْ « يٰس » فإنه يُخَفِّفُ عليه الموت .

[٩٠/ب]

٧٤ ـ غَمْر بن يزيد بن عبد الملك
ابن مروان الأموي

أحد الأجواد المدحين من بني أميَّة . وهو غَمْر بفتح الغين المعجمة .

[وعن ابن أبي فروة قال :

كنت أسير مع الغمر بن يزيد ، فاستنشدني فأنشدتُه][٣] لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة : [من الكامل]

ودِّعْ لُبَابَةَ[٤] قبلَ أنْ تترَحَّلا	فاسأَلْ فإنَّ قليلَهُ أنْ تسألا
قال ائتمِرْ ما شئتَ غيرَ مُخالَفٍ	فيما هَوِيتَ فإننا لن نعجَلا
لسنا نبالي حين تَقْضي حاجةً	مَنْ يأتِ أوطانَ المَطِيِّ مُغَفَّلا
نجزي أيادي كنتَ تبذُلُها لنا	حقٌّ علينا واجبٌ أنْ يُفعلا
فامْكُثْ لعَمْرُكَ ليلةً وتأنَّها	فعسى الذي بَخِلَتْ به أنْ تبذُلا[٥]

(١ ـ ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل . والسَّوْق : النزْع ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه . اللسان (سوق) .

(٢) سورة يٰس ٨٣/٣٦

(٣) ما بين معقوفين ذاهب من اللوحة ومحله بياض ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) ١٤/٧٠ آ .

(٤) في الأصل من غير نقط ، وأثبتُّ الباء قياساً على ما أثبته المختصِر بعد قليل ، وروايته للأبيات في الجزء ١٥٣/٥ من هذا الكتاب . وفي التاريخ (د) وديوان عمر والأغاني ط بولاق : « لبانة » .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي الديوان : « يُبذَلا » .

حتى إذا مـا اللَّيـلُ جنَّ ظـلامُـهُ ... ونظرتُ غفلـة كاشـحٍ أنْ يغفـلا
واستنكـح النـومُ الـذين تخـافُهم ... ورمى الكرى بـوَّابهم فـاستبـذلا
خرجَتْ تـأطَّرُ في الثيـاب كأنَّهـا ... أيْمٌ يَسِيبُ على كثيبٍ أهْيَـلا[1]
رحَّبْتُ لَمَّـا أقبلَتْ فتهلَّلَتْ ... لِتحيَّتي لَمَّـا رأتْني مُقبِـلا
فجلا القنـاعُ سحـابـةً مشهـورةً ... غرَّاءَ تُعشي الطرفَ أنْ يتـأمَّـلا
فظللتُ أرقيهـا بِمـا لـو عـاقـلٌ ... يُرقَى به مـا اسْطـاع أن يتَزَيَّلا[2]
تـدنـو فـأطمَـعُ ثم تمنعُ بَـذْلَهـا ... نفسٌ أبَتْ للجـودِ أنْ تتبخَّـلا[3]

فـأمر غلامَـهُ فحملني على بغلـةٍ كانت تحتـه، فلمَّـا أردتُ الانصراف أراد الغلامُ أنْ يـأخُـذَ مني البغلة فقلت : لا أعطيكها ، هو أشرف من أنْ يحملَني عليها ثم ينزِعها مني ، فقـال لغلامـه : دَعْهُ يا بُني ، ذهبَتْ لُبَابَةُ ببغلةِ مولاك .

قتل عبدُ الله بن علي بن عبد الله بن عباس الغَمْرَ بن يزيد سنـة اثنتين وثلاثين ومئـة بنهر أبي فُطْرُس[4] .

[٩١/أ]

٧٥ ـ غَنَائم بن أحمد بن الخَضِر
أبو القاسم الطائي

حدث عن عُبيد بن إبراهيم المهندس بسنده إلى عائشة زوج النبيِّ ﷺ

[أنَّ أبا بكرٍ الصدِّيق دخل عليها وعندها جاريتـان في أيـام منى ، تلعبـان وتضربـان بـدُفَّيْن ، ورسول الله ﷺ مسجًّى بثوبه ، فـانتهرهـا أبو بكر][5] فكشف رسـولُ الله ﷺ [عن وجهه فقال : دَعْها يا أبا بكر ، فإنها][5] أيَّامُ عيد .

---

(١) الأيْم : الحية . والأهيل : الرمل السائل أو ما انهال منه .

(٢) كـذا الأصل والتـاريخ (د ، س) ، من التزيُّل ، وهو التفرُّق ؛ يقـال : تزيَّـل القـوم تـزيُّـلاً وتـزييـلاً : تفرَّقوا . اللسـان (زيل) . وفي الديوان والأغاني : « ألا ينزلا » .

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ١١١/١ والأبيات في الديوان ص ١٣٤ طبعة ليبسك على خلاف في الألفاظ .

(٤) نهر أبي فطرس : قرب الرملـة من أرض فلسطين ، وقيـل على اثني عشر ميـلاً من الرملـة في سمت الشمال ، ومخرجه من أعيُن في الجبل المتصل بنابلس . انظر معجم البلدان ٣١٥/٥ .

(٥) مابين معقوفين ذاهب من اللوحة ومحله بياض ناشئ عن سوء التصوير، استدركته من التاريخ (س) ٧٠/١٤ب

٧٦ ـ غنائم بن أحمد بن عُبيد الله

أبو القاسم الخياط المعروف ببَنان

حدّث عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده إلى عائشة قالت :

نهى رسولُ الله ﷺ عن نَبيذ الجَرّ .

قال غنائم :

شبك بيدي أبو محمد بن أبي نصر ، وذكر تشبيكَ شيوخه إلى أبي هريرة قال : شبك بيدي رسولُ الله ﷺ ، وقال رسولُ الله ﷺ : خلق الله آدمَ يوم الجمعة ، والأرضَ يوم السبت ، والجبالَ يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين ، والمكروه يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، والبحار يوم الخميس .

٧٧ ـ غنائم بن أحمد بن مسلم بن الخَضِر

أبو السرايا السلمي المعروف بابن أبي الوبر

حدث غنائم بن أحمد سنة إحدى وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن رَشَأ بن نظيف بسنده إلى عائشة قالت :

كان رسولُ الله ﷺ يدعو : اللهمَّ إني أعوذُ بك من شرِّ فتنةِ الغنى ومن شرِّ فتنةِ الفقر .

وفي روايةٍ أخرى أنها قالت :

إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول : اللهم إني أعوذُ بك من عذابِ النار ، ومن فتنة النار ، أعوذُ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر ، وأعوذُ بك من المسيح الدجَّال ، ومن الكَسَل والهَرَم والمأثم والمَغْرَم ، ومن شرِّ فتنةِ الغنى والفقر ، اللهمَّ اغسلني من [٩١/ب] الخطايا بماء الثلج والبَرَد ، اللهمَّ باعد بيني وبين خطايايَ كما باعدتَ بين المشرق والمغرب .

توفي أبو السرايا سنة ثلاثٍ وثمانين وأربع مئة . وكان شيخاً دَيِّناً ، كثيرَ الصلاةِ بالليل والنهار ، ضريرَ البصَر . ولد سنة إحدى وأربع مئة .

٧٨ ـ غوث بن أحمد بن حبَّان
أبو عمرو الطائي العَكَّاوي

حدث عن إبراهيم بن معاوية القَيْسراني ، عن سفيان ، عن أبي هارون قال :

كنا إذا أتينا أبا سعيدٍ الخُدْرِيَّ قال : مرحباً بوصيَّةِ رسولِ الله ﷺ ، قال لنا : الناسُ لكم تَبَع ، وسيأتيكم أقوامٌ من أقطارِ الأرض يتفقَّهون ، فإذا أتَوْكم فاستوصُوا بهم خيراً .

٧٩ ـ غَوْث بن سليمان بن زياد
ابن ربيعة بن نعيم بن ربيعة بن عمرو
أبو يحيى الحَضْرَمي الصُّوراني[1]

قاضي مصر . قدم دمشق مع صالح بن علي غازياً .

حدث غوثُ بن سليمان بن زياد عن أبيه قال :

دخلنا على عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيْدي في يوم جُمعة ، فدعا بطَسْت فقال لجاريته : اسْتُري بيني وبين القوم . فبال فيها وتوضَّأ ثم قال : إني لم أجدْ مُنْتَحَى إلاَّ مُنْتَحَى إلى القبلة ، وسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يَبُولَنَّ أحَدُكم وهو مستقبل القِبْلة .

ولي القضاء ثلاث مرَّات ، ولم يكنْ بالفقيه ، لكنَّه كان أعلمَ الناسِ بمعاني القضاء وسياسته . وكان هَيُوباً .

قال أبو رجاء :

قدمتِ امرأةٌ من الريف في مِحَفَّة[2] ، وغوث قاضي مصر ، فوافَتْ غوثَ بن سليمان عند السرَّاجين رائحاً إلى المسجد ، فشكتْ إليه أمرها وأخبرتْهُ بحاجتها ، فنزل عن دابَّته في بعض حوانيت السرَّاجين ، ولم يبلغِ المسجد ، وكتب لها بحاجتها وركب إلى المسجد ، فانصرفتِ المرأة وهي تقول : أصابتْ أمُّك حين سمَّتْك غَوْثاً ، أنت غَوْثٌ عند اسمك ! .

---

(١) في الأصل : « الصوري » وفي التاريخ : « الصواري » وما أثبتُّه من ترجمته في اللباب ٢/٢٥٠ .

(٢) المحفة ، مركب يُحف بثوب ثم تركب فيه المرأة ، كالهودج إلا أنه لا يقبَّب . اللسان (حفف) .

قال غوث بن سليمان :

بعث إليَّ أميرُ المؤمنين أبو جعفر المنصور ، فحُملتُ إليه فقال لي : يا غوث ! [٩٢/أ] إنَّ صاحبتَكم الحِمْيَرِيَّة خاصَمَتْني إليك في شروطها ، قلت : أفيرضى أميرُ المؤمنين أنْ يحكمني عليه ؟ قال : نعم ، قلت : فالحكم له شروط ، فيحملها أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، قلت : يأمرُها أميرُ المؤمنين فتوكِّل وكيلاً وتُشهد على وكالته خادمين حرَّين يعدِّلُها أمير المؤمنين على نفسه . ففعل ، فوكَّلَتْ خادماً وبعثَتْ معه بكتاب صداقها ، وشهد الخادمان على توكيلها ، فقلت له : تمَّتْ الوكالة ، فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يُساويَ الخصمَ في مجلسه فليفعل ، فانحطَّ عن فُرشه وجلس مع الخصم ، ودفع إليَّ الوكيل كتابَ الصَّداق ، فقرأتُه عليه ، فقلت : أيقِرُّ أميرُ المؤمنين بما فيه ؟ قال : نعم ، قلت أرى في الكتاب شروطاً مؤكَّدة بها تمَّ النِّكاحُ بينكما ، أرأيتَ يا أمير المؤمنين لو أنك خطبتَ إليها ولم تشترطْ لها هذا الشرط أكانت تزوّجك ؟ قال : لا ، قلت : فبهذا الشرط تمَّ النكاح ، وأنت أحقُّ مَنْ وفى لها بشرطها ، قال : قد علمتُ إذْ أجلستني هذا المجلس أنك ستحكمُ عليّ ، قلت : أعظِمْ جائزتي وأطلقْ سبيلي يا أمير المؤمنين ، قال : بل جائزتُك على مَنْ قضيتَ له ، وأمر لي بجائزة وخِلْعَة ، وأمرني أنْ أحكم بين أهلِ الكوفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ليس البلدُ بلدي ولا معرفةَ لي بأهله ، قال : لا بُدَّ من ذلك ، قلت : يا أمير المؤمنين فأنا أحكُم بينهم ، فإذا أنا ناديتُ : مَنْ له حاجةٌ بخصومة ، ولم يأتِ أحد تأذن لي بالرُّجوع إلى بلدي ؟ قال : نعم . قال غوث : فجلستُ فحكمتُ بينهم ، ثم انقطع الخصوم فناديتُ بالخصوم ، فلم يأتِ أحد ؛ فرحلتُ من وقتي إلى مصر .

وفي رواية : فقال لي أبو جعفر : أقِمْ هاهنا ، فقلت : البلد ليس بلدي وليس لي معرفةٌ بأهله ، فإنْ رأيتَ أنْ تعفيَني ، فأعفاني .

توفي غوث بن سليمان سنة ثمانٍ وستين ومئة .

٨٠ ـ غياث بن جميل

أبو الخضر المَقْبُرِيّ

قال غياث : حفرتُ في مقابر باب توما وأنا صبي ـ وكان من أبناء ثمانين سنة أو دونها ـ قال : فلمَّا وصلتُ إلى اللحد رأيتُ مثل النِّطْع ، فكشفت [٩٢/ب] فإذا فَخِذٌ

عظيمة ! فهالَني ما رأيتُ ـ وكنتُ أحفِرُ بين يدي شيخٍ مَقْبُرِيٍّ مُسِنّ ، وكان أُطرُوشاً ـ فقلتُ له : ما هذا ؟ وأوقفتُه على الحال ، فقال : يا بُنيّ هذا من الصحابة مِمَّنْ كان مع خالد بن الوليد لأنْ كان لباسُهم الفِراء . وكان الحَفْرُ من نحو القِبْلة من المقابر ، عند السور في باب توما .

٨١ ـ غياث بن غَوْث

ويقال : ابن غُوَيث بن الصَّلْت بن طارقَةَ بنِ سيْحَان ـ وأطال في نسبه ـ
أبو مالك التغلبيُّ النَّصْرانيّ ، المعروف بالأخْطَل الشاعر

قدم دمشق غَيْرَ مرَّة على غيرِ واحدٍ من الخلفاء .

خطَّلَهُ قولُ كعب بنِ جُعَيْل له : إنَّك لأخْطَلُ يا غلام . وقيل : سُمّيَ لخَطَلِ لسانه ، وقيل : لطول أذُنَيْه ، وقيل : سُمّي الأخطل ببيتٍ قاله . ويُلقَّبُ دَوْبَل بن حمار ، ويُعرفُ بذي الصليب .

قال أبو الحُسين بن فارس :

الدَّوْبَل : حمارٌ صغير ، مجتمعُ الخَلْق ، وبهِ لُقّب الأخطل .

وكان مُقَدَّماً عند خلفاء بني أميَّة وولاتهم ، لمدحِهِ لهم ولانقطاعِهِ إليهم ، ومدح يزيد بن معاوية في أيامِ أبيه ، وهجا الأنصارَ بسببه ؛ وعُمِّر عمراً طويلاً .

وكان أبو عَمْرو بنُ العلاء ويونُس النَّحْويّ يقدّمانه على جرير والفرَزْدَق في الشعر ؛ واحتجَّ له يونُس في ذلك بجماعةٍ من علماءِ أهْلِ البصرة ؛ وكان حمّادُ الراوية يقدّمُه أيضاً عليهما .

وقيل : إنَّ الأخطل لما تعرَّض لكعب بن جُعَيل الشاعر أقبل إليه فقال أبو الأخطل لكعب : إنه غلامٌ خَطِل . فسُمّي لذلك الأخطل .

قال إسحاقُ بن عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل :

خرجتُ مع أبي إلى الشام ، فخرجتُ إلى دمشق أنظرُ إلى بنائها ، فإذا كنيسة ، وإذا الأخطل في ناحيتها ، فلمَّا رآني أنكرني ، فسأل عني فأُخبر ، فقال : يا فتى ! إنَّ لك موضعاً

وشرفاً ، وإنَّ الأُسْقُفَّ قد حبسني ، فأنا أُحبُّ أنْ تأتيَهُ وتكلِّمَهُ في إطلاقي ، قال : قلت نعم ، فذهبتُ إلى الأُسْقُفِّ ، فانتسبْتُ له وكلَّمْتُهُ وطلبتُ إليه تخليتَه ، فقال : مهلاً [٩٣/أ] أعيذُكَ بالله أنْ تَكَلَّمَ في مثل هذا ، فإنَّ لك موضعاً وشَرفاً ! وهذا ظالمٌ يشتمُ أعراضَ الناس فيهجوهم . فلم أزَلْ به حتى قام معي فدخل عليه الكنيسة ، فجعل يوعدُه ويرفع عليه العصا والأخطل يتضرَّعُ إليه وهو يقول له : أتعود ؟ أتعود ؟ فيقول : لا . قال إسحاق : فقلتَ له : يا أبا مالك تهابُكَ الملوك ويكرمُكَ الخلفاء ، وذِكْرُكَ في الناس ! وعظَّم أمْرَه ، فقال : إنه الدّين إنه الدّين .

أنشد الأخطل قصيدته التي يقول فيها : [من الكامل]

وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تَجِدْ ... ذُخْراً يكونُ كصالحِ الأعمالِ[1]

فقال له هشامُ بن عبد الملك : هنيئاً لك أبا مالك الإسلام ـ أو قال : أسلمت ـ قال : ما زلتُ مسلماً ـ يقول : في ديني .

وقال لعبد الملك : [من البسيط]

شُمسُ العداوة حتى يُستقادَ لهم ... وأعظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا[2]

مثَّل الناس بينه وبين [بيت][3] جرير : [من الوافر]

ألستم خيرَ مَنْ ركبَ المطايا ... وأندى العالمين بطون راحِ[4]

وقال الأخطل في قصيدة : [من البسيط]

حُشْدٌ على الحقِّ عن قولِ الخَنَا خُرُسٌ ... وإنْ أَلَمَّتْ بهم مكروهَةٌ صبَرُوا
بني أميَّةَ إني ناصحٌ لَكُمُ ... فلا يبيتَنَّ فيكم آمناً زُفَرُ

---

(١) الخبر والبيت في طبقات ابن سلام ٤٩٣/١ والأغاني ١٨٣/٧ وهو في ديوان الأخطل ص ١٤٠ وعزاه الطبري في تاريخه ١٨٦/٦ مع بيت آخر لابن مقبل ، كما عزاه المبرّد في الكامل ١٤/٢ للخليل بن أحمد ؛ والمرجح أنه من قصيدة للأخطل . وقوله : « قصيدته » أثبتُّها من التاريخ والطبقات ، وهي في الأصل : « قصيده » .

(٢) الديوان ص ٢٠١ .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٧٤/١٤ أ .

(٤) البيت في ديوان جرير ص ٨٩ .

فــإنَّ مشهــدَهُ كُفْرٌ وغــائلــةٌ ... ومــا تغيَّبَ من أخــلاقــه دَعَرُ
إنَّ العــداوة تلقــاهــا وإن قَــدُمَتْ ... كالعَرِّ يكمُنُ أحيــانــاً وينتشِرُ[1]
بني أُميَّــةَ قــد نــاضَلْتُ دونكُم ... أبنــاءَ قــومٍ هُمُ آوَوْا وهُمْ نصَرُوا
أفحمتُ عنكم بني النجّــارِ قــد علمَتْ ... عُلْيَا مَعَدٍّ وكانوا طــالمــا هــذَرُوا[2]
وقيس عَيْــلانَ حتى أقبلــوا رَقَصــاً ... فــا بغوك[3] جهــاراً بعــد مــا كفروا
ضجُّوا من الحرب إذ عضَّتْ غــواربَهم ... وقيس عَيْلانَ من أخلاقهــا الضَّجَرُ[4]

قال عبد الملك بن مروان للأخطل : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، ثم المُغْدِف القناع[5] [٩٣/ب] القبيح السماع ، الضيِّق الذراع . يعني القُطَامي .

قال أبو عمر بن العلاء :

قلتُ لجرير : أخبِرْني ما عندكم في الشعراء ؟ قال : أمَّا أنا فمدينةُ الشعر ، والفرزدق يرومُ مني مالا ينال ، وابن النصرانيَّةِ أرمانا للفرائص وأمْدَحُنا للملوك وأقلُّنا اجتزاءً بالقليل ، وأوصَفُنا للخمر والحُمْرِ ـ قال أبو عمرو : والحُمْرُ النساءُ البيض ، والحُمْرَةَ عند العرب البياض ـ فقلتُ : ذو الرُّمَّة ؟ قال : ليس بشيء ، أبْعَارُ ظِباء ونُقَطُ عروس[6] .

قال : وقيل للفرزدق : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : كفاك بي إذا افتخرت ؛ وبابن المَرَاغَةِ إذا هجا ، وبابن النصرانيَّة إذا امتدح .

قال بعض الرواة : ذهب كُثَيِّر بالنسيب ، وذهب جريرٌ بالهجاء ، وذهب الأخطل بالمديح ، وذهب الفرزدق بالفخار .

---

(١) العرّ : الجَرَب .

(٢) إلى جانب البيت في الأصل ما نصه : « يعني هجاء عبد الرحمن بن حسان بن ثابت » .

(٣) في الديوان : « فبايعوك » وهو أشبه بالصواب . ورقصاً : أي مسرعين في جريهم .

(٤) الأبيات في الديوان ص ٢٠١ ـ ٢٠٥ على خلاف في الرواية .

(٥) أغدف القناع : أرسله على وجهه . اللسان (غدف) .

(٦) « لأن أبعار الظباء أول ما تُشم توجد لها رائحة ما أكلت من الشّيح والقيصوم والجثجاث والنبت الطيب الريح ، فإذا أدَمْتَ شمّه ذهبت تلك الرائحة . ونقط العروس إذا غسلتها ذهبت » الموشح ص ٢٧١ ، ٢٧٢ و خزانة البغدادي ٥٢/١ وانظر ص ٢٢٧ ح ٤ في المتن من هذا الجزء .

قال الشعبي :

كان الأخطل يُنشدُ عبدَ الملك شعرَه ، فأنشده عَرُوضَةً[1] من أشعار العرب ، ففممتُه ولا أشعر ، فجلس لي يوماً على بابِ عبدِ الملك ، فلما مررتُ قام إليَّ فقال : يا هذا إني آخذُ من وعاءٍ واحد ، وإنَّك تأخذُ من أوعيةٍ شتَّى . قال : فكففتُ عنه .

وفي رواية قال له : يا شعبي ! ارفُق بي فإنك تغرف من آنيةٍ شتى وأنا أغرفُ من إناءٍ واحد .

كتب عبدُ الملك إلى الحجاج أنه لم تبقَ عليَّ لذَّةٌ من لذَّاتِ الدنيا إلاَّ وقد بلغتُها ، إلاَّ محادثةَ الرجال ، فوجِّهْ إليَّ بعامر الشعبي مكرَّماً . فأمره الحجَّاج بالتجهُّز ، ثم خرج . فقال : قدمتُ على أمير المؤمنين فوافَيْتُ بابه ، فلقِيتُ حَرَسيّاً فقلت له : استأذِنْ لي على أمير المؤمنين ، فقال الحَرَسيّ : مَنْ تكون ؟ قال : قلتُ عامر الشعبي ، فدخل وما أبطأ حتى خرج فقال : ادخُلْ ، فدخلتُ فإذا عبدُ الملك في صحن الدار على كرسي ، في يده خَيْزُرانة وبين يديه شيخٌ جالسٌ لا أعرفه ، فسلَّمتُ فردَّ عليَّ وقال : كيف حالك ؟ قلت : بخير ، ثم أومى إليَّ فجلست ، ثم أقبل على الشيخ فقال : وَيْحك ! مَنْ أشعر الناس ؟ قال : الذي بينك وبين الحائط . قال الشعبي : فأظلَمَ عليَّ ما بين السماء والأرض ! قلتُ : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ ! أشعَرُ منه [٩٤/أ] شابٌّ كان عندنا قصير الباع يقول : [من البسيط]

قد يُدرِكُ المتأنّي بعضَ حاجتِهِ ... وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّلَلُ
والناس من يَلْقَ خيراً قائلونَ له ... ما يشتهي ، ولأُمِّ المخطئِ الهَبَلُ[2]

فقال عبدُ الملك : أحسنَ والله ! مَنْ يقولُه ؟ قلت : القُطَامي ، قال : للهِ أبوه ! وإذا الشيخَ الأخطل قال : يا شعبي إنَّ لك فنوناً تفتنُّ فيها ، وإنما لي فنٌّ واحد وهو الشعر ، فإنْ رأيتَ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) من غير نقطتين فوق التاء ، وأظنه تصحيف ، ولعل الصواب فيه : « فأنشدته عَرُوضاً ... » والعَرُوض في الأصل : الناقة التي لا تُذَلَّل . وفي الأساس : ولقيت منه عروضاً صعبة . وفي التاج : العروض : ميزان الشعر ، سُمِّي بها لأنها ناحية من العلوم أو من علوم الشعر ، أو لأنها صعبة ، فهي كالناقة التي لم تذلَّل ، وهي مؤنثة وربما تذكَّر . قلتُ : يعني أنه أنشده قصيدة من حوشيِّ أشعار العرب .

(٢) البيتان في ديوان القطامي ص ٢٥ .

أن لا تعترض عليَّ فيه ، ولا تكلِّفني أن أحملَ قومَكَ على كاهل ، وأجعلهم غَرَضاً للعرب فافعلْ . قال الشعبي : قلتُ لا أعودُ لك في مساءة . ثم أقبل عليه عبدُ الملك فقال : وَيْلك ! مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : قد أعلمتك مرَّة . فوالله ما صبَرْتُ أنْ قلت : أشعر منه يا أمير المؤمنين الذي قدَّمَهُ عمر ؛ خرج عمرُ يوماً على أسد وغَطَفَان فقال : من الذي يقول : [من الوافر]

أَتَيْتُكَ عارياً خَلَقاً ثيابي على خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُونُ[1] ؟

قالوا : النابغة ، قال عمر : هذا أشعر الشعراء . فلما كان الغد خرج فقال : منِ الذي يقول : [من الطويل]

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ[2] ؟

فقالوا : النابغة ، فقال : هذا والله أشعر الشعراء . فغضب الأخطل فقال : يا شعبي ! ما أسرع ما رجعت ! فقلتُ : ما أعودُ لكَ في مساءة . ثم أقبل عليه فقال : مَنْ أشعرُ النساء قال : ليلى الأَخْيَلِيَّة . فما صبرتُ أنْ قلت : أشعَرُ النساء مَنْ قدَّمها عمر ، قال : ومَنْ هي ؟ قلتُ : خنساء ، قال عمر : ومَنِ الذي يقول : [من الطويل]

وقائلةٍ والنفسُ تقدمُ خَطْوَها لتدركَهُ : يا لهفَ نفسي على عَمْرِ[3]
ألا ثكلتْ أمُّ الذين عدَوْا به إلى القَبْرِ ماذا يحملون إلى القَبْرِ[4]

فقالوا : هذه خنساء ، فقال عمر : هذه أشعر النساء . فقال عبدُ الملك صدق أميرُ المؤمنين .

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده ، فقال : قد يَبِس حَلْقي فَمَنْ [٩٤/ب] يسقيني ؟ قال : اسقوهُ ماءً ، قال : شرابُ الحمار وهو عندنا كثير ، قال : فاسقُوهُ

---

(١) البيت في ديوان النابغة ص ٢٦٤ .

(٢) البيت في ديوان النابغة ص ٧٨ .

(٣) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د ، س) : « عمرو » ، ولا داعي لزيادة الواو فيه لوقوعه في قافية . ورواية الديوان والمصادر : « صَخْرِ » وهو أشبه بالصواب إذ مطلع القصيدة « أعيني هلا تبكيان على صخر » .

(٤) البيتان في ديوان الخنساء ص ٥٢ ط دار صادر ، والعقد الفريد ٢٦٦/٣ وزهر الآداب ٧١/٤ على خلاف في اللفظ .

لبناً ، قال : عن اللبنِ فُطمت ، قال : فـاسقوهُ عسلاً ، قـال : شرابُ المريض وأنـا صحيح ! قال : فتريدُ ماذا ؟ قال خَمْراً يا أمير المؤمنين ، قـال : وعهـدتَني أسقي الخمرَ لا أُمَّ لـك ! ؟ لولا حرمتُك بنا لفعلتُ بك وفعلت ! وخرج فلقي فرَّاشاً كان لعبد الملك فقال : ويحـك إنَّ أمير المؤمنين استنشدني وقد صَحِل صوتي[1] ، فاسقني شربةَ خمر ، فسقـاهُ رطلاً فقـال اعْـدِلْـه بآخر ، فسقاهُ آخر فقال : تركتَهما يعتركانِ في بطني ، اسقني ثالثـاً ، فسقـاه ثـالثـاً ، فقـال : تركتَ اثنين على واحد ، اعدِلْ مَيْلَهما برابع ، فسقاه رابعاً . فدخل على عبد الملك فأنشـده :

[من البسيط]

خفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا[2]

فقال عبد الملك : لا ، بل منك ؛ وتطيَّرَ عبدُ الملك من قوله ، فعاد فقال :

فراحو اليوم أو بكروا

وأنشده حتى بلغ :

شُمْسُ العـداوةِ حتى يُستقـادَ لهم وأعظَمُ النـاسِ أحـلامـاً إذا قـدَرُوا

فقال عبد الملك : خُذْ بيدِهِ يا غلام ، فأخرجْـه ثم ألقِ عليـه من الخِلَع مـا يغمُره ، ثم نـادِ أنَّ لكلِّ قومٍ شاعراً وأنَّ شاعر بني أميَّـةَ الأخطل . فمرَّ بـه جرير فقـال : كيف تركتَ خنـازير أُمّك ؟ قال : كثيراً ، وإنْ أتيتنا قَرَيْناكَ منها ، فكيف تركت أعيار أُمّك ؟ قـال : كثيراً ، وإنْ أتيتنا حملناكَ على بعضها .

دخل الأخطل على عبـد الملـك بن مروان فقـال لـه : يـا أخطل ، صِفْ لي السُّكْر ، قـال : أولـه لـذَّة وآخرُهُ صُدَاع ، وبين ذلـك سـاعـةٌ لا أصف لـك مبلغَهـا ، فقـال لـه : ما مبلَغُها ؟ فقال : لَمُلْكُكَ يـا أميرَ المؤمنين أهونُ عليَّ من شِسْعِ نعلي ، فقـال عبـد الملـك : صفْ لي ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

إذا مـــانـــديمي علَّني ثمَّ علَّني ثـلاثَ زُجـاجـاتٍ لَهُنَّ هـديرُ

---

(١) صحل صوته : بُحّ .

(٢) مِصْراعُه الثاني : « وأزعجتهم نوى في صرفها غير » الديوان ص ١٩٢ .

خرجتُ أجرُّ الذَّيلَ حتى[1] كأنَّني عليكَ أميرَ المؤمنينَ أميرُ

فقال عبدُ الملك : ياأخطل ! قلَّ مَنْ شربها ـ وهذه صفتُها ـ أن تسخُوَ نفسُه [٩٥/آ] بتَرْكِ لذَّتها إلاّ مَنْ أحبَّ أنْ يبتغي إلى ذي العَرْش سبيلا .

كان عبد الرحمن بن حسان ويزيد بن معاوية يتناقلان ، فاستعلاهُ ابنُ حسان[2] ، فقال يزيد لكعب بن جُعَيل التغلبي : أجِبْه عني واهْجُه ، فقال : والله ماتلتقي شفَتَايَ بهجاء الأنصار ، ولكنْ أدلُّكَ على الشاعر الفاجر الماهر ، فتًى منا يقالُ له [غياث بن] الغوث ، نصراني . وكان كعب سمَّاهُ الأخطل .

قال محمد بن سيرين :

دخل أناسٌ من الأنصار فيهم النعمانُ بن بشير على معاوية ، فلمَّا صاروا بين السِّماطَيْن حسروا عمائهم عن رؤوسهم ، قال : ثم جعل النعمانُ يضربُ صلعتَهُ براحته ويقول : ياأمير المؤمنين ! هل ترى بها من لُؤْم ؟ قال : وماذلك ؟ قال : هذا النصرانيُّ الذي قال : [من الكامل]

ذهبَتْ قريشٌ بالسماحةِ والندى واللؤْمُ تحت عمائمِ الأنصارِ[3]

قال : لكم لسانه ـ يعني الأخطل .

وقيل : إنَّ يزيدَ قال له : اهجهم ، فقال : كيف أصنع بمكانهم ؟ أخاف على نفسي ! قال : لك ذِمَّةُ أمير المؤمنين وذِمَّتي . فذلك حين يقول :

ذهبت قريشٌ بالسماحة والندى

فجاء النعمانُ إلى معاوية فقال : ياأميرَ المؤمنين ! بلغ منا أمرٌ مابلغ منا مثلَهُ في جاهليَّةٍ ولاإسلام ، قال : ومَنْ بلغ ذلك منكم ؟ قال : غلامٌ نصرانيٌّ من بني تغلب ، قال :

---

(١) أثبت ابن منظور إلى جانب البيت في الأصل كلمة « مني » وفوقها إشارة تدل على رواية أخرى بدل « حتى » وفي الديوان ص ٧٥٥ : « زهواً » .

(٢) يتناقلان : من تناقَلَ القومُ الكلامَ بينهم : إذا تنازعوه ـ وفي طبقات ابن سلام ٤٦١/١ : « يتقاولان » وما يأتي بين معقوفين منه ـ استعلاه : قهره وغلبه . اللسان (نقل ، علو) .

(٣) البيت في الديوان ص ٤٨٢ .

ما حاجتك ؟ قال : لسانه ، قال : ذلك لك ـ وكان النعمانُ ذا منزلةٍ من معاوية ، كان معاويةُ يقول : يامعشر الأنصار تستبطئوني وماصَحِبني منكم إلاَّ النعمان ، وقد رأيتم ماصنَعْتُ به . ولاَّهُ الكوفة وأكرمه ـ فأُخبر الأخطل فطار [إلى يزيد] ، فدخل يزيدُ على أبيه معاوية فقال : ياأمير المؤمنين هجَوْني وذكروك ، فجعلتُ له ذمَّتك على أنْ يردَّ عني ، فقال معاوية للنعمان : لاسبيلَ إلى ذِمَّةِ أبي خالد ، فذلك حين يقول الأخطل من أبيات : [من الطويل]

أبا خالدٍ دافعتَ عني عظيمةً ... وأدركتَ لحمي قَبْلَ أنْ يتبددّا

وأطفأتَ عني نارَ نعمانَ بعدما ... أغذَّ لأمرٍ فاجرٍ وتجرَّدا[1]

[٩٥/ب]ولَمَّا رأى النعمانُ دوني ابنَ حُرَّةٍ ... طوى الكَشْحَ إذْ لم يستطعْني وعرَّدا[2]

قال الأخطل : مارأيتُ أعجبَ من قصتي وقصة جرير ، هجوتُه بأجودِ هجاءٍ يكون ، وهجاني بأرذل شعر ، فنفقَ فصار علَماً ! قلتُ فيه : [من البسيط]

مازال فينا رباطُ الخيل مُعْلَمةً ... وفي كُليبٍ رباطُ الذُّلِّ والعارِ

النازلينَ بدارِ الهُوْنِ مُذْ خُلقوا ... والماكثين[3] على رُغْمٍ وإصغارِ

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كَلْبَهمُ ... قالوا لأمِّهمُ بولي على النارِ[4]

وهجاني جرير بأنْ قال : [من الكامل]

والتغلبيُّ إذا تَنَحْنَحَ للقِرى ... حكَّ اسْتَهُ وتمثَّلَ الأمثالا[5]

فانْظُرْ كَمْ بين الشعرَيْن ! .

---

(١) رواية الديوان : « لأمرٍ عاجزٍ » وهو أشبه بالصواب . وكذا في أساس البلاغة ، وقال الزمخشري : أي لأمر شديد يُعجز صاحبه . وأغذَّ : من الإغذاذ وهو الدأب وسرعة النجاء . قاله السكري في الديوان ص ٣٠٧ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، والخبر مع الأبيات في طبقات ابن سلام ٤٦٣/١ ، ٤٦٤ بنحوه ، وما بين معقوفين منه .

(٣) في الأصل : « الناكثين » وما أثبتُّه من التاريخ .

(٤) الديوان ص ٦٣٥ ، ٦٣٦ على خلاف في الرواية .

(٥) ديوان جرير ص ٥٢ .

قال ابن بشير المدني[١] :

وفدتُ إلى بعض ملوكِ بني أُميّة ، فمَرَرْتُ بقريةٍ فإذا رجلٌ مُرَنَّحٌ بالشراب ، قائم يبول فسألتُه عن الطريق فقال : أمامك . ثم لحقني فقال : انزلْ ، فنزلتُ فقال : ادنُ وعليك الحانة ، فدخلت فأحضر سُفْرةً واستلَّ سلَّةً فأخرج منها رُغُفاً ووذْراً من لحم ، فقال : أصبْ فأصبت ، ثم سقاني خَمْراً ، فإذا أبو مالك ! ثم قال لي : كيف عِلْمُك بالشعر ؟ قلت: قد رَوِيْت ، فأنشدني قصيدته : [من الكامل]

صرَمَتْ حبالَكَ زينبٌ ورَعُومُ[٢]

فلما انتهى إلى قوله :

حتى إذا أخذ الزُّجاجَ أكُفُّنا نفحَتْ فأدرك ريحَها المَزْكومُ[٣]

قال : ألستَ تزعمُ أنَّك تبصرُ الشعر ؟ قلتُ : بلى ، قال : فكيف لم تُشَقِّقْ بطنَكَ فضلاً عن ثوبك عند هذا البيت ! قال : قلتُ قد فعلتُ عند البيت الذي سرقتَ هذا منه ، قال : وماهو ؟ قلت : بيت الأعشى : [من الكامل]

من خَمْرِ عانَةَ قد أتى لختامها حَوْلٌ تَفُضُّ غُمَامَةَ المَزْكومِ[٤]

قال : أنت تبصرُ الشعر ، فلما صرتُ إلى سليمان سمرتُ معه بهذا أوّلَ بَدْأتي .

---

(١) في التاريخ (س) : « ابن بشير المديني » وكذا في الموشح ص ٢٢١ ، وفي الجليس الصالح الكافي ١٢١/١ : « ابن يسير المديني » . روى عنه هذا الخبر إبراهيم بن سعدان كما في التاريخ ، ولم أظفر بترجمة له .

(٢) القصيدة في الديوان ص ٣٨٠ ومطلعها :

صرمت أمامة حبلها ورعومُ وبدا المُجَمْجَمُ منها المكتومُ

(٣) البيت في الديوان ص ٣٨٣ وروايته :

وإذا تعاورتِ الأكفُّ زجاجها نفحت فنال رياحَها المزكومُ

(٤) ليس البيت في ديوان الأعشى ، وهو مع الخبر في الجليس الصالح الكافي ١٢١/١ ، ١٢٢ ، والموشح ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ، وأورده أبو الفرج في الأغاني ١٢٣/٩ ، ١٢٤ ـ ط دار الكتب ـ بسياق مختلف . والغَمام : الزُّكام . وعانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة ، وبها قلعة حصينة ، وجاءت في الشعر « عانات » كأنه جُمع بما حوله . انظر معجم البلدان ٧٢/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٨ . وما زالت اليوم تعرف بهذا الاسم ، وموقعها في لواء الدليم في العراق على بعد ٢١٢ كم إلى الشمال الغربي من الرمادي وإلى الشرق من البوكال .

[٩٦/آ] قال المصنف[1] :

وللأعشى في هذا المعنى بيتٌ أبلغُ من هذا في كلمةٍ أخرى وهو : [من الوافر]

من اللاتي حُمِلْنَ على الروايا   كريحِ المسكِ تستلُّ الزُّكاما[2]

واستلالُ الزُّكام أبلغُ من فضّه ، لأنَّ استلالَهُ نَزْعُه وإخراجه ، وفضُّه نشره وتفريقه وكسره ، كفضِّ الخاتم ، وفي فضِّهِ مع هذا إزالتُه وتنحيته [كما يزول الختام عند فضِّه ، فيفارق ما كان حالاً فيه ولازماً له][3] ؛ وفي قول الأخطل : « .. فأدرك ريحها المزكوم » من البلاغة أنه إنما يقوِّيه إدراكُ المشموم بحلول الزُّكامِ به وغلبته إياه ، فإذا أدرك ريح الخمر التي كان الزكامُ حائلاً بينه وبينها عند نفحتها ، فإنما ذلك لزوال الزُّكام [المانع][3] الحائل بينه وبين إدراكها ، [وقد تُدْرَكُ الرائحةُ بعد خِفَّة الزُّكامِ وزوال بعضِه وإنْ لم يَزَلْ بكليَّته ، فمن هاهنا كان الفضُّ والاستلال أبلغَ وأبينَ في المعنى][3] .

٨٢ ـ غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر

أبو الفرج بن أبي الحسن الصُّوري

المعروف بابن الأَرْمَنَازي الكاتب

خطيبُ صُور ، قدِم دمشق وكان ثقةً ثبتاً .

حدث بدمشق سنة سبعٍ وخمس مئة عن أبي القاسم رمضان بن علي بن عبد الساتر بن أحمد بن رمضان بسنده إلى أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ توضَّأ يومَ الجُمعة فأحسن الوضوء ، وأتى المسجد ولم يَلْغُ ولم يَجْهَل كانت هذه كفَّارةً لما بينها وبين الجُمعَةِ الأخرى . والصلاةُ تكفِّرُ ما بينها وبين صاحبتها .

ولد أبو الفرج غيث سنة ثلاثٍ وأربعين وأربعِ مئة ، وتوفي سنة تسعٍ وخمس مئة .

---

(١) كذا الأصل ، وهو وَهْم ، وفي التاريخ (د) و (س) ٧٧/١٤ أ ، ب : « قال القاضي » وهو الصواب ، لأنه هو القاضي أبوالفرج المعافى بن زكريا صاحب « الجليس الصالح الكافي » الذي نقل ابن عساكر عنه هذا النص كما هو مبيَّن في سياق سنده .

(٢) البيت من قصيدة في ديوان الأعشى ص ١٩٧ .

(٣) سقط ما بين معقوفين من الأصل ، واستدركته من التاريخ والجليس ١٢٢/١ .

٨٣ ـ غَيْلان بن أنس

أبو زَيْد الكَلْبي ، مولاهم

من أهل دمشق .

حدث عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن أبي أُمَامَة ، عن النبيّ ﷺ أنه قال :

إنَّ اسْمَ اللهِ الأعظم لفي سُوَرٍ من القرآن ، البقرة وآل عمران وطٰه . قال أبو حفص عمرو : فنظرتُ أنا في السُّوَر [٩٦/ب] الثلاثة فرأيتُ فيها شيئاً ليس في القرآن مثله ، آيةُ الكُرْسي : ﴿ اللهُ لاإلــهَ إلاَّ هـو الحيُّ القَيُّـوم ﴾[1] وفي آل عمران ﴿ اللهُ لاإلــهَ إلاَّ هــو الحيُّ القيُّوم ﴾[2] وفي طه : ﴿ وَعَنَتِ الوجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّوم ﴾[3] .

وفي رواية عن أبي أُمَامَة يرفعه قال :

اسمُ اللهِ الأعظم إذا دُعيَ به أجاب ، في ثلاثِ سُوَر : في البقرة وآل عمران وطٰه .

وحدث الأوزاعيُّ عن غَيْلان

أنه رأى عمرَ بن عبد العزيز يرفَعُ يديه معَ كلِّ تكبيرةٍ مع الجنازة .

وعن غَيْلان بن أنس قال :

ماازْدادَ عبدٌ فهماً إلاَّ ازدادَ قَصْداً ، وماقلَّد اللهُ عبداً قلادةً خيراً من سَكِينة .

٨٤ ـ غَيْلان بن سَلَمة بن مُعَتِّب

ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الثَّقَفي

له صُحْبة ، وكان بدمشق حين تُوفي عبد الملك بن مروان .

حدث غَيْلان بن سلمة

أنَّ نافعاً كان عبداً لغيلان بن سلَمة ففرَّ إلى رسول الله ﷺ فأسلم ، وغيلان مشرك ، ثم أسلم غيلان ، فردَّ رسولُ الله ﷺ ولاءَه .

---

(١) سورة البقرة ٢٥٥/٢

(٢) سورة آل عمران ٢/٣

(٣) سورة طه ١١١/٢٠ . وأبو حفص هو عمرو بن أبي سلمة التنيسي كما في سند ابن عساكر .

وعن غَيْلان بن سَلمة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ آمنَ بي وصدَّقني ، وعلم أنَّ ما جئتُ به الحقُّ من عندِك فأقلِلْ مالَهُ وولدَه ، وحبِّبْ إليهِ لقاءك ، ومَنْ لم يؤمنْ بي ولم يُصدِّقْني ، ولم يعلمْ أنَّ ما جئتُ به الحقُّ من عندِك فأكثِرْ مالَهُ وولدَه ، وأطِلْ عُمرَه .

وعن غيلان بن سلمة الثقفي قال :

خرجنا مع نبيِّ الله ﷺ ، فرأينا منه عَجباً ، مررنا بأرضٍ فيها أشاءٌ متفرِّق[1] ، فقال نبيُّ الله ﷺ : يا غيلان ، ائْتِ هاتَيْنِ الأشاءَتَيْن فَمُرْ إحداهما تنضمَّ إلى صاحبتها حتى أستترَ بهما فأتوضَّأ . قال : فانطلقتُ فقمتُ بينهما فقلت : إنَّ نبيَّ الله ﷺ يأمر إحداكما أنْ تنضمَّ إلى صاحبتها . قال : فمادَتْ إحداهما ثم انقلعَتْ تَخُدُّ في الأرض حتى انضَّمتْ إلى صاحبتها فنزل [٩٧/أ] نبيُّ الله ﷺ فتوضَّأ خلفهما ثم ركب ؛ وعادَتْ تخُدُّ في الأرض إلى موضعها . قال : ثم نزلْنا معه منزلاً ، فأقبلتِ امرأةٌ بابنٍ لها كأنَّهُ الدينار ، فقالت : يا نبيَّ الله ! ما كان في الحيِّ غلامٌ أحبُّ إليَّ بابني هذا ، فأصابَتْهُ المُوتَة[2] ، فأنا أتمنّى مَوْتَه ، فادعُ الله له يا نبيَّ الله ! قال : فأدناهُ نبيُّ الله ﷺ ثم قال : باسم الله ، أنا رسولُ الله اخْرُجْ عدوَّ الله ـ ثلاثاً ـ قال : اذهبي بابنك ، لن ترَيْ بأساً إنْ شاء الله . قال : ثم مضينا فنزلنا منزلاً ، فجاء رجلٌ فقال : يا نبيَّ الله ! إنَّه كان لي حائطٌ منه عيشي وعيشُ عيالي ، ولي فيه ناضحان[3] فاغتلما ومنعاني أنفسَهما وحائطي وما فيه ، ولا يقدرُ أحدٌ على الدُّنُوِّ منهما . قال : فنهض النبيُّ ﷺ بأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه : افتح ، فقال : يا نبيَّ الله أمْرُهما أعظَمُ من ذلك ! قال : فافتح . فلمَّا حرَّك البابَ بالمفتاح أقبلا لهما جَلَبةٌ كحفيفِ الرِّيح ، فلما أُفرج الباب فنظرا إلى النبيِّ ﷺ بَركا ثم سجدا ! فأخذ النبيُّ ﷺ رؤوسَهما ثم دفعَهُما إلى صاحبهما فقال : استعملْهما وأحسِنْ علفَهما . فقال القوم : يا نبيَّ الله ! تسجدُ لك البهائم ! فما لله عندنا بك أحسَنُ من هذا ، أجَرْتَنا من الضلالة ، واستنقذتنا من الهَلَكة ، أفلا تأذَنُ لنا بالسجودِ لك ؟ قال : كيف كنتم صانعين بأخيكم إذا مات ؟ أتسجدونَ لقبره ؟ قالوا : يا نبيَّ الله نتبعُ أمْرَك . فقال نبيُّ الله ﷺ : إنَّ السجودَ ليس إلاَّ للحيِّ الذي

(١) الأشاء : صغار النخل ، واحدتها أشاءة . اللسان (أشا) .

(٢) الموتة : جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان . اللسان (موت) .

(٣) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء . اللسان (نضح) .

لا يموت ، لو كنتُ آمرُ أحداً بالسجود من هذه الأمّة لأمرتُ المرأة بالسجود لِبَعْلها . قال : ثم رجعنا ؛ فجاءتِ المرأةُ أمُّ الغلام فقالت : يا نبيَّ الله ! والذي بعثكَ بالحق ، ما زال من غلمان الحي ؛ وجاءتْ بسمنٍ ولبنٍ وجزر ، فردَّ عليها السمن والجزر وأمرهم بشرب اللبن .

ولما مات عبد الملك قال الوليد ابنُه : انهضوا على [٩٧/ب] اسم الله فبايعوا . فبايع له أعلامُ الناس ، ثم جهَّز أباه ، فبينما هو في دفنه إذْ أقبلَ غَيْلان بن سلَمة ؛ والناسُ لا يدرون يعزُّونه قبلُ أوْ يهنِّئونه ! فقال : أصبحتَ يا أمير المؤمنين رُزئتَ خيرَ الآباء وسُمِّيتَ خَيْرَ الأسماء ، وأُعطيتَ أفضلَ الأشياء ، فعزمَ اللهُ لك في الرزيَّة على الصبر ، وأثابكَ في ذلك نوافِلَ الأجْر ، وأعانك في حُسْنِ ثوابِه إيَّاك على الشكر ، وقضى لعبد الملك خير القضيَّة ، وأنزلَهُ المنزلةَ الرضيَّة ، وأعانك على أمر الرعيَّة . فقال له الوليد : مَنْ أنت ؟ قال : من ثقيف ، قال : في كم أنت ؟ قال : في مئة دينار . فأمر به أنْ يلحق بالشرف ، فكان أوَّلَ من قضى له حاجةً حين استخلف .

قال المصنِّف :

ولا أراهُ بقي إلى أيَّام الوليد ، فإنه مات في خلافةِ عمر بن الخطَّاب ، ولعلَّه ابن غَيْلان بن سَلمة ، وغيلان أسلم وتحته عشر نسوة ، فأمرَهُ النبيُّ ﷺ أنْ يختار منهنَّ أربعاً .

وعن ابن عمر قال :

طلَّق غَيلانُ بن سَلَمة نساءَه ، وقسم ماله بين بنيه في خلافة عمر ، فبلغ ذلك عمر فقال له : أطلَّقْتَ نساءك وقسمتَ مالك بين بنيك ؟ قال : نعم ، قال : والله إني لأرى الشيطانَ فيما يسترقُ السمع سمعَ بموتك فألقاهُ في نفسك ، فلعلَّكَ لا تمكثُ إلاَّ قليلاً ، وايْمُ الله لئن لم تراجع نساءك وترجع في مالك لأورثنَّهم منك إذا مُتَّ ، ثم لآمَرَنَّ بقبرك فليُرْجَمَنَّ كما رُجم قبرُ أبي رِغَال .

أبو رغال : أبو ثقيف . قال : فراجع نساءه ، ورجع في ماله . قال نافع : فلم يمكث إلاَّ سبعاً حتى مات .

وكان غيلانُ شاعراً ، وفد على كسرى ، وسأله أنْ يبنيَ له حصناً بالطائف ، فبنى له حصناً بالطائف ، ثم جاء الإسلام ، فأسلم غيلان وعنده عشر نسوة ـ زاد في رواية : وأسلَمْنَ معه ـ فقال له رسولُ الله ﷺ : اختر منهنَّ أربعاً وفارقْ بقيَّتَهُنَّ . فقال : قد كُنَّ ولا يعلَمْنَ

أيَّتُهُنَّ آثَرُ عندي وسيعلَمْنَ اليوم ذلك . فاختار منهن [٩٨/أ] أربعاً ، وجعل يقولُ لِمَنْ أراد منهن : أقبلي ، ومَنْ لم يُرِدْ يقولُ لها : أدْبِري حتى اختار منهنَّ أربعاً وفارق بقيَّتَهن .

وعن عكرمة :

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ وثيابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[1] قال : لا تلبسها على غدرةٍ ولا فجرة ثم تمثَّل بشعر غَيْلان : [من الطويل]

فإني بِحَمْدِ اللهِ لا ثَوْبَ فاجرٍ　　لبستُ ولا من غَدْرةٍ أتَقَنَّعُ[2]

دخل رسولُ الله ﷺ على أمِّ سلمة وهم محاصرو الطائف وعندها مخنَّث يقال له هِيت يقول لأمِّ سلَمة : إذا فتحتم الطائف فقولي لأخيك يأخذْ بادية بنت غَيلان بن سلَمة ـ وكانت أشهرَ نساءِ ثقيف جمالاً وهيئة ـ فإنها تُقبلُ بأربع وتدبرُ بثمان[3] . فقال رسولُ الله ﷺ : وإنك لتفطَنُ لهذا ! لا يدخلَن عليكم .

وعن أبي جَعْدَة[4] قال :

قالت خَوْلة بنتُ حَكيم بن أميَّة بن حارثة بن الأوْقَص السُّلَميَّة ـ وكانت امرأة عثمان بن مَظْعُون وهي الخولاء : يا رسولَ الله إذا فتح الله عليك الطائف فأعطني حُلِيَّ بادية بنتِ غَيْلان ، قال : وإنْ لم يكنْ أُذِن لي فيها ياخُويلة . فأتتْ عمر بن الخطَّاب مسرعةً فأخبرته . وكان المسلمون يظنُّون أنهم يفتحونها ، قد فتحوا مكة وظفِرُوا بحُنَين في وجههم ذاك . فجاء عمر بن الخطَّاب إلى النبيِّ ﷺ فقال : شيءٌ أخبرَتْنيه خُوَيلة ؟ قال : نعم ، رأيتُ كأني أريدُ جَلْبَ مياهٍ وهي تَعْتاصُ عليّ ، فظننتُ أني لا أنالُ منهم شيئاً في وجهي هذا . قال : أفلا تأذَّنُ في الناس بالرحيل ؟ قال : بلى .

---

(١) سورة المدثر ٤/٧٤

(٢) الخبر والبيت في الإصابة ١٩٢/٣ وتفسير القرطبي ٦٣/١٩ .

(٣) المراد عُكَن البطن الأربع ، تظهر أطرافها من جانبي الظهر من الخلف . انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٥٩/٢ .

(٤) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أقف على ترجمة له . وإسناده في التاريخ : « قال ابن سلام : وأخبرني أبو جعدة ... » يسوقه ابن عساكر موصولاً بالخبر الذي ساقه ابن سلام في طبقاته ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ ؛ وقد أشار الأستاذ محمود شاكر في حاشيته إلى سقط ربما كان في هذا الموضع من كتاب ابن سلام مخطوطة المدينة « م » . قلتُ : فلعل « أبي جعدة » هنا مصحف عن « ابن جُعْدُبة » وابن جُعْدُبة هذا هو يزيد بن عياض بن جعدبة من شيوخ ابن سلام الجمحي ؛ ويعضد هذا الظن إسناد للجاحظ عن محمد بن سلام عن أبي جُعدبة . انظر الحيوان ٥٩٠/٥ ح ٨ .

توفي غَيْلان في آخر خلافةِ عمر ، سنةَ ثلاثٍ وعشرين .

٨٥ ـ غَيْلان بن عُقْبَة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة
أبو الحارث العَدَويّ ، المعروف بذي الرُّمَّة

الشاعر المشهور . وفي نسبه اختلاف . قيل : إنه لُقِّب بذي الرُّمَّة لأنه أتى ميَّةَ صاحبته وعلى كتفِه قطعةُ حبل ، وهي الرُّمَّة فاستسقاها فقالت : اشربْ ياذا الرُّمَّة . [٩٨/ب] فلُقِّب به . وقيل : لُقِّب بذلك لقوله : [من مشطور الرجز]

أشعثَ باقي رُمَّةِ التقليدِ[١]

وقيل : كان يُصيبُه الفزَعُ في صغره ، فكانت له تميمةٌ تُعلَّقُ عليه بحبل ، فلُقِّب ذا الرُّمَّة . وأمُّه ظبية ـ بالظاء المعجمة ـ من بني أسد . وفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث عن ابن عباسٍ عن النبيّ ﷺ قال :

إنَّ من الشعر حِكْمَة .

وحدث عن ابن عباس

في قوله عزَّ وجل ﴿ والبَحْرِ المَسْجُور ﴾[٢] قال : الفارغ ، خرجَتْ أَمَةٌ تستقي ، فرجعَتْ فقالت : إنَّ الحوضَ مَسْجُور . يعني فارغاً .

قال ابن سيَّار :

ليس لذي الرُّمَّة غير هذين الحديثين .

دخل الفرزدق على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قال : أفتعلم أحداً أشعرَ منك ؟ قال : لا ، إلاَّ أنَّ غلاماً من بني عديّ بن كعب يركبُ أعجازَ الإبل ، ينعَتُ الفلوات . ثم أتاهُ جرير فسأله ، فقال له مثلَ ذلك ، ثم أتاه ذو الرُّمَّة فقال له : ويحك ! أنت أشعر الناس ! قال : لا ولكنْ غلامٌ من بني عُقَيل يقال له مُزَاحِم ، يسكن الرَّوضات ، يقول وحشيّاً من الشعر ، لانقدرُ على أنْ نقولَ مثلَه .

---

(١) ديوان ذي الرمة ٣٢٠/١ .

(٢) سورة الطور ٦/٥٢

قال عيسى بن عمر :

كان ذو الرُّمَّة يُملي عليَّ شعراً وأنا أكتب الشعر ، إذْ قال لي : ياغلام أصلِحْ هذا الحرف ، فقلت له : أصلحك الله وإنك لتكتب ! فقال : نعم ، قدم علينا حضريٌّ لكم فعلّمنا الخطَّ على الرمل[1] .

قال ذو الرُّمَّة لعيسى بن عمر :

اكتبْ شعري ، فالكتاب أعجبُ إليَّ من الحفظ ، إنَّ الأعرابيَّ ينسى الكلمةَ قد سهرتُ في طلبها ليلةً فيضع في موضعها كلمةً في وزنها ثم ينشده الناس ، والكتابُ لا ينسى ولا يُبدِّل كلاماً بكلام .

حكى الأصمعيُّ عن عيسى بن عمر قال :

قدم ذو الرُّمَّة البصرة فأتيتُه أعتذرُ إليه لأني لم أهدِ إليه شيئاً ، فقال : لاتعتذر ، أنا وأنت نأخذُ ولا نعطي أحداً شيئاً .

وكان ذو الرُّمَّة طُفَيليًّا يأتي العُرُسَات[2] .

كان الشافعيُّ يقول ليس يقدِّم [٩٩/آ] أهلُ البادية على ذي الرُّمَّةِ أحداً . قال الشافعي : لقي رجلٌ رجلاً من أهل اليمن فقال اليماني : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : ذو الرُّمَّة ، قال له : فأين امرؤ القيس ؟ ـ يُحْمِيهِ[3] بذلك لأنه يَماني ـ فقال : لو أنَّ امرأ القيس كُلِّف أنْ يُنشِدَ شعر ذي الرُّمَّة ماأحسنه .

كان ذو الرُّمَّة بسوقِ المِرْبَد وقد عارضه رجلٌ يهزَأُ به ، فقال له : ياأعرابي أتشهد بما لم تر ؟ قال : نعم ، قال : بماذا ؟ قال : أشهد بأنَّ أباك ناك أُمَّك .

كان أبو عمرو بنُ العلاء يقول : شعرُ ذي الرُّمَّة نُقَطُ عروس ، تضمحلُّ عن قليل ، وأبعار ظباء لها مَشَمٌّ في أوّل شمّها ثم تعود إلى أرواح البَعْر[4] .

---

(١) انظر الموشح ص ٢٨٠

(٢) العُرُسَات : جمع عُرُس ، من أعرس الرجل بأهله ، إذا بنى عليها ودخل بها ، ثم تسمّى الوليمة عَرساً ، وهو أنثى وقد تذكَّر (التاج ـ عرس) .

(٣) يُحميه : يُغضبه . الأساس والتاج (حمي) .

(٤) الخبر في طبقات ابن سلاّم ٥٥١/٢ وانظره بطرقٍ مختلفة في الموشح ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وانظر ص ٢١٤ ح ٦ من هذا الجزء .

قال رُؤبَةُ بن العجّاج لبلال : علامَ تعطي ذا الرُّمَّة ؟ فوالله ما يمدَحُكَ إلاّ بمُقَطَّعاتنا هذه يعمِدُ إليها فيوصلها ثم يمدَحُكَ بها . فقال بلال : والله لو لم أعطه إلاّ على تأليفها لأعطيته .

دخل ذو الرُّمَّة على بلال بن أبي بُرْدَة ـ وكان بلال راويةً فصيحاً أديباً ـ فأنشد بلالٌ أبياتَ حاتِم طيِّئ : [من الطويل]

لحا اللهُ صُعْلُوكاً مُنَاهُ وهمُّهُ ... من الدَّهْرِ أنْ يلقى لَبُوساً ومَطْعَمَا
يرى الخِمْسَ تعذيباً وإنْ نالَ شبعةً ... يبِتْ قلبُهُ من قِلَّةِ الهمِّ مُبْهَمَا[1]

فقال ذو الرُّمَّة : يرى الخَمْصَ تعذيباً ، وإنما الخِمْسُ للإبل ، وإنما هو خَمْص البطون . فحسده بلال ـ وكان مَحِكاً ـ وقال : هكذا أنشدنيها رواةُ طيِّئ ، فردَّ عليه ذو الرُّمَّة فضحك[2] ، ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال : كيف تنشدها ـ وعرف أبو عمرو الذي به ـ فقال : كلا الوجهين[3] ، فقال : أتأخذونَ عن ذي الرُّمَّة ؟ قال : إنه لفصيح ، وإنما لنأخذُ عنه بتمريض . وخرجا من عنده ، فقال ذو الرُّمَّة لأبي عمرو : والله لولا أني أعلمكَ حطبتَ في حبلِه وقلتَ في هواه ، لهجوتُك هجاءً لا يقعدُ إليك اثنان ! .

[٩٩/ب] قال ذو الرُّمَّة يوماً : لقد قلتُ أبياتاً إنَّ لها لعَرُوضاً ، وإنَّ لها لمراداً ومعنًى بعيداً ، قال له الفرزدق : وما هيه ؟ قال : قلت : [من الطويل]

أحينَ أعاذَتْ بي تميمٌ نساءَها ... وجُرِّدْتُ تجريدَ اليَماني من الغِمْدِ
ومدَّ بِضَبْعَيَّ الرِّبابُ ومالكٌ ... وعمْرو وشالَتْ من ورائي بنو سَعْدِ
ومن آلِ يربوعٍ زَهاءٌ كأنَّهُ ... زَهَا الليلِ محمودُ النِّكايَةِ والرِّفْدِ[4]

---

(١) الخبر والبيتان في طبقات ابن سلام ٥٦٩/٢ والأغاني ١٢٢/١٦ ط بولاق وروايته « من شدة الهم مبهما » وشرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري ص ٤١ وروايته « من شدة الغم مبهما » .

(٢) في الطبقات : « فَحِك » .

(٣) رواية الأغاني : « كلا الوجهين جائز » .

(٤) الأبيات في الديوان ٦٦٤/٢ ، ٦٦٥ وهي مع الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥٤/٢ . الضَّبْع : وسط العضد بلحمه ، أي أخذت بضَبْعيَّ فأعانتني . شالت : ذبَّت ودافعت . زهاء : قدْر . زها الليل : شخصه ، أي هم كالليل في سواده ، من كثرتهم واجتماعهم .

فقال له الفرزدق : لاتعودنّ فيها فأنا أحقُّ بها منك ، قال : والله لاأعودَ فيها أبداً ولا أنشدُها إلاَّ لك . فهي قصيدةُ الفرزدق التي يقول فيها : [من الطويل]

وكُنّـــــا إذا القَيْسِيُّ نَبَّ عَتُـــــودُهُ ضَرَبْنـاهُ فـوق الأُنْثَيَيْنِ على الكَرْدِ[1]

الأُنْثَيَيْن : الأُذُنين[2] ، والكَرْد : العنق .

اجتمع ذو الرُّمَّـة ورُؤْبـةُ عنـد بـلال بن أبي بُرْدة وهـو أمير البصرة ، وكان روّبـةُ يُثْبتُ القَـدَر ، وكان ذو الرُّمَّـة قَـدَريّـاً ، فقـال لهما بلال : تنـاظرا في القـدَر ، فقـال رؤبـة : والله مـاافتحص طـائرٌ أُفْحُوصـاً ولا تقَرْمَصَ سَبُعٌ قُرْمُوصـاً[3] إلاَّ بقضـاءٍ من الله وقـدَر . فقـال ذو الرُّمَّة : والله ماقدَّر الله للذئب على أكل[4] حَلُوبةِ عَيَـائلَ[4] عـالـةٍ ضَرَائـكَ[5] ذوي حـاجـة . فقال رُؤْبة : أفبقدرته أكلها ؟ هذا كذب على الذئب ! فقال ذو الرُّمَّة : الكذب على الـذئب أهونُ من الكذب على ربِّ الذئب .

قال العلاء بن أسلم أنشد ذو الرُّمَّة شعراً : [من الطويل]

وعينـــانِ قـــال اللهُ كُـــونـــا فكانَتـــا فَعُولانِ بـالألبـاب مـاتَفْعَلُ الخَمْرُ[6]

فقال له العدويُّ الشاعر : قل فعولين بالألباب ، فقال له ذو الرُّمَّة لو سبَّحْتَ كان خيراً لك .

---

(١) البيت في ديوان الفرزدق ١٧٨/١ . يقال : نبَّ عتود فلان ، إذا تكبَّر . والعتود في الأصل : ما اشتد وقوي من ذكور أولاد المعز ، ونبيبُه : صوته عند الهياج . انظر اللسان (نبب ، كرد) .

(٢) كذا ، وفي الطبقات « الأنثيان : الأذنان » بالرفع .

(٣) الأفحوص : حفرة تحفرها القطاة أو الدجاجة لتبيض وترقد فيها . والقرموص : حفرة يحتفرها الرجل يكتنُّ فيها من البرد و يأوي إليها الصيد ؛ وتقرمص السبع : إذا دخلها للاصطياد . المعجم الوسيط واللسان (فحص ، قرمص) .

(٤) في الأصل : « على أهل حَلُوبةِ عـائـل ... » وفي الهـامش حرف (ط) إشـارة لاضطراب النص ، وفي التاريخ (د) : « عـانك » وكلاهما تصحيف ، وسقطت العبارة من التاريخ (س) وما أثبتُّه قريب من لفظ المختصر في اللسـان (عول) : « أترى الله عز وجل قدّر على الذئب أن يأكل حَلُوبَةَ عَيَائل عالةٍ ضرائك ؟ » وأورد الزجّاج الخبر بسياق مختلف في مجالس العلماء برقم ٧٤ ص ١٢٣ . والعيائل ـ ويقال العيايل كا في مجالس العلماء والتاج ـ : جمع عيـال وعيّل ، وهم الذين يتكفّل الرجل بقُوْتِهم وكسوتِهم .

(٥) الضرائك : جمع ضريك وهو الفقير الجائع ، سيِّئ الحال . اللسان (ضرك) وصُحّف فيه « عالة » إلى « عاله » .

(٦) الديوان ٥٧٨/١ .

قال الصُّولي : كان العدويُّ مثبتاً للقدر ، فأراد أنَّ اللهَ جعل العينين كذا ، وفرَّ ذو الرُّمَّة من هذا لينصُرَ مذهبه .

قال الأصمعي : قلت ليونس : ماأراد ذو الرُّمَّةِ بقوله : [من الطويل]

[١٠٠/آ] وليلٍ كجِلْبابِ العروسِ ادَّرَعْتُهُ   بأربعةٍ والشخصُ في العينِ واحدُ[1] ؟

فقال يونس : ماأحسبُ الجنَّ تقع على ماوقع عليه ذو الرُّمَّة وفطن له ؛ قوله : كجلْبابِ العروس ، يقول : ليل طويل كقميص العروس في الطول ، لأنَّ العروس تجرُّ أذيالها ؛ ادَّرعْتُهُ : أيْ لبستُه ؛ بأربعة : يعني نفسه وناقته وسيفه وظلَّه ؛ والشخص في العين واحد : يقول والإنسان واحد .

قال أبو بكر بن عياش :

كنتُ إذْ أنا شاب إذا أصابتني مصيبة تصبَّرْت ، وكان ذلك يُبْرئُ بدني جميعاً ، حتى رأيتُ بالكُنَاسة أعرابياً ينشد وقد اجتمع الناسُ عليه وهو يقول : [من الطويل]

خليليَّ عُوجا من صُدورِ الرَّواحِلِ   بجمهورِ حُزْوَى فابْكيا في المنازلِ[2]
لعلَّ انحدارَ الدَّمْعِ يعقبُ راحةً   من الوجْدِ أو يَشْفي نَجيَّ البلابلِ

فسألتُ عنه ؟ فقيل : هذا ذو الرُّمَّة ، فأصابني بعد ذلك مصيبات ، فكنت أبكي فأجد له راحة .

ذُكر ذو الرُّمَّة في مجلسٍ فيه عدَّةٌ من الأعراب ، فقال عصمةُ بن مالك ـ شيخٌ من بني جاسئ[3] بن فزارة ، كان قد بلغ عشرين ومئة سنة ـ : إيَّايَ فاسألوا عنه ، كان من أظرف الناس ، كان آدم ، خفيفَ العارضين ، حسن المَضْحَك ، حُلْوَ المنطق ؛ وكان إذا أنشد بَرْبَر وجشَّ صوتُه ، فإذا راجعك لم تسأم حديثَهُ وكلامه ، وكان له إخوة يقولون الشعر [منهم

(١) البيت في الديوان ١١٠٨/٢ ولفظه : « وليل كأثناء الرُّوَيْزِيِّ جُبْتُه » .

(٢) البيتان في الديوان ١٣٣٢/٢ ، وحزوى من رمال الدهناء . قاله ياقوت في معجم البلدان ٢٥٥/٢ وساق البيتين .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، وفي مجالس ثعلب ٢١/١ : « جاشئ » ولم أظفر بضبطه .

مسعود وجِرْفاس[١] ـ وهو أوفى ـ وهشام ، كانوا يقولون القصيدة فيرد فيها الأبيات فيغلب عليها فتذهب له][٢] ، فجمعني وإيّاهم مربع[٣] ، فأتاني يوماً فقال لي : ياعصمة ! إنَّ ميًّا مِنْقَرِيَّة ، وبنو مِنْقَر أخبثُ الحيّ ، أَبْوَفُه لأثر ، وأبصَرُهُ في نظر ، وأعلمه بشَرّ ؛ فهل عندك من ناقةٍ نَزْدارُ[٤] عليها ميًّا ؟ قلت : عندي الجُؤْذَر ، بنتُ يمانية ، قال : عليَّ بها ، فركبناها وخرجنا حتى نشرف على بيوت الحي ، فإذا هم خُلُوف[٥] ، وإذا بيت ميٍّ خِلْوٌ ، فعرف النساء ذا الرُّمَّة حين طلعنا عليهن ، فتقوَّض النساء إلى بيت ميّ ، و[جئنا حتى][٦] أنخنا ، ثم دنونا فسلَّمنا وقعدنا نتحدث ، وإذا ميٌّ جاريةٌ أُمْلود[٧] ، واردةُ الشعر ، صفراء فيها عَسْن[٨] ، وعليها سِبٌّ أصفر وطاقٌ أخضر[٩] ، فتحدَّثْنَ مليًّا ثم قلن له : أنشدْ [نا][٦] ياذا الرُّمَّة ، قال : أنشدهنَّ ياعصمة ، فأنشدتُهنَّ قوله : [من الطويل]

[١٠٠/ب] نظرتُ إلى أظْعانِ[١٠] ميٍّ كأنَّها ... ذُرَا النَّخْلِ أو أَثْلٌ تَميلُ ذوائبُهْ

فأوشَلَتِ العينانِ والصَّدْرُ كاتِمٌ ... بِمُغْرَوْرِقٍ نَمَّتْ عليه سواكبُهْ

بُكا وامِقٍ خافَ الفراقَ ولم تَجُلْ ... جوائلَها أسرارَهُ ومعاتبُهْ[١١]

---

(١) في التاريخ (د ، س) : « حرفاش » وأظنه تصحيف ، والمثبت من مجالس ثعلب والأغاني ٣/١٨ ط دار الكتب ، وفي اللسان (جرفس) الجِرْفاس : الضخم الشديد من الرجال ، وهو من أسماء الأسد أيضاً .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركته من التاريخ (س) ٨٣/١٤ ب ، ومجالس ثعلب .

(٣) في ذيل الأمالي ص ١٢٤ : « مرتبع » والخبر فيه بسياق مختلف .

(٤) نزدار : نعود ، من الزيارة بوزن « افتعل » . اللسان (زور) .

(٥) خُلوف : غُيَّب . اللسان (خلف) .

(٦) ما بين معقوفين من التاريخ ومجالس ثعلب ٣٢/١ .

(٧) أملود : ناعمة .

(٨) في الأصل : « عشر » وكذا في التاريخ (د) و (س) وما أثبتُّه من مجالس ثعلب لأن ابن عساكر ينقل عنه كما هو مبيَّن في سنده . والعَسْن : الطول مع حُسْن الشعر والبياض . والشعر الوارد : المسترسل الطويل . اللسان (عسن ، ورد) .

(٩) السِّبّ : الثوب الرقيق أو الخمار ؛ والطاق : الكساء . اللسان (سبب ، طوق) .

(١٠) في الأصل : « أظفار » وكذا في التاريخ (س) وهو تصحيف ، وما أثبتُّه من الديوان ومجالس ثعلب .

(١١) الأبيات في الديوان ٨٢٥/٢ وما بعدها .

فقالت ظريفةٌ ممَّنْ حضر : لكن الآن فَلْتَجَلْ ، فنظرَتْ إليها ميّ ، ثم مضَيْتُ فيها إلى قوله :

إذا سرحَتْ من حُبِّ ميٍّ سـوَارِحٌ　　عنِ القلبِ آبَتْـهُ جميعـاً عَـوَازِبُـهْ

فقالت الظريفة : قتلتِهِ قتلكِ الله ، فقالت ميّ : ماأصحَّه وهنيئاً لـه ! فتنفَّس ذو الرُّمَّة تنفُّساً كاد حَرُّهُ يُطيرُ شعرَ وجهه . ومضَيْتُ حتى انتهيتُ إلى قوله :

وقـد حَلَفَتْ بـاللهِ ميَّـةُ مـاالـذي　　أقـولُ لهـا إلاّ الـذي أنـا كاذبُـهْ

إذاً فرمـاني اللهُ من حيثُ لاأرى　　ولا زالَ في أرضي عـدوٌّ أُحـاربُـهْ

فقالت الظريفة قتلتِهِ قتلكِ الله ، فالتفتَتْ إليـه ميٌّ فقـالت : خَفْ عواقبَ الله . ثم مضيتُ فيها حتى انتهيتُ إلى قوله :

إذا راجعتْـكَ القَـوْلَ ميَّـةُ أو بَـدَا　　لكَ الوَجْهُ منها أونضا الدِّرْعَ سـالبُـهْ

فيـالَـكَ من خـدٌّ أسيـلٍ ومنطـقٍ　　رخيمٍ ومن خَلْـقٍ تعلَّـلَ جـادِبُـهْ[1]

فقالتِ الظريفة : هاهي ذِهِ قد راجعَتْكَ القول ، وبدا لك وجهُها ، فَمَنْ لنا بأنْ ينضُوَ الدرعَ سالبُه ؟ فالتفتَتْ إليها ميٌّ فقالت : قاتلكِ الله ! ماأنكر ماتجيئينَ به !

قال عصمة : فتحدَّثنا ساعةً ثم قالتِ الظريفةُ للنساء : إنَّ لهـذَيْن شـأنـاً ، فقُمْنَ بنـا . فقمنَ وقمتُ معهن ؛ فجلست في بيتٍ أراهما منـه فسمعتُهـا قـالت لـه : كـذبتَ والله . والله ماأدري ماقال لها وما أكذبَتْهُ فيه ، فلبث قليلاً ثم جاءني ومعه قـارورةٌ فيهـا دُهْن وقلائـد ، فقال : هذا دهن طيِّب أتحفَتْنا به ميّ ، وهذه قلائد الجُؤْذَر ، ولا والله لاأقلِّدُهنَّ بعيراً أبـداً ، وشـدَّهنَّ بـذؤابـة سيفـه ، وانصرفنـا ؛ فكان يختلف إليهـا حتى تقضَّى الربيـع ، ودعـا النـاسَ المَصِيف ، فأتاني فقـال : يـاعصمـة قـد رحلَتْ ميّ ، ولم يبقَ [١٠١/آ] إلاَّ الآثـار والنظَرُ في الديار ، فاذهبْ بنـا ننظر في ديـارهـا ، ونَقْفُو آثـارهـا . فخرجنـا حتى أتينـا منزلَهـا فوقف ينظر ثم قال : [من الطويل]

---

(١) تعلل جادبه : يعني أن عائبه يتعلل بطلب العلل فلا يقدر أن يعيب هذا الخلق . الديوان ٨٣٥/٢

ألاَ فـاسْلَمي يـادارَ ميٍّ على البِلَى ولا زالَ مُنْهَلاً بجَرْعـائِـكِ القَطْرُ[1]

قال عصمة : فما ملك عينَيْه ، فقلت : مَـهْ ، فـانتبـه وقـال : إني لجَلْـد ، وإنْ كان مني ماترى . قال : فما رأيتُ أحداً كان أشدَّ منه صبابةً يومئـذ ، ولا أحسن عزاءً وصبراً ! ثم انصرفنا ، وكان آخرَ العَهْد به .

قال غيلان بن الحكم :

وفد علينا ذو الرُّمَّة ونحن بكُنَاسةِ الكوفة ، فأنشدنا حائيَّتَهُ إلى أنْ بلغ قوله : [من الطويل]

إذا غيَّرَ اليَـــأْسُ المحبّينَ لم يكَـــدْ رَسِيسُ الهوى من حُبِّ ميَّةَ يَبْرَحُ[2]

فقال له ابن شُبْرُمة : أراهُ قد بَرِح ، فقلت : بمَ ؟ قال : لم أجد رسيسَ الهوى . فرجعتُ بحديثهم إلى أبي الحكم البَخْتَريِّ بن المختار فقال : أخطأ ابن شُبْرُمة حين ردَّ عليه ، وأخطأ ذو الرُّمّة حيث قبل منه ، إنما هذا كقول الله عزَّ وجلّ : ﴿ إذا أخرجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يراها ﴾[3] أي لم يرَها ولم يكَدْ .

كان ذو الرُّمّة يشبِّبُ بميٍّ بنتِ طَلَبَةَ[4] بن قيس بن عاصم المِنْقَريّ ، وكانت كَنْزَةُ أمَةً مُوَلَّدةً لآل قيس بن عاصم ، وهي أمُّ سهم[5] بن بُرْدَةَ الذي قتله سنانُ بن مُخَيِّس القُشَيْريّ أيامَ محمد بن سليمان ، فقالت كَنْزَة : [من الطويل]

على وجه مَيٍّ مَسْحَـةٌ من مـلاحـةٍ وتحتَ الثيـابِ الخِزْيُ لو كانَ بـاديـا
ألم ترَ أنَّ المـــاءَ يَخْبُثُ طَعْمُـــهُ ولو كان لَوْنُ الماء في العينِ صـافيـا[6]

---

(١) الديوان ٥٥٩/١ .

(٢) الديوان ١١٩٢/٢ .

(٣) سورة النور ٢٤/٢٤

(٤) في جمهرة أنساب العرب ص ٢١٦ : « مية بنت مقاتل بن طلبة .. » .

(٥) في التاج (كنز) : « أم نَمْلَة بن برد » وكذا في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٧٠١/٢ و١٥٤٢/٣ وفي طبقات ابن سلام ٥٥٩/٢ : « بردة اللبن » ، وانظر حاشية الطبقات (٣) و (٤) .

(٦) البيتان في ملحق الديوان ١٩٢١/٣ ، وهما مع الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥٩/٢ ، ٥٦٠ والأغاني ١١٩/١٦ ط بولاق .

ونحلَتْها ذا الرُّمَّة ، فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ، ماقالها وقال : بالله كيف أقولـه وقد قطعتُ دَهْري وأفنيتُ شبابي أُشبِّبُ بها وأمدَحُها ، ثم أقول هذا ! ثم اطَّلع على أنَّ كَنْزَةَ قالَتْها ونحلَتْها إيَّاه .

قال أبو المُهَلْهِل الحَدَائي[1] :

ارتحلتُ إلى الرمال في طلب ميّ ، صاحبةِ غَيْلان ذي الرُّمَّة ، فما زلتُ أطلبُ مَوْضع بيتها حتى [١٠١/ب] أُرشدتُ إلى البيت ، فإذا خيمةٌ كبيرة ، على بابها عجوز هتماء[2] فسلَّمتُ عليها وقلت : أين منزل مي ؟ قالت : ميّ ذي الرُّمَّة ؟ قلت : نعم ، قالت : أنا ميّ ، فعجبتُ منها ثم قلتُ لها : العجَبُ من ذي الرُّمَّة وكثرةِ ماقالَهُ فيك ! ولستُ أرى من المشاهد التي وصفكِ بها شيئاً ! فقالت : لاتعجَبْ ياهذا منه ، فإني سأقومُ بعُذْرِه عندك ، ثم قالت : يافلانة ! فخرجَتْ جاريةٌ ناهد ، عليها بُرْقُع ، فقالت أسفري ، فسفرت ، فتَحيَّرْتُ[3] لجمالها وبراعتها وفصاحتها ! فقالت لي : عَلِق ذو الرُّمَّة بي وأنا في سنِّها ، فقلتُ : عذَرَهُ الله ورحمه ، أنشديني مما قال فيك ؛ فجعلَتْ تُنشدني وأنا أكتبُ أياماً ، ثم ارتحلتُ عنها .

وكان ذو الرُّمَّة أيضاً يشبِّبُ بخَرْقاء من بني عامر ، تحلُّ فَلْجَةَ[4] ، ويمرُّ بها الحاج ، فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم ، وتقول : أنا مَنْسِكٌ من مناسك الحج . [ثم كانت تجلسُ معها فاطمةُ ابنتُها ، فحدَّثني مَنْ رآها قال : لم تكن فاطمةُ مِثْلَها . وإنما قالت : أنا مَنْسِكٌ من مناسِكِ الحجّ][5] ، لقول ذي الرُّمَّة : [من الوافر]

تمامُ الحجِّ أنْ تقفَ المطايا على خَرْقاءَ واضِعَةَ اللِّثامِ

(١) في الأصل والتاريخ (س) رسم بالألف : « الحدإي » كما في عيون الأخبار ٤٠/٤ والإكمال ٦/٣ ، وفي الجليس الصالح الكافي ٢٤٨/٢ : « الحداني » ولم أظفر بترجمة له .

(٢) « الهتم : سقوط الأسنان من فوق ومن أسفل ، امرأة هتماء ورجل أهتم ؛ وضربه فهتم فاه » . هذا الشرح أثبته المختصر في هامش الأصل .

(٣) في التاريخ (س) وعيون الأخبار والجليس : « تحيَّرتُ لما رأيت من جمالها ... » .

(٤) فلجة : منزل على طريق مكة من البصرة انظر معجم البلدان ٢٧٢/٤ والضبط منه . وضبطه البكري في معجم ما استعجم ١٠٢٩/٣ بفتحات ، تأنيث فَلَج .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٨٧/١٤ أ ، وطبقات ابن سلام ٥٦٢/٢ ، وابن عساكر يرويه عنه كما في سنده . والبيت في ملحق الديوان ١٩١٢/٣ .

قال الأصمعيّ :

كان سببُ تشبيب ذي الرُّمَّة بخَرْقاء أنه مرَّ في بعض أسفاره ببعض البوادي ، فإذا خرقاء خارجةٌ من خباء ، فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرَّق إدَاوَتَه ، ودنا منها يَسْتطعِمُ بذلك كلامَها ، فقال لها : إني رجلٌ على سَفَر[1] ، وقد تخرَّقَتْ إداوتي فأصلحيها لي ، فقالت : إني لاأحسن العمل وإني لخرقاء . وفيها يقول : [من البسيط]

أَأَنْ تَوسَّمْتَ من خَرْقاءَ منزِلَةً ... ماءُ الصَّبابَةِ من عَيْنيكَ مَسْجُومُ

تعتادُني زَفَراتٌ حينَ أذكُرُها ... تكادُ تَنْقَضُّ منهنَّ الحَيَازيمُ[2]

أنشد ذو الرُّمَّة خرقاءَ قصيدتَهُ التي يقول فيها :

أُحبُّكِ حبًّا خالطَتْهُ نَصَاحَةٌ ... وما كلُّ ذي وُدٍّ من الناسِ ناصِحُ[3]

فقالت خَرْقاء : ومتى يكونُ محبٌّ غيرَ ناصح[4] ؟ قال : إذا آثرتُ ماأهوى من قُرْبِك على ماتهوَيْنَ من بُعْدك ، واتَّخذْتُكِ بُرْداً ، عليَّ منه جماله وسِتْرُه وحصانَتُهُ [١٠٢/آ] ونعمتُه ، وعليكِ منه ابتداء إلى أعطافه وسجى أطرافه[5] ، فهناك نظرتُ لنفسي عليك ، فأدَّيتُ حقَّ النصيحة إليها لاإليك . وأنشد : [من الطويل]

وأهوى لكِ الحُسْنى وأنتِ مسيئةٌ ... ونَيْلُكِ ممنوعٌ ومثواكِ نازِحُ

قالت خرقاء : والله ماأدري أيُّ تفسيرَيْك أحسن ، السالفُ من نَثْرك ، أم الرادفُ من نظمك ؟ فقال ذو الرُّمَّة :

لأَحْسَنُ من هذا وهذاكَ نَظْرَةٌ ... لعينَيْكِ فيها منكِ آسٍ وجارِحُ

فقالت له : ومَنْ ذا يُغالِبك في محاورة ؟ فقال :

(١) رواية الديوان : « على ظهر سفر » .

(٢) البيتان في الديوان ٣٧١/١ و٣٨١ ، وقال الباهلي في شرحه : الحيازيم : عظام الصدر وما يليها والواحد حيزوم ، وهو حيث يُشد حزام الرَّحْل .

(٣) هذا البيت والأبيات التي تليه في حاشية الديوان ٨٧٤/٢ نقلاً عن التاريخ .

(٤) في التاريخ (س) : « ومتى تكون محبًّا غير ناصح ؟ » .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وإلى جانب السطرين في الأصل حرف (ط) إشارة لاضطراب النص . ولعل الصواب في قراءته ما تفضل به الأستاذ أحمد راتب النفاخ : « ... وعليك منه ابتذالي أعطافَه ، وسحبي أطرافَه ... » .

يُغـــالبني مَنْ مُهْجَتي في إسَـــارِهِ　　يشـاكسُها طَـوْراً وطـوراً يُسامِحُ
ومَنْ لم أزَلْ أبغي السُّلُـوَّ ولَمْ يـزَلْ　　يُتَيِّمُني منـــه مِرَاضٌ صحـــائـحُ
وأصـدِقُ عن سُقْيَـا ثنـايـاهُ آيسـاً　　فيعطِفُني منـــه بُروقٌ لَـوَامِـحُ
مَضاحـكُ غُرٌّ لـو تبسَّمْنَ في الـدُّجَى　　تجلَّى جَبينٌ من سنـا الفَجْرِ واضـحٌ
يَقَرُّ بعيني قُرْبُهـا وكِـذَابُهـا　　ألاَ كلُّ مـاقرَّتْ بـه العينُ صـالـحُ

ثم قطع المحاورة والاقتضاب وأنشد حتى استكمل قصيدته .

مرَّ رجلٌ في باديةِ بني عُذْرة فإذا فتـاةٌ كأحسن مـا يكون ، فنظر إليها ، فقالَتْ لـه عجوز : مـاتنظر إلى هـذا الغـزالِ النَّجْديّ ولا حـظٌّ لـك فيـه ! فقـالتِ الجـاريـة : دعيـه ياأمتاه ، يكونُ كما قال ذو الرُّمَّة : [من الطويل]

وإنْ لَمْ يكنْ إلاَّ تعلُّـلَ سـاعـةٍ　　قليلاً فـإني نـافـعٌ لي قليلها[1]

قال أبو سلمة الكلابي :

سمعتُ أبي يقول : لَمَّا فرغ ذو الرُّمَّة من قصيدته التي هي[2] : [من البسيط]

مـابالُ عَينِـكَ منها المـاءُ يَنْسَكِبُ　　كأنَّـهُ من كُلَى مَفْرِيَّـةٍ سَرَبُ[3]

تبدَّى له إبليس فأخذ حُجْزَتَـهُ[4] ثم قـال لـه : لاتظنَّ أنك منها في شيء ، مـاشرِكْتَني فيها بحرف ، وأنا قلتُها كُلَّها .

دخل ذو الرُّمَّة الكوفة ، فبينا هو يسيرُ [١٠٢/ب] في شوارعها على نجيبٍ لـه إذْ رأى جاريةً سوداء واقفةً على باب دار ، فاستحسنها ووقعَتْ بقلبه ، فدنا منها وقال : ياجـاريـة اسقيني ماء ، فسقَتْهُ ، فأراد أنْ يُمازِحَها ويستـدعيَ كلامها ، فقـال : يـاجـاريـة مـاأحرَّ ماءك ! فقالت : لو شئتَ لأقبلت على عيوبِ شعرك وتركتَ حَرَّ مائي فبَرَّده ، فقـال لها : وأيُّ شعري له عيب ؟ فقالتْ : ألستَ ذا الرُّمَّة ؟ قال : بلى ، قالت : [من الطويل]

---

(١) الديوان ٩١٣/٢ .

(٢) في التاريخ : « التي أولها » .

(٣) الديوان ٩/١ .

(٤) الحجزة : موضع شد الإزار من الوسط . المعجم الوسيط (حجز) .

فـأنت الـذي شبَّهْتَ عنزاً بقفرةٍ ... لهـا ذنَبٌ فَـوْقَ اسْتهـا أُمَّ سـالِمِ
جعلتَ لهـا قرنَيْنِ فَـوْقَ جبينهـا ... ووَطْبَيْنِ مُسْـوَدَّيْنِ مثـلَ المحـاجمِ
وسـاقَيْنِ إنْ يستمسكا منـكَ يتركا ... بحـاذكَ[1] يـاغيـلان مثْـلَ المَيَـاسِمِ
«أيـا ظبيـةَ الوَعْسَـاء بين جُلاجلٍ ... وبين النَّقَـا آأنْتِ أمْ أُمَّ سـالِمِ»[2]

فقال : نشدتُكِ بالله إلاَّ أخذت راحلتي هذه وما عليهـا ولم تُظهري هـذا لأحـد . ونزل عن راحلته ، فدفعها إليها وذهب ليمضي ، فدفعَتْها إليه وضمِنَتْ له ألاَّ تذكر لأحد ما جرى .

كانت وليمةُ عديٍّ على مائدةٍ عليها إسحاق بن سويد وذو الرُّمَّة ، فاستسقى ذو الرُّمَّة ، فسُقي نَبيذاً ، واستسقى إسحاق بن سُويد فَسُقي ماءً ، فقال ذو الرُّمَّة : [من البسيط]

أمَّا النبيـذُ فـلا يَـذْعَرْكَ شـاربُـهُ ... واحفـظْ ثيـابكَ ممَّنْ يَشْرَبُ المـاءَ
مُشَمِّرينَ على أنصـافِ سُـوقِهمُ ... همُ اللُّصُوصُ وقـد يُـدعَوْنَ قُرَّاءَ[3]

فقال إسحاق بن سويد : [من البسيط]

أمَّا النبيـذُ فقـد يُـزْري بشـاربـه ... ولا ترىٰ أحـداً يُـزري بـه المـاءُ
المـاءُ فيـه حيـاةُ النـاسِ كُلِّهم ... وفي النبيـذِ إذا عـاقَرْتَـهُ الـدَّاءُ

ثم قال لذي الرُّمَّة : زد حتى نزيد[4]

قال ذو الرُّمَّة : بلغتُ نصفَ [عُمْرِ][5] الهَرِمِ ، أنا ابنُ أربعين سنة . ولم يبقَ ذو الرُّمَّة بعد ذلك إلاَّ قليلاً . ومات وهو شاب .

---

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام وكذا في التاريخ (س) وفي (د) : « بحاذك » وأثبتُّ ما اهتديت إلى قراءته . والحاذ : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين ، ومنه الحاذان : لحمتان في ظاهر الفخذين ، تكون في الإنسان وغيره . اللسان (حوذ) . ورواية البيت في الموشح ص ٢٦٧ :

وقرنـان إمـا يعلقـانـك يتركا ... بجنبيـك يـا غيـلان مثـل الميـاسم

والمياسم : جمع مِيسَم ، وهو المكواة أو الحديدة التي يوسم بها الدواب . اللسان (وسم) .

(٢) البيت الأخير لذي الرمة وهو في ديوانه ٧٦٧/٢ .

(٣) الديوان ١٨٣٩/٣ .

(٤) انظر الخبر والأبيات في أمالي القالي ٤٥/٢ ، ٤٦ .

(٥) ما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من طبقات ابن سلام ٥٦٥/٢ ، وابن عساكر ينقل عنه كما في سنده .

[١٠٣/أ] قال مسعود أخو ذي الرُّمَّة :

كنَّا بالبَدْو ، فحضرَتْ ذا الرُّمَّة الوفاةُ فقال : احملوني إلى الماء يصلِّ عليَّ أهلُ الإسلام ، فحملناه على باب ، فأغفى إغفاءةً ثم انتبهَ فنقر الباب فقال : مسعود ! قلتُ لبَّيْك ، قال : هذا والله الحقُّ المبين لا حينَ أقول : [من الطويل]

عشيَّةَ مالي حيلةٌ غَيْرَ أنَّني بلَقْطِ الحَصَى والخَطِّ في الدار مُولَعُ
كأنَّ سِنَاناً فارسيَّاً أصابني على كَبِدي بل لَوْعَةُ الحُبِّ أَوْجَعُ[1]

دخل رجلٌ على ذي الرُّمَّة وهو يجودُ بنفسه فقال كيف تجدُك ياغيلان ؟ قال : أجدُني أجدُ مالا أجِدُ أيام أزعمُ أني أجد فأقول : [من الطويل]

كأني غداةَ البين يامِيُّ مُدْنَفٌ يجودُ بنفسٍ قد أتاها حِمَامُها[2]

زاد في آخر ، بمعناهُ ثمَّ قال : اللهمَّ إني لاقويٌّ فأنتصر ، ولا بريءٌ فأعتذر ، ولكنْ لاإله إلاَّ أنت . ثم مات .

قال الأصمعي :

مات ذو الرُّمَّة عطشاناً[3] ، وأتي بالماء وبه رَمَق فلم ينتفع به ، فكان آخرَ ماتكلَّم به قولُه : [من البسيط]

يا مُخْرِجَ الرُّوحِ من نفسي إذا احتُضِرَتْ وفارجَ الكَرْبِ زَحْزِحْني عن النارِ[4]

بلغ ذو الرُّمَّة أربعين سنة ، وتوفي وهو خارجٌ إلى هشام بن عبد الملك ، فدُفن بِحُزْوَى ، وهي الرَّمْلَةُ التي كان يذكُرها في شعره[5] .

---

(١) الديوان ٧٢٠/٢ و ٧٢٢

(٢) الديوان ١٠٠١/٢ بخلاف يسير .

(٣) انظر ص ٩٧ ح ٢ من هذا الجزء .

(٤) الديوان ١٨٧٥/٣ .

(٥) انظر ص ٢٣٠ ح ٢ .

٨٦ ـ غَيْلان بن أبي غيلان

وهو غيلان بن يونس ، ويقال ابن مسلم

أبو مروان القَدَري

مولى عثمانَ بنِ عفَّان .

قال الشعبي :

دخل غيلان على عمر بن عبد العزيز ، فرآهُ أصفرَ الوجه ، فقال له عمر : ياأبا مروان ! مالي أراك أصفر الوجه ؟ ! قال : ياأمير المؤمنين أمراضٌ وأحزان ، قال : لتصدُقني ، قال غيلان : ذقتُ ـ ياأمير المؤمنين ـ حُلْوَ الدنيا فوجدتُه مُرًّا فأسهرتُ لذلك ليلي وأظمأتُ له نهاري ، وكلُّ ذلك حقيرٌ في جنب ثواب [١٠٣/ب] الله عزَّ وجل وعقابه ؛ فقال رجلٌ ممَّنْ كان في المجلس : ماسمعتُ بأبلغَ من هذا الكلام ولا أنفع منه لسامعه ، فأنَّى أُوتيتَ هذا العلم ؟ قال غيلان : إنما قصَّر بنا عن علمِ ماجَهِلْنا تَرْكُنا العمَلَ بما علمنا ، ولو أنَّا عملنا بما تكلَّمنا أورثنا سقماً لاتقومُ له أبدانُنا .

صُلب غيلان بالشام ، ويُعرف بغَيْلان القَدَري ، ويُروى عن النبيِّ ﷺ في ذَمِّه .

رُوي عن عُبَادةَ بنِ الصامت قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يكونُ في أُمَّتي رجلان : أحدهما باليمن يقال له وَهْب ، يَهَبُ الله له حِكْمة ، والآخر بالشام يقالُ له غَيْلان ، وهو أشدُّ على أُمتي فتنةً من الشيطان .

قال الشعبي :

كنتُ جالساً عند مكحول ومعه غيلان إذْ أقبل شيخٌ من أهل البصرة ، فجلس إلى مكحول فسلَّم عليه ، ثم قال له مكحول : كيف سمعتَ الحسن يقول في أنه كذا وكذا ، فأخبرَهُ بشيءٍ لم أحفظه ، ثم أقبل عليه يسأله عن شيء من كلام الحسن ، فقال له غيلان : ياأبا عبد الله أقبلْ عليَّ ودَعْ هذا عنك . قال : فغضب مكحول ـ وكان شديدَ الغضب ـ ثم قال له : وَيْلك ياغيلان ! إنه قد بلغني أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : سيكونُ في أُمتي رجلٌ يقال له غَيْلان ، هو أضرُّ عليها من إبليس . فإيَّاكَ أن تكونَ أنت هو . ثم قام وتركه .

قال يحيى بن مسلم :

أتيتُ بيتَ المقدس للصلاة فيه فلَقِيتُ رجلاً فقال : هل لك في إخوان لك ؟ قلت :

نعم ، قال فبِت الليلة فإذا أصبحتَ لقيتُك ، فلمَّا أصبح لقيني فقال : هل رأيتَ الليلة في منامك شيئاً ؟ قلت : لا ، إلاَّ خيراً ، قال : فصنع بي ذلك ثلاث ليال ، ثم قال : انطلقْ ، فانطلقتُ معه حتى أدخلني سَرَباً فيه غَيْلان والحارث الكذَّاب في أصحابٍ له ، ورجل يقول لغيلان : ياأبا مروان مافعلتِ الصحيفةُ التي كنَّا نقرؤها بالأمس ؟ قال : عُرِج بها إلى السماء ، فأُحكمتْ ثم أُهْبطت . فقلت : إنا لله ! ماكنتُ أرى أني أبقى حتى أسمع [١٠٤/آ] بهذا في أُمَّة محمدٍ ﷺ .

قال خالد بن اللَّجْلاج لغيلان : ويحكَ ياغيلان ! ألم تكن زفَّاناً[1] ؟ ويلك ياغيلان ! ألم تكنْ قِبْطيًّا وأسلمت ؟ ويلك ياغيلان ! ألم أجِدْكَ في شبيبتك وأنت تُرامي النساء بالتفَّاح في شهر رمضان ثم صرتَ حارساً تخدمُ امرأة حارث الكذَّاب وتزعم أنها أمُّ المؤمنين ثم تحوَّلتَ من ذلك فصرت قَدَريًّا أو زِنْدِيقاً ؟

زاد في رواية : ماأراك تخرجُ من هوًى إلاَّ دخلتَ في شرٍّ منه .

قال الأوزاعي :

أوَّلُ من نطق بالقدر رجلٌ من أهل العراق يقال له : سُوْسَنْ[2] ، وكان نصرانيًّا فأسلم ، ثم تنصَّر فأخذ عنه معبد الجُهَني ، وأخذ غَيْلان عن مَعْبَد .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة :

لقيت غيلان القَدري فقلت له : مَنْ كان أشدَّ الناس عليك كلاماً ؟ فقال : كان أشدَّ الناس عليَّ كلاماً عمرُ بن العزيز كأنه يُلَقَّنَ من السماء ، ولقد كنتُ أطلبُ له مسائل أُعْنِتُهُ فيها ، فبينما أنا ذاتَ يوم في السوق إذا دراهمُ بيض يقلِّبها اليهودي والنصراني والحائض والجُنب ، قلت : إنْ يكنْ يومٌ أظفر به فاليوم ، قال : فدخلتُ عليه فقلت : يا أمير المؤمنين ! هذه الدراهم البيض ، فيها كتاب الله ، يقلِّبها اليهودي والنصراني والحائض والجُنُب ، فإنْ رأيتَ أنْ تأمر بمحوها ، فقال لي : أردتَ أن تحتجَّ علينا الأمم إنْ غيَّرْنا توحيدَ ربِّنا واسْمَ نبيِّنا ، قال : فَبُهِتُّ فلم أدْرِ ما أردُّ عليه .

---

(١) الزفَّان : الرقَّاص . اللسان (زفن) .

(٢) الضبط من الأصل . وأورد المختصِرُ الخبر أيضاً في ترجمة معبد الجهني ٢٥/٤٤ ب من هذا الكتاب .

قال علي :

صلَّيتُ المغرب ، ثم ركعتُ بعد المغرب ، فمرَّ بي عمرو بن مهاجر صاحبُ [حرس][1] عمر بن العزيز فقال : ائْتِ المنزلَ حتى أخبرَك بما كان من أمر صديقك - يعني غيلان - فأتيتُه في منزله فقال : بعث أميرُ المؤمنين اليوم إلى غيلان ، فدخل عليه فقال : يا غيلان أكان فيما قضى الله وقدَّر أنْ يخلُقَ السماواتِ والأرض ؟ قال : نعم ، قال : أكان فيما قضى الله وقدَّر أنْ يخلق آدم ؟ قال : في أشياء [١٠٤/ب] سأل عنها ، كلُّ ذلك يقول : نعم . وأنا خلف عمر أُشير لغيلان إلى حَلْقي أنَّه الذبح ؛ فلما أراد أنْ يقوم قال : يا غيلان والله ما أطَنّ[2] ذُباب بيني وبينك إلاَّ بقدر .

قيل لعمر بن عبد العزيز : إن غيلان يقول في القدر ، فمرَّ به غيلان فقال : ما تقول في القدر ؟ فتعوَّذ فتلا هذه الآية ﴿ هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر ﴾ إلى قوله : ﴿ إمَّا شاكراً وإمَّا كفوراً ﴾[3] فقال عمر : إنَّ الكلام فيه عريضٌ طويل ، ما تقول في العِلْم أنافذٌ هو ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لو لم تقُلْها لضربتُ عُنقَك .

زاد في آخر : قال عمر : تِمَّ السورةَ وَيْحك ! أما تسمعَ الله يقول : ﴿ وما تشاؤون إلاَّ أنْ يشاءَ الله ﴾[4] ويحك يا غيلان ! أمَا تعلمُ أنَّ اللهَ ﴿ جاعلٌ في الأرض خليفة ﴾ إلى ﴿ العليم الحكيم ﴾[5] فقال غيلان : يا أمير المؤمنين لقد جئتُكَ جاهلاً فعلَّمتني وضالاًّ فهديتني ، قال : اخرجْ ولا يبلُغْني أنك تكلَّمُ بشيءٍ من هذا .

وفي حديثٍ آخر : أنَّ عمر بلغه أنَّ غيلانَ وفلاناً تكلَّما في القدر فأرسل إليهما فقال : ما الأمر الذي تنطقان فيه ؟ قالا : نقولُ يا أمير المؤمنين ما قال الله ، قال : وما قال الله ؟ قالا : يقول : ﴿ هل أتى على الإنسانِ حينٌ منَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شيئاً مَذْكُوراً ، إنَّا هَدَيْنَاهُ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل واستدركته من التاريخ (س) ٩٣/١٤ أ .

(٢) كذا الأصل ، والوجه فيه : « ماطنَّ » . ولعمر قولٌ ساقه المختصر في ترجمة زبّان عنه بلفظ : « ما طار » انظر ٣٧٤/٨ من هذا الكتاب .

(٣) سورة الدهر ١/٧٦ - ٣

(٤) سورة الدهر ٣٠/٧٦

(٥) سورة البقرة ٣٠/٢ - ٣٢

السَّبِيلَ إمَّا شاكراً وإمَّا كَفُوراً ﴾ فقال : اقرأا ، فقرأا حتى بلغا ﴿ إنَّ هذِهِ تَذْكِرَة ، فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إلى ربِّهِ سبيلاً ، وما تشاؤونَ إلاَّ أنْ يشاءَ الله ﴾ إلى آخرِ السورة ، قال : كيف ترى يابن الأتانة[1] تأخذُ بالفروعِ وتدَعُ الأصول ! ؟ قال : ثم بلغه أنهما قد أسرفا ، فأرسل إليهما وهو مغضب شديدُ الغضب ؛ قال عمرو بن مهاجر : فقام عمر وكنتُ خلفه واقفاً حتى دخلا عليه وأنا مستقبلُهما فقال لهما : ألم يكنْ في سابق علم الله حين أمر إبليس بالسجود أنه لا يسجد ؟ قال : فأومأتُ إليهما إيماءً برأسي أنْ قولا نعم ـ قال : لولا مكاني يومئذ لسطا بهما ـ قال : فقالا : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أو لَمْ يكنْ في سابق علم الله حين نهى آدم عن أكل الشجرة أنْ لا يأكلا منها أنهما يأكلان منها ؟ [١٠٥/أ] قال : فأومأتُ إليهما أيضاً برأسي أنْ قولا نعم ، فقالا : نعم ، قال : فأمر بإخراجهما ، وأمر بالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما يقولون ، فلم يلبثْ إلاَّ قليلاً حتى مرض عمر فلم ينفذ ذلك الكتاب .

زاد في رواية : أنَّ غيلان قال : كنتُ أعمى فبصَّرْتني وأصمَّ فأسمعتني وضالاً فهديتني ، فقال : اللهمَّ إنْ كان عبدُك غيلان صادقًا وإلاَّ فاصْلِبْه .

وفي رواية : إنْ كان صادقاً فارفعْهُ ووفِّقْه ، وإنْ كان كاذباً فلا تمتْهُ إلاَّ مقطوعَ اليدين والرجلين مصلوباً . قال : فأمسك عن الكلامِ في القَدَر ، فولاَّه عمر بن عبد العزيز دار الضَّرْبِ بدمشق ، فلما مات عمر بن العزيز وأفْضتِ الخلافةُ إلى هشام ، تكلم في القدر فبعث إليه هشام فقطع يدَهُ ، فمرَّ به رجلٌ والذباب على يده فقال له : يا غيلان ! هذا قضاءٌ وقدر ، قال : كذبتَ لعَمْرُ الله ، ما هذا قضاءٌ ولا قدَر ، فبعث إليه هشام فصلبه .

زاد في أخرى : فقلتُ له : يا غيلان ! هذه دعوةُ عمر بنِ العزيز قد أدركَتْك .

قال عمر بن العزيز لغيلان : بلغني أنك تكلَّم في القدر ، فقال : يكذبون عليَّ يا أمير المؤمنين ، قال : اقرأ عليَّ سورةَ يٰس ، فقرأ ﴿ يٰس والقرآنِ الحكيم ﴾ إلى قوله ﴿ فهم لا يُبْصِرُون ﴾[2] فقال غيلان : لكأنِّي لَمْ أقرأْها قبلَ اليوم ، أشهدك يا أمير المؤمنين أني

---

(١) كذا بالتاء ، والأتان : المرأة الرَّعْناء ، على التشبيه بالأتان ، وهي الحمارة ، الأنثى خاصة . ولا يقال فيها أتانة . اللسان (أتن) .

(٢) سورة يس ١/٣٦ ـ ٩

تـائبٌ مما كنتُ أقولُ في القـدر ، فقـال عمر : اللهمَّ إنْ كان صـادقـاً فثبِّتْـه ، وإنْ كان كاذبـاً فاجْعَلْه آيةً للعالمين .

وفي رواية : وإنْ كان كاذباً فلا تمتْـهُ حتى تـذيقـه حرَّ السيف ، أو حـدَّ السيف . فلمَّـا مات عمر واستُخلف يزيد بنَ عبد الملك قال الزهريّ : فدخلتُ عليه وغيلان قاعدٌ بين يديه فقال : مدَّ يدك ، فمدَّها فضربها بالسيف فقطعهـا ثم قـال : مُـدَّ رجلـك ، فضربهـا بـالسيف فقطعها ، ثم صلبه . فذكرتُ دعوةَ عمر بن العزيز .

قال : المحفوظ أنَّ الذي صلبه هشام بن عبد الملك .

قـال غيـلان لربيعـة بن عبـد الرحمن : [١٠٥/ب] أنْشُـدُكَ الله ، أترى الله يُحبُّ أنْ يُعصى ؟ فقال ربيعة : أنشدُكَ الله أترى الله يُعصى قَسْراً ؟ فكأنَّ ربيعة ألقم غيلان حجراً .

قال حسَّـان بن عطيَّـة لغيلان القَـدَري : والله لئن كنتَ أُعطيتَ لسـانـاً لم نُعْطَـه إنَّـا لنعرف باطلَ ماتأتي به .

قال الأوزاعي :

قدم علينا غَيْلانُ القدَري في خلافةِ هشامِ بن عبـد الملـك ، فتكلَّم غيلان - وكان رجلاً مُفَوَّهاً - فلما فرغ من كلامه قال لحسَّان : ماتقولُ فيما سمعتَ من كلامي ؟ فقال له حسان : يا غيلان إنْ يَكُنْ لساني كَلَّ عن جوابك فإنَّ قلبي يُنكر ماتقول .

جاء رجلٌ إلى مكحول من أصحابه[1] فقال : يا أبا عبد الله ، ألا أُعجبك ، إني عـدتُ اليوم رجلاً من إخوانك ، فقال : مَنْ هو ؟ فقال : لا عليـك ، قـال : أسـألـك ، قـال : هو غيلان ، فقـال مكحول : إنْ دعـاكَ غيـلان فـلا تُجبْـه وإنْ مرِضَ فـلا تعـدْه ، وإنْ مـاتَ فلا تَمْشِ في جنازته .

زاد في رواية : لهو أضَرُّ على هذه الأُمَّة من الْمُرَقِّين ، قال مروان[2] : فقلت للوليـد :

---

(١) في التاريخ : « إخوانه » .

(٢) هو مروان بن محمد أحد رواة الخبر كما هو في التـاريخ ، يرويـه عن مسلم بن الـوليـد ، وعنـه العبـاس بن الوليد بن صبح .

وما الْمُرَقِّقين[1] ؟ قال : هم ولاةُ السَّوْءِ يُؤتى أحدُهم في الشيء الذي لا يجب عليه فيه حدّ ، والرجل يجبُ عليه الحد ، فيجوزوا بهذا الحدود وأكثر منها .

وفي حديثٍ قال[2] : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

هم نصارى هذه الأمَّة ومَجُوسُها .

كان مكحول يقول : بئس الخليفةُ كان غَيْلان لمحمدٍ ﷺ على أمته من بعدِه .

وقال مكحول :

حسيبُ غيلانَ الله ، لقد ترك هذه الأمة في لُجَجٍ مثلَ لُججِ البحار .

وكان مكحول يقول : ويحك يا غيلان ! لاتموتُ إلاَّ مقتولاً .

وعن عبد الله بن أبي زكريا

لقي غيلان في بعض سقائف دمشق فعدل عنه ، فقالوا : يا أبا يحيى ! ما حملك على هذا ؟ فقال : لا يُظِلُّني وإياهُ سقفٌ إلاَّ سقف المسجد ، لقد ترك هذا الجُنْد في أمواجٍ كأمواج البحر ؛ وكان مالكٌ يقول : كان عِدَّةٌ من أهل الفضل والصلاح أضلَّهم غيلان .

وسُئل مالك عن تزويج [١٠٦/آ] القدَريّ فقال : ﴿ ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِك ﴾[3] .

قال محمد بن كثير :

كان على عهد هشام رجلٌ يقال له غيلان القَدَري ، فشكاهُ الناسُ إلى هشام ، فبعث إليه هشام وأحضره ، فقال له : قد كثر كلامُ الناسِ فيك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ادْعُ مَنْ شئتَ فيجادلَني ، فإنْ أدركتَ عليّ سبباً[4] فقد أمكنتُكَ من عِلاوتي ـ يعني رأسه ـ قال هشام : قد أنصفت . فبعث هشام إلى الأوزاعي ، فلما حضر قال له هشام : يا أبا عمرو !

---

(١) كذا الأصل ، والوجه « وما المرقّقون؟ » وفي الحديث : « وتجيءُ فتنةٌ فيرقّق بعضُها بعضاً ، أي يُشَوِّق بتحسينها وتسويلها » ، وترقيق الكلام : تحسينه . اللسان (رقق) .

(٢) القائل هو عبد الله بن عمرو كما في سند ابن عساكر في التاريخ .

(٣) سورة البقرة ٢٢١/٢

(٤) في التاريخ (س) : « شيئاً » .

ناظِرْ لنا هذا القدَري . فقال له الأوزاعي : اختَرْ إنْ شئتَ ثلاث كلمات ، وإنْ شئتَ أربعَ كلمات ، وإنْ شئتَ واحدة ، فقال القدري : بل ثلاث كلمات ، فقال الأوزاعيُّ للقدري : أخبرْني عن الله عزّ وجلّ ، هل يعلم أنه قضى على ما نهى ؟ فقال القدري : ليس عندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : هذِه واحدة ؛ ثم قال الأوزاعي : أخبرْني عن الله عزّ وجل أنه حالَ دونَ ما أمر ؟ فقال القدري : هذهِ أشدُّ عليَّ من الأولى ، [ما][1]عندي في هذا شيء ؛ فقال له الأوزاعي : هذه اثنتانِ يا أمير المؤمنين ؛ فقال الأوزاعي للقدري : أخبرْني عن الله عزَّ وجلَّ أنه أعانَ على ما حرَّم ؟ فقال القدري : هذه أشدُّ عليَّ من الأولى والثانية ، ما عندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين ، هذهِ ثلاثُ كلمات .

فأمر به هشام فضُربتْ عُنقه . قال هشام للأوزاعي : فسِّرْ لنا هذه الثلاثَ كلمات[2] ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أمَا تعلمُ أنَّ الله قضى على ما نهى ؟ نهى آدمَ عن أكْل الشجرة ثم قضى عليهِ بأكلها فأكلها . ثم قال الأوزاعي : أمَا تعلمُ أنَّ اللهَ حالَ دونَ ما أمر ؟ أمر إبليس بالسجود لآدَم ، ثم حال بينه وبين السجود . ثم قال الأوزاعي : أما تعلم يا أمير المؤمنين أنَّ الله تعالى أعان على ما حرَّم ؟ حرَّم الميتةَ والدَّمَ ولَحْمَ الخنزير ، ثم أعان عليه بالاضطرارِ إليه . فقال هشام : أخبرْني عن الواحدة ، ما كنتَ تقولُ له ؟ قال كنتُ أقولُ له : مشيئَتُكَ مع مشيئة الله ، أو مشيئَتُكَ دونَ مشيئة الله ؟ فأيُّها أجابني فيه حلَّ فيه ضَرْبُ عنقه [3]ـ زاد في آخر : إنْ قال مع مشيئة الله صيَّر نفسه شريكاً لله ، وإنْ قال دونَ مشيئة الله فقد انفردَ بالرُّبوبيّة . فقال هشام : لا أحياني اللهُ بعد العلماء ساعةً واحدة ـ[3] قال : فأخبرْني عن الأربع ما هي ؟ قال : كنتُ أقول له : [١٠٦/ب] أخبرْني عن الله عزَّ وجل ، خلقكَ حيثُ خلقكَ كما شاء أو كما شئت ؟ فإنه كان يقول : كما شاء ؛ ثم أقول له : أخبرْني عن الله عزَّ وجلَّ ، يتوفَّاك إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ، ثم كنت أقول له : أخبرْني عن الله عزَّ وجلّ ، يرزقُكَ إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ؛ ثم كنتُ أقول له : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ إذا توفَّاك إلى أين تصيرُ حيث شئت أو حيث شاء ؟ فإنه كان

---

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل واستدركته من التاريخ .

(٢) كذا بتعريف العدد ، انظر ص ١٧٦ ح ١ من هذا الجزء .

(٣ ـ ٣) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل .

يقول : حيث شاء . ثم قال الأوزاعيّ : يا أمير المؤمنين مَنْ لم يمكنْه أنْ يُحسِّنَ خَلْقَه ، ولا يزيدَ في رزقه ولا يؤخِّرَ أجلَه ولا يُصَيِّرَ نفسَهُ حيثُ شاء ، فأيُّ شيءٍ في يديه من المشيئةِ يا أمير المؤمنين ؟! قال : صدقتَ يا أبا عمرو .

ثم قال له الأوزاعي : يا أمير المؤمنين ! إنَّ القَدريَّة ما رَضُوا بقول الله عزَّ وجلَّ ، ولا بقول الأنبياء ، ولا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول الملائكة ، ولا بقول أخيهم إبليس . فأمَّا قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ فاجْتَباهُ ربُّه فجَعَلَهُ من الصالحين ﴾[1] وأمَّا قول الملائكة : ﴿ لا عِلْمَ لنا إلاَّ ما علَّمْتَنَا ﴾[2] وأمَّا قول الأنبياء فما قال شُعيب : ﴿ وما تَوْفيقي إلاَّ بالله عليهِ توكَّلْت ﴾[3] وقال إبراهيم : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي ربِّي لأكونَنَّ منَ القَوْمِ الضَّالِّين ﴾[4] وقول نُوح : ﴿ ولا يَنْفَعُكُمْ نُصْحي إنْ أردتُ أنْ أنْصَحَ لَكُمْ إنْ كانَ اللهُ يُريدُ أنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾[5] وأمَّا قولُ أهلِ الجنَّة فإنهم قالوا : ﴿ الْحَمْدُ للهِ الذي هدَانا لِهذا وما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لولا أنْ هدانا الله ﴾[6] وأمَّا قولُ أهلِ النار : ﴿ لَوْ هَدَانا اللهُ لَهَدَيْناكُمْ ﴾[7] وأما قولُ أخيهم إبليس : ﴿ رَبِّ بما أغْوَيتَني ﴾[8] .

قال أبو جعفر الخَطْميّ :

بلغ عمرَ بنَ عبد العزيز كلامُ غيلانَ القدَريِّ في القدر ، فأرسل إليه فدعاهُ فقال له : ما الّذي بلغني عنك تكلَّم في القدر ؟ قال : يُكذَبُ عليَّ يا أمير المؤمنين ، ويقالُ عليَّ ما لَمْ أقُلْ . قال : فما تقولُ في العِلْم وَيْلَك ! أنت مخصومٌ ، إنْ أقررْتَ بالعلم خُصمت ، وإنْ جحدْتَ العلم كفرتَ ؛ ويلك ! أقِرَّ بالعلم تُخصَم خيرٌ من أنْ تجحد فتُلْعَن ، ووالله لو علمتَ أنَّك تقولُ الذي بلغني عنك لضربْتَ عُنقك ، أتقرأُ ﴿ يٰس والقُرْآنِ الحكيم ﴾ قال : نعم ،

---

(١) سورة القلم ٦٨/٥٠

(٢) سورة البقرة ٢/٣٢

(٣) سورة هود ١١/٨٨

(٤) سورة الأنعام ٦/٧٧

(٥) سورة هود ١١/٣٤

(٦) سورة الأعراف ٧/٤٣

(٧) سورة إبراهيم ١٤/٢١

(٨) سورة الحجر ١٥/٣٩

قـــال : اقرَأْ ، فقرأ [١٠٧/آ] : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، يٰس والقُرْآنِ الحكيم ﴾[1] إلى أنْ بلغ ﴿ لقَـدْ حَقَّ القَوْلُ على أكثرهم فَهُمْ لا يُـؤْمنـون ﴾ قـال لـه : قف ، كيف ترى ؟ قـال : كأنّي لَمْ أَقْرَأْ هذه الآيـةَ قـطّ ، قـال : زِدْ ، قـال : ﴿ إنَّـا جَعَلْنَـا في أعْنَـاقِهِمْ أَغْلالاً فهي إلى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُون ﴾ قال : قفْ ، مَنْ جعل الأغلالَ في أعناقهم ؟ قال : لاأدري ، قال : وَيْلَك ! اللهَ واللهِ ، قال : زِدْ ، قال : ﴿ وجعَلْنَـا من بَيْنِ أيـديهِمْ سَـدّاً ومِنْ خَلْفِهِمْ سَـدّاً ﴾ قال : قفْ ، ويلك ! مَنْ جعل السَّدَّ من بين أيديهم ؟ قال : لاأدري ، قـال : وَيْلَـك ! اللهُ واللهِ ، زِدْ ويلك ﴿ وسَواءٌ عليهم أأَنْذَرْتَهُمْ أمْ لَمْ تنذِرْهُمْ لا يُؤْمنون ، إنما تُنذِرُ منِ اتَّبَعَ الـذِّكْرَ وخشيَ الرحمنَ بالغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمغفرَةٍ وأجْرٍ كريم ﴾[1] قفْ ، كيف ترى ؟ قـال : كأني واللهِ لم أَقْرَأْ هذه السُّورةَ قطّ ، فإني أعاهدُ اللهَ أني لاأعودُ في شيءٍ من كلامي أبـداً . فـانطلق ، فلمَّـا ولَّى ، قال عمرُ بن عبد العزيز : اللهمَّ إنْ كان أعطـاني بلسـانـه ومحنتـه في قلبـه فـأذقْـهُ حرَّ السيف .

فلم يتكلَّمْ في خلافةِ عمر وتكلَّم في خلافةِ يزيدَ بن عبد الملك ، فلمَّا مات يزيـد أرسل إليـه هشـام : ألستَ كنتَ عـاهـدتَ اللهَ لعمر أنـك لاتكلَّم في شيءٍ من كلامـك قـال : أقِلْني يا أميرَ المؤمنين ، قال : لاأقالني اللهُ إنْ أنا أقَلْتُكَ يا عدوَّ الله ! أتقرأُ فاتحة الكتاب ؟ قال : نعم ، فقرأ : ﴿ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، الرحمنِ الرحيم ، مـالـكِ يومِ الدِّين ، إيَّاك نَعْبُدُ وإيَّاكَ نستعين ﴾ ، قال : قفْ يا عدوَّ الله ، على ما[2]تستعينُ اللهَ ، على أمرٍ بيدك أمْ على أمرٍ بيده ؟ من هاهنا انطلقوا به فاضربوا عُنقـه واصْلِبُوه ، قـال : يـا أميرَ المؤمنين على ما[2]تضربُ عنقي على غير حُجَّة ؟ قال : ويلك ! وتكونُ الحجـة المرجّحـة من كتاب الله تنطقُ عليك بالحق ، قال : يا أميرَ المؤمنين أبرِزْ إليَّ رجلاً من خاصَّتك أُناظره ، فإنْ أدرك عليَّ أمكنتَهُ من عِلاوتي فليضربْها ، وإنْ أنا أدركتُ عليه فاتبعني به . قال هشام : مَنْ لهذا القَدَريّ ؟ قالوا : الأوزاعي . فأرسل إليه وكان بالساحل [١٠٧/ب] فلمَّا قدم عليـه قال له : يا قدَريّ ! إنْ شئتَ أَلقيتُ عليك ثلاثاً ، وإنْ شئتَ أربعـاً وإنْ شئتَ واحـدة ... الحديث .

(١ ـ ١) سورة يس ٣٦/١ ـ ١١

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، انظر ص ٧٣ ح ١ .

حدث عبد الله بن مسلم عن أبيه قال :

كنتُ في السوق بالبصرة فرأيتُ شيخاً لاأعرفه يـذكرُ القَـدَر ويُظهره ويـدعو إليـه ، فقلت له : يا شيخ ، لاتُظهِرْ هذا فإني كنتُ بالشـام فرأيتُ رجلاً أظهر هـذا ، فـأخـذه أمير المؤمنين هشام فقطع يديه ورجليه وقتلَهُ وصلَبه . قال : فسكت ، فسـألتُ عنـه ؟ فقيل لي هذا عمرو بن عُبيد .

كتب رجـاء بن حَيْوَةَ إلى هشـام بن عبـد الملـك : يـا أمير المؤمنين بلغني أنـك دخـل عليك شيءٌ من قتل غَيلانَ وصالح ، وأُقسم بالله لك يا أمير المؤمنين أنَّ قتلها أفضَلُ من قتل ألفين من الروم والترك .

بلغ نُمَيْرَ بن أوس قاضيَ دمشق أنه وقَر في صَدْرِ هشـامٍ من قتلِـهِ غَيْلان شيء ، فكتب إليـه نُمير : لاتفعلْ يـا أمير المؤمنين ، فـإنَّ قَتْلَ غيلانَ من فُتوح اللهِ عزَّ وجلَّ العِظـام على هذه الأمّة .

قال إبراهيم بن أبي عَبْلة :

كنتُ عند عُبادةَ بن نُسَيّ ، فأتاهُ آتٍ فقال : إنَّ أمير المؤمنين ـ يعني هشاماً ـ قد قطع يدي غيلان ورجليه ولسانه وصلبه ، فقـال : حقـاً مـاتقول ؟ قـال : نعم . فقـال : أصـاب ـ واللهِ ـ فيه السُّنَّة والقضيَّة ، ولأكتبنَّ إلى أمير المؤمنين فلأُحَسِّنَنَّ له ماصنع .

أسماء النساء على حرف الغين المعجمة

٨٧ ـ غَرِيبة ابنة عبد الله الحَلَبِيَّة

حدّثت عن علي بن بُشرى الشَّرَابي بسندها إلى علي بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ما من كتابٍ يُلْقى بمَضِيعةٍ من الأرض فيه اسْمٌ من أسماء الله عزَّ وجلّ إلاّ بعث اللهُ إليه سبعين ألف ملك يحفُّونه بأجنحتهم [١٠٨/آ] ويقدِّسونه حتى يَبْعث اللهُ إليه وليّاً من أوليائه ، فيرفعه من الأرض . ومَنْ رفع كتاباً من الأرض فيه اسْمٌ من أسماء الله عزَّ وجلّ رفع الله اسْمَهُ في عِلِّيِّين ، وخفَّف عن والدَيْه العذاب وإنْ كانا مشركين .

حرف الفاء

٨٨ ـ فارس بن الحسَن بن مَنْصُور
أبو الهَيْجاء بن البَلْخيّ النَّبْهاني

حدث عن القاضي أبي الحسن عبد العزيز بن محمد بسنده إلى بُرَيدةَ الأسلميّ قال : قال رسولُ الله ﷺ لعليّ :

إنَّ اللهَ أمرني أنْ أُدْنِيَكَ ولا أُقصيك ، وأنْ أعلِّمَك ، وأنْ تعي ، وإنَّ حقّاً على الله أن تعي . ونزلَتْ : ﴿ وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَة ﴾[1] قال : أُذُنٌ عقلَتْ عن الله عزَّ وجلّ .

توفي فارس بن البَلْخيّ سنة خمسٍ وخمسين وأربع مئة .

٨٩ ـ فارس بن منصور بن عبد الله
أبو شجاع البزّار[2]

حدث عن الحسين بن إسماعيل بسنده إلى أبي هارون العَبْدي قال :

كنا إذا جئنا إلى أبي سعيد الخُدْريّ قال : مرحباً بوصيَّةِ رسولِ الله ﷺ ، قلنا : وما وصيَّةُ رسولِ الله ﷺ ؟ قال : قال لأصحابه : الناسُ لكم تَبَع ، وسيأتيكم ناسٌ من أقطار الأرض[3] يتفقَّهون ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً وعلِّموهم ممّا علَّمكم الله .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى أبي سعيد قال :

سألْنا رسولَ الله ﷺ عن الجنين فقال :كلوهُ إنْ شئتُمْ ، ذَكاتُه ذَكاةُ أُمّه .

---

(١) سورة الحاقة ١٢/٦٩

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « البزاز » ولم أظفر له بترجمة .

(٣) في الأصل : « من أقطار الناس » وفوق « الناس » في الأصل خط وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) إشارة إلى عدم اطمئنان المختصر إليها . وما أثبتُّه من التاريخ (س) ٩٨/١٤ أ . والحديث ساقه المختصر في ترجمة غوث بن أحمد ص ٢١٠ من هذا الجزء ، وأخرجه ابن ماجه في سننه ٩١/١ ، ٩٢ في المقدمة (٢٢) والترمذي ١٣٨/٤ في العلم ، كلاهما من طريق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد .

٩٠ ـ الفتحُ بن الحُسَين بن أحمد بن سَعْدان

أبو نصر الفارقي

حدث عن أبي الحسن علي بن يحيى بن زكّار الفارقي اللُّغَوي [١٠٨/ب] قال : كان عرض لشيخنا أبي الحسن حاجةٌ في بعض قُرى ميّافارِقين[١] ، فأرسل إلى بعض أصدقائه يستعير منه دابّة يركبها ، فأنفذ له دابّةً بلا سرْج ، فاستعار سرجاً من صديقٍ آخر ومضى لحاجته ، فلما عاد أرسل بالدابة إلى صاحبها ومعها رقعةٌ فيها هذه الأبيات : [من الوافر]

بعثتُ إليك في أمْرٍ مُهِمٍّ أردتَ فما أردتَ به رواجَهْ

فجُدْتَ ببعضِه ومنعْتَ بعضاً ومن حقّ المقصِّرِ أنْ يُواجَهْ

جزاكَ اللهُ عني نصفَ خيرٍ فإنك قد مَنَنْتَ بنصفِ حاجَهْ

٩١ ـ الفتح بن خاقان بن عُرْطُوج[٢]

أبو محمد التُرْكي

قدم دمشق مُعَادل المتوكّلَ على جَمَّازة[٣] ، ونزل بالمِزّة[٤] ، فلما رحل المتوكل عن دمشق ولاّها الفتح بن خاقان ، فاستخلف بعده كَلْباتِكِين التركي . وكان أديباً ظريفاً ، له شعر حسن ، وكان من السماحة في الغاية ، وكان على خاتم المتوكّل ، وقُتل معه .

دخل المعتصمُ يوماً إلى خاقانَ يعودُه ، فرأى الفتح ابنه وهو صبيٌّ لم يَثَّغِرْ[٥] ، فمازحه ثم

---

(١) ميافارقين : أعظم مدينة بديار بكر (آمد) تقع إلى الشمال الشرقي منها . انظر معجم البلدان ٢٣٥/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) في الأصل بالعين المهملة . وكذا في التاريخ والنجوم الزاهرة ٣٣٧/٢ ؛ ووقع في الجليس ٢٦٩/١ ومعجم الأدباء ١٧٤/١٦ وفوات الوفيات ١٧٧/٣ « غرطوج » بالغين المعجمة ولم أقف على ضبطه ، إلا أنه ذكر في التاج (عرطج) : عُرْطوج كزنبور : ملك من الملوك . فإن لم يكن هو فتَبِيُّه ، والله أعلم .

(٣) معادل : أي راكب معه في المَحْمِل . اللسان (عدل) ، والجمازة : الناقة السريعة الوثابة التي تعدو الجمزى . التاج (جمز) .

(٤) المزة : قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ . معجم البلدان ١٢٢/٥ وهي اليوم متصلة البناء بدمشق .

(٥) يثَّغِر : من الاثّغار ، وهو نبات الأسنان بعد سقوطها . اللسان (ثغر) .

قال : أيُّما أحسن ، داري أم دارُكم ؟ فقال الفتح : ياسيدي دارُنا إذا كنت فيها أحسن . فقال المعتصم لاأبْرَحُ حتى أنْثُرَ عليه مئة ألف درهم . ففعل ذلك .

قال الفتح بن خاقان :

غضب عليَّ المعتصم ثم رضي عني وقال : ارفع حوائجك لتقضى ، فقلت : يا أمير المؤمنين ليس شيءٌ من عَرَضِ الدنيا وإنْ جلّ يفي برضى أمير المؤمنين وإنْ قلّ . فأمر فحُشِي فمي جوهراً .

ومن شعر الفتح بن خاقان : [من الرمل]

بَني الحُبُّ على الجَوْرِ فلَوْ ... أنصف المعشوقُ فيه لسَمُجْ
ليس يُستملَحُ في وصف الهوى ... عاشقٌ يُحسِنُ تأليفَ الْحُجَجْ[1]

[١٠٩/آ] قال أبو العباس المُبَرِّد :

ما رأيتُ أحرصَ على العلم من ثلاثة : الجاحظ ، والفتح بن خاقان ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي ؛ فأمّا الجاحظ فإنه كان إذا وقع في يده كتاب قرأه من أوله إلى آخره ، أيَّ كتاب كان . وأمّا الفتح فكان يحمل الكتاب في خُفّه ، فإذا قام بين يدي المتوكل ليبول أو ليصلي أخرجَ الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريد ، ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أنْ يأخذ مجلسه . وأمّا إسماعيل بن إسحاق فإني ما دخلتُ عليه قطُّ إلاّ وفي يده كتابٌ ينظرُ فيه ، أو يقلّبُ الكتب لطلَب كتابٍ ينظُر فيه .

قال البُحْتُريّ :

كان أوّلَ ما مدحتُ به الفتح بن خاقان : [من الطويل]

هَبِ الدارَ ردَّتْ رَجْعَ ما أنتَ قائلُهْ[2]

فأنشدتُه إيّاها في سنة ثلاثٍ وثلاثين بعد أنْ أقمتُ شهراً لا أصل إلى إنشاده ، وهو مع ذلك يُجري عليَّ ويصلُني ، ثم جلس جلوساً عاماً وحضرتُ وحدي ، فأنشدته فرأيتُه يتبسّم عند

---

(١) « وهذان البيتان يرويان لعُلَيَّة بنت المهدي » . قاله ياقوت في معجم الأدباء ١٨٤/١٦ .

(٢) عجزه : « وأبدى الجوابَ الرَّبْعُ عما تسائلُهْ » . الديوان ١٦١٠/٣ .

كلَّ بيتٍ جيِّد فعلمتُ أنه يعلم الشعر ، وكان ذلك أعجبَ إليَّ من جميع ما وصلني به ، وكان أول ما اهتزَّ له حين بلغتُ قولي :

وقد قلتُ لِلْمُعْلِي إلى المَجدِ طَرْفَهُ ... دَعِ المَجدَ فالفتحُ بنُ خاقانَ شاغِلُهْ
أطَلَّ بنعماهُ فَمَنْ ذا يُطاوِلُهْ ... وعمَّ بجَدْواهُ فَمَنْ ذا يساجِلُهْ
أمِنْتُ بهِ الدهْرَ الذي كنتُ أتَّقي ... ونِلْتُ بهِ القَدْرَ الذي كنتُ آمُلُهْ
ولَمَّا حضَرْنا سُدَّةَ الإذْنِ أُخِّرتْ ... رجالٌ عن البابِ الذي أنا داخِلُهْ
فأفْضَيْتُ من قربٍ إلى ذي مَهابةٍ ... أُقابِلُ بدرَ الأُفْقِ حين أقابِلُهْ
فسلَّمتُ واعْتاقَتْ جَنانِيَ هَيْبَةٌ ... تُنازِعُني القَوْلَ الذي أنا قائِلُهْ
فلمَّا تأمَّلْتُ الطَّلاقةَ وانثنى ... إليَّ ببِشْرٍ آنسَتْني مخايِلُهْ

[١٠٩/ب]

دَنَوْتُ فقبَّلْتُ الثرى[1] من يدِ امرئٍ ... جميلٍ مُحَيَّاهُ سِباطٍ أنامِلُهْ
صَفَتْ مثلما تصفو المُدامُ خِلالُهُ ... ورَقَّتْ كما رقَّ النسيمُ شمائِلُهْ[2]

فلما فرغتُ سرَّهُ ما سمع ، وأمر لي بخمسة آلاف درهم وقال : أمير المؤمنين يخرج إلى المصلَّى لصلاة الفِطْر ويخطب ، فاعمَلْ شعراً تُنْشِدُه إيَّاهُ إذا رجع . فلما جاء الفِطْر وركب ورجع أوصلني إليه ، فدخلتُ فأنشدتُه : [من الطويل]

أبرَّ على الأنواء نائِلُكَ الغَمْرُ[3]

فلما بلغتُ قولي :

وحالَ عليكَ الحَوْلُ بالفِطْرِ مُقبِلاً ... فبالْيُمْنِ والإقبالِ قابَلَكَ الفِطْرُ[4]
لَعَمْري لئنْ زُرْتَ المصلَّى بجَحْفَلٍ ... يُرفرِفُ في أثناءِ راياتهِ النَّصْرُ[5]
عليكَ ثيابُ « المصطفى » ووقارُهُ ... وأنت بهِ أوْلى إذا حَصْحَصَ الأمْرُ

(١) كذا الأصل ، ولفظ الديوان : « الندى » وهو أشبه بالصواب .
(٢) ديوان البحتري ١٦١٢/٣ ـ ١٦١٤ .
(٣) عجزه : « وبنت بفخرٍ ما يشاكله فخرُ » والقصيدة في ديوانه ٩٩١/٢ .
(٤) في الديوان : « فباليُمْن والإيمان » .
(٥) في الديوان : « لقد زرت » .

ولمـا صعِـدْتَ المِنْبَر اهْتَـزَّ واكتسى ... ضيـاءً وإشراقـاً كما سطـعَ الفَجْرُ
بَهَرْتَ قلـوبَ السـامعين بِخُطْبَـةٍ ... هي الـزَّهَرُ المَبْثُـوثُ واللـؤلـؤُ النَّثْرُ
فما تركَ « المَنْصـورُ » نَصْرَكَ عنـدهـا ... ولا خانـك «السَّجَّـادُ» فيهـا ولا «الحَبْرُ»[1]
جُـزِيتَ جـزاءَ المُحْسِنينَ عن الهـدى ... وتَمَّتْ لك النُّعْمى وطـالَ لـك العُمْرُ[2]

فقال المتوكل للفتح : هذا شاعرك ! فجعل يصفُني له ، ثم جاوره ، فعلمتُ أنه في صِلتي إلى أنْ أمر لي بعشرة آلاف درهم ، فأخذتها من وقتي وخُصصتُ بالفتح حتى كنتُ أشفع الناس إليه ، ثم صيَّرني بعدُ في جلساء المتوكِّل .

قال البُحْتُرِيّ :

كنتُ أمدَحُ المتوكِّلَ بمثل مدائحي في الفتح بن خاقان مقوِّماً لفظي غيرَ مُرْسِلٍ نفسي ، فقال لي الفتح ـ وكان قويَّ الأدب حسنَ المعرفة بالشعر ـ ليس بك حاجةٌ في مدح أمير المؤمنين إلى مثل هذا ، ليِّنْ كلامَكَ حتى يُفهمَ عنك ، فإنه يلذُّ ما يفهم . فعلمتُ أنه نصحني ، فمدحتُه بأشعاري التي منها : [من الخفيف]

لي حبيبٌ قد لجَّ في الهَجْر جِدًّا ... وأعـادَ الصُّدُودَ منـهُ وأبْـدا[3]

[١١٠/أ] ومنها قولي : [من مجزوء الكامل]

لِمَ لا تَرِقُّ لِـذُلِّ عَبْـدِكْ ... وخُضُوعِـهِ ، فتفي بوعْـدِكْ[4] ؟

ومنها قولي : [من مجزوء الكامل]

عن أيِّ ثغرٍ تبتسمْ ... وبـأيِّ طَرْفٍ تحْتَكِمْ[5]

فحظيتُ عنده وقربت من قلبه ، وتوفَّرَتْ عليَّ صِلاته .

---

(١) السجاد : هو علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وهو جد الخلفاء العباسيين ، لقب بالسجاد لكثرة صلاته . والحبر : هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

(٢) الأبيات في ديوانه ٩٩٢/٢ ، ٩٩٣ .

(٣) أبدا : من أبدأ الشيءَ ، أي أبدأه . والبيت في ديوانه ٧١١/٢ .

(٤) ديوان البحتري ٧٠٥/٢ .

(٥) ديوان البحتري ١٩٩٨/٣

قال البحتري :

قال لي المتوكّل : قُلْ فيَّ شعراً وفي الفتح ، فإني أحبُّ أنْ يحيا معي ولاأفقِدُه فيذهب عيشي ، ولا يفقدَني فيذِلّ ، فقُلْ في هذا المعنى ، فقلت : [من الخفيف]

سيِّدي أنت كيف أخْلَفْتَ وَعْدي ... وتثاقلْتَ عن وفاءِ بعَهْدي
لاأرتْني الأيّامُ فَقْدَكَ يافَتْـ ... ـحُ ولاعرَّفَتْكَ ماعِشْتَ فَقْدي
أعْظَمَ الرُّزْءِ أنْ تقدَّمَ قَبْلي ... ومن الرُّزْءِ أنْ تُؤخَّرَ بَعْدي
حَسَداً أنْ تكونَ إلْفاً لغيري ... إذْ تفرَّدْتَ بالهَوَى فيك وَحْدي[1]

فقَتَلا معاً وكنت حاضراً فربحتُ هذه الضربة ـ وأومأ إلى ضربةٍ في ظهره ـ فقال : أحسنتَ يابُحْتُريّ ! وجئتَ بما في نفسي لما أنشدتَهُ من أمْر الفتح . وأمر لي بألف دينار .

قال البحتري :

كنتُ عملتُ هذه الأبيات في غلامٍ لي ، كنتُ أكْلَفُ به ، فلمَّا أمرني المتوكِّلُ بما أمر تنحَّيْتُ فقلتُ الأبيات وأريتُه أني عملتُها في وقتي وماغيَّرْتُ فيها إلاَّ لفظةً واحدة ، فإني كنتُ قُلْت :

لاأرَتْني الأيامُ فَقْدَك ماعشْتُ

فجعلتُه يافَتْحُ .

قال عليُّ بن الجَهْم :

إني عند المتوكِّل يوماً ، والفتح جالس إذْ قيل له : فلان النخَّاس بالباب ، فأذن له ، فدخل ومعه وصيفة ، فقال له المتوكل : ماصناعةُ هذه ؟ قال تقرأ بالألحان ، فقال الفتح : اقرئي لنا خمسَ آيات ، فاندفعت تقول : [من السريع]

قد جاءَ نصرُ الله والفَتْحُ ... وشَقَّ عنا الظُّلْمَةَ الصُّبْحُ
خَدِينُ مُلْكٍ ورَجَا دولةٍ ... وهمُّهُ الإشفاقُ والنُّصْحُ
اللَّيْثُ إلاَّ أنَّهُ ماجِدٌ ... والغَيْثُ إلاَّ أنَّه سَمْحُ

---

(١) ديوان البحتري ٢١٩/١ ، ٢١٨ .

وكلٌّ بـــــابٍ للنـــــدى مُغْلَـــقٌ ... فـــإنمـــا مفتـــاحُـــهُ الفَتْـحُ

[١١٠/ب] قـال : فوالله لقـد دخل أميرَ المؤمنين من السرور مـاقـام إلى الفتح فـوقـع عليـه يقبّلُـه ، ووثب الفتح يقبّلُ رجلـه ! وأمر أميرُ المؤمنين بشرائهـا ، وأمر لهـا بجـائزةٍ وكسوة ، وبعث بها إلى الفتح ، فكانت أحْظى جوارِيْه عنده ، فلمَّا قُتل الفتح رَثَـتْـهُ بهـذه الأبيـات : [من المنسرح]

قـــد قلتُ للمـــوت حين نـــازلَـــهُ ... والمـــوتُ مِقْـــدامـــةٌ على البُهَمِ[١]

لـــو قـــد تَبيَّنْتَ[٢] مـــافعلتَ إذاً ... قرعْتَ سِنَّـــا عليـــه من نَـــدمِ

فـــاذْهَبْ بمَنْ شئتَ إذْ ذهبتَ بـــهِ ... مـــابعـــد الفتـحِ للمـوتِ من ألَمِ[٣]

ولم تزَلْ تبكي وتنوح عليه حتى ماتت[٤] .

قال المُبَرِّد :

سمع الفتحَ يُنشد قبل أن يُقتل بساعات : [من الطويل]

وقـــد يقتُـــل الغُتْميُّ مـــولاهُ غِيلَـــةً ... وقـد ينبَحُ الكلبُ الفتى وهو غـافـلُ[٥]

---

(١) البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى لشدة بأسه . اللسان (بهم) .

(٢) في الأصل من غير نقط وقد نقص منها حرف ، وما أثبتُّه من التاريخ .

(٣) كـذا في الأصل والتـاريخ (س) ، والشطر الثـاني مضطرب الوزن ، والصـواب في معجم الأدبـاء وروايتـه : « ما بعد فتحٍ للموت من ألم » .

(٤) الخبر والأبيات في معجم الأدباء ١٨٥/١٦ ، ١٨٦ .

(٥) الغتمي : من لا يفصح شيئاً . اللســان (غتم) .

٩٢ ـ الفتح بن شَخْرَف بن داود بن مزاحم

أبو نصر الكَشِّي[1] الصوفي

قدم دمشق .

حدث عن محمد بن يزيد بن سنان بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

قلَّ ما يُوجَدُ في آخر أُمَّتي درهمٌ من حلال ، أو أخٌ يوثَق به .

وحدَّثَ عن محمد بن خلف العَسْقَلاني قال : سمعتُ محمد بن يوسف الفِرْيابي يقول :

لقد بلغني أنَّ الذين كسروا رَبَاعية رسولِ الله ﷺ لم يولد لهم صبية فنبتت لهم رَبَاعية .

وحدث عن نصر بن الصباح بسنده إلى أبي جعفر قال :

أكل عليٌّ بن أبي طالب يوماً تمرَ دَقَل[2] ، ثم شرب عليه ماء ، ثم ضرب بيده بطنه وقال : مَنْ أدخلَهُ بطنُه النارَ فأبعده الله . ثم تمثل : [من الطويل]

إنك مهما تُعْطِ نفسَكَ سُؤْلَها وفَرْجَكَ نالا مُنْتَهى الذَّمِّ أجْمَعا[3]

قال الفتح بن شخرف :

كنتُ في جامع دمشق والقاسم الجُوعي ، وأبو تُرَاب النَّخْشَبِيّ [١١١/آ] وأحمد ابن أبي الحَوَارِيّ جلوساً ، فحدث أبو تُرَاب ، أنه رأى شابًّا في البادية فقال له : من أين زادُك ؟ قال : فأخرج مُصْحَفاً فإذا فيه مكتوب ﴿ كهيعص﴾ فقلتُ له : ماهذا ؟ فقال : كاف من كافٍ وهاء من هادٍ فيحتاجُ مع هذا إلى زاد .

وكان الفتح بن شَخْرَف أحدَ العُبَّاد السيَّاحين .

---

(١) الكَشِّي : نسبة إلى كش . وفي تاريخ بغداد ٣٨٤/١٢ بالسين المهملة . قال شارح القاموس : كش : بالفتح مدينة بما وراء النهر ، هكذا يقولونها كما نقله ياقوت ؛ وقد يعرب بكسر الكاف وإهمال السين . انظر (كشش) .

(٢) الدقل : أردأ أنواع التمر . اللسان (دقل) .

(٣) البيت لحاتم الطائي ، أورده ابن قتيبة ضمن ترجمته في الشعر والشعراء وهو في ديوانه ص ٣٤ ط لندن ١٨٧٢ .

حدث الفتح بن شخرف قال : حدثني أبو بكر بن زَنْجويه بسنده إلى سفيان الثوريّ
أنه قال لوُهَيب بن الوَرْد وهو ينظر إلى الكعبة : وربِّ هذه البَنِيَّة إني لأُحبُّ الموت ، فقال له وُهيب : ولِمَ ياأبا عبد الله ؟ قال : فقال سفيان : ياأبا أميَّة ! تستقبلُكَ أمورٌ عِظام ، تستقبلك أمورٌ عِظام .

قال أحمد بن حنبل :
ماأخرجَتْ خُرَاسان مثل فتح بن شخرف .

قال فتح بن شخرف :
رأيتُ ربَّ العِزَّةِ تعالى في النوم فقال لي : يافتح ، احْذَرْ لاآخذْكَ على غِرَّة . قال : فتهتُ في الجبال سبع سنين .

قال فتح بن شخرف :
كنتُ بأنطاكية ، وبها جبل يقال له المطل ، فنويتُ أن أصعدَ عليه ، ولاأزالُ حتى أختِمَ القرآن - أو أتعلَّم القرآن - فحملَتْني عيني فنمت ، فبينا أنا نائم إذا أنا بشخصين ، فقلتُ للذي يقرب مني مَنْ أنت ياهذا ؟ فقال لي : من ولد آدم ، قلت : كلُّنا من ولد آدم ، قلت : فمن الذي وراءك ؟ قال : عليٌّ بن أبي طالب ، قال : قلت له : أنت قريبٌ منه ولا تسأله ! قال : أخشى أنْ يقولَ الناسُ أني رافضي ، قال : قلت دعْني أقرب منه ، فيقولوا أني رافضي . فتنحَّى من مكانه وقعدتُ فيه فقلت : ياأمير المؤمنين ، كلمة خير شيء ؟ فقال لي : نِعْمَ صدقةُ المؤمن بلا تكلُّفٍ ولا مَلَل . قلت : زدْني ياأمير المؤمنين ، قال : تواضُعُ الغنيِّ للفقير رجاء ثواب الله . قلت : زدْني ياأمير المؤمنين ، قال : وأحسَنُ من ذلك ترَفُّعُ الفقير على الغنيِّ ثقةً بالله . قلت : زدْني ياأمير المؤمنين ، فبسط كفَّه ، فإذا فيها مكتوب : [من مخلَّع البسيط] .

[و] كنتَ مَيْتاً فصرتَ حيًّا	وعن قليلٍ تعودُ مَيْتا
أعْيَا بدارِ الفناء بيتٌ	فابْنِ بدارِ البقاء بَيْتا[1]

ثم انتبهت .

---

(١) الخبر والبيتان في تاريخ بغداد ٢٨٦/١٢ ، ٢٨٧ . وبرواية أخرى ولفظ مختلف في صفة الصفوة ٢٢٧/٢ (ط الهند) .

[١١١/ب] قال فتح بن شخرف :

من إعجابي بكل شيء جيد : عندي قلمٌ كتبتُ به أربعين سنة ، كنتُ أكتبُ به بالنهار وأكتبُ بـه بـالليل ، وكانت دارُنـا واسعـة ، فكنت أكتب في القمر حتى يرتفع ، وأقعُدُ على سُلَّم في دارنـا أرتقي عليـه مِرْقـاة مرقـاة ، حتى ينتهيَ السلَّم ، فـإذا تشعَّثَ[١] رأسُ القلم قطَطْتُه[٢] ، وهو عندي . فأخرج إليَّ أُنْبُوبةً صفراء ، وأخرج القلم منها فأرانيه .

قال أبو محمد الجُرَيري :

غسَّلْنـا الفتـح بن شخرف ، فرأينـا على فخـذه مكتـوبـاً : لاإلـه إلا الله ، فتـوَهَّمْنـاهُ مكتوباً ، فإذا عِرْقٌ داخل الجلد .

وفي روايـة : غسَّلْتُ الفتـح بن شخرف فقلَبْتُـه عن يمينـه ، فـإذا على فخـذه الأيمن مكتوبٌ خِلْقَةً : لله . كتابةً بَيِّنة .

وكان فتح بن شخرف رجلاً زاهداً لم يأكلِ الخبزَ ثلاثين سنة[٣] .

تـوفي الفتـح بن شخرف سنـة ثـلاث وسبعين ومئتين ببغـداد ، وصُلِّي عليـه ثـلاثٌ وثلاثون مرَّة ، أقلُّ قوم كانوا يصلون عليـه كانـوا يُعـدُّون خمسـةً وعشرين ألفـاً ، إلى ثـلاثين ألفاً .

---

(١) في الأصل « مسعث » بمهملات ، وفي التاريخ (س) : « قشعت » وكلاهما تصحيف ، والصواب من تاريخ بغداد ٣٨٦/١٢ ، وابن عساكر يرويه عنه كا في سنده .

(٢) قطّه : قطعه عرضاً .

(٣) الخبر هنا منسجم مع سياق الأخبار في الترجمة ، لكنْ سياق الخبر عند ابن عساكر في التاريخ (س) ١٠١/١٤ ب المنقول عن الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٨/١٢ يدلُّ على أنه ليس للفتح وإنما لأبيه ، إذ يقول : « ... قال جعفر : ورأيت أبا فتح بن شخرف هذا ، وكان رجلاً صالحاً زاهداً ، لم يأكل الخبز ثلاثين سنة » . قلت : لعله سقط من نص الخطيب الذي نقله ابن عساكر لفظ (نصر) فيكون : « ... ورأيت أبا [نصر] فتح بن شخرف ... » وبهذا يكون نص المختصر صحيحاً ؛ ويؤيد ماذهبتُ إليه سياق ابن الملقّن للخبر في طبقات الأولياء ص ٢٧٤ بنحو سياق ابن منظور . والله أعلم .

٩٣ ـ الفتح بن عبد الله

أبو علي التميمي

حدث عن عبد الوهّاب بن عبد الله الوكيل بسنده إلى ابن عمر

أنَّ النبيَّ ﷺ ردَّ اليمين على طالب الحق .

٩٤ ـ فُدَيْك بن سَلْمان ، ويقال : ابن سُليمان بن عيسى

أبو عيسى العُقَيلي القَيْسراني

حدث فُديك بن سَلْمان عن الأوزاعيّ بسنده إلى صالح بن بَشير بن فُديك ، قال :

جاء فُدَيك إلى رسولِ الله ﷺ فقال : يارسولَ الله ، إنهم يزعمون أنَّ من لم يُهاجر هلك ، فقال رسولُ الله ﷺ : يافُدَيك ، أقِمِ الصلاة ، وآتِ الزكاة ، واهْجُرِ السوء ، واسْكُنْ من أرض قومك حيث شئت . قال : وأظنُّه قال : تكُنْ مُهاجراً .

وزاد في حديثٍ آخر : وحُجَّ [١١٢/آ] البيت ، وصُمْ شهر رمضان .

كان سفيان يقول : الإيمان قولٌ وعمل ، يزيدُ وينقص . قال أحمد : سألتُ الفِرْيابي عنه ، قلت : سمعتَهُ من سفيان ؟ قال : لم أسمَعْهُ منه ، وهو كان رأيه . وسألت الفِرْيابي عن قول الأوزاعي قال : سمعتُه يقول : الإيمان قول وعمل . ولم أسمعْ : يزيد وينقص . وفُدَيك يُخبركم عنه ؛ فأتينا فُديك بن سليمان فقلنا له : حدِّثْنا ، فقال : قدم علينا رجلٌ من دمشق ، يزعم أنَّ بدمشق رجلاً يقول : إنَّ الإيمان قولٌ وعمل ، يزيد ولا ينقص . فخرجنا من قَيْسارِيَّة[1] نحوٌ من عشرين رجلاً على أرجلنا نمشي ، حتى دخلنا على الأوزاعي ببيروت ، فقلنا له : ياأبا عمرو ! إنَّ بدمشقَ رجلاً يزعم أنَّ الإيمان قولٌ وعَمل ، يزيد ولا ينقص ؟ فقال لنا أبو عمرو : مَنْ زعم أنَّ الإيمان قولٌ وعَمل ، يزيد ولا ينقص ، فاحذروه فإنه مبتدع . وقال الأوزاعي : الإيمان قولٌ وعمل يزيد وينقص .

---

(١) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تعد من أعمال فلسطين ، انظر معجم البلدان ٤٢١/٤ ، ٤٢٢ وموقعها بين حيفا ويافا .

٩٥ ـ فُرَاتُ بن مسلم ، ويُقال ابن سالم ، الجَزَري

مولى بني عقيل ، والد نوفل بن الفرات

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال فراتُ بن مسلم :

اشتهى عمر بن عبد العزيز تفاحاً ، فطُلب لـه ، فلم يوجـد فركب[1] وركبنـا معـه ، وتلقّاه غلمانٌ من الدَّيارنة بأطباقٍ فيها تفاح ، فوقف على طبقٍ منها ، فتناول تفّاحـةً فشمَّهـا وأعـادهـا في الطبق ثم قـال : ادخلوا دَيْرَكم ، لا أعلم أنكم بعثتُمْ إلى أحـدٍ من أصحـابي بشيء . قـال : فحرَّكتُ بغلتي فلحقتُـه فقلت : يـا أمير المـؤمنين ! اشتهيتَ التفــاح فطُلب لــك فلم يُوجـد ، ثم أُهـدي لـك فرددْتَـه ! فقلت : أَلَمْ يكنْ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر يقبلـون الهديَّة ؟ قال : إنها لرسولِ الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمر هديَّة ، وللعُمَّال بعدهم رِشْوَة .

قال فرات بن مسلم :

كنتُ أعرض على عمر بن العزيز كتبي في كلّ جمعةٍ مرَّة ، فعرضتُها عليـه فـأخـذ منهـا قرطاساً نقيًّا قدْرَ [١١٢/ب] أربع أصابع أو شبر ، فكتب فيه حاجةً لـه ، فقلتُ : غفَل أميرُ المؤمنين . فبعث إليَّ من الغد : جئني بكتبك ، قـال : فبعثني في حـاجـة ، فلمـا جئتُ قـال لي : مـا آنَ لنـا أنْ ننظر فيهـا ، قلت : إنمـا نظرتَ فيهـا أمس ، قـال : اذهبْ حتى أبعث إليك ؛ فلما فتحتُ كتبي وجدتُ فيها قرطاساً قَدْرَ القرطاس الذي أخذه .

دخل الفرات بن سـالم على عمر بن العزيـز فقـال لـه عمر : ممَّنْ أنت ؟ قـال : من بني عُقَيل ، قال : من أنْفُسهم أو من مواليهم ؟ قال : لا بل من مواليهم ، قـال : فلا تقلْ من بني عُقَيل ، فإنما بنو الرجل ما وَلَد ، ولكنْ قلْ : من عُقيل .

وكان أبو نوفل ثقة .

---

(١) في الأصل : « فركبت » من غير نقط ، وما أثبتُّه من التاريخ وتاريخ الرقة ص ٨٠ .

٩٦ ـ فراس الشَّعْبَاني

أحسبُه دمشقيًّا .

كان فراس الشعباني مع غزَاةٍ بالقُسْطَنْطينيَّة في زمان معاوية . قال فراس : وعلينا يزيد بن شجرة ، فبينا نحن عنده إذْ مرَّ بنا أبو سَعْد الخَيْر صاحبُ رسولِ الله ﷺ فقال له يزيد : ياأبا سعد ! أنت الذي يقول إنه لابأس أنْ يقرأ الجنُبُ القرآن ؟ فقال أبو سعد : أنا الذي أقول : الجنُب إذا توضَّأ وضوءَهُ للصلاة ، لابأس أنْ يقرأ الآية والآيتين ، وايْمُ الله إنكم لتصنعون ماهو أشدُّ عليكم من ذلك ، قال : وماهو ؟ قال : تأكلون مامسَّتْهُ النار ثم تصلُّون ولاتوضَّؤون ، وأنا سمعتُه من رسولِ الله ﷺ يقول : توضَّؤوا ممَّا مستِ النار وغلت به المراجل .

زاد في غيره : والقدور .

٩٧ ـ فرج بن إبراهيم بن عبد الله

أبو القاسم النَّصِيبي الصوفي الأعمش

ويُعرف بفُرَيْج

حدث عن سُليمان بن محمد بن إدريس بسنده إلى أبي العُشَراء الدَّارمي عن أبيه قال :

قلت يارسولَ الله ! ماتكونُ الذَّكاةُ إلاَّ في الحَلْق واللَّبَّة ؟ قال : وأبيك لو طعنتَ في فخذِها أجزَأك .

[١١٣/آ] وعن فُرَيج قال : سمعتُ أبا جعفر المِصِّيصي يقول : سمعتُ سهل بن عبد الله يقول : احفظوا السواد على البياض ، فما أحدٌ ترك الظاهر إلاَّ خرج إلى الزَّنْدَقة .

قال فَرَج النَّصيبي بسنده إلى أبي محمد الجريري قال :

سمعتُ قائلاً يقولِ في المنام : إنَّ الله لا يَعْبَأُ بصاحب رواية ولاحكاية ، إنما يعبأ بصاحب قلبٍ ودِراية .

قال الفرج بن إبراهيم :

أنشدنا عبد الله بن عصام قال : أنشدني بعضُ أصحابنا : [من الطويل]

أخوك الذي لا يَنْقُضُ الدَّهْرَ عهدَهُ ... ولا عند صَرْفِ الدهر يَزْوَرُّ جانِبُهْ
وليس [الذي] يلقاكَ بالودِّ والصَّفا ... وإنْ غِبْتَ عنه تتَّبعُكَ عقاربُهْ
فَخُذْ من أخيك العَفْوَ واغفِرْ ذنوبَهُ ... ولا تَكُ في كلِّ الأمور تجانبُهْ
إذا كنتَ في كلِّ الأمور مُعاتباً ... صديقَكَ لم تلقَ الذي لا تعاتبُهْ
إذا أنتَ لم تشربْ مِراراً على القذى ... ظمئتَ وأيُّ الناسِ تصفو مشاربُهْ[1]

٩٨ ـ الفَرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم

أبو فَضَالة التَّنُوخي الحمصي

وقيل إنه دمشقي .

حدّث عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كنت أُغَلِّفُ لحيةَ رسول الله ﷺ بالغالية[2] ثم يُحْرِم .

وحدث فرج بن فضَالة ، عن العلاء بن الحارث ، عن مكحول قال :

مرض معاذ بن جبل ، فأتاه أصحابُه يعودونه ، فقال : أجلسوني ، فأجلسوه فقال : كلمةٌ سمعتُها من رسولِ الله ﷺ ، قال : مَنْ كان آخرَ كلامِه عند الموت لا إله إلاّ الله وحْدَهُ لاشريك له هدَمَتْ ما كان قبلها من الذنوب والخطايا ، فلَقِّنُوها موتاكم . فقيل : ياأبا عبد الرحمن ! فكيف هي للأحياء ؟ قال : هي أَهْدَمُ وأَهْدَم .

وحدث عن لُقْمانَ بنِ عامرٍ عن أبي أُمَامة قال :

حججْتُ مع رسولِ الله ﷺ حجَّةَ الوداع ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ألاَ لعلَّكم أنْ لا تَرَوْني بعد عامي هذا ـ ثلاثَ مرَّات ـ فقام إليه رجلٌ طُوَال [١١٣/ب] أشعث كأنه من أزْدِ شَنُوءَة فقال : يارسولَ الله ! فما الذي نفعل ؟ قال : اعبدُوا ربَّكم ، وصلُّوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وحجُّوا بيتَ ربِّكم ، وأدُّوا زكاتكم ، طيِّبَةً بها أنفسُكم تَدْخُلوا جنَّةَ ربِّكم .

(١) البيتان الأخيران لبشار بن برد ، وهما في ديوانه ٢٠٩/١ . وما بين معقوفين في البيت الثاني من التاريخ .

(٢) نوع من الطيب مركَّب من مسك وعنبر وعود ودُهْن ، والتغلُّف بها التلطُّخ . اللسان (غلي) .

وُلد الفَرج بن فضالة في خلافةِ الوليد بن عبد الملك في غَزَاةِ مَسْلَمةَ الطُّوَانَـة[1] ، فجـاء الخبرُ بولادتـه في يوم فتح الطُّـوانَـة ؛ فـأعلمَ أبـوهُ مسلمـةَ خبرَ ولادتـه ، فقـال لـه مَسْلَمـة : ماسمَّيتَه ؟ قال : سمَّيتُه الفَرَج لما فُرِّج عنـا في هـذا اليومِ بـالفتح ، فقـال مسلمـة لفضـالـة : أصَبْت . وكان أصابَ المسلمين في الإقامةِ على الطُّوَانـة شِـدَّةٌ شـديـدة ، وذلـك في سنـةِ ثمـانٍ وثمانين .

وتُوفِّي فرج سنـةَ ستٍّ وسبعين ومئـة ـ [2] وقيل سنـة سبـعٍ وسبعين[2] ـ وكان على بيت مال بغداد .

وكان ضعيفاً ـ وقال أحمد بن حنبل : هو ثقة[3] .

أقبل المنصورُ يوماً راكباً والفرج بن فضَالة جالسٌ عند باب الـذهب ، فقـام النـاسُ ، فدخل من الباب ، ولم يقمْ له الفرج ، فاستشاط غضباً ودعا به ، فقال : مامنعَكَ من القيـام حين رأيتني ؟ قال : خفتُ أنْ يسألَني الله عنه لِمَ فعلت ، ويسألَـكَ لِمَ رضيت ؟ وقـد كرهَـهُ رسولُ الله ﷺ . قال : فبكى المنصور ، وقرَّبَهُ وقضى حوائجَه .

٩٩ ـ فروة بن عامر ويقال ابن عمرو

ابن النافرة الجُذَامي

أسلم على عهـد رسولِ الله ﷺ ، واستشهـد في أيَّـامـه . وكان يكـون بـالبلقـاء بعَمَّـان ومَعَان[4] من نواحي دمشق .

---

(١) طُوانة : بلد بثغور المصِّيصة ، بين أنطاكية وبلاد الروم . انظر معجم البلدان ٤٥/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٧١ و١٨٣ والخريطة (٤) . وموقعها اليوم في جبال طوروس إلى الشرق من « نغدة » أو هي « نغـدة » نفسهـا في تركية .

(٢ ـ ٢) ما بينهما استدركه المختصِر في هامش الأصل .

(٣) قول أحمد استدركه المختصِر في هامش الأصل .

(٤) مَعَـان : كـذا ضبطـه المختصِر في اللسـان ويـاقوت في معجم البلـدان ١٥٣/٥ وقـال : « والمحـدثون يقولـونـه بالضم » . وموقعه اليوم في جبال الشراة شمالي شرق العقبة من الأردن .

كان فروة بن عمرو[1] عاملاً للروم على عمّان من أرض البَلْقاء أو على مَعَان ، فأسلم وكتب إلى رسولِ الله ﷺ بإسلامه ، وبعث به مع رجلٍ من قومه يقال له مسعود بن سعد ، وبعث إليه ببغلةٍ بيضاء ، وفرسٍ وحمارٍ وأثواب لين ، وقَبَاء سُنْدُس مُخَرَّصٍ بالذهب . فكتب إليه رسولُ الله ﷺ :

من محمدٍ رسولِ الله إلى فروةَ بن عمرو ، أمَّا بعد ، فقد قدِمَ علينا رسولُك [١١٤/آ] وبلَّغ ماأرسلتَ به ، وخَبَّرَ عمَّا قِبَلَكم ، وأتانا بإسلامك ، وأنَّ اللهَ هداك بِهُداه إنْ أصلحتَ وأطعتَ اللهَ ورسولَه ، وأقمتَ الصلاة وآتيتَ الزكاة . وأمر بلالاً فأعطى رسولَه مَسْعُود بن سَعْد اثنتي عشرة أوقيَّة ونَشًّا[2] . قال : وبلغ ملكَ الرُّوم إسلامُ فَرْوة ، فدعاه فقال له : ارجعْ عن دينك نُملِّكْكَ ، قال : لاأفارق دينَ محمد ، وإنَّك تعلمُ أنَّ عيسى قد بشَّر به ولكنْ تَضَنُّ بملكك . فحبسه ثم أخرجه ، فقتله وصلَبه . ولما حُبس قال في مَحْبِسه : [من الكامل]

طرقَتْ سُلَيمى مَوْهِناً أصحابي ... والرُّومُ بين البابِ والقَرْوان[3]

صدَّ الخيالُ وساءَهُ ماقد رأى ... وهممتُ أنْ أُغْفي وقد أبكاني

لاتَكْحَلِنَّ العينَ بعدي إثْمِداً ... سلمى ولا تَدْنُنَّ للإِيمان[4]

ولقد علمتَ أبا كُبَيْشة أنني ... وسْطَ الأعزَّةِ لا يُحَسُّ لساني[5]

فلئنْ هلكْتُ لتفقِدُنَّ أخاكمُ ... ولئنْ أُصِبْتُ[6] لتعرِفُنَّ مكاني

ولقد عُرِفتُ بكلِّ ماجمع الفتى ... من رأيه ، وبنجدةٍ وبَيَانِ[7]

(١) في الأصل « عمر » والمثبت من صدر الترجمة والتاريخ وطبقات ابن سعد ٢٨١/١ والخبر فيه .

(٢) النش : عشرون درهماً ، وهو نصف أوقية ـ وقيل : النش النصف من كل شيء . اللسان (نشش) .

(٣) الموهن : بعد ساعة من الليل . القَرْوان : جمع قَرْو ـ بفتح القاف ـ وهو شبه حوض ممدود مستطيل إلى جنب حوض ضخم ، يفرغ فيه من الحوض الضخم ، ترده الإبل والغنم . اللسان (وهن ، قرو) . وقال السهيلي في الروض ٢٢٨/٤ : القروان : يجوز أن يكون جمع قرو ، وهو حوض الماء مثل صنوان ، ويجوز أن يكون جمع قري مثل صليب وصلبان .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي سيرة ابن هشام « للإتيان » وهو أشبه بالصواب .

(٥) في التاريخ (س) : « تحس » من الحَسّ ، وهو الاستئصال والإفناء ، أو هو من البرد الذي يحرق الكلأ ويفنيه ، والصاد لغة فيه . ورواية السيرة والروض « يحص » بالصاد المهملة ، وفيه معنى القطع . اللسان والتاج (حسس ، حصص) .

(٦) رواية السيرة « بقيت » وهي أجود .

(٧) الأبيات في سيرة ابن هشام ٥٩١/٢ ، بخلاف في اللفظ .

فلما أجمعوا على صَلْبه على ماءٍ يقال له عِفْرَى[1] من فلسطين ، فلما رُفع على خشبته قال :

ألا هَـلْ أتى سلمى بـأنَّ حليلهـا ... على مـاء عِفْرى فـوق إحـدى الرواحـلِ

على نـاقـةٍ لم يضربِ الفحـلُ أمَّهـا ... مُشَـذَّبـة أطرافُهـا بـالْمَنـاجـلِ

فلما قدَّموهُ ليقتلوه [قال] :

بلِّـغ سراةَ المسلمين بـأنني ... سلْمٌ لربِّي أعْظُمي ومَقَـامي

ويُروى : أعْظُمي وبناني .

١٠٠ ـ فَرْوَةُ بن مجاهد اللَّخْمِيُّ الفِلَسْطِيني

مولى لخم

حدَّث فروةُ بن مجاهد عن سهل بن معاذ الجُهَني قال :

غزوتُ مع أبي الصائفة في زمن عبد الملك بن مروان ، وعلينا عبد الله بن عبـد الملـك فنزلْنـا على حِصْن سنـان [١١٤/ب] فضَيَّق النـاسُ المنـازل وقطعوا الطريـق ، فقـام أبي في الناس فقال : أيها الناس إني غزوتُ مع النبيِّ ﷺ غزوةَ كـذا وكـذا ، فضَيَّق النـاس المنـازل وقطعوا الطريق ، فبعث نبيُّ الله ﷺ منادياً فنادى في النـاس ، أن مَنْ ضيَّق منزلاً أو قطعَ طريقاً فلا جهادَ له .

وحدث فروة عن عُقْبَة بن عامر الجُهَني قال :

كنتُ أمشي ذات يومٍ مع رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : ياعُقْبَة بن عـامر ، صِلْ مَنْ قطعـك ، وأعْـطِ مَنْ حرمـك ، واعْفُ عمَّنْ ظلمـك . ثم قـال لي رسولُ الله ﷺ : ياعقبةَ بنَ عامر ، أمْسِكْ لسانك ، وابكِ على خطيئتك ، ولْيَسَعْكَ بيتُك .

---

(١) كذا ضبطه ياقوت في معجم البلدان (عِفْرى) ١٣١/٤ بكسر العين المهملة وسكون الفاء والقصر ، وذكر أنه ماء بناحية فلسطين ، وساق البيتين مع الخبر ؛ وكذا ضبطه المختصر في اللسان (عفر) إلا أنه لم يعرِّف به ، وقد رسمت ألفه في الأصل على شكل الياء ، إلا أن الزرقاني في شرح المواهب ٥٢/٤ ضبطه بفتح المهملة وسكون الفاء وألف ممدودة ، وأورد البيتين ؛ وتبعه محققو سيرة ابن هشام ٥٩١/٢ ، ٥٩٢ . وعفراء عرَّفها ياقوت أيضاً بأنها حصن قرب البيت المقدَّس في فلسطين . فيتبيَّن من ذلك أنها موضعان مختلفان .

وكان فروةُ بن مجاهد يقولُ إذا حدَّثنا بهذا الحديث : ألا رُبَّ مَنْ لا يملكُ لسانه ، ولا يبكي على خطيئته ، ولا يسَعُهُ بيته .

وحدَّث فروةُ بن مجاهد

أنَّ طاغيةَ الرُّوم لَمَّا دعاه وأصحابه إلى قتال بُرْجان[1] ، ووعدهم تخليةَ سبيلهم إنْ نُصرتم عليهم فأجبناه إلى ذلك . قال لي أصحابي : وكيف تقاتلُهم بلا دعوةٍ إلى الإسلام ؟ فقال : لا يجيبنا الطاغية ، ولكنّي سأرفق[2] ، فقلت للطاغية : إنْ رأيتَ أنْ تأذَنَ لنا فنقيمَ الصلاة ونجمعها معشر المسلمين بين الصفَّين ، ثم قولوا أنتم جاءنا مدَدُنا من العرب ، فتكون صلاتُنا بين الصفَّين مصدِّقاً لما قلتُم من ذلك . فأجابنا إلى ذلك وأقمنا الصلاة ، فصلَّينا وقاتلناهم فنصرنا اللهُ عليهم وخلَّى سبيلنا .

وفي آخرِ حديث غيره : ولم يرَ أهلُ العلمِ في ذلك الزمان بما صنعوا بأساً .

قال : وكانوا لا يشكُّون في أنَّ فروة من الأبدال ، مستجاب الدعاء .

١٠١ ـ فُريج بن أحمد بن محمد
أبو عبد الله القرشي

حدث عن أبي القاسم علي بن يعقوب بن أبي العقب[3] بسنده إلى أبي سعيد الخُدْري [١١٥/آ] **قال : قال رسولُ الله ﷺ :**

لا تسافرُ المرأة سفرَ ثلاثة أيَّامٍ فصاعداً إلاَّ مع زوجها أو ابنها أو ذي مَحْرَم .

زاد في روايةٍ أخرى : أو أخيها .

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٣٧٣/١ : « برجان : بلد من نواحي الخزر ... وكان المسلمون غزوه أيام عثمان رضي الله عنه » .

(٢) من الرِّفْق ، وهو لين الجانب ولطافة الفعل ، وصاحبه رفيق ، وقد رفَق يرفُق . اللسان (رفق) .

(٣) ضبط في أصل سير أعلام النبلاء « العقَب » بفتح القاف ضبط قلم ، ومقتضى سياق التاج (عقب) : « العَقِب » . بكسرها .

١٠٢ ـ فضالة بن أبي سعيد المَهْرِي المِصْري

قال : سمعتُ عمر بن عبد العزيز على منبر دمشق يقول :

ياأهل الشام ! قد بلغني عنكم أحاديث ، ماأنا بالرَّاجي لخيركم ولا بالآمنِ من شرِّكم ، وقد مللتموني وملَلْتُكم ، فأراحَني الله منكم وأراحَكم مني . فما علاهُ حتى مات .

١٠٣ ـ فَضَالَةُ بن شَرِيك بن سَلْمان بن خُوَيلد

ابن سلمة بن عامر موقد النار ابن الحِرْبِش بن نُمير الأسدي

كان مُخَضْرماً ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان شاعراً فاتكاً صُعْلوكاً . وفَد على يزيد بن معاوية ومدحه ، ومن شعره في نساء بني حَرْب : [من الوافر]

رمى الحِدْثانُ نسوةَ آلِ حَرْبٍ ... بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودا[١]

فردَّ شعورَهُنَّ السودَ بيضاً ... وردَّ وجوهَهُنَّ البيضَ سُودا

أتى فضالةُ بن شَريك عبدَ الله بن الزُّبير فقال له : قد نَفِدَتْ نفقتي ونَقِبَتْ[٢] راحلتي فاحْمِلْني ، فقال له : أحضرْ راحلتك ، فأحضرَها ، فقال له : أقبلْ بها أدْبِرْها ، ففعل ، فقال : ارْقَعْها بِسِبْت ، واخْصِفْها بِهُلْب[٣] ، وأَنْجِدْ بها يَبْرُدْ خُفُّها ، وسِرْ عليها البَرْدَيْن تَصِحّ[٤] . فقال ابن فَضَالة[٥] : إنما أتيتُكَ مُسْتحمِلاً ولم آتك مستوصفاً ، لعن اللهُ ناقةً حملَتْني

---

(١) أثبت المختصِر إلى جانب البيت ما نصه : « السامد : اللاهي » . والبيتان من شواهد اللسان (سمد) .

(٢) نقبت : أي رقَّت أخفافها . اللسان (نقب) .

(٣) في الأصل : « واخفضها بهلت » وهو تصحيف ، صحح ابن منظور الأولى في الهامش وصححتُ الثانية من التاريخ والجليس الصالح الكافي ٣٩٧/٢ الذي نقل عنه ابن عساكر الخبر كما في سنده . والسبت : بكسر السين وسكون الموحّدة : جلود البقر المدبوغة بالقَرَظ ، تُحذى منه النعال السبتية . والهُلْب بضم الهاء : شعر الخنزير الذي يخرز به ، الواحد هُلْبة . خزانة الأدب ٦٣/٤ بتحقيق هارون (١٠١/٢ ط بولاق) .

(٤) أنجد : إذا أخذ في بلاد نجد . والبَرْدان : العصران ، وكذلك الأبردان وهما الغداة والعشي . المصدر السابق ٦٣ ، ٦٤ .

(٥) كذا في الأصل والجليس ٣٩٧/٢ ، ولا يستقيم لأنه عزاه لفضالة في أول الخبر ؛ وهذا يؤكد اضطراب الرواة في عزو الخبر والأبيات ، فقد عَزي أيضاً لمعن بن أوس ، ولعبد الله بن فضالة ، ولعبد الله بن الزَّبير الأسدي ، =

إليك . فقال ابنُ ، الزُّبير : إنَّ وراكِبَها ـ يُريـد نعَمْ وراكبها ـ فـانصرف ابن فَضَـالـة وهو يقول : [من الوافر]

أقـــولُ لغِلْمتي شُـــــدُّوا ركابي ... أفـــارقُ بَطْنَ مكَّـــةَ في سـوادِ

فـــا لي حين أقطَـــعُ ذاتَ عِرْقٍ ... إلى ابن الكاهليَّـــةِ من مَعَـــادِ

سَيُبعِــدُ بيننــا نَصُّ المطــايــا ... وتعليـــقُ الأداوَى والْمَـــزَادِ[1]

[١١٥/ب] وكلُّ مُعَبَّدٍ قـد أعْلَمَتْـهُ ... مَنَـــاسِمُهُنَّ طُـلاَّعَ النِّجـــادِ[2]

أرى الحـاجـاتِ عنـد أبي خُبَيْبٍ ... نَكِـدْنَ ولاأُميَّـةَ بـــالبـلادِ[3]

من الأعيـــاصِ أو من آلِ حَرْبٍ ... أغرَّ كَغُرَّةِ الفرسِ الجـــوادِ[4]

الكاهليَّة : إحدى جدَّات ابن الزبير ، فقال : علم أنها ألأمُ أمهاتي فسبَّني[5] بها .

وأبو خُبيب : عبد الله بن الزُّبَير ، كان يُكنى أبا خُبيب وأبا بكر .

مرَّ فضالة بن شَرِيك بعاصم بن عمر بن الخطاب وهو مُتَبَدٍّ بناحية المدينة ، فنزل به ، فلم يَقْرِهِ شيئاً ولم يبعثْ إليـه ولاإلى أصحـابـه بشيء ، وقـد عرَّفـوهُ مكانهم ، فـارتحلـوا عنـه

= ولأعرابي . وبعضهم يزعم أن ابن الزُّبير هذا اسمه عبـد الله بن فضـالـة . انظر الأغـاني ١٦٢/١٠ ط بولاق ، والتـاريخ في ترجمة عبد الله بن الزُّبير ص ٥٠٩ وخزانة الأدب ٦٥/٤ ، ٦٦ بتحقيق هارون ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٣/٤ ، ١٠٤ والإصابة في ترجمة فضالة ، وعيون الأخبار ١٤٠/٣ .

(١) نص المطايا : ضرب من السير في ظهور وارتفاع . (الجليس ٣٩٩/٢) وفي اللسان : السير الشديد والحث . والأداوى : جمع إداوة ، وهي المطهرة .

(٢) قال البغـدادي في الخزانـة ٦٦/٤ : « والطريق المعبـد ، من التعبيـد ، وهو التـذليل . والمنـاسم : جمع منسم كمجلس ، طرف خف الإبل . وطَلاَّع : حال من ضمير المطايا ، جمع طالعة . والنِّجاد : بكسر النون جمع نجد » .

(٣) قال البغدادي : « على أن التقدير إما : ولا أمثـال أميـة في البلاد ، وإمـا : ولا أجواد في البلاد ، لأن بني أميـة قـد اشتهروا بالجود » . وقوله : « بالبلاد » كذا الأصل والتاريخ (س) ، وفي ترجمة عبد الله بن الزبير والخزانة « في البلاد » .

(٤) الأعياص : هم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم أربعة : العاص ، وأبو العـاص ، والعيص ، وأبو العيص . الخزانة ٦٤/٤ بتحقيق هارون ١٠١/٢ ط بولاق .

(٥) في الأصل : « فنسبني » وكـذا في التـاريخ (س) ١١٠/١٤ ب ، وهـو تصحيف ، ومـا أثبتُّه من التـاريـخ (د) والجليس الصالح الكافي ٣٩٨/٢ . وفي شرح المفصل ١٠٤/٢ : « فعيرني بها » .

والتفت فَضَالة إلى مولًى لعاصم فقال : قل لـه أمْ والله لأُطَوِّقَنَّكَ طوقاً لا يبلى . فقال يهجوه : [من الطويل]

ألا أيها الباغي القِرى لستَ واجداً قِراكَ إذا ما بتَّ في دار عاصمِ
إذا جئتَهُ تبغي القِرى بات نائماً بَطِيناً وأمسى ضيفُهُ غيرَ طاعمِ
فـدَعْ عاصماً أفٍّ لأفعالِ عاصمٍ إذا حصَّلَ الأقوامُ أهلَ المكارمِ[1]
فَتًى من قُريشٍ لا يجودُ لسائلٍ ويحسبُ أنَّ البخلَ ضَرْبةُ لازمِ
ولولا يدُ الفاروقِ قلَّدْتُ عاصماً مُطَوَّقةً يُحْدَى[2] بها في المَوَاسمَ
فليتكَ مِنْ جَرْمِ بنِ ربَّانَ أو بني فُقَيْمٍ أوِ النَّوْكَى أبَانَ بنِ دارمِ
أُناسٌ إذا ما الضيفُ حلَّ بيوتَهم غدا جائعاً غَيْانَ ليس بغانمِ[3]

فلما بلغت أبياتُه عاصماً استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاص وهو بالمدينة فعاذ فضالةُ بن شريك بيزيد بن معاوية ، وعرَّفه ذنبَهُ وما تخوَّف منه ، فأعاذَهُ وكتب إلى عاصم يخبرهُ أنَّ فضالة أتاهُ مستجيراً به ، وأنه يجب أنْ يَهبَهُ له ولا يذكر لمعاويةَ شيئاً من أمره ، ويضمن له أن لا يعودَ لهجائه . فقبل ذلك عاصم ، وشفَّع يزيدَ بن معاوية ، وامتدح فضالةُ يزيد بأبيات .

[١١٦/أ] ١٠٤ ـ فَضَالةُ بن عُبَيْد بن نافذ[4] بن قيس بن صُهَيب بن الأصْرم

أبو محمد الأنصاري

من أصحاب سيدنا رسولِ الله ﷺ الذين بايعوه تحت الشجرة ولاَّهُ معاويةَ على الغُزَاة ، وولاَّه قضاء دمشق ، وكان خليفة معاوية على دمشق إذا غاب عنها .

---

(١) في اللسان (حصل) : حصَّلْتَ الأمر : حقَّقتُه وأبنته . وفي الأساس : مضى الكرام فحصلتَ بعدهم على ناس لئام .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ وفي الأغاني « يخزى » وهو أشبه بالصواب .

(٣) غيان : عطشان . القاموس (غيم) . والخبر والأبيات في الأغاني ١٧١/١٠ ، ١٧٢ ط بولاق .

(٤) في الأصل : « نافد » بالدال المهملة ، وقد اضطرب إعجامه في سياق ترجمته عند ابن عساكر ، وأثبتُّ ما عليه أكثر المحققين . انظر مصادر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١٣/٣ والاستبصار ص ٣١٦ .

حدَّث فضالة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنْ مات على مَرْتَبَةٍ مِنْ هذه المراتب بُعث عليها يومَ القيامة .

قال حَيْوَةُ بن شُريح : رباطٌ حجٌّ ونحو ذلك .

وعن فضالة بن عُبيد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ثلاث هُنَّ الفواقر : إمامٌ إنْ أحسنتَ لم يشكر ، وإنْ أسأت لم يغفر ؛ وجارٌ إنْ رأى خيراً دفنه ، وإنْ رأى شرّاً أشاعه ؛ وامرأةٌ إنْ حضرْتُك آذَتْك ، وإنْ غبتَ خانَتْك .

زاد في حديث موقوف :

خانَتْك في مالكَ ونفسِها .

وشهد فضالةُ بن عُبيد أُحُداً والخندق ، والمشاهد كُلَّها مع رسولِ الله ﷺ ، وخرج إلى الشام ولم يزَلْ فيها حتى مات هناك . وشهد فتح مصر ، وولي بها القضاء والبحر لمعاوية ، وتوفي بدمشق سنة ثلاثٍ وخمسين ويُقال : إنَّ بها ولده اليوم ، وقد كان غزا المغرب مع رُويفع بن ثابت .

قال عبد الله محمد بن المكرم مختار هذا الكتاب :

هذا رُويفع بن ثابت جدّي الذي أنتسبَ إليه ، رحمه الله .

ويقال : مات سنةَ ثلاثٍ وخمسين[1] . ويقال سنة سبعٍ وخمسين . وقيل سنة تسع وخمسين .

قال فضالة بن عُبيد :

لما كان اليوم الذي قدم فيه رسولُ الله ﷺ قُبَاء لقيناه نفر من صرطه[2] ونحن غلمان نحتطب ، فأرسلنا إلى أهلنا وقال : قولوا قد جاء صاحبُكم الذي تنتظرون . قال : فخرجنا إلى أهلنا فأخبرناهم ، وأقبل القوم .

---

(١) في الأصل : « تسع وخمسين » وهو وَهْم ، لأن المختصر أثبتها في هذا السطر نفسه بصيغة التمريض ، وما أثبتُّه من التاريخ ومصادر ترجمة فضالة .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (س ، د) وفي رواية أخرى : « نفر بن ضرطة » وإلى جانب السطر (ط) ، ولم أقف عليه .

زاد في غيره بمعناه : وكان يومئذٍ ابن ست سنين .

ومات رسول الله ﷺ وهو ابنُ سبع عشرة سنة . والذي ذُكر من أنه شهد أحداً والخندق هو الصواب .

وشهد فَضَالةُ بيعةَ الرضوان [١١٦/ب] وكان أصغرَ مَنْ شهدها .

وقال معاويةُ ـ حين هلك فَضالةُ بن عُبيد وهو يحمل نَعْشَهُ ـ لابنه عبد الله بن معاوية : تعالَ اعْقُبْني فإنك لَنْ تحمل مثلَهُ أبداً .

وروى جابر أنّ النبيّ ﷺ قال :

لَيدخلَنَّ الجنة مَنْ بايع تحت الشجرة .

قال القاسم أبو عبد الرحمن :

غزونا مع فضالة بن عُبيد ، ولم يغزُ فَضَالة في البَرِّ غيرها ، فبينا نحن نسير أو نسرع في السير وهو أمير الجيش ـ وكانتِ الولاةُ إذْ ذاك يستمعون مِّمن استرعاهم الله عليه ـ فقال قائل : أيُّها الأمير ، إنَّ الناس قد تقطَّعوا ، قفْ حتى يلحقوك . فوقف في مَرْجٍ عليه قلعة ، فيها حصن ، فمنا الواقف ومنا النازل إذا نحن برجل ذي شوارب أحمر بين أظهرنا فأتينا به فضالة فقلنا : إنَّ هذا هبط من الحصن بلا عهدٍ ولا عقْد ، فسأله فضالة ما شأنه ؟ فقال : إني البارحة أكلتُ الخنزير وشربتُ الخمر فبينا أنا نائم أتاني رجلان ، فغسلا بطني ، وجاءتني امرأتان لا تفضّل إحداهما على الأخرى فقالتا : أَسْلِمْ ؛ فأنا مسلم . فما كانت كلمتُه أسرع من أنْ رُمينا بالزُّبُر[1] ، فأقبل يَهْوي حين أصابه فدقَّ عُنقه ، فقال فضالة : الله أكبر ! عمل قليلاً وأُجر كثيراً ، صَلُّوا على صاحبكم ، فصلَّينا عليه ودفنَّاه .

قال القاسم : هذا شيءٌ أنا رأيته .

سأل رجلٌ فَضالة بن عُبيد أنْ يكتبه في أصحابه حين وَلي ، فلم يُجبْه ، فقال له الرجل : أتمنعني ذلك وقد انقطعتُ إليك ورغبتُ في قربك ؟! فقال فَضالة : امْحُوهُ من

---

(١) الزُّبُر : الحجارة . اللسان .

عمل الله واكتبوهُ في عُمَّال فضالة . فأنكر الرجل ذلك ، فقال فضالة : هو على ذلك ، تُدعون وتُحشرون يومِ القيامة مع مَنْ كنتم تعملون .

حدث أبو مكينة[1] قال : قال فضالةُ بن عُبيد صاحبُ رسولِ الله ﷺ :

خذ هذا المصحف ، فأمسك علي ولا تردَّ عليَّ ألفاً ولا واواً فإنه سيكونُ قوم لا يسقطون ألفاً ولا واواً . ثم رفع فَضالةُ يديه فقال : اللهمَّ لا تجعَلْنا منهم[2] .

[١١٧/أ] كان أبو الدرداء يقضي على أهل دمشق ، ولَمَّا احتَضر أتاه معاويةُ عائداً له فقال : مَنْ ترى لهذا الأمر بعدك ؟ قال : فضالة بن عُبيد . فلما تُوفي أبو الدرداء قال معاوية لفضالة : إني قد ولَّيتُكَ القضاء ، فاستعفى منه ، فقال له معاوية : والله ما حابَيْتُك بها ، ولكني استترتُ بك من النار ، فاستترْ منها ما استطعت .

ولما خرج معاويةُ إلى صِفّين استخلف فَضالة بن عُبيد على دمشق .

وقعت لرجلٍ مئةُ دينار فعرَّفها فقال : مَنْ وجدها فله عشرون ديناراً ، فأقبل الذي وجدها فقال : هذا مالُك فأعطني الذي جعلتَ لي ، فقال صاحب المال : كان مالي عشرين ومئة دينار ، فاختصما إلى فضالة ، فقال فضالةُ لصاحب المال : أليس كان مالك عشرين ومئة دينارٍ كما تذكر ؟ قال : بلى ، فقال للرجل الذي وجد المال : أليس الذي وجدتَ مئة ؟ قال : بلى ، قال : فاحبِسْ هذا المال ولا تدفَعْهُ إليه ، فليس بماله ، حتى يجيءَ صاحبُه .

كان فضالةُ بن عُبيد إذا أتاه أصحابُه قال : تدارسوا وأَسْنِدُوا وزيدوا ، زادكُمُ اللهُ خيراً وأحبَّكم وأحَبَّ مَنْ يُحبُّكم ، رُدُّوا علينا المسائل فإنَّ أجْرَ آخرها كأجر أولها ، واخْلِطوا حديثكم بالاستغفار .

كان فَضالة بن عُبيد يقول : لأنْ أعلم أنَّ الله تقبَّل مني مثقال حبَّةٍ من خَرْدَل أحبُّ

---

(١) في الأصل بالإهمال ، وفوقها ضبة ، وما أثبتُّه من التاريخ (س ، د) . ولم أظفر بترجمة له .

(٢) إلى جانب الحديث في الأصل حرف (ط) مكرر في سطرين ، إشارة لاضطراب النص ، ولعل فيه سقطاً .

إليَّ من الدنيا وما فيها ، لأنَّ الله يقول : ﴿ إنما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقين ﴾[1] .

قال ابن مُحَيْرِيز :

صحبتُ فضالة بن عُبيد صاحبَ رسولِ الله ﷺ فقلت له : أوصِني رحمك الله ، فقال : احفظْ عني ثلاث خلال ينفعك اللهُ بهنّ : إنِ استطعتَ أنْ تَعْرِف ولا تُعْرَف فافعل ، وإنِ استطعتَ أن تسمع ولا تكلَّم فافعل ، وإنِ استطعتَ أن تجلس ولا يُجلَسُ إليك فافعل .

كتب معاوية إلى فضالة بن عُبَيد يخطبُ ابنته على ابنه يزيد ؛ فكتب إليه : أما بعد [١١٧/ب] فقد جاءني كتابُك تخطبُ ابنتي على ابنك يزيد ، وإني كتبتُ إليكَ ببيتَيْ شعر فاعرفْها وتدبَّرْهما :

فلو أنَّ نفسي طاوعتني لأصبحَتْ　　لها حَفَدٌ من ما يُعَدُّ كثيرُ

ولكنَّها نفسٌ عليَّ كريمةٌ　　عَيُوفٌ لأصهارِ اللِئام قَذُورُ[2]

١٠٥ ـ فضائل بن الحسن بن الفتح

أبو القاسم بن أبي محمد الأنصاري الكَتَّاني

كان يخرج إلى القرى ويقايضُ الكَتَّانَ بالغَزْل .

حدث بجامع دمشق عن سهل بن بشر بسنده إلى ابن عمر قال :

مسَّى[3] رسولُ الله ﷺ بصلاة العشاء حتى ملا[4] المصلِّي واستيقظ المستيقظ ونام النائمون وهجَد المتهجِّدون ثم خرج فقال : لولا أن أشقَّ على أمتي أمرتهم أنْ يُصَلُّوا هذا الوقت . أو هذه الصلاة ، أو نحوها .

تُوفي فضائل سنة خمسٍ وخمسين وخمس مئة .

---

(١) سورة المائدة ٢٧/٥

(٢) رُوي البيتان للنعمان بن بشير في رسالة بعث بها إلى مروان بن الحكم ردًّا على كتابه الذي يخطب فيه أم أبان بنت النعمان على ابنه عبد الملك ، وهما في ديوانه ص ١٠٢ . انظر ترجمة بشير بن أبان ٢٢٠/٥ ، ٢٢١ من هذا الكتاب .

(٣) في أساس البلاغة للزمخشري : « مسَّى به الليل : إذا جاء مساءً » .

(٤) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « صلا » وفوقها في الأصل ضبة وفي الهامش : « ظاهره نام ، وبعده في التاريخ : « ... كذا قال ، والصواب : حتى نام المصلِّي » .

١٠٦ ـ الفضل بن جعفر بن الفضل بن محمد بن أحمد بن إبراهيم

أبو العباس الجوزجاني المقرئ

حدث عن محمد بن علي بن عبد الله السلمي بسنده إلى عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يا معشر المسلمين ، أطعموا طعامكم الأتقياء ، وأَوْلوا معروفكم المؤمنين .

١٠٧ ـ الفضل بن جعفر بن محمد

ابن أبي عاصم أحمد بن حمَّاد بن صبيح بن زياد

أبو القاسم التميمي المؤذن الطرائفي

كان عبداً صالحاً .

حدث عن أبي شيبة داود بن إبراهيم بن روزبه بسنده إلى أبي هريرة قال :

لعن رسولُ الله ﷺ الراشي والمرتشي في الحكم .

توفي الفضل بن جعفر سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاث مئة .

١٠٨ ـ الفَضْل بن دَلْهَم الواسطي القصَّاب [١١٨/أ]

حدث عن ابن سيرين عن مَعْقِل بن يسَار

أنَّ رجلاً من الأنصار تزوَّج امرأة سقط شعرُها ، فسئل النبيُّ ﷺ ، فلعن الواصلة والمَوْصولة .

وحدث عن الحسن عن قبيصة بن حُريث عن سَلَمة بن المُحَبِّق قال : قال رسولُ الله ﷺ :

خذوا عني خذوا عني ، قد جعل الله لهنَّ سبيلاً ، البِكْرُ بالبِكْر ، جَلْدُ مئة ونَفْيُ سنة ، والثيِّب بالثيِّب ، جَلْدُ مئة والرَّجْم .

قال فضلُ بن دَلْهَم :

كنّا نتعلّم المروءةَ في عسكر هشام بن عبد الملك كما يتعلّم الإنسان القرآن .

قيل : إنه شاعرٌ معتزلي ، وحديثه صالح . وقيل : إنه في القلب من أحاديثه شيء .

١٠٩ ـ الفضل بن سهل بن بِشْر بن أحمد بن سعيد

أبو المعالي بن أبي الفرج الإسْفَراييني

الواعظ المعروف بالأثير

ولد بتِنِّيس[١] ونشأ بدمشق ورحل عنها إلى حلب ، ووعظ بها ، وكان يُعرف ببغداد بالأثير الحلبي ، وكان له خط [حسن] وكان يتطفّلَ بالرّيّ[٢] .

حدث عن الشيخ أبي الفرج سهل بن بشر بن أحمد الإسْفَراييني بسنده إلى أنس بن مالك ـ وفي كلّ شيخ يقول : وعدّهنّ في يدي ـ قال أنس : عدّهن في يدي رسولُ الله ﷺ قال :

عدّهنّ في يدي جبريل قال : عدّهنّ في يدي ميكائيل قال : عدّهنّ في يدي إسرافيل قال : عدّهنّ في يدي ربُّ العالمين جلَّ جلالُه قال لي : اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد ، كما صلَّيتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم ، إنَّك حميدٌ مجيد ؛ اللهمَّ باركْ على محمدٍ وعلى آلِ محمد كما باركتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم ، إنَّك حميدٌ مجيد ؛ اللهمَّ ارحَمْ محمداً وآلَ محمد كما رحمتَ إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد ؛ اللهمَّ تحنَّنْ على محمدٍ وعلى آلِ محمد كما تحنَّنْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيم إنك حميدٌ مجيد .

وُلد أبو الفرج سنة إحدى وستين وأربع مئة ، ومات ببغداد .

---

(١) تِنِّيس : جزيرة في بحر مصر ، قريبة من البر ، ما بين الفرما ودمياط ، والفرما في شرقيها ـ انظر معجم البلدان ٢/٥١ .

(٢) عبارة ابن عساكر : « .. وكان يتطفل بالري أو ببعض بلاد العجم على سكان الخان الذي ينزل فيه حتى لُقب ... » . التاريخ (س) ١٤/١١٦ ب . وكذا (د) وما بين معقوفين منه .

[١١٨/ب]

١١٠ ـ الفضل بن سهل بن محمد بن أحمد
أبو العباس المَرْوزي الصفَّار

حدث بدمشق وروى عن أبي عمرو لاحق بن الحسين بن عمران بن أبي الوَرْد الأندلسي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اطلبوا العلم يوم الاثنين فإنه يُيَسَّرَ لطالبه .

١١١ ـ الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطَّلب بن هاشم
ـ أظنُّه أبو العباس الهاشمي ـ

ولي إمرة دمشق في خلافة المنصور .

حدث عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبيّ ﷺ قال :

سيكونُ بعدي فتن يصطلم فيها العرب ، اللسان فيها أشدُّ من السيف ، قتلاها جميعاً في النار .

ولد الفضل سنة اثنتين وعشرين ومئة .

ولي الفضلُ دمشق سنة تسعٍ وأربعين تسعَ سنين . وهو الذي عمل الأبواب للمسجد والقبّة التي في الصحن وتُعرف بقبَّةِ المال . وتوفي الفضل سنة اثنتين وسبعين ومئة .

١١٢ ـ الفضل بن العباس بن عبد المُطَّلِب بن هاشم
أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقَال أبو محمد الهاشميَ
ابن عمٍّ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ ورديفَه

قدم الشام مجاهداً فهلك به . واختُلف في الوقت والموضع الذي أصيب به ، فقيل : إنه قُتل بمَرْج الصُّفَّر ، وقيل بأجنادِين ، وقيل باليرموك . والأظهر أنه مات في طاعون عَمَواس[1] .

---

(١) مضى تعريف عمواس ص ٢٠ ح ١ ، وانظر ص ٢٧٩ في المتن من هذا الجزء .

حدث الفضل بن عباس ـ وكان رديفَ رسولِ الله ﷺ ـ أنه قال في عشيَّة عَرَفة وغداةَ جَمْعٍ الناس حين دفعوا :

عليكم السكينة . وهو كافٌّ ناقتَه حتى دخل مُحَسِّراً ـ وهو من مِنى قال : عليكم بحَصَى الخَذْف [١١٩/أ] الذي يُرمى به الجَمْرة . وقال : لم يزلْ رسولُ الله ﷺ يُكَبِّر حتى رمى الجَمْرة .

زاد في غيره : والنبيُّ ﷺ يُشير بيده كما يخذِفُ الإنسان .

حدث الفضل بن عباس قال :

جاءني رسولُ الله ﷺ مَوْعوكاً قد عصب رأسه فقال : خُذْ بيدي . فأخذتُ بيده ، فأقبل حتى جلس على المنبر ثم قال : نادِ في الناس . فصحتُ في الناس ، فاجتمعوا إليه ، فقال : أمَّا بعدُ أيُّها الناس ، فإني أحمَدُ الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، ألا فإنه قد دنا مني حُقوق من بين أظْهُرِكم ، فمَنْ كنتُ جلدتُ له ظَهْراً فهذا ظهري فَلْيستقِدْ منه ، ومَنْ كنتُ شتمتُ له عِرْضاً فهذا عِرضي فليستقِدْ منه ، ومَنْ كنتُ أخذتُ له مالاً فهذا مالي فَلْيأخُذْ منه ، ولا يَقُلْ رجلٌ إني أخشى الشحناء من قِبَل رسولِ الله ﷺ ، ألا وإنَّ الشحناء ليستْ من طبيعتي ولا من شأني ، ألا وإنَّ أحبَّكم إليَّ مَنْ أخذ حقاً إنْ كان له ، أو حلَّلني فلقيتُ الله تعالى وأنا طيِّبُ النفس ، وقد أرى أنَّ هذا غير مُغْنٍ عني حتى أقومَ فيكم مِرَاراً .

قال الفضل : ثم نزل فصلَّى الظهر ، ثم رجع فجلس على المنبر ، فعاد لمقالته الأولى وغيرها ، فقام رجلٌ فقال : يا رسولَ الله ، إنَّ لي عندك ثلاثة دراهم ، فقال أمَا إنَّا لا نكذِّبُ قائلاً ولا نستحلفُه على يمين ، فبِمَ كانت لك عندي ؟ فقال : يا رسولَ الله ، تذكر يومَ مرَّ بك المسكين فأمَرْتني فأعطيتُه ثلاثة دراهم . فقال : أعطِه يا فَضْل . فأمر به فجلس ، ثم قال : يا أيُّها الناس ، مَنْ كان عنده شيءٌ فَلْيُؤَدِّهِ ، ولا يَقُلْ رجل : فُضُوح الدنيا ، فإنَّ فُضوحَ الدنيا أيسَرُ من فضوح الآخرة . فقام رجل فقال : يا رسولَ الله ، عندي ثلاثةُ دراهم غلَلْتُها في سبيلِ الله ، قال : ولِمَ غلَلْتَها ؟ قال : كنتُ إليها محتاجاً . قال : خُذْها منه يا فضل . ثم قال : أيُّها الناس ، مَنْ خشي من نفسه شيئاً فليقُمْ أدْعُ له . فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله ، إني لكذَّاب ، وإني لفاحش ، وإني لنَؤوم . فقال : اللهمَّ ارزقْهُ صدْقاً وأذهِبْ عنه النَّوم إذا أراد . ثم قام آخر فقال : والله يا رسولَ الله ، إني لكذَّاب ، وإني لمنافق [١١٩/ب] وما من شيءٍ من الأشياء إلا قد جئتُه . فقام عمر بن

الخطاب فقال : فضحتَ نفسَك أيُّها الرجل . فقال النبيُّ ﷺ : يابن الخطاب ، فُضُوح الدنيا أهوَنُ من فُضوح الآخرة ، اللهمَّ ارزُقْهُ صِدْقاً وإيماناً ، وصيِّرْ أمْرَه إلى خير . فقال عمرُ كلمةً فضحك رسولُ الله ﷺ ثم قال : عمر معي وأنا مع عمر ، والحقُّ بعدي مع عمر حيثُ كان .

وعن الفضل عن رسولِ الله ﷺ أنه قال :

الصلاة مثنى ، وتشهَّدُ مستقبلاً في كلِّ ركعتين ، وتضرَّعْ وتخشَّعْ وتَمسْكَنْ ثم تُقْنِعُ يديك ـ يقول ترفعهما ـ إلى ربِّك مستقبلاً بطونَهما وجْهَك وتقول : يا رب ! يا رب ! يا رب ! مَنْ لم يفعل ذلك فهي خِدَاج .

وفي رواية : صلاةُ الليل مثنى مثنى .

وشهد الفَضْلُ غسلَ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ، واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر الصدِّيق يوم أجْنادِين[1] ويُقال : يوم مَرْجِ الصُّفَّر[2] ستةَ ثلاثَ عشرةَ . ويقال يوم اليرموك في خلافة عمر سنة خمس عشرة ، وقيل مات في طاعون عَمَواس[3] ، وعمواس قريةٌ من قرى الشام ، وقيل إنما هي عَرْب سُوس . وقيل : مات سنة ثمان عشرة[4] . وكان غزا مع رسولِ الله ﷺ مكة وحُنَيناً ؛ وثبت يومئذٍ مع رسولِ الله ﷺ حين ولّى الناس منهزمين فيمن ثبتَ معه من أهل بيته وأصحابه ، وشهد معه حجَّةَ الوداع وأرْدَفه رسولُ الله ﷺ ، وكان فيمن غسَّل رسولَ الله ﷺ وتولّى دفْنَه . وكان أسنَّ ولدِ العباس وأمُّه أمُّ الفضل ، واسْمُها لُبَابة بنت الحارث بن حَزْن ، وكانت أمُّ الفضل أولَ امرأةٍ أسلمتْ بمكة بعد خديجةَ رضي الله عنهما .

قال الهيثم بن عدي :

تُوفي الفضل بن العباس سنةَ ثمانٍ وعشرين قبل أبيهِ بأربع سنين .

---

(١) أجنادِينَ : بكسر الدال وفتح النون ـ بلفظ الجمع ـ ويقال : بلفظ التثنية ، بفتح الدال وكسر النون : موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين ، كانت فيه الوقعة العظيمة بين الروم والمسلمين . انظر معجم البلدان ١٠٢/١ ، والتاج (جند) . وموقعه شرقي يافا ، إلى الشمال الغربي من القدس .

(٢) مرج الصفر : موضع بين دمشق والجولان . انظر معجم البلدان ٤١٢/٣ .

(٣) مضى تعريف عمواس ص ٢٠ ح ١ من هذا الجزء .

(٤) انظر ص ٦٤ ح ١ من هذا الجزء .

وقيل : تُوفي قبل أبيهِ بستٍّ عشرةَ سنة . وقيل : تُوفي وهو ابنُ إحدى وعشرين سنة .

وعن عليٍّ عليه السلام قال :

أَرْدَفَ ـ يعني ـ النبيُّ ﷺ الفضلَ ـ يعني[1] ـ يومَ النحر ، ثم أتى الجَمْرَة [١٢٠/أ] فرماها ، ثم أتى المَنْحَر فقال : هذا المَنْحَر ، ومِنَى كلُّها مَنْحَر واستَفْتَتْهُ جاريةٌ شابَّةٌ من خثعم فقالت : إنَّ أبي شيخٌ كبير قد أُفنِد ، وقد أدركَتْهُ فريضةُ الله عزَّ وجلَّ في الحج ، فيُجْزِئُ أنْ أحجَّ عنه ؟ فقال : حجِّي عن أبيك . ولوى عُنقَ الفضل ، فقال له العباس : لِمَ لَوَيْتَ عنقَ ابنِ عمِّك ؟ قال : رأيتُ شابًّا وشابَّةً فلم آمَنِ الشيطانَ عليهما .

وعن ابن عباس قال :

كان الفضلُ أكبرَ مني فكان يردفني وأكونُ بين يديه .

قال : كان ابنُ عباس في سفره إلى الشام يُطعم طعامَه ، ويأمر فيتصدَّق بفَضْلَتِه ، وإذا سار تعجَّل على فرسه حتى يسبِقَ ثَقَلَهُ ورُفقاءَه ، ثم لا يزالُ يصلِّي حتى يلحقوا به ، وهو مُطَوِّلٌ لفرسه ، وفرسه ترعى وعنانُه في يده ؛ وكان يجدِّدُ الوضوء لكلِّ صلاةٍ مكتوبة ، وينامُ من أوَّل الليل ، ثم يقوم فيصلِّي إلى وقت الرحيل . وإذا مرَّ بركبٍ من المسلمين سلَّمَ عليهم . فأتاهُ مولًى له وقد نالَ الناسَ الطاعونُ فقال : بأبي أنت وأُمي لو انتقَلْتَ إلى مكان كذا وكذا ، فقال : والله ماأخافُ أن أسْبِقَ أجلي ولا أُحاذِرُ أنْ يغلط بي ، وإنَّ مَلَكَ الموت لبصيرٌ بأهل كُلِّ بلد .

نفق فرسٌ لرجلٍ مع الفضل بن عباس في رُفْقَته ، فأعطاهُ فرَساً كان يُجنَبُ له[2] ، فعاتبه بعض المُتَنصِّحين إليه فقال : أبتبخيلي تتنصَّحُ إليَّ !؟ إنه كفى لؤماً أنْ يَمنَع[3] الفضلَ ويتركَ المواساة ، والله مارأيتُ الله حمد في كتابه إلاَّ المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصَاصة .

ولم يتركِ الفضلُ ولداً ذكراً ولم يُولد له إلاَّ أمُّ كلثوم .

---

(١) وردت كلمة « يعني » في غير ما موضع من الكتاب ، وكثيراً مايُثبتها المحدِّثون في سياق الكلام حينما يعتريه سقط يجوز على أحدهم أو يسهو عنه ، ثم يفطن له آخَرُ بعدَه ، فيُلْحِقُ الساقط من موضعه من الكتاب بعد كلمة « يعني » . انظر الكفاية ص ٢٥٢ ، ٣٥٣ ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) يُجنب : أي يقاد إلى جانبه .

(٣) الفتحة فوق الياء من الأصل .

١١٣ ـ الفضل بن العباس بن عُتْبَة بن أبي لَهَب
واسمه عبد العُزَّى بن عبد المطلب ، واسْمُهُ شَيْبَةُ بن هاشم
ابن عبد مَناف الهاشميُّ اللَهَبيُّ المكِّي

شاعر مشهور وفد على معاوية بن أبي سفيان ، وعلى عبد الملك بن مروان .

قال معاوية يوماً وعنده عبدُ الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس ، والفضل بن عباس بن أبي لهب : إنَّ بابي لكم لمفتوح ، وإنَّ خيري لكم لَمَمْنوح [١٢٠/ب] فلا تقطعوا خيري عنكم ، ولا بابي دونكم ، فقد نظرتُ في أمري وأمركم ، فرأيتُ أمراً مختلفاً ، إنكم ترونَ أنَّكم أحقُّ بهذا الأمر مني وأنا أحقُّ بهِ منكم ، فإذا أعطيتكم بعضَ حقوقكم قلتم أعطانا أقلَّ من حقِّنا ، وقصَّر بنا دون منزلتنا فصرتُ كأني مسلوب ، والمسلوبُ لا حقَّ له ، فبئس المنزلةُ نزلتُ بها منكم ، ونعم المنزلةُ نزلتم بها مني . قال له عبد الله بن عباس : ما هاهنا مسلوبٌ غيرنا ، إذْ كان الحقُّ حقَّنا دون الناس ، ووالله مامنحتنا شيئاً حتى سألناك ، ولا فتحتَ لنا باباً حتى قَرعْناه ، ولئنْ قطعتَ خيرك عنا إنَّ الله عزَّ وجلَّ لأرحم بنا منك ، ولئنْ غلقتَ بابك عنا لنكرمنَّ أنفسنا عنك ، والله ماسألْنا قطُّ عن خَلَّة ، ولا أحْفَيْنا في مسألة ، وإنَّ من ضَعَةِ الدين وعظيمِ الفتنة في المسلمين قرعنا بابك وطلبنا ما في يدك ؛ فأمَّا هذا الفَيْءُ فليس لك منهُ إلاَّ مالرجلٍ من المسلمين ، ولنا في كتاب الله حقَّان : حقُّ الفَيْء وحقُّ الخُمْس ، فالفيء ماجُبِّي ، والخُمْس ماغُلب عليه ؛ فعلى أيِّ الوجوه جرى منك أخذناهُ وحمِدْنا الله عليه ، ثمَّ لَمْ يُخرجْك اللهُ من خيرٍ جرى على يديك ، ولولا حقُّنا في هذا المال لم نأتِك . فقال معاوية : كفاك كفاك . وخرج القوم فأنشأ الفضل بن العباس بن أبي لَهَب يقول : [من الوافر]

ألا أبلغْ معاويةَ بنَ صخرٍ	فإنَّ المَرْءَ يعلم ما يقولُ
لنا حقَّانِ حقُّ الخُمْسِ جارٍ	وحقُّ الفَيْءِ جاء به الرسولُ
فكلُّ عطيَّةٍ وصلَتْ إلينا	وإنْ سُحبتْ لِطالِبها[1] الذُّيُولُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وفي أنساب الأشراف « لخدعتها » وفي أخبار الدولة العباسية « بخدعتها » .

أُتيـح لـه ابنُ عبـاسٍ مُجيبـاً   فلم يـدرِ ابنُ هنـدٍ مـا يقـولُ
فـأدركـه الحيـاءُ فصـدَّ عنـهُ   وخَطْبُهما إذا ذُكرا جليـــلُ[1]

وأمُّ الفضـل أميَّـة بنت العبـاس بن عبـد المطلب ، وهي لأمِّ ولـد سَوْداء [١٢١/آ] ولذلك يقول الفضل : [من الرمل]

كلُّ حيٍّ صِبْغَـــةٌ من تِبْرِهم   وبنو عَبْدِ مَنَـافٍ من ذهَبْ[2]
إنمـا عبـدُ مَنَـافٍ جَـوْهَرٌ   زيَّنَ الجَـوْهَرَ عبـدُ المُطَّلِبْ
فـأنـا الأخضرُ مَنْ يعرفني   أخْضَرُ الجِلْـدَةِ في بيتِ العرَبْ
مَنْ يُسَاجِلْني يُساجِلْ ماجـداً   يملأُ الـدَّلْوَ إلى عَقْـدِ الكَرَب[3]
قصَـدُوا قـومي وسـاروا سيرةً   كلَّفوا مَنْ سارها جَهْـدَ التَّعَبْ

قال محمد الكلبي :

لم يكن أحدٌ من بني هاشم أكثرَ غِشْياناً لمعاويـة من عبـد الله بن العبـاس ؛ فوفـد إليـه مرَّةً وعنده وفود العرب فأقعَده على يمينه ثم أقبل عليه فقال : نشدتُكَ بـالله يـابن عبـاس أنْ لو وليتمونا آتيتم إلينا ماآتينـا إليكم من الترحيب والتقريب ، وعطـائكم الجزيل وإكرامكم عن القليل ، وصبرتُمْ على مـاصبَرْنـا عليـه منكم ؟ إني لاآتي إليكم معروفاً إلاَّ صغَّرْتُموه ! أعطيكم العطيَّةَ فيها قضاءُ حقوقكم فتأخذونهـا متكارهينَ عليهـا ، يقولون[4] : قـد نقص حقَّنـا وليس هذا تأميلنا . فـإني آملُ بعـد ألفِ ألف أعطيهـا الرجل منكم ، ثم أكونُ أَسَرَّ بـإعطـائهـا منـه بأخْذها ، والله لقد انخدعتُ لكم في مـالي وذلَلْتُ لكم في عِرْضي ، أرى انخـداعي تكرُّمـاً وذُلّي

(١) الخبر والأبيـات في أنســاب الأشراف للبـلاذري الجـزء الأول القسم الرابع ص ١١١ ـ ١١٣ وأخبـار الـدولـة العباسية ص ٥٤ ـ ٥٦ بخلاف في اللفظ لم أشر إليه وزيادة في الأبيات .

(٢) التبر : الـذهب المكسـور ، أو هـو من جميـع جـواهر الأرض قبـل أن تصـاغ . والبيت في اللســان (تبر) والثلاثة في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٩٠ والأبيات عدا الأخير في الأغاني ١٤/١٧٨ ط بولاق .

(٣) يساجلني : يفاخرني . والكرب : الحبل الذي يُشد على الدلو ثم يُثنى ثم يثلث ليكون هو الـذي يلي المـاء . اللسان (كرب) .

(٤) كذا في الأصل بالياء ، ولعل الصواب « تقولون » .

حِلْماً ، ولو وليتمونا رضينا منكم بالإنصاف ، ثم لا نسألكم أموالكم لعلمنا بحالنا وحالكم ويكون أبغضُ الأمور إلينا أحبَّها إليكم ؛ قل يا ابنَ عباس . فقال ابنُ عباس : ولو ولينا منكم مثلَ الذي وليتُم منا اخترنا المواساة ، ثم لم يَعِشِ الحيُّ بشتم الميت ، ولم يُنْبَشِ الميِّت بعداوةِ الحيّ ، ولأعطينا كُلَّ ذي حقٍّ حقَّه ؛ فأمَّا إعطاؤكم الرجل منا ألفَ ألف فلستم بأجودَ منا أكفًّا ، ولا أسخى منّا نفساً ، ولا أصونَ لأعراضِ المروءةِ وأهداف الكرم ، ونحن أعطى في الحقّ منكم على الباطل ، وأغضى على التقوى منكم على الهوى ، فأمَّا رضاكم منا بالكفاف ، فلو رضيتم بهِ منا لَمْ نرضَ لأنفسنا بذلك [١٢١/ب] والكفاف رضى مَنْ لا حقَّ له ، فلو رضيتم به منا اليوم فأقبلتمونا عليه أمس ، فلا تستعجلونا حتى تسألونا ، ولا تلفظونا حتى تذوقونا .

فقال الفضل : [من الطويل]

وقال ابنُ حربٍ قولةً أمويَّةً ... يُريدُ بما قد قال تفنيشَ هاشمِ :[1]

أجبْ يا ابن عباسٍ تراكم لَوَ انَّكم ... ملكتم رقابَ الأكرمين الأكارمِ

أتيتم إلينا ما أتيناه إليكمُ ... من الكفِّ عنكم واجتباء الدراهمِ

فقال ابنُ عباسٍ مقالاً أمَضَّهُ ... ولم يكُ عن ردِّ الجواب بنائمِ :

نعَمْ لو وليناكم عدَلْنا عليكم ... ولم تشتكوا منا انتهاكَ المحارمِ

ولم يُعْتَمَدْ للحيِّ والمَيْتِ غُمَّةٌ ... يُحَدِّثُها الرُّكبانُ أهْلَ المواسمِ[2]

ولم نعطكم إلاَّ الحقوقَ التي لكم ... وليس الذي يُعطي الحقوقَ بظالمِ

وما ألفُ ألفٍ تستميلُ ابنَ جَعْفَرٍ ... بها يا ابن حربٍ عند خَزِّ الغلاصمِ[3]

وأصبح يرمي مَنْ رماكم ببغضِهِ ... عدوَّ المعادي سالماً للمسالمِ

فأعظِمْ بما أعطاك من نُصْحِ جَيْبِهِ ... ومن أمرِ عَيْبٍ ليس فيه بنادمِ[4]

---

(١) فنَّش الرجل في الأمر : استرخى ؛ وفنش عنه : خام ، أي نكص وجبن . اللسان (فنش ، خيم) . وفي التاريخ (د ، س) : « تفتيش » .

(٢) يُعتمد : يُقصَد . الغُمَّة : الكَرْب ؛ وأمْرٌ غُمَّة : مجازها : ظلمة وضيق وهمّ . اللسان (عمد ، غمم) . وفي التاريخ (د ، س) : « غيه » . وعجز هذا البيت قاله عدي بن حاتم في مقطَّعةٍ له . انظر الجليس ٤٠٩/١ .

(٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وإلى جانب البيت في الهامش « الحلاقم » . وهي رواية التاريخ في (د ، س) .

(٤) يقال : فلان ناصح الجيب ، يُعنى بذلك قلبُه وصدره ، أي هو أمين . اللسان (جيب) .

خرج عليٌّ بن عبد الله بن العباس بالفضل اللَّهَبي إلى عبد الملك بن مروان بالشام ، فخرج عبد الملك بن مروان يوماً راكباً على نجيب ، ومعه حادٍ يحدو به ، وعلي بن عبد الله على يساره على نجيبٍ له ومعه بغلةٌ تُجْنَب ، فحدا حادي عبد الملك به :

[من مشطور الرجز]

يـا أيُّهـا البَكْرُ الـذي أراكا

عليـك سَهْـلُ الأرض في مَمْشاكا

وَيْحَـكَ هـل تعلَمُ مَنْ عـلاكا

إنَّ ابن مروانَ على ذُرَاكا

خليفـةُ الله الـذي امتطـاكا

لم يَعْـلُ بَكْراً مثـل مـا عـلاكا

فعارضَهُ الفضل اللَّهَبيّ ، فحدا بعليٍّ بن عبد الله بن عباس فقال : [من مشطور الرجز]

يـا أيُّهـا السـائـلُ عن عليّ

سـألتَ عن بـدرٍ لنـا بَـدْرِيّ

أغلبَ في العليـاء غَـلاَّبِيّ

ولَيِّنِ الشِّيمـةِ هـاشميّ

جـاء على بَكْرٍ لَـهُ مَهْرِيّ

[١٢٢/آ] فنظر عبد الملك إلى علي فقال : هذا مجنونُ آلِ أبي لَهَب ؟ قال : نعم . فلما أعطى قريشاً مرَّ به اسمُه فحرمَهُ وقال : يُعطيه عليّ[1] .

لقي الأحوص الشاعرُ الأنصاري الفضلَ بن العباس بن أبي لهب ، فأنشده الأحوص من شعره ، فقال له الفضل : إنك لشاعر ، ولكنَّكَ لا تحسنُ تُؤْبِد[2] ، فقال الأحوص : بلى والله إني لأحسِنُ أؤْبِد[3] حين أقول وقال : [من البسيط]

(١) الخبر والأبيات في الأغاني ٦/١٥ (ط بولاق) بنحوه .

(٢) تؤبد : أي تأتي بالأوابد ، وهي شوارد القوافي أو غرائب الكلم . ورواية الأغاني ٣/١٥ « ولكنك لا تعرف الغريب ولا تغرب » .

(٣) في الأصل : « أوتد » وكذا في التاريخ (س) وهو تصحيف .

مــــاذاتُ حَبْــلٍ يَراهُ النـــاسُ كلُّهمُ   وَسْـطَ الجحيمِ فـلا يَخْفَى على أحَـــدِ
تُرى حبـــالُ جميـعِ النـــاسِ من شعَرٍ   وحَبْلُها وَسْطَ أهلِ النارِ من مسَدِ[1]

فقال الفضلُ بن العباس يُجيبه : [من البسيط]

مــاذا تريـــدُ إلى شَتْمي ومَنْقَصَتي   لـمـــا تُعَيِّرُ من حَمَّـــالـــةِ الحطَبِ
غرَّاءَ ســائلـــةٍ في المجــد غُرَّتُهــا   كانت سُلالـةَ شيـخٍ ثـاقبِ النَّسَبِ
أفي ثــلاثـــةِ رَهْـــطٍ أنت رابعُهم   عيَّرْتَني واسطـاً جرثـومـــةَ العربِ
فـلا هــدى اللهُ قـومـاً أنت سيِّـدُهم   في جلـدةٍ بين أصل الثيل والـذنبِ[2]

قـال الفرزدق أتيتُ الفضل بن العبـاس اللِّهَبِي وهو يَمِيحُ بـدَلْوٍ من زمزمٍ وهو يقول : [من الرمل]

وأنـــــــــا الأخْضَرُ مَنْ يعرفني   أخضَرُ الجِلْـــــدَةِ في بيتِ العَرَبْ
مَنْ يُسـاجِلْني يسـاجـلْ مـاجـداً   يَمْـلأُ الـدَّلْـوَ إلى عَقْـدِ الكَرَبْ
ورســولُ اللهِ جَـــدِّي جَـــدُّهُ   وعلينـــا كان تَنْـزيــلُ الكتُبْ[3]

قال : قلتُ مَنْ يُساجلك فرجلي في كذا من أُمّه . قال : أتعرفني لا أُمَّ لك ؟ قـال : قلتُ : وكيف لا وقد فرغَ اللهُ في أبو يك سورةً من كتابه ! فقال جلَّ وعزَّ ﴿ تَبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ ﴾ قال : فضحك وقال : أنت الفرزدق ؟ قلت : نعم . قال : قد علمتُ أنَّ أحداً لا يُحسِنُ هذا غيرَك .

ومعنى قوله فرغ : أي ليس في السورة غَيْرُ ذكرِ أبي لَهَبٍ وذكرِ امرأته .

قال المصنِّف :

وقد ألطفَ الفرزدقُ فيما خاطب بـه الفضل ، لأنـه لَمَّـا لم يمكنْـهُ مُسَـاجلتَـهُ وقـد فخَرَ [١٢٢/ب] بنسبته من هاشم وقُرْباهُ من رسولِ الله ﷺ ، أي بما يخصُّه ويقلُّ من عِزَّته[4] .

(١) البيتان في « شعر الأحوص » ص ١١١ .

(٢) أثبت المختصِر في هامش الأصل ما نصه : « الثِيل : ذكر البعير » . والخبر مع الأبيات في الأغاني ٢/١٥ و٦ ، ٧ ط بولاق .

(٣) انظر ص ٢٨٢ ح ٢ و ٣ .

(٤) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ، لعلـه يشير بـه إلى جواب « لَمَّـا » السـاقـط من الأصل والتاريخ . وسياق الخبر في التاريخ لا يدل على أنه للمصنف ، بل للمعافى صاحب « الجليس » ؛ وليس الخبر في الجزأين المطبوعين منه ١ و٢ .

١١٤ ـ الفضل بن العباس
أبو بكر الرَّازي الصائغ الحافظ
المعروف بفضلك

قدم دمشق طالباً للحديث .

وحدَّث عن محمد بن مِهْران بسنده إلى عمرو بن شُعيب ، عن أبيه عن جدِّه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا يدخلُ الجنةَ مَنْ أتى ذاتَ مَحْرَم .

توفِّي الفضلُ بنُ العباس فضلك الحافظ سنة سبعين ومئتين .

وكان ثقةً ، ثَبَتًا ، حافظاً ، إمامَ عصرهِ في معرفة الحديث .

١١٥ ـ الفضل بن عبد الله بن مَخْلد بن ربيعة
أبو نعيم الجُرْجاني المَخْلدي التميمي القاضي

حدث عن محمود بن خِدَاش بسنده إلى عليِّ بن أبي طالب قال :

صلَّيتُ العصرَ مع عثمان بنِ عفان أمير المؤمنين ، فرأى خيَّاطاً في ناحية المسجد ، فأمر بإخراجه ، فقيل له : ياأمير المؤمنين ! إنه يكنُسُ المسجد ويغلقُ الباب ويَرُشُّ أحياناً ! فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : جنِّبُوا صُنَّاعَكُمْ مساجدَكم .

وحدث عن أبي مروانَ الدمشقي بسنده إلى عائشة عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ وقَّرَ صاحبَ بِدْعَةٍ فقد أعانَ على هَدْمِ الإسلام .

وحدث عن العباس بن الوليد الخلاَّل قال : سمعتُ محمد بن القاسم بن سُمَيع يقول :

سألتُ أبا حَنِيفة في مسجد الحرام عن شُرْب النَّبِيذ فقال لي : عليك بأشدِّه فإنك لن تقومَ لشكره .

توفي الفضل بن عبد الله سنةَ ثلاثٍ وتسعين ومئتين .

١١٦ ـ الفضل بن عمر بن أحمد ويقال : فضل الله

أبو طاهر النسَوي المعروف أبوه بلبل[١]

قدم مع أبيه دمشق .

حدث بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها قالت :

كان رسولُ الله ﷺ [١٢٣/آ] يستأذننا إذا كان يومُ المرأةِ منا بعدما نزلَتْ ﴿ تُرْجي مَنْ تشاءُ مِنْهُنَّ وتُؤْوي إليكَ مَنْ تشاء ﴾[٢] . قالت مُعَاذَة : فقلت : كيف كنتِ تقولينَ لرسولِ الله ﷺ إذا استأذَنَك ؟ قلت : أقول : إنْ كانَ ذلك إليّ لم أُوثِرْ أحَداً على نفسي .

١١٧ ـ الفضل بن قُدَامةَ بن عُبيد

ابن محمد بن عبيد بن عبد الله بن عَبَدَةَ[٣] بن الحارث بن إياس بن عوف

ويقال : اسمه المفضَّل بن قُدامة بن عبيد الله وفي نسبه اختلاف

أبو النَّجْم العِجْلي الراجز

وفد على سُليمان وهشام ابني عبد الملك وكان مقدَّماً عند جماعةٍ من أهل العلم على العجَّاج ، ولم يكن أبو النجم كغيرهِ من الرجَّاز الذين لم يُحْسنوا أنْ يَقَصِّدوا ، لأنه يُقَصِّدُ فَيُجيد .

قال معاويةُ يوماً لجلسائه : أيُّ أبيات العرب في الضيافةِ أحسن ؟ فأكثروا ، فقال : قاتلَ اللهُ أبا النَّجْم حيثُ يقول : [من الطويل]

لقد علمَتْ عِرْسي قِلابَةُ أنني ... طويلٌ سَنَا ناري بعيدٌ خمودُها
إذا حلَّ ضيفي بالفلاة فلم أجد ... سوى مُنْبِتِ الأطنابِ شُبَّ وقودُها[٤]

---

(١) في التاريخ (د ، س) بليل ، وفي هامش الأصل « بلبل » أيضاً ، فلعل الصواب « بليل » وتكون نقطة الياء الثانية ذاهبة من الأصل .

(٢) سورة الأحزاب ٥١/٣٣

(٣) الضبط من التبصير ٩٠٨/٣ والتاج (عبد) . وقد ضبطه الأستاذ محمود شاكر في طبقات ابن سلام ٧٣٨/٢ ح ١ بضم العين وسكون الباء ، ولم أقف على مصدره .

(٤) البيتان والخبر في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣١١ .

وبقي إلى أيّام هشام بن عبد الملك . وكان الأصمعيُّ يغمِزُ عليه وهو القائل :

[من مشطور الرجز]

والمَرْءُ كالحـــالِمِ في المَنَـــام
يقـولُ إني مـــدركٌ أمــــامي
في قـابـلٍ مـافـاتني في العـام
والمرء يـــدنيـــهِ من الحِمام
مَرُّ الليـــالي الســودِ والأيـــام
إنَّ الفتى يُصبِـحُ لـلأسقـــام
كالغرَضِ المنصـوب للسهـــام
أخطـــأ رامٍ وأصـــابَ رامِ[1]

قـال هشـام للشعراء : صفوا لي إبلاً فقيِّظـوهنَّ وأَوْرِدُوهنَّ وأَصْـدِروهنَّ حتى كأني أنظر إليهنّ . قال أبو النجم : فذهب بي الرَّوِيُّ حتى قلت :

وصارت الشمس كعين الأحولِ[2]

فغضب هشام وقال : أخرجوا هؤلاء ، لا يدخلنَّ هذا عليّ .

وكان بالرُّصَافةِ رجلان [١٢٣/ب] أحدهمـا يُغَدِّي والآخر يُعَشِّي[3] ، فكنتُ أتغـدَّى عنـد أحـدهمـا وأتعشَّى عنـد الآخر ، وأبيتُ في المسجـد ، فـأمسى هشـامٌ ذات ليلـةٍ لَقِسَ النفس[4] ، فقال لحاجبه ربيع : ابغني رجلاً غريباً يُحدِّثُني ، فخرج فأخرجني من المسجـد ، فأدخلني عليه ، فقال لأبي النجم : ألم يكن أَمَرْنا بإخراجك عن هذه القريـة ، فَمَنْ آواك ومَنْ أَمَّ مثواك ؟ فقلت : أمَّا الغداء فمن عند فلان ، والعشـاء من عنـد فلان ، والمبيت من حيث

---

(١) الخبر والأبيات في معجم الشعراء ص ٣١١ .

(٢) البيت في الطرائف الأدبية ص ٦٩ وانظر ص ٢٩١ ح ٤ من هذا الجزء .

(٣) في الأصل : « تغدّى ... تعشّى » وما أثبتُّه من التاريخ . ورواية أبي الفرج في الأغـاني ٨٠/٩ : « ولم يكن أحد بالرصافة يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي ، فكنت آتي سليمان وأتغدّى عنده ، وآتي عمراً فأتعشّى .. » .

(٤) لقِسَتْ نفسه : غثَتْ وخَبُثت ، أو ضاقت ونازعته إلى الشر . اللسان (لقس) .

أُخرجت . فقال : ماماُلك وولدك ؟ قلت : أمَّا المال فلا مال ، وأمَّا الأهل فابنتان . قال : هل زوَّجتَها ؟ قلت : إحداهما ، قال : فما أوصيتها ؟ قال : مالاً[1] يُجديه عليٌّ أميرُ المؤمنين . قال : هاته ، قال : [من مشطور الرجز]

أوصيتُ من برَّةَ قَلْباً حُرًّا

بالكَلْبِ خيراً والحَمَاةِ شرًّا

لاتسأمي خَنْقًا لها وجَرًّا

والحيَّ عُمِّيهمْ بشرٍّ طُرًّا

وإنْ حَبَوْكَ ذهَباً ودُرًّا

حتى يرَوْا حُلْوَ الحياةِ مُرًّا[2]

فضحك حتى استلقى وقال : ياأبا النجم ! ماهذه وصيَّةُ يعقوبَ لبنيه ! قلت : ياأمير المؤمنين ، ولا أنا مثلُ يعقوب . قال : فما زدْتَها ؟ قلت : بلى ، قال : هاته . قلت : [من مشطور الرجز]

سُبِّي الحَمَاةَ وابْهَتِي عليها

فإنْ دنَتْ فازْدَلفي إليها

وإقْرَعي بالوَدِّ مِرْفقَيْها

وظاهري النذر به عليها[3]

لاتُخبِر [ي][4] الدَّهرَ به ابنتَيْها

قال : فما فعلت أختُها ؟ قال : درجت بين أبياتِ الحيِّ ونفعتنا ، قال : هل قلت فيها شيئاً قلت : نعم ، قال : هاته ، قلت : [من مشطور السريع]

كأنَّ ظلاَّمةَ أخت شيبانْ

يتيمةٌ والدها حيَّانْ[5]

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، فلعل في الكلام سقطاً . وأُجدى عليه : أعطاه . اللسان (جدا) .

(٢) الأبيات في الشعر والشعراء ٥٠٦/٢ والأغاني ١٥٦/١٠ ط دار الكتب بخلاف في اللفظ .

(٣) في هامش الأصل حرف (ط) ولفظ اللسان (ظهر) : « وظاهري بِجِلْفٍ عليها » . والأبيات في الشعر والشعراء ٥٠٦/٢ والخبر مع الأبيات في الأغاني ١٥٦/١٠ ، ١٥٧ ط دار الكتب .

(٤) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) استدركته من الأغاني والشعر والشعراء .

(٥) في الشعر والشعراء والأغاني « ووالدها » ولا يستقيم به الوزن .

الرأسَ قَمْـلٌ كُلُّـــهُ وصِئْبــانْ
وليس في الرجلين إلا خيطـــانْ
فَهْيَ التي يـذعَرُ منهـا الشيطـانْ

فقال هشام لخصيٍّ على رأسه : يابُدَيح ، مافعلَتْ دنانير فلانة ؟ قال : هـاهي يـاأمير المؤمنين ، قال : ادفَعْها إلى أبي النجم يجعلْها في رجلَيْ ظلاَّمة .

[١٢٤/آ] دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك فقال له : كيف رَابُكَ[١] ياأبا النجم في النساء ؟ قال : مالهنَّ عندي خير ، ماأنظر إليهنَّ إلاَّ شَزْراً ، وما ينظرْنَ إليَّ إلا خَزْراً[٢] ، فما ظنُّك ياأمير المؤمنين ؟ قـال : ظني بنفسي ، قـال : لا علم لـك يـاأبـا النجم . ثم أرسل إلى جوارٍ له فسألَهُنّ عمَّا ظنَّ أبو النجم ، فقلْنَ : ياأمير المؤمنين ، وما عِلْمُ[٣] هذا ! ؟ ثم أقبلْنَ على أبي النجم فقلن : يـاأعرابي ، أتقـولُ هـذا لأمير المـؤمنين ، وليس منَّـا امرأةٌ تصلّي إلا بغُسْـلٍ منه ؟! قال هشام : ياأبا النجم ، دونك هذه الجارية ـ لواحدةٍ منهنّ ـ فأخـذ بيـدهـا ثم أمره أن يغدُوَ عليه بخبَرها . فغدا عليه ولم يصنع شيئاً ، فلمَّـا رآه قـال : مـاصنعتَ يـاأبـا النجم ؟ قال : ماصنعتُ شيئاً ولقد قلت في ذلك شعراً . قال : وما هو ؟ قال : قلت :

نظرَتْ فـأعجبهـا الـذي في دِرْعِهـا ... من حُسْنِـهِ ونظرتُ في سِرْبـاليـا
فرأَتْ لهـا كَفَـلاً ينـوءُ بخصرهـا ... وَعْثـاً رَوَادِفُـهُ وأَخْثَمَ نـاتيـا[٤]
ضَيْقـاً يَعَضُّ بكلِّ عَرْدٍ نـالَـهُ ... كالقَعْبِ أوْ ضَرْعٍ يُرى متجـافيـا[٥]
ورأيت مُنْتشرَ العِجـان مُقَبَّضـاً ... رِخْـواً حمـائلُـهُ وجِلْـداً بـاليـا[٦]

---

(١) اللفظة في الأصل مهملة ، وفي التاريخ (د ، س) : « مارأيك » بالمثناة التحتية ، وأثبتُّ مـا في طبقـات ابن سلام لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بيِّن في سنده ؛ والرَّابُ كالرِّيْب : الحاجة . وللأستاذ المحقق محمود شـاكر في إثبات هذه الرواية تعليق لطيف انظره في الطبقات ٧٤٥/٢ ح ٤ .

(٢) النظر الشزْر : الذي فيه إعراض كنظر المعادي المبغض . والنظر الخَزْر ـ بفتح فسكون ـ : الـذي فيـه كِبْر واستخفاف للمنظور إليه . التاج (خزر ، شزر) .

(٣) كُرِّرت كلمة (علم) في الأصل ، ولا وجود له في التاريخ .

(٤) الكفَل : العَجُز . الوعث : الليّن . الأخثم : جَهـاز المرأة . نـاتيـا : نـاتئـاً متتبراً منتفخـاً . اللسـان . وإلى جانب البيت في الأصل حرف (ط) .

(٥) الضَيْق : الضَّيِّق . والعرد : الـذكر المنتصب . والقعب : القـدح المقعَّر المقبّب . والضَّرْع : مَـدَرُّ اللبن ، وهو للبهائم كالثدي للمرأة (التاج) . ورواية الطبقات : « أو صَرْحٍ » ومعاهد التنصيص : « أو صدع » .

(٦) العجان : آخر الذكر ، ممدود في الجلد ، وقيل : هو ما بين الخصية والدُّبُر . اللسـان .

أُدْنِي لَـــهُ الرَّكَبَ الحَلِيــقَ كَأَنَّمـــا ... أُدْني إليـــه عقــاربــاً وأفــاعيــا[1]

إنَّ النَّـدَامَـةَ والسَّـدَامَـةَ فـاعْلَمَنْ[2] ... لـو قـد صبرتُـكَ لِلْمُـوَاسي خـاليـا

مـا بـالُ رأسـكَ مِن ورائي خـالفـاً ... أحسبْتَ أنَّ حِرَ الفتـــاةِ ورائيــــا

فــاذهبْ فــإنَّـك ميّتٌ لا تُرتجى ... أبَـدَ الأبيــدِ ولــو عَمِرْتَ لياليـا

أنتَ الغَرُورُ إذا خُبرتَ وربَّما ... كان الغَرُورُ لمن رجـاهُ شـافيـــا[3]

كان أبو عمرو بن العلاء يقول : أشعَرُ أُرجوزةٍ قالتها العرب قولُ أبي النجم :

الحمـــدُ لله الـوَهُــوب المُجْــزِلِ ... أعطى فلم يَبْخَــلْ ولَمْ يُبَخَّــلِ[4]

قال : ولم أرَ أشْيَرَ منها ، لم أرَ عربيًّا إلاَّ وهو ينشدُها أو بعضها .

[١٢٤/ب] ذُوكر رُؤْبَةُ بـالأراجيز فقـال وقـد ذكر أبو النجم قصيـدتَـهُ تلـك : لعنهـا الله ـ يعني هذه اللاميَّة لاستجادته إيّاها وغضبه منها وحسده عليها .

قال أبو سليم العلاء :

قلت لِرُؤْبة : كيف رجَزُ أبي النجمِ عندكم ؟ قال : لاميَّتُه تلك عليها لعنـةُ الله . فـإذا هي قد غاظَتْهُ وبلغتْ منه .

وكان أبـو النجم ربَّما قصّـد فـأجـاد ، ولم يكن كغيره من الرجَّـاز الـذين لم يحسنـوا أنْ يقصّدوا ، وكان صاحبَ فَخْرٍ وبَذَخٍ .

اجتمع الشعراء عند سليمان بن عبد الملك فأمرهم أن يقول كلُّ رجلٍ منهم قصيدةً يذكرُ

---

(١) الرَّكَب : بالتحريك : منبت العـانـة أو الفرج نفســه ، للرجل والمرأة . وقـال الخليل : هو للمرأة خـاصـة . اللسان والتاج (ركب) .

(٢) في الأصل : « فاعلمي » وكذا في التاريخ (س) وأثبتُّ ما في (د) وطبقات ابن سلام والأغاني .

(٣) الخبر والأبيـات في طبقـات ابن سـلام ٧٤٥/٢ ـ ٧٤٨ ـ وروايـة ابن عســاكر من طريقــه كما هـو مثبت في سنده ـ والأغاني ١٥٨/١٠ ، ١٥٩ ط دار الكتب .

(٤) نشرها الأستاذ محمد بهجة الأثري في مجلة مجمع اللغة العربيـة بدمشق مج ٨ ص ٤٧٢ سنة ١٩٢٨ في مئة وواحد وتسعين بيتاً ، ونشرها الميمني في الطرائف الأدبية ٥٥ ـ ٧١ .

فيها مآثرَ قومِهِ ولا يكذب ؛ ثم جعل لمن برز منهم جاريةً مولَّدة . فأنشدوه وأنشد أبو النجم حتى أتى على قوله : [من الكامل]

عـدُّوا كمن ربَـعَ الجيـوشَ لصُلْبِـهِ عشرون وهـو يُعَـدُّ في الأحيـاء[1]

قال : أشهدُ إنْ كنتَ صادقاً إنـك لصـاحبُ الجـاريـة . فقـال أبو النجم : سلِ الملأ عن ذلـك ياأمير المؤمنين . فقال الفرزدق : أمَّا أنا فأعرف منه ستة عشر ، ومن ولـد ولـدهِ أربعـةٌ كلُّهم قد رَبَع . فقال سليمان ولَدُ ولدِهِ هُمْ ولده ، ادفع إليه الجارية .

١١٨ ـ الفضل بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن سليمان

أبو العباس الباهليُّ الأنطاكيُّ العطَّار الأحْدَب

حدث عن محمد بن هشام بسنده إلى ابن عمر

نهى رسولُ الله ﷺ عن القَزَع[2] .

وحدث عن كثير الحذّاء بسنده إلى سَمُرَة قال : قال النبيُّ ﷺ :

لانكاحَ إلاَّ بوليّ ، وإذا أنكح المرأةَ وليَّان فالأول أحقُّ بالنكاح .

توفي سنة سبعٍ وثلاث مئة .

وحدث [عن] أبي[3] عَقِيل يحيى بن حبيب بسنده إلى ابن عباس قال : قال النبيُّ ﷺ :

من آتاهُ اللهُ وَجْهاً حسناً واسماً حسناً ، وجعلَهُ في مَوْضعٍ غير شائنٍ له فهو من صَفْوَةِ الله عزَّ وجلّ . [١٢٥/آ] ثمّ أنشأ ابنُ عباسٍ يقول : [من الخفيف]

---

(١) البيت في الأغاني ١٥٤/١٠ ط دار الكتب وروايته « منا الذي ربع ... » وربع الجيش : أخذ ربع الغنيمة (اللسان) .

(٢) القَزَع : هو أن يُحلق رأسَ الصبيِّ ويُترك منه مواضع متفرقة غير محلوقة ، تشبيهاً بقزَعِ السحاب . اللسان (قزع) .

(٣) في الأصل « ابن » وهو وهم أو تصحيف ، والصواب من تهذيب الكمال للمزي ١٤٩٢/٣ في ترجمة يحيى بن حبيب . وما بين معقوفين ليس في الأصل استدركته ليناسب السياق مستنداً إلى أسلوب ابن منظور في الاختصار ، فسند الحديث في التاريخ (س) هكذا : « ... حدثنا أبو العباس الفضل بن محمد بن عبد الله العطار الأحدب بأنطاكية سنة ست وثلاثمئة وتوفي ـ يرحمنا الله وإياه ـ سنة سبع وثلاثمئة ، حدثنا أبو عقيل يحيى بن حبيب ... » .

أنت شَرْطُ النبيِّ إذْ قـال يـومـاً   اطلبـوا الخَيْرَ من حسـانِ الـوجـوهِ

خرَّجَهُ الدَّارَقُطْني وغَيْرُه وقالوا : هو كذَّاب[1] .

١١٩ ـ الفضلُ بن محمد بن المُسَيَّب

ابن موسى بن زهير بن يزيد بن كَيْسان بن باذان

أبو محمد الشعراني البَيْهقي

من رُسْتاق نَيْسابور . سمع بدمشق .

حدث عن أبي صالح بسنده إلى أبي الدرداء قال : سمعتُ أبا القاسم ﷺ ـ ماسمعتُه يكنِّيه قَبْلَها ولا بَعْدَها ـ يقول :

إنَّ الله قال : ياعيسى بن مريم إني باعث بَعْدَك أُمَّةً إنْ أصابَهُمْ مايحبُّون حمدوا وشكروا ، وإنْ أصابَهُمْ ما يَكْرَهون احتسبوا وصبَرَوا . ولا حِلْم ولا عِلْم . قال : يارب ! وكيف يكونُ هذا لهم ولا حِلْم ولا عِلْم ؟! قال : أعطيهم من حِلْمي وعِلْمي .

توفِّي سنة ثمانين ومئتين . وكان ثقةً ، مأموناً .

وقيل : توفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

١٢٠ ـ الفضل بن محمد

أبو المَعَالي الهَرَويّ ، الفقيه

قدم دمشق .

وحدث عن أبي الحسن محمد بن يحيى بسنده إلى أبي الصَّلْت الهَرَوي قال :

كنتُ مع علي بن موسى الرِّضا ، فدخل نيسابور وهو راكب بغلةً شهباء أو أشهب ـ قال أبو الصَّلْت : الشكُّ مني ـ وقد عدَوْا في طلَبه فتعلقوا بلجامه وفيهم ياسين بن النضر ، قالوا : يابن رسولِ الله ، بحقِّ آبائك الطاهرين ، حدِّثْنا بحديثٍ سمعتَهُ من أبيك ؛ فأخرج

---

(١) انظر ميزان الاعتدال ٣/٣٥٨

رأسه من العَمّارية[1] فقال : حدثني أبي الرجلَ الصالح موسى بنَ جعفر ، حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني أبي عليٌّ بن الحسين ، حدثني أبي الحُسَين بن علي . حدثني أبي عليٌّ بن أبي طالب قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : سمعتُ جبريل يقول : قال اللهُ عزَّ وجلّ : أنا اللهُ الذي لاإله إلاَّ أنا ، ياعبادي فَمَنْ جاء منكم بشهادةِ أنْ لاإلَهَ إلاَّ الله بالإخلاص دخل في حِصْني ومن دخل في حِصْني أمِنَ عذابي .

[١٢٥/ب] وفي روايةٍ عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

يقول اللهُ : لاإلهَ إلاَّ الله حِصْني ، فَمَنْ دخلَهُ أمِنَ عذابي .

١٢١ ـ الفَضْل بن مروان

أبو العباس البَرَداني ، الوزير

ولي الوزارةَ للمعتصم ، وقدم معه دمشق ومع المتوكِّل ، وكان كاتباً للسيدة أمّ المتوكِّل .

قال الفضل بن مروان :

مضَيتُ مع المعتصم إلى علي بن عاصم ليسمع منه ، فقال عليٌّ بن عاصم : حدثنا عمرو بن عُبَيد ـ وكان قَدَريًّا ـ فقلت : ياأبا الحسن ! إذا كان قدَريًّا فلمَ تروي عنه ؟ فالتفتَ عليٌّ إلى المعتصم فقال : ألا ترى كاتبَكَ هذا يشغَبُ علينا ـ وكان ذلك في إمارةِ المعتصم قبلَ أنْ يلي الخلافة .

وفي رواية : فقال له المعتصم : ياأبا الحسن أما يُروى أنَّ القدريَّةَ مجوسُ هذه الأُمَّة ؟ قال : بلى ، قال : فلمَ تروي عنه ؟ قال : لأنه ثقَةٌ في الحديث صدوق . قال : فإنْ كان المَجُوسيُّ ثقةً ، فما تقولُ ؟ أتروي عنه ؟ فقال له علي : أنت شغَّاب ياأبا إسحاق .

---

(١) العمارية : هَوْدج يُجلس فيه ، يوضع على بغل ويقعد فيه رجلان كل منهما في جانب . وتسمى اليوم في العراق الكجاوة . انظر مستدرك دوزي على المعاجم العربية ١٧١/٢ ، ١٧٢ والديارات للشابشتي ص ٣٥ ح (١٨) .

قال الفضل بن مروان :

لما دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون وقد ظفِرَ به ، كلَّمَهُ إبراهيم بكلامٍ كان سعيد بن العاص كلَّم به معاويةَ بن أبي سفيان في سَخْطَةٍ سَخِطها عليه واستعطفه ، وكان المأمونُ يحفظ الكلام ، فقال له المأمون : هيهات ياإبراهيم ! هذا كلامٌ سبَقكَ به فَحْلُ بني العاص بنِ أميَّة وقارحُهم سعيدُ بن العاص ، وخاطب به معاوية . فقال له إبراهيم : فكانَ مَهْ ياأمير المؤمنين ؟ وأنت أيضاً إنْ غفَرْتَ فقد سبقكَ فَحْلُ بني حَرْب وقارحهم إلى العفو ، فلا تكنْ حالي في ذلك عندك أبْعَدَ من حالِ سعيدٍ عند معاوية ، فإنك أشرفُ منه ، وأنا أشرف من سعيد ، وأنا أقربُ إليك من سعيدٍ إلى معاوية ؛ وإنَّ أعظمَ الهُجْنَةِ أنْ تسبقَ أميَّةُ هاشماً إلى مَكْرُمة . فقال : صدقتَ ياعم وقد عفَوْتُ عنك .

[١٢٦/أ] **قال الفضل بن مروان :**

عِلْمان نظرْتُ فيهما وأنعمتُ النظر فلَمْ أرَهُما يصحَّان : النجوم والسِّحْر .

كان الفضل متصلاً برجل من العمَّال يكتبُ له ـ وكان حسنَ الخط ـ ثم صار مع كاتبٍ للمعتصم يقال له يحيى الجُرْمُقاني ، وكان الفضل بن مروان يخطُّ بين يديه ، فلما مات الجُرْمقاني صار الفضل في موضعه وكان يكتبُ للفضل عليٌّ بن حسَّان الأنباري ، فلم يزَلْ كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها والفَضْلُ كاتبُه ، ثم خرج منها إلى معسكر المأمون ، ثم خرج معه إلى مصر ، فاحتوى على أموال مصر ، ثم قدم الفضل قبل مَوْتِ المأمون بغدادَ ينفذُ أمورَ المعتصم ويكتبُ على لسانه ما أحبَّ حتى قدم المعتصم خليفةً ، فصار الفضلُ صاحبَ الخلافة ، وصارتِ الدواوين كلُّها تحتَ يديه وكنز الأموال . وقدم أبو إسحاق حين دخل بغداد يأمرُهُ بإعطاء المغنِّي والمُلْهِي ، فلا يُنفذ الفضلُ ذلك ، فثَقُلَ على أبي إسحاق .

وكان إبراهيم المعروف بالهَفْتي مضحكاً ، فأمر له المعتصم بمال ، وتقدَّم إلى الفضل بن مروان بإعطائه ، فلم يعطهِ الفضلُ شئياً مِمَّا أمر له به المعصتم . فبينا الهَفْتي يوماً عند المعتصم بعدما بُنيت داره التي ببغداد ، واتُّخذ له فيها بستان ، قام المعتصم يتمشى في البستان ينظر إليه ، وإلى مافيه من أنواع الرياحين ومعه الهَفْتي ، وكان الهفتي يصحب المعتصم قبل أن تَفْضي إليه الخلافة فيقول له فيما يداعبه : والله لاتُفلح أبداً ـ وكان الهفتي رجلاً مَرْبوعاً

والمعتصم رجلاً مُعَرَّقاً خفيفَ اللحم ، فجعل المعتصم يسبقُ الهَفْتيَّ في المشي ، فإذا تقدَّمه ولم يرَ الهفتيَّ معه التفت إليه فقال : مالك لا تمشي ! يستعجِلُهُ المعتصم ليلحق به ، فلما كثر ذلك من المعتصم على الهفتي قال له الهفتيُّ مداعباً له : كنتُ أراني أماشي خليفةً ولم أكنْ أراني أماشي فَيْجاً[1] ! والله لا أفلحت . فضحك المعتصم وقال : ويلك وهل بقي من [١٢٦/ب] الفلاح شيءٌ لم أدركه ؟ أبعدَ الخلافة تقولُ لي هذا ؟! فقال الهَفْتي : أتحسبُ أنك قد أفلحت الآن ؟ إنما لك من الخلافة الاسم ، ما يجاوز أمْرُك أُذنَيْكَ ، وإنما الخليفة الفضلُ بن مروان الذي يأمر فينفذ أمْرُه من ساعته . فقال المعتصم وأيُّ أمرٍ لا ينفذ لي ؟ ! فقال الهَفْتي : أمرتَ لي بكذا وكذا منذ شهرين فما أُعطيت مما أمرتَ به منذ ذاك حبَّة .

قال : فاحتجنها المعتصم على الفضل حتى أوقع به . فلما كان سنة تسع عشرة ومئتين ـ وقيل سنة عشرين ومئتين ـ خرج المعتصم يريد القاطول[2] ، ويريد البناء بسامَرَّاء[3] ، فصرفه كثرةُ زيادة دجلة ، فلم يقدر على الحركة ؛ فانصرف إلى بغداد إلى الشَّمَّاسيَّة[4] . ثم خرج بعد ، فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان وأهلِ بيته ، وأمرهم برفع ما جرى على أيديهم ، وأُخذ الفضل وهو مغضوبٌ عليه في عمل حسابه ، فلما فرغ الحساب لم يُناظَرْ وأمر بحَبْسه وأنْ يُحمل إلى منزله ببغداد ، وحبَس أصحابه ، وصيَّر مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفى الفضلَ إلى قريةٍ في طريق الموصل يقال لها السِّنّ ، لم يزلْ بها مقيماً .

فذُكر أنَّ المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حلَّ من قلبه المحلَّ الذي لم يكن أحدٌ يطمعُ في ملاحظته فضلاً عن منازعته ، ولا في الاعتراض في أمره ونَهْيه ؛ فكانت هذه صفته حتى حملَتْهُ الدالَّة وحرَّكته الْحُرْمة على خلافه في بعض ما كان يأمر به ، ومَنْعه ما كان يحتاجُ إليه من الأموال في مُهِمّ أموره .

---

(١) الفيج : رسول السلطان على رجله . فارسي معرب . اللسان (فيج) .

(٢) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر ، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر . انظر معجم البلدان ٢٩٧/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) مضى تعريف سامراء ص ١٨٦ ح ١ .

(٤) الشماسية : منسوبة إلى شَمَّاسي النصارى ، وهي مجاورة لدار الروم في أعلى مدينة بغداد . انظر معجم البلدان ٣٦١/٣ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٤٩ و٥١ .

وذُكر عن ابن أبي دُوَاد قال :

كنتُ أحضرُ المعتصم وكثيراً ما كنتُ أسمعُه يقول للفضل : احمل إليَّ كذا وكذا ، فيقول : ماعندي ، فيقول : احتَلْها من وجه ، فيقول : من أين أحتالها ؟ ومَنْ يُعطيني هذا القَدْرَ من المال ؟ وعند مَنْ أجدُه ؟ فكان ذلك يسوؤه ، وأعرفه في وجهه ، فلمَّا كثر هذا من فعله ركبتُ إليه يوماً فقلت له مستخلياً به : ياأباالعباس [١٢٧/آ] إنَّ الناس يدخلون بيني وبينك بما أكره وتكره ، وعلى ذلك فما أدع نصيحتك ، وأداء ما يجبُ عليَّ في الحق لك ، وأراك كثيراً مما تردُّ على أمير المؤمنين أجوبةً غليظة تمرضه وتقدح في قلبه ، والسلطان لا يحملُ هذا لابنه ، لاسيَّما[1] إذا كثر ذلك وغَلُظ . قال : وماذاك ياأباعبد الله ؟ قلت : أسمعُهُ كثيراً ما يقولُ لك : نحتاج إلى كذا وكذا من المال ، فنصرفه في وجه كذا وكذا ، فتقول : مَنْ يعطيني هذا ؟ وهذا ما لا يحتمِلُه الخلفاء . قال : فما أصنعُ إذا طُلب مني ما ليس عندي ؟ قلت : تصنع أن تقول : نحتالُ في ذلك بحيلة ، فتدفع عنك إلى أنْ يتهيَّأ ، وتحمل إليه بعض ما يطلب وتسوِّفُه بالباقي . قال : نعم أفعل وأصير إلى ما أشرتَ به . قال : فلكأني كنتُ أغريه بالمنع ؛ فكان إذا عاودَ مثل ذلك من القول عاد إلى ما يكرَهُ من الجواب . قال : فلما كثر ذلك عليه دخل يوماً عليه وبين يديه حزمة نَرْجِسٍ غضّ ، فأخذها المعتصم فهزَّها ثم قال : حيَّاك الله ياأباالعباس ؛ فأخذها الفضل بيمينه ، وسلَّ المعتصم خاتمه من إصبع يساره وقال له بكلامٍ خفي : أعطني خاتِمي ، فانتزعَهُ من يده ووضعه في يد ابن عبد الملك .

خرج الفضل بن مروان يوماً فرأى مكتوباً على حائط داره : [من الطويل]

تفَرْعَنْتَ يا فضلُ بنَ مروانَ فاعتبرْ ... فقبلك كان الفَضْلُ والفَضْلُ والفَضْلُ
ثلاثةُ أملاكٍ مَضَوْا لسبيلهم ... أبادَهُمُ التَّنْكيل والحَبْسُ والقَتْلُ
وإنك قد أصبحتَ في الناسِ لعنةً ... سَتُودِي كما أَوْدَى الثلاثةُ من قَبْلُ

وإنما عنى الفضل بن يحيى بن خالد ، والفضلَ بن سهل ، والفضلَ بن الربيع . فإنهم درجوا قبل الفضل بن مروان .

---

(١) كذا بحذف الواو من « ولا سيا » وهو جائز كما في مغني اللبيب ص ١٨٦

وفي الفضل بن مروان يقول محمد بن عبد الله[1] العَرَوضي وكنيته أبو بكر من حضرموت : [من البسيط]

لاتغبطنَّ أخا دُنْيا بمقدرةٍ ... فيها وإنْ كان ذا عِزٍّ وسُلْطانِ

[١٢٧/ب] يكفيكَ من حادثاتِ الدَّهْرِ ماصنعَتْ ... حوادثُ الدهرِ بالفَضْلِ بنِ مَرْوانِ

إنَّ الليالِيَ لَمْ تُحْسِنْ إلى أحدٍ ... إلاَّ أساءَتْ إليه بَعْدَ إحْسَانِ

العيشُ حُلْوٌ ولكنْ لابقاءَ لَهُ ... جميعُ ما الناسُ فيهِ زائلٌ فاني[2]

توفي الفضل بن مروان سنة خمسٍ ومئتين بسُرَّ مَنْ رأى .

١٢٢ ـ فُضَيل بن عِياض بن مسعود بن بشر

أبو علي التميمي ثم اليَرْبوعي الخراساني المَرْوزي الزاهد

قدم الشام .

حدث عن أبي علي[3] بسنده إلى أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ حجَّ البيت فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُق رجع كما ولدَتْهُ أمُّه .

وحدَّث عن الأعمش بسنده إلى علي بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ كذب عليَّ متعمِّداً فَلْيتبوَّأْ مَقْعَدَهُ من النار . وأشهد أنه ممَّا كان يُسِرُّ إليّ : لتُخْضَبَنَّ هذه من هذه . وأشار إلى لحيته ورأسه .

قال الفُضَيل :

بَيْنا أنا ذات يوم جالس إذْ قال رجلٌ من أصحابي : ألا تأتي فلاناً فقد لزم بيته وحفر قبراً ؟ قلت : كيف عَقْلُه ؟ قال : قيل سديدٌ طِباعٍ . فأحببتُ أنْ آتيه ، فأتيتُه فجلستُ

(١) في التاريخ (د ، س) : « عبيد الله » .

(٢) كذا الأصل ، بإثبات ياء الوصل بعد حرف الروي .

(٣) كذا الأصل ، وهو وهم ، ولعل الصواب : « .. حدث أبو علي بسنده .. » لأن سنده في التاريخ (د) و(س) : « نا أبو عبد الله محمد بن زياد بن عبد الله الزماني نا الفضيل بن عياض أبو علي عن منصور بن أبي حازم عن أبي هريرة ... » .

إليه أتأمَّله ، فسيق إلى قلبي أنه كلَّ ماقيل فيه أنه الحق وأكثر من الخوف ـ يعني قال : فلم أزِدْهُ أن قلت بعد السلام عليه : إنَّ الناس قد قالوا خبَرك ، فانظُرْ أيَّ رجلٍ تكون . قال : ثم خرجت من عنده فلقيني بعد كم شاء الله في بلاد الشام يومَ جُمعة ، فبَصُرَ بي ولم أره ، فقبض عليَّ ثم قال : أبا علي ! لقد أتعبتنا ؛ قال فُضيل : فرجعتُ باللائمةِ على نفسي فقلت : أيُّها العالِم أتيتَ أخاً لكَ فألقيتَ إليه كلمةً فأتعبتَه ، فأنتَ كنت أحقَّ بالدُّؤوب والتعَب أيُّها العالم .

ولد الفُضيل بخراسان بكُورةِ أَبيوَرْد ، وقيل ولد بسمَرْقَنْد . وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع الحديث ، ثم تعبَّد وانتقل إلى مكة . وكان ثقةً ، ثَبَتًا ، فاضلاً ، عابداً ، ورعاً ، كثير الحديث .

[١٢٨/آ] ونَهْرُ عياض الذي على نصف فَرْسَخٍ من مَرْو منسوبٌ إلى أبيه . وكان أحدَ العلماء والزُّهّاد والفتيان . تفتّى في أوَّل أمره . وكان شريك بن عبد الله القاضي وسفيان الثوري ، وإسرائيل ، وفُضَيْل بن عياض ، وغيرهم من فقهاء الكوفة وُلدوا بخُراسان . كان يُضرب على آبائهم البُعوث ، فيتسرَّى بعضُهم ويتزوَّج بعضُهم ، فلمَّا قفلوا جاء بهم آباؤهم إلى الكوفة .

قال الفُضيل :

ولدتُ بسمَرْقَنْد ـ وكان من أهل نَسَا[1] ـ ورأيت بها عشرة آلافِ جوزةٍ بدرهم .

وكان فُضيل شاطراً يقطعُ الطريق في مَفَازةٍ بين أَبيوَرْد ومَرْو . فربَّما كان ينتمي إلى أَبيوَرْد .

وقيل : كان يقطع الطريق بين أبيوَرْد وسرَخْس . وكان سببُ توبته أنه عشق جاريةً ، فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُم لِذِكْرِ اللهِ ﴾[2] فقال : يا رب قد آنَ . فرجع ، فآواهُ الليل إلى خَربةٍ فإذا فيها رُفْقَةٌ

---

(١) نسا : مدينة بخراسان ، ورستاقٌ نسا وادٍ عريض معروف اليوم بـ « دره گز » أي وادي المن . انظر معجم البلدان ٢٨١/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٤٣٥ . وموقعها اليوم في تركمنستان إلى الشرق من بحر الخزر (قزوين) .

(٢) سورة الحديد ١٦/٥٧

سابلة ، فقال بعضُهم : نرتحل ، وقال قوم : حتى نصبح فإنَّ فُضيلاً على الطريق يقطعُ علينا . فتاب الفَضْل وآمنهم ، وجاور الحَرم حتى مات .

وقيل إنه قال : ففكرتُ وقلت : أنا أسعى بالليل في المعاصي ، وقومٌ من المسلمين هاهنا يخافونني ، وماأرى الله ساقني إليهم إلاَّ لأرتدع ، اللهمَّ إني قد تبتُ إليك وجعلتُ توبتي مجاورةَ البيت الحرام .

وقيل : إنه خرج ليلةً ليقطع الطريق فإذا هو بقافلةٍ قد انتهت إليه ليلاً ، فقال بعضُهم لبعض : اعدلوا بنا إلى هذه القرية فإنَّ أمامنا رجلاً يقطعُ الطريق يقال له الفُضيل . فسمع الفضيل ، فأرعد وقال : ياقوم أنا الفُضيل جوزوا ، والله لأجتهدنَّ أنْ لا أعصي اللهَ أبداً . فرجع وترك ماكان عليه .

وقيل : إنه خرج عشيةً يريدُ مَقْطَعه ، فإذا بقومٍ حَمَّارَة معهم ملح ، فسمع بعضَهم يقول مرُّوا مرُّوا لا يفجأنا فُضيل فيأخذ مامعنا . فسمع ذلك فضيل فاغتمَّ وتفكَّر وقال : يخافني هذا الخلقُ الخوفَ العظيم ! فتقدَّم إليهم [١٢٨/ب] وسلَّم عليهم وقال لهم وهم لا يعرفونه : تكونون الليلةَ عندي وانتم آمنون من الفُضيل . فاستبشروا وفرحوا وذهبوا معه فأنزلهم وخرج يرتادُ لهم عَلفاً فرجع إليهم فسمع قارئاً يقرأ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذينَ آمَنُوا أنْ تَخْشَعَ قلوبُهم لِذِكْرِ اللهِ ومانَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾[1] فصاح الفُضيل ومزَّق ثيابه على نفسه وقال : بلى والله قد آن : فكان هذا مبتَدَأً توبته .

قال الفضيل :

إذا أحبَّ اللهَ عبداً أكثرغَمَّه ، وإذا أبغض عبداً وسَّع عليه دنياه .

وقال الفضيل :

لو أنَّ الدنيا بحذافيرها عُرضت عليَّ لاأُحاسَبَ بها لكنتُ أتقذَّرُها كما يتقذَّرُ أحدُكم الجيفةَ إذا مرَّ بها أنْ تصيبَ ثوبَه .

---

(١) سورة الحديد ١٦/٥٧

وقال الفُضيل :

لو حلفتُ أني مُرَاءٍ أحبُّ إليّ من أن أحلفَ أني لست بمُرَاء .

وقال : تَرْكُ العمل لأجْل الناس هو الرِّياء ، والعمل لأجل الناس هو الشِّرْك .

وقال أبو علي الرازي :

صحبتُ الفُضيل ثلاثين سنة ما رأيتُه ضاحكاً ولا متبسماً إلاَّ يوم مات ابنُه عليّ ! فقلت له في ذلك ، فقال : إنّ الله أحبَّ أمراً فأحببتُ ذلك .

وقال ابن مبارك :

إذا مات الفُضيل ارتفع الْحُزْن .

وقال الفضيل :

إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خُلق حماري وخادمي .

وكان عبدُ الله بن المبارك [يقول][1] : رأيتُ أعبدَ الناس ، ورأيتُ أورعَ الناس ، ورأيتُ أعلمَ الناس ، ورأيتُ أفقهَ الناس ؛ فأمّا أعْبَدُ الناس فعبد العزيز بن أبي روَّاد ، وأمّا أورعُ الناس فالفُضيل بن عياض ، وأمَّا أعْلَمُ الناس فسفيانُ الثَّوْريّ ، وأمَّا أفقَهُ الناس فأبو حنيفة . ثم قال : ما رأيتُ في الفقه مثله .

قال ابن المبارك :

ما بقي على ظَهْر الأرض عندي أفضل من الفُضيل بن عياض .

قال إبراهيم بن سعيد :

قال لي المأمون : يا إبراهيم ، قال لي الرشيد : ما رأتْ عيناي مثل فُضيل بن عياض ! قال لي وقد دخلت [١٢٩/آ] عليه : يا أمير المؤمنين ، فَرِّغْ قَلْبَك للحزنِ والخوف حتى يسكناه ، فيقطعاك عن معاصي الله ويباعداك من النار .

---

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (د) و(س) ١٣١/١٤ ب وسنده هكذا : « ... محمد بن مزاحم يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : رأيت ... » .

قال شريك بن عبد الله :

لم تزَلْ لكلِّ قومٍ حُجَّةٌ في أهل زمانهم ، وإنَّ فُضيل بن عياض حُجَّةٌ لأهل زمانه ؛ فقام فتًى من المجلس ، فلما توارى قال الهيثم بن جميل : إنْ عاش هذا الفتى يكون حُجَّةً لأهل زمانه . قيل : مَنْ هذا الفتى ؟ قيل : أحمد بن حنبل .

قال إبراهيم بن الأشعث :

رأيتُ سُفيان بن عُيَيْنَة يُقَبِّلُ يدَ الفُضيلِ بنِ عياض مرَّتين .

قال عبد الله بن المبارك :

إنَّ الفُضيل بن عياض صَدَقَ اللهَ فأجرى الحكمة على لسانه . فالفضيل مِمَّنْ نفعَهُ علمه .

وكان الفضيل بن عياض يقول : لمْ يتزيَّنِ الناسُ بشيءٍ أفضلَ من الصِدق وطلَبِ الحلال . فقال له علي : ياأبَهْ ! إنَّ الحلال عزيز . قال الفُضيل : يابُني ، وإنَّ قليله عند الله كثير .

قال ابن المبارك :

إذا نظرتُ إلى فُضيل بن عياض جدَّد لي الْحُزْن ومَقَتُّ نفسي . ثم بكى .

قال عبد الله بن المبارك لأبي مريم القاضي :

مابقي في الحجاز أحدٌ من الأبدال إلاَّ فُضيلُ بن عياض وعليٌّ ابنه ، وعليٌّ يُقدَّم على أبيه في الخوف . ومابقي أحدٌ في بلاد الشام إلاَّ يوسف بن أسباط وأبو معاوية الأسود ، ومابقي أحدٌ بخراسان إلاَّ شيخٌ حائك يقال له مَعْدان .

قال يحيى بن أيُّوب :

دخلت مع زافر بن سليمان على الفُضيل بن عياض بالكوفة فإذا الفُضيل وشيخٌ معه ؛ قال : فدخل زافر وأقعدني على الباب ، قال زافر : فجعل الفُضيل ينظرُ إليَّ ثم قال : ياأباسليمان هؤلاء أصحابُ الدنيا ليس شيءٌ أحبَّ إليهم من قرب الإسناد ، ألا أخبرك بإسناد لا يُشكُّ فيه : رسولُ الله ﷺ عن جبريل عن اللهِ عزَّ وجلَّ ﴿ ناراً وَقُودُها النَّاسُ والحجارة عليها مَلائِكَةٌ غِلاَظٌ شِداد ﴾[1] الآية .. فأنا وأنت ياأباسليمان من الناس . قال : ثم غُشي

(١) سورة التحريم ٦/٦٦ .

عليه وعلى الشيخ ، وجعل زافر ينظرُ إليهما ، قال : تحرَّك الفُضيل فخرج زافر وخرجت معه والشيخُ مغشيٌّ عليه .

[١٢٩/ب] قال إبراهيم بن الأشعث :

ما رأيتُ أحداً كان الله عزّوجلَّ في صدره أعظمَ من الفُضيل بن عياض ؛ كان إذا ذكر الله أو ذُكر عنده ، أو سمع القرآن ظهَر به من الخوف والْحُزْن ، وفاضَتْ عيناه وبكى حتى يرحَمُهُ مَنْ بحضرته ؛ وكان دائمَ الْحُزْن شديد الفكرة ، ما رأيت رجلاً يريدُ الله بعلمه وعمله وأخْذِهِ وعطائه ومنعه وبَذْلِهِ وبُغْضِهِ وحُبّه وخصاله كُلّها غيره - يعني الفُضيل .

قال إبراهيم بن الأشعث :

كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنازة لا يزالُ يعظُ ويذكر ويبكي لكأنه مودِّعٌ أصحابَه ذاهبٌ إلى الآخرة ، حتى يَبْلُغَ المقابر ، فيجلس ، فلكأنه بين الموتى جلس ، من الْحُزْن والبكاء حتى يقوم ولكأنه رجع من الآخرة يُخبرُ عنها .

وكان فضيل يقول :

لأنْ أكونَ هذا الترابَ أو هذا الحائطَ أحبُّ إليَّ من أنْ أكون في سِلْخِ أفضلِ أهلِ الأرض اليوم ؛ وما يسرُّني أنْ أعرف الأمر حقَّ معرفته إذاً لطاش عقلي . ولو أنَّ أهل السماء والأرض طلبوا أنْ يكونوا تراباً فسُفِعوا[1] كانوا قد أُعطوا عظيماً . ولو أنَّ جميعَ أهلِ الأرض من جنٍّ وإنس ، والطير الذي في الهواء ، والوحش الذي في البَرّ ، والحيتان التي في البحر ، علموا الذي يصيرون إليه ، ثم حزنوا لذلك وبكَوْا كان موضع ذلك ؛ فأنت تخاف الموت أو تعرف الموت ؛ لو أخبرتني أنك تخاف الموت ماقبلتُ منك ، لو خفت الموت ما نفعك طعامٌ ولا شراب ولا شيءٌ من الدنيا .

قال سهل بن راهويه :

قلتُ لسفيان بن عُيَيْنة : أمَا ترى إلى الفُضيل بن عياض ، ما تكادُ تجفُّ له دمعة ! قال سفيان : كان يقال : إذا فرح القلبُ نديَتِ العينان ؛ ثم تنفس سفيانُ نفساً مُنْكَراً .

---

(١) كذا الأصل والحلية ٨٥/٨ وفي التاريخ (د ، س) : « فشفعوا » بالشين المعجمة . قلتُ : لعل الصواب : « فسُعِفوا » من سعف الرجل بحاجته وأسعف إسعافاً : إذا قضاها له . التاج (سعف) .

سُئل الفضيل بن عياض عن قوله عزَّ وجلَّ ﴿ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾[1] ؟ قال : بما احتملتم من المكاره وصبرتم عن اللذَّات في الدنيا .

قال الفضيل بن عياض :

[١٣٠/آ] دانِقٌ حلالٌ أفضل من عبادةِ سبعين سنة .

وقال : مَنْ عرف ما يدخلُ جَوْفَه كُتب عند الله صِدِّيقا ؛ انظُرْ عند مَنْ تُفطِرُ يامسكين .

قال بِشْر بن الحارث :

عشرةٌ مِمَّنْ كانوا يأكلون الحلال لا يُدْخِلُونَ بطونَهم إلاَّ حلالاً ولو استَفُّوا الترابَ والرَّماد . قلت : مَنْ هم ياأبا نَصْر ؟ قال : سفيان الثوري ، وإبراهيم بن أدهم ، وسليمان الخَوَّاص ، وعلي بن فُضيل ، ويوسف بن أسباط ، وأبو معاوية نَجيح الخادم . وحُذيفة بن قتادة الْمَرْعشي ، وداود الطائي ، ووُهيب بن الورد ، وفُضيل بن عياض .

قال الفضيل بن عياض :

مكثتُ في جامع الكوفة ثلاثة أيَّام لم أطعَمْ طعاماً ولم أشرَبْ شراباً ، فلما كان اليومُ الرابع هرَّني[2] الجوع ، فبينا أنا جالسٌ إذْ دخل عليَّ في باب المسجد رجلٌ مجنون وبيده حجَرٌ كبير ، وفي عُنقه غُلٌّ ثقيل ، والصبيان من ورائه ، فجعل يجولُ في المسجد حتى إذا حاذاني جعل يتفرَّسُ فيَّ ، فخفتُ على نفسي منه ، فقلت : إلهي وسيِّدي ! أجَعْتَني وسلَّطْتَ عليَّ مَنْ يقتُلني ! فالتفتَ إليَّ وقال : [من الطويل]

مُحِـلٌ بيـانِ الصَّبْرِ فيـك غَريـزة   فيا ليتَ شعري هل لصبركَ مِن أجْرِ

قال فُضيل : فزال عني جوعي وطار عني هلعي وقلت : ياسيدي لولا الرجاءُ لم أصبر ، قال : وأين مستقَرُّ الرجاء منك ؟ قلت : بحيث مستقرُّ هِمَمِ العارفين ، قال : أحسنتَ يافُضيل ، إنها لقلوبٌ الهمومُ عمرانُها ، والأحزانُ أوطانها ، عرفَتْهُ فاستأنستْ به ، وارتحلَتْ

---

(١) سورة الرعد ٢٤/١٣

(٢) في التاريخ (د ، س) : « هزَّني » بالزاي المعجمة .

إليه ، فعقولهم صحيحة ، وقلوبهم ثابتة ، وأرواحهم بـالملكوتِ الأعلى معلَّقـة . ثم ولَّى وأنشـأ يقول : [من الطويل]

فهــامَ وليُّ الله في القَفْرِ ســائحــاً وحُطَّتْ على سيرِ القــدوم رواحلُــهْ
فعـــاد لخيرٍ قـــد جرى في ضميره تَـذُوبُ[1] بـهِ أعضــاؤهُ ومفــاصِلُـهْ

قال الفضيل : لقد بقيتُ عشرة أيام لم أطعَمْ طعاماً ولم أشربْ شراباً وَجْداً لكلامه .

[١٣٠/ب] قـال عبيـد الله بن عمر : دخلتُ أنـا ويحيى بن سليم إلى الفضيـل نعوده ، فقال الفضيل وجعل يضرب بيـدِهِ على رأسه : يافُضيل ، خلقـك وأفرغ عليـك نعمـةً ظـاهرةً وبـاطنـة ، وحرسـك بعينـه ، وصرف وجـوه النـاس إليـك وكنت تشتغـل عنـه ! مَنْ أنت وماأنت ؟ ثم شهق شهقة وسقط ، وغُطي بثوبه ، وجعل ينتفض وهو لا يعقل ، وتركناه .

وقال الفضيل بن عياض ليلةً : يـارب ! أجعتني وأجعتَ عيـالي ، وأعريتني وأعريت عيالي ، ولي ثلاثةُ أيامٍ ماأكلتُ ولاأكل عيالي ، ولي ثلاثُ ليال مـااستصبحت ، فبما[2] بلغتُ عندك حتى تفعل بي هذا ؟ وإنما تفعل هذا يارب بأوليائـك ، أفتراني أنـا منهم ؟ إلهي ! إنْ فعلت بي مثل هذا يوماً آخر علمتُ أني منـك على بـال . فلمَّـا كان اليوم الرابع إذا داقٌّ يـدقُّ البـاب ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقـال : أنـا رسولُ ابنِ المبـارك ، وإذا معـه صُرَّةُ دنـانير وكتـابٌ يـذكر فيـه أنـه لم يحجَّ هـذه السنَـة ، وقـد وجَّهْتُ بكـذا وكـذا . قـال : فجعل فُضيل يبكي ويقول : قد علمتُ أني أشقى من ذلك أنْ أكونَ عند الله بمنزلة أوليائه .

قال الفضيل بن عياض :

إنَّ الله يَزْوي الدنيا عن وليّه ويُمَرّرها عليه مرَّةً بالعري ومرَّةً بالجوع ومرَّةً بالحـاجـة ، كما تفعل الوالدةُ الشفيقة بولدها مرَّةً صبراً[3] ومرَّةً حُضَضاً[4] ، وإنما تريدُ بذلك ماهو خيرٌ له .

---

(١) في الأصل : « مذوبٌ » والمثبت من التـاريخ (د ، س) . قلتُ : وربما تُقرأ في الأصل : « مَـذُوفٌ » من ذاف وهي لغة في داف الشيء إذا خلطه .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وإثبات ألف « ما » قليل شاذ إن جُرّت . انظر ص ٧٣ ح ١ من هذا الجزء .

(٣) في الحلية ٩٠/٨ : « ... بولدها ، تسقيه مرة صبراً ... » وطريق أبي نعيم في روايته غير طريق ابن عساكر .

(٤) الحضض : دواء ، أو عصارة الصبر . اللسان (حضض) .

وفي حديثٍ آخر بمعناه عن بشر بن الحارث :

فبأيِّ يدٍ لي عندك حتى فعلتَ بي هذا ؟ ثم بكى حتى رحمتُه فقلتُ له : ياأباعليّ ! ماهذا البكاء ؟ فقال لي : ياأبانصر ، بلغني أنَّ الصراط مسيره خمسة عشر ألف عام خمسة آلاف صعود ، وخمسة آلاف نزول ، وخمسة آلاف مستوى ، أدقُّ من الشعر وأحدُّ من السيف على مَتْنِ جهنَّم ، لايجوزها إلاَّ كلُّ ضامرٍ مهزولٍ من خشية الله . قال : فبلغني في بعض الروايات أنَّ إذا دخل أهْلُ الجنة الجنة ، وأهلُ النار النار ، ذكروا أهل الجنة : هل بقي أحَدٌ على الصراط [١٣١/آ] بعد خمسة وعشرين ألف عام ؟ فقال : بقي رجلٌ يحبو ، فبلغ ذلك الحسن البصري فقال : ياليتني أنا ذلك الرجل . فأنا ياأبانصر لاأهدأُ من البكاء أبداً .

قال بشر بن الحارث :

كنت بمكة مع الفُضيل بن عياض ، فجلس معنا إلى نصف الليل ، ثم قام يطوف إلى الصبح فقلت : ياأباعلي ! ألا تنام ؟ قال : ويحك ! وهل أحدٌ سمع بذكر النار تطيبُ نفسُهُ أن ينام ؟!

قال إسحاق بن إبراهيم :

مارأيت أحداً كان أخوف على نفسه ولاأرجى للناس من الفُضَيل ! كانت قراءتُهُ حزينة شهية بطيئة مترسِّلة ، كأنَّهُ يُخاطبُ إنساناً ، وكان إذا مرَّ بآيةٍ فيها ذكر الجنة تردَّد فيها وسأل ، وكانت صلاتُه بالليل أكثر ذلك قاعداً يُلقى له حصيرٌ في مسجده ، فيصلِّي من أوَّل الليل ساعةً ، ثمَّ تغلبهُ عينه فيُلقي نفسه على الحصير فينام قليلاً ثم يقوم ، فإذا غلبه النوم نام ، ثم يقومُ هكذا حتى يصبح ، وكان دأْبُهُ[1] إذا نعَس أن ينام . ويقال : أشدُّ العبادة ماتكون هكذا . وكان صحيحَ الحديث ، صدوقَ اللسان ، شديد الْهَيْبَة للحديث إذا حدث ؛ وكان يثقلُ عليه الحديث جداً ، ربَّما قال لي : لو أنك طلبتَ مني الدراهم كان أحبَّ إلي من أن تطلب مني الأحاديث . وسمعتُه يقول : لو طلبت مني الدنانير كان أيسرَ عليَّ من أن تطلب مني الحديث ، فقلتُ له : لو حدَّثتني أحاديث فرائد ليسَتْ عندي كان أحبَّ إليَّ من

---

(١) في الأصل والتاريخ (س) ١٢٣/١٤ ب : « وكان كأنه » وما أثبتُّه من الحلية ٨٦/٨ ، لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بيِّن في سنده .

أن تهبَ لي عددها دنانير . قال : إنك مفتون ، أمْ والله لو عملتَ بما سمعت لكان لك في ذلك شغلٌ عمَّا لم تسمع . ثم قال : سمعتُ سليمان بن مهْران يقول : إذا كان بين يديك طعام تـأكُلـه فتـأخـذ اللقمـة فترمي بهـا خلف ظهرك ، كلَّما أخـذت اللقمـة رميتَ بهـا خلف ظهرك متى تشبع ؟

كان ابن المبـارك يعظِّمُ الفضيـل وأبـا بكر بن عيـاش ، ولـو كانـا على غير تفضيـل أبي بكر وعمر لم يعظِّمْهما .

وقال بشر بن الحارث : قال الفضيل بن عياض :

بلغني أنَّ اللهَ قـد حجر التوبـةَ عن كُلِّ صـاحبِ بـدعـة ، وشرٌّ أهـلِ البـدع المبغضـون لأصحـاب رسـولِ الله ﷺ [١٣١/ب] ثم التفتَ إليَّ فقـال : اجعـل أوثـق عمـلـك عنـد الله عزَّ وجلَّ حُبَّكَ أصحاب نبيِّه ﷺ ، فإنك لو قدمتَ الموقفَ بمثل تراب الأرض ذنوباً غفرهـا الله لك ، ولو جئت الموقف وفي قلبك مقياسُ ذرَّة بُغضاً لهم لما نفعك مع ذلك عمل .

قال الفضيل بن عياض :

إذا علم الله في رجلٍ أنه مُبغِضٌ لصاحب بِدْعة رجوتُ أن يغفر الله له وإنْ قلَّ عمله .

وقال : إن لله ملائكةً يطلبون حلَقَ الذِّكْر ، فانظر مع مَنْ يكون مجلسـكَ ، لا يكون مع صـاحبِ بِـدْعـة ، فـإنَّ الله لا ينظر إليـه ، وعلامـة النفـاق أنْ يقومِ الرجل ويقعـد مـع صاحب بدعة .

وقال الفضيل :

ليس لأحـد أنْ يقعـد مع من شـاء ، لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقـول : ﴿ وإذا رأيْتَ الـذينَ يَخُوضُونَ في آياتِنَا فـأعْرِضْ عنهمْ حتى يخوضُوا في حـديثٍ غيره ﴾[1] ﴿ إنَّكُمْ إذاً مِثْلُهُمْ ﴾[2] وليس لـه أن ينظر إلى مَنْ يشـاء ، لأنَّ الله عـزَّ وجـلَّ يقـول ﴿ قُـلْ للمـؤمنينَ يَغُضُّـوا مِنْ أبْصَارِهِمْ ﴾[3] وليس له أنْ يقولَ مـا لا يعلم أو يستمع إلى مـا يشـاء أو يهوى مـا يشـاء لأنَّ اللهَ

(١) سورة الأنعام ٦٨/٦

(٢) سورة النساء ١٤٠/٤

(٣) سورة النور ٣٠/٢٤

تعالى يقول : ﴿ ولاتَقْفُ ماليْسَ لك بـهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أولئـكَ كان عنـه مَسْئُولا ﴾[1] .

وعن الفُضيل قال :

لا تجلسْ مع صاحبِ بِدْعة فإني أخاف أن تنزل عليه اللعنة .

وقال : علامةُ البلاء أنْ يكون خِدْنَ الرجل صاحبَ بدعة .

وقـال : طـوبى لمن مـاتَ على الإسـلام والسُّنَّـة . ثم بكى على زمـانٍ يـأتي تظهَرُ فيـه البِدْعة ، فإذا كان ذلك فلتكثرْ من قول ماشاء الله .

وقال : مَنْ قال ماشاء الله فقد سلَّم لأمْرِ الله .

وقال : مَنْ جلس مع صاحبِ بدعة لم يُعْطَ الحكمة .

قال مليح بن وكيع :

سمعتهم يقولون : خرجنـا من مكـةَ في طلب فُضيل بن عيـاض إلى رأس الجبل فقرأنـا القرآن ، فإذا هو قد خرج علينا من شِعْبٍ لم نرَه ، فقال لنا : أخرجتموني من منزلي ومنعتموني الصلاة والطواف ، أمـا إنكم لو أطعتم الله ثم شئتم أن تـزول الجبـالُ معكم [١٣٢/آ] زالت . ثم دقَّ الجبلَ بيده فرأينا الجبالَ أو الجبلَ قد اهتزَّتْ وتحرَّكَتْ .

وقال الفضيل :

أصْلُ الإيمان عندنا وفَرْعُهُ وداخلُه وخـارجُـه بعـد الشهـادةِ بـالتوحيـد وبعـد الشهـادة للنبيِّ ﷺ بالبلاغ ، وبعد أداء الفرائض : صِدْقُ الحديث وحفظُ الأمانـة ، وترك الخيـانـة ، ووفاءٌ بالعهد ، وصلةُ الرَّحِمِ ، والنصيحةُ لجميع المسلمين . قال معاذ : قلت : ياأبـا عليّ ، من رأيك تقوله أو سمعتَه ؟ قال : لا ، بل سمعناهُ وتعلَّمناهُ من أصحابنـا ، ولو لم آخُـذْهُ عن أهل الثقة والفَضْل لم أتكلَّمْ به . قال معاذ : وكانت سَبْعاً فنسيتُ واحدة .

---

(١) سورة الإسراء ٣٦/١٧

قال بِشْرُ بن الحارث : قال لي الفُضيل :

يابِشْر ، الرضا عن الله أكبر من الزُّهْد في الدنيا . قلت : يا أبا علي ! كيف ذلك ؟ قال : يكونَ العطاءُ والْمَنْعُ في قلبك بمنزلةٍ واحدة .

سأل رجلٌ الفُضيل فقال له : يا أبا علي ، علِّمْني الرِّضا . قال له الفضيل : يا ابن أخي ارضَ عن الله ، فرضاك عن الله يَهَبُ لك الرِّضا .

توفي للرشيد ابن فكتب إليه الفضيل : أمَّا بعد يا أمير المؤمنين ، فإنِ استطعت أنْ يكون شكرُكَ له حين أخذَهُ منك أفضلَ من شكرك له حين وهبَهُ لك[1] ؛ يا أمير المؤمنين إنه حلٌ ثناؤه لما وهبَهُ لك أخذ هِبتَه ، ولو بقي لم تسلَمْ من فتنته ، أرأيتَ جزعك عليه ، وتلهُّفَك على فراقه ؟ أرضيتَ الدنيا لنفسك فترضاها لابنك ؟ أمَّا هو فقد خلصَ من الكدَر ، وبقِيتَ أنت في الخطر .

رأى فضيلُ بن عياض رجلاً يسأل في الموقف فقال له : أفي هذا الموضع تسألُ غيرَ الله .

قال عبد الصمد بن يزيد :

سمعت فُضيل بن عياض يقول ـ وشكى إليه أهلُ المدينةِ القَحْط فقال : مُدَبِّراً غير الله تريدون .

نظر الفُضيل بن عياض إلى رجلٍ يشكو إلى رجلٍ حالَه فقال : يا هذا ! تشكو مَنْ يرحمك إلى مَنْ لا يرحمك ! .

قال السَّرِيّ :

سمعتُ فُضيلاً يقولُ عن ابنةٍ له توجَّعَتْ كفُّها فعادها فقال لها : يابُنيَّة ، كيف كفُّكِ هذه ؟ فقالت له : يا أبَهْ قد بُسط لي من ثوابها ما لا أؤدِّي شكره عليه أبداً . فتعجَّب من حُسْنِ يقينها ، [١٣٢/ب] قال الفُضيل : فأنا عندها قاعد إذْ أتاني ابنٌ لي له ثلاثُ سنين ، فقبَّلْتُه وضممتُه إلى صدري ، فقالت لي : يا أبَهْ ، سألتُكَ بالله أتحبُّه ؟ فقلت : إي والله يابُنيَّة إني لأحبُّه ، فقالت : يا سَوْأتاه ! لك من الله يا أبه ، إني ظننتُ أنَّكَ لا تحبُّ مع الله غير الله ، فقلتُ لها : أيْ بُنَيَّة أفلا تحبُّون الأولاد ؟ فقالت : المحبَّةُ للخالق والرَّحْمَةُ للأولاد .

---

(١) كذا ، سقط من النص جواب الشرط ، فلعله كلمة « فافعل » .

فلطم الفُضيل في رأسه وقال : يارب ! هذه ابنتي هيَّمَتْني في حُبِّها وحُبٍّ أخيها ، وعزَّتِك لاأحببتُ معك أحداً حتى ألقاك .

سأل رجلٌ فضيل بن عياض : متى يبلغُ الرجلُ غايةَ حُبِّ الله ؟ قال : إذا كان عطاؤه إياك ومَنْعُه سواء .

قال الفُضيل :

تَرْكُ العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شِرْك ، والإخلاصُ أنْ يعافيك اللهُ عنهما .

قال محمد بن أبي تُميلة :

خيبةً لك إنْ كنت ترى أنك تعرفُهُ وأنت تعمل لغيره .

قال فُضيل بن عياض لرجل :

لأعلِّمَنَّكَ كلمةً هي خيرٌ لك من الدنيا ومافيها : والله لئن علم اللهُ منك إخراجَ الآدميِّين من قلبك حتى لا يبقى في قلبك مكانٌ لغيره لم تسألْهُ شيئاً إلاَّ أعطاك .

قال الفضيل بن عياض :

ليتني أموتُ وأنا مُخَلِّط ، أخافُ أنْ أموت وأنا مُرَاءٍ ، يُدعى بي يومَ القيامة على رؤوس الخلائق ، يافُضيل خُذْ أجْرَك ممَّنْ عمِلْتَ له .

كان الفضيل يقول : والله ماأدري ماأنا ، كذابٌ أنا ؟ مراءٍ أنا ؟ ماأدري ماأنا .

قال الفضيل :

مادخل عليَّ أحدٌ إلاَّ خفتُ أنْ أتصنَّع له أو يتصنَّع لي .

قال الفضيل :

خير العمل أخفاه ، أمنَعُهُ من الشيطان وأبعدهُ من الرياء .

اجتمع فُضيل بن عياض بسفيانَ الثوريّ ، فتذاكرا ، فرقَّ أو بكى سفيان ، فقال سفيان لفضيل : ياأبا علي ، إني لأرجو أنْ يكونَ هذا المجلس علينا رحمةً وبركةً ، فقال له الفضيل : لكني ياأبا عبد الله أخافُ أنْ لا يكونَ هذا المجلس جلسنا مجلساً قطُّ هو أضرُّ علينا

منه . قال : ولِمَ [١٣٣/آ] ياأبا علي ؟ قال : ألستَ تخلّصْتَ إلى أحسنِ حديثك فحدَّثتني به ، وتخلّصْتُ أنا إلى أحسنِ حديثي فحدثتُكَ به ، فتزيَّنْتَ لي وتزيَّنْتُ لك ؟ فبكى سفيان أشدَّ من البكاء الأوَّل ، ثم قال : أحييتني أحياك الله .

كان الفضيل يقول : لأنْ آكلَ الدنيا بطبلٍ ومزمار أحبُّ إليَّ من أنْ آكُلَها بدِين .

كان الفضيل يقول : إنما يهابُكَ هذا الخَلْق على قَدْرِ هيبتك لله عزَّ وجلَّ . وقال : إنما يطيعُ اللهَ كل إنسانٍ على قَدْرِ منزلتِهِ منه .

قال الفيض بن إسحاق : قال الفُضيل بن عياض :

تزيَّنْتَ لهم بالصوف ، فلما لم ترهم يرفعون بك رأساً تزيَّنْتَ لهم بالقرآن ، فلما لم ترهم يرفعون بك رأساً تزينتَ لهم بشيءٍ بعد شيء ، كلٌّ ذلك إنما هو لحبِّ الدنيا .

قال : وقال لي الفضيل :

لو قيل لك يامرائي غضِبْتَ وشقَّ عليك ، وعسى ماقيل حق ، تزيَّنت للدنيا وتصنعتَ لها ، وقصَّرْتَ ثيابك ، وحسنت سَمْتَك وكفَفْتَ أذاك حتى يقولوا : أبو يزيد[١] عابدٌ ماأحسن سمتَه ، وأحسنَ جوارَه ، وأكفَّ أذاه ! فيكرمونك ويفطرونك[٢] ويهدون إليك ...[٣] مثل الدرهم الستُّوق لا يعرفه[٤] كلُّ أحد ، فإذا قشروا قشروا عن نحاس ، ويحك ! ما تدري في أيِّ الأصناف تُدعى غداً أفي المرائين أمْ في غير ذلك ؟ ثم قال : اتق الله لاتكن مرائياً وأنت لاتشعر .

قال الفضيل :

إنْ خِفْتَ اللهَ لم يضرَّك أحد ، وإن خفتَ غير الله لم ينفَعْكَ أحد .

---

(١) في الأصل : « أبو زيد » وهو تصحيف ، والصواب من التاريخ (د) و(س) ١٣٥/١٤ ب ، وتاريخ البخاري ١٢٩/٧ والجرح والتعديل ٨٨/٧ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) وفي (س) : « ويعطرونك » وفي سير أعلام النبلاء ٣٨٧/٨ : « وينظرونك » .

(٣) في الأصل بياض بمقدار كلمة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ولا وجود لبياض في التاريخ أو السير .

(٤) في الأصل : « لا تعرفه » وما أثبتُّه من التاريخ (د) و(س) وسير أعلام النبلاء . فلعل حرف (ط) المثبت بجانب السطر إشارة إليه .

سُئل الفضيل بن عياض عن شيءٍ فقال : مَنْ خاف اللهَ خاف منه كلُّ شيء ، ومَنْ خاف غيرَ الله خاف من كلِّ شيء .

قيل للفضيل : ياأبا علي ، ماالخلاصُ ممَّا نحنُ فيه ؟ فقال له : أخبِرْني مَنْ أطاع الله هل تضرُّهُ معصيةُ أحد ؟ قال : لا ، قال : فَمَنْ عصى الله هل تنفَعُهُ طاعةُ أحد ؟ قال : لا ، قال : هو الخلاص إنْ أردت .

قال الفُضيل :

مَنْ أحسن فيما بقي غفر له ما مضى وما بقي ، ومَنْ أساء فيما بقي أُخذ بما مضى وما بقي . ثم بكى الفُضيل فقال : أسألُ الله أنْ يجعلَنا وإياكم ممَّنْ يُحسنُ فيما بقي .

قال الفضيل :

[١٣٣/ب] بلغني أنَّ العلماء فيما مضى كانوا إذا تعلموا عملوا ، وإذا عملوا شُغلوا ، وإذا شُغلوا فُقدوا ، وإذا فقدوا طُلبُوا ، وإذا طُلبوا هربوا .

قال الفضيل بن عياض :

طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله أُنْسَه .

وقال : اطلبِ العلم لنفسك ، وانظرْ إلى مَنْ تُسلمه يامسكين ، فإنَّ الله يسألك عنه .

وقد قيل لإبراهيمَ بنِ أدهم : من أين أقبلتَ ياأبا إسحاق ؟ قال : من أُنْسِ الرحمن ، قيل له : فأين تريد ؟ قال : إلى أُنْس الرحمن .

وكان الفضيل يقول : رحم الله عبداً أجمل ذكره وبكى على خطيئته قبل أنْ يُرتهن بعمله .

وقال الفضيل بن عياض :

كامل المروءة مَنْ برَّ والديه ، وأصلح مالَه ، وأنفق من ماله ، وحسَّن خُلقه ، وأكرم إخوانه ولزِم بيته .

قال الفضيل :

أخلاقَ الدنيا والآخرة أنْ تصل مَنْ قطعَك وتعطي مَنْ حرمك وتعفو عمَّنْ ظلمك .

وقال فضيل :

إذا خالطت فلا تخالطْ إلاَّ حسنَ الخلق فإنه لا يدعو إلاَّ إلى الخير ولا تخالطْ سيِّئَ الْخُلق ، فإنه لا يدعو إلاَّ إلى الشر .

وقال :

إذا رأيت الأسد فلا يهولُك ، وإذا رأيتَ ابنَ آدم فخُذْ ثَوْبَك ثم فِرّ ، ثم فِرّ .

وقال :

مَنْ خالط الناس لا ينجو من إحدى اثنتين : إمَّا أنْ يخوضَ معهم إذا خاضوا في الباطل ، أو يسكت إنْ رأى منكراً أو يسمع من جليسه شيئاً فيأثم فيه .

قال إبراهيم بن الأشعث :

سمعتُ الفضيل وهو يقرأ ﴿ ولَنَبْلُوَنَّكُمْ حتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ منْكُمْ والصابِرِين ونَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾[1] فجعل يردِّدُ هذه الآية ويقول : إنَّك إذا بلَوْتَ أخبارَنا هتكتَ أستارَنا ، إنك إنْ بلَوْتَ أخبارنا فضحتَنا .

وقال الفُضيل :

ما أجد لذَّةً ولا راحةً ، ولا قرَّةً إلاَّ حين أخلو في بيتي بربِّي ، فإذا سمعتُ النداء قلت : إنَّا لله وإنا إليه راجعون كراهيةَ أنْ ألقى الناسَ فيشغلوني عن ربِّي تبارك وتعالى .

وقال : [١٣٤/أ] كفى بالله محبًّا ، وبالقرآنِ مؤنساً ، وبالموت واعظاً ، وكفى بخشيةِ الله عِلْماً ، والاغترار بالله جهلاً .

ولي آخر :

اتخذِ اللهَ صاحباً ودعِ الناسَ جانباً .

وقال : تفكَّرُوا واعملوا من قبل أن تندموا ، ولا تغترُّوا بالدنيا ، فإن صحيحها يسقم وجديدها يبلى ، ونعيمها يفنى ، وشبابها يهرم ؛ ألا إنَّ الناس قد تساهوا بين الدراهم والدنانير ، وليس لامرئٍ خيرٌ ممَّا نوى وقدَّم .

---

(١) سورة محمد ٣١/٤٧

وقال : إن أردتَ أن تستريح فلا تبالي مَنْ أكل الدنيا .

وقال : رَهْبَةُ العبد من الله على قَدْرِ علمه بالله ، وزهادتُه في الدنيا على قَدْرِ شوقه إلى الجنَّة .

وقال : جُعل الشرُّ كلُّه في بيت ، وجعل مفتاحه حُبَّ الدنيا ؛ وجُعل الخير كلُّهَ في بيت ، وجعل مفتاحه حُبَّ الزهد في الدنيا .

وقال : لو أنَّ الدنيا بحذافيرها عُرضتْ عليَّ حلالاً لاأحاسَبُ عليها لكنت أقذرها كا يتقذَّرُ أحَدُكم الجيفةَ إذا مرَّ بها أنْ تُصيبَ ثوبَه .

وقال : مَنْ عمل بما علم استغنى عمَّا لا يعلم ، ومَنْ عمل بما علم وفَّقه الله لما لا يعلم .

وقال : مَنْ ساء خلقه شانَ دينَه وحسَبَهُ ومروءته .

قال : وكان يقال : مَنْ خاف الله كلَّ لسانُه .

وقال : أكذبُ الناسِ العائد في ذَنْبه ؛ وأجْهَلُ الناس المُدِلُّ بحسناته ؛ وأعلم الناس بالله أخوفهم منه .

وقال : لن يكمل عبدٌ حتى يُؤْثرَ دينَهُ على شهوته ، ولن يهلكَ عبدٌ حتى يؤثر شهوتَهُ على دينه .

وقال : خصلتان تقسيانِ القلب : كثرةُ الكلام ، وكثرةُ الأكل .

وفي رواية : كثرةُ النوم ، وكثرة الأكل .

وقال : فرَحُكَ بالدنيا للدنيا يَذْهَبُ بحلاوة العبادة ، وهمُّكَ بالدنيا يذهبُ بالعبادةِ كلِّها .

وقال : حزن الدنيا للدنيا يذهب بهمِّ الآخرة .

وقال : إنَّ من الشقاء طول الأمل ، وإنَّ من السعادة قِصَر الأمل .

وقال : خمس من علامات الشقاء : القسوةُ في القلب وجمودُ العين ، وقِلَّةُ الحياء ، والرغبة في الدنيا ، وطولُ الأمل .

وقال : تكلَّمتَ فيما لا يعنيك فشغلك عما يعنيك ، ولو شغلك ما يعنيك تركت ما لا يعنيك .

وقال : إنما أمس مثَل ، واليوم عَمَل ، وغداً أمل .

[١٣٤/ب] وذكر عند الفُضيل مجالسةُ العلماء فقال : إنَّ في مجالسة بعضهم لفتنة ، إذا كان العالمُ مفتوناً بالدنيا راغباً فيها ، حريصاً عليها ، فإنَّ في مجالسته فتنةً تزيد الجاهل جَهْلاً وتفتن العالم ، وتزيدُ الفاجر فجوراً ، وتفسِدُ قلبَ المؤمن .

وقال الفضيل :

مَنْ عامل الله بالصدق ورَّثَهُ الحكمة . وقال : إنَّ الله يُحبُّ العالم المتواضع ويُبغض العالمَ الجبَّار ، مَنْ تواضع لله ورَّثه الحكمة .

قال شُعيب بن حَرْب :

بينا أنا أطوف إذْ لكزني رجلٌ بمرفقه ، فالتفتُّ فإذا أنا بالفضيل بن عياض فقال : يا أبا صالح ، فقلت لبيك يا أبا علي ، فقال : إن كنت تظنُّ أنه قد شهد الموسم شرٌّ مني ومنك فبئس ما ظننت .

وقال الفضيل لسفيان : إن كنت ترى أنَّ أحداً في هذا المسجد دونك فقد بُليتَ ببلاء .

وقال له : لئنْ كنتَ تحبُّ أنْ يكونَ الناسُ مثلك فما أدَّيتَ النصيحةَ لربِّك ، كيف وأنت تحبُّ أنْ يكونوا دونك !؟

وقال الفُضيل :

مَنْ رأى لنفسه قيمةً فليس له في التواضع نصيب . وسئل الفضيل عن التواضع فقال : تخضع للحق وتنقادُ له وتقبَلُه مِمَّنْ قاله .

قال الفُضيل :

أوحى الله إلى الجبال أني مكلِّمٌ على واحدٍ منكم نبيّاً ، فتطاولتِ الجبال وتواضع طورُ سيناء ، فكلَّم الله عليه موسى على نبيِّنا وعليه الصلاةُ والسلام لتواضعه .

وقال الفضيل :

ما يسرُّني أنْ أعرفَ الأمر حقَّ معرفته ، إذاً لطاش عقلي .

قال رجلٌ للفضيل : كيف أمسيتَ يا أبا علي وكيف حالُك ؟ فقال : عن أيِّ حالي تسألني ، عن حال الدنيا أو عن حال الآخرة ؟ فإنْ كنتَ تسألني عن حال الدنيا فإنها قد مالت بنا وذهبَتْ كلَّ مذهب ، وإنْ كنت تسألني عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثُرَتْ ذنوبُه ، وضعف عمَلُه وفني عمرُه ، ولم يتزوَّدْ لمعاده ، ولم يتأهَّبْ للموت ولم يتيَسَّرْ له[1] .

قال إسحاق بن إبراهيم الطَّبَريّ :

وقفتُ مع الفضيل بن عياض بعرفات ، فلم أسمعْ من دعائه شيئاً إلاَّ أنه وضع يده [١٣٥/أ] اليمنى على خدِّه واضعاً رأسه يبكي بكاءً خفيّاً ، فلم يزل كذلك حتى أفاض الإمام ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : واسوءتاه ـ واللهِ ـ منك وإن غفرت ! ثلاث مرَّات .

قال الفضيل :

والله ما يحلُّ لك أنْ تؤذيَ كلباً ولا خنزيراً بغير حق ، فكيف تؤذي مسلماً .

قال الفضيل :

إذا أراد الله أن يُتحف العبد سلَّط عليه مَنْ يظلمه .

وفي رواية : إذا أراد أن يحبَّ العبد سلَّط عليه من يظلمه .

وقال : لا يكون العبد من المتقين حتى يأمَنَهُ عدوُّه .

وقال الفضيل :

إذا لم يستحِ القلبُ من الله عزَّ وجلَّ سقط عن القلب مكارمُ الأخلاق .

وقال : بلغني أنَّ الله عزَّ وجل يحاسبُ العبد يوم القيامة بحضرةِ مَنْ يعرفه ليكونَ أشدَّ لفضيحته .

---

(١) يتيسر له : يتهيأ له .

وقال : مَنْ رأى من أخٍ له منكراً فضحك في وجهه فقد خانه .

وقال : بئس الزادُ إلى المعاد العدوان على العباد .

وقال : ما حجٌّ ، ولا رباطٌ ، ولا جهادٌ أشدُّ من حبس اللسان ، ولو أصبحت يهمُّكَ لسانُك أصبحت في غمٍ شديد . وقال : سجن اللسان سجن المؤمن ، وليس أحدٌ أشدَّ غمّاً ممَّنْ سجنَ لسانه .

وقال : المؤمنَ قليلُ الكلام كثير العَمَل ، والمنافق كثير الكلام قليل العمل .

وقال الفضيل :

إذا قيل لك : أتخافُ الله ؟ فاسكُتْ ، فإنك إنْ قلتَ : لا ، جئتَ بأمرٍ عظيم ، وإنْ قلت : نعم ، فالخائف لا يكونُ على ما أنت عليه .

وقال : المؤمن يحاسب نفسه ، ويعلم أنَّ له موقفاً بين يدي الله تعالى ، والمنافق يغفل عن نفسه ، فرحم اللهُ عبداً نظر لنفسه قبل نزول ملك الموت به .

قال الفضيل :

يا مسكين تهلك ؛ إنك مسيء وترى أنك محسن ، وأنت جاهل وترى أنك عالم ، وأنت بخيل وترى أنك سخي ، وأنت أحمق وترى أنك عاقل ، وأجَلُكَ قصير وأمَلُكَ طويل .

قال إبراهيم بن الأشعث : سمعتُ الفضيل يقول :

هيه ، وتريد أنْ تسكنَ الجنَّة ! وتريد أنْ تجاورَ الله في داره مع النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين ! وتريد أن تقف [١٣٥/ب] المواقف مع الأنبياء ، مع نوحٍ وإبراهيم ومحمد صلواتُ الله عليهم أجمعين يا أحمق ! بأيِّ عملٍ ، بأي شهوةٍ تركتها لله ؟ بأيِّ غيظٍ كظمتَهُ لله ؟ وبأيِّ رحم قاطعٍ وصَلْتَها ؟ وبأيِّ قريبٍ باعدتَه في الله ؟ بأيِّ بعيد قرَّبتَهُ في الله ؟ بأيِّ حبيبٍ رأيته يعمَلُ بما يكره اللهُ فأبغضْتَهُ في الله ؟ بأيِّ بغيضٍ رأيتَهُ يعمل بما يحبُّ الله فأحببتَهُ في الله ؟ ولكنْ بعفوهِ ورحمته نرجوه ، بإساءتنا لا نقولُ أحسنَّا ، ولكنْ نقول : أسأنا وبئس ما صنعنا .

وقال الفضيل :

إذا أحبَّ اللهُ عزَّ وجلَّ عبداً أكثر غمَّه ، وإذا أبغض الله عبداً أوسع عليه دنياه .

قال رجلٌ للفضيل : أوصني ، قال : أعِزَّ أمْرَ اللهِ حيث كنت يُعِزَّك الله .

وكان يقول : حَرُّها شديد ، وقعرها بعيد ، وشرابها الصَّديد وأنْكالُها الحديد .

وكان يقول : صَبْرٌ قليل ونعيمٌ طويل ، وعجلة قليلة وندامةٌ طويلة .

وقال : قِلَّةُ التوفيق ، وفسادُ الرأي ، وطلبُ الدنيا بعمل الآخرة من كثرة الذنوب .

وقال : بقدْرِ ما يصغُر الذنب عندك كذلك يعظُم عند الله ، وبقَدْرِ ما يعظُم عندك كذلك يصغُر عند الله .

وقال الفضيل :

دعاك الله إلى دار السلام وقد آثرت في دنياك المقام ! وحذَّرك عدوَّك الشيطان وأنت تُخالفُه طولَ الزمان ! وأمَرَك بخلاف هواك ، وأنت معانقَةُ صباحَك ومساءك ! فهل الحُمْقَ إلاَّ ما أنت فيه ؟!

قال مُحْرِزُ بن عون :

أتيتُ فُضيل بن عياض بمكة ، فسلَّمتُ عليه فقال لي : يا مُحْرِز ، وأنت أيضاً مع أصحاب الحديث ؟ ما فعل القرآن ؟ والله لو نزل حرفٌ باليمن لقد كان ينبغي أنْ نذهب حتى نسمعَ كلام ربِّنا . والله لأنْ تكون راعيَ الحُمُر وأنت مقيمٌ على ما يُحبُّ الله ، خيرٌ لك من أنْ تطوفَ بالبيت وأنت مقيمٌ على ما يكره الله .

وقال الفضيل :

من أُوتي علماً لا يزداد فيه خوفاً وحُزْناً وبُكاءً خليقٌ أنْ لا يكون [١٣٦/أ] أُوتي علماً ينفعه ، ثم قرأ : ﴿ أفَمِنْ هذا الحَديثِ تَعْجَبُونَ ، وتَضْحَكُونَ ولا تَبْكُون ﴾[١] .

---

(١) سورة النجم ٥٣/٥٩ و٦٠

وقال : لا يزال العالمُ جاهلاً بما علم حتى يعمل به ، فإذا عمل به كان عالماً .

وقال : إنَّ الله تعالى لا يقبل من العمل إلاَّ ما كان خالصاً ، ولا يقبله إذا كان له خالصاً إلاَّ على السُّنَّة .

قيل للفضيل بن عياض : ألا تحدثنا تُؤْجَر ؟ قال : على أيِّ شيءٍ أُؤجر ؟ على شيءٍ تتفكّهونَ به في المجالس ؟ .

وقال : مَنْ عرف اللهَ حقَّ المعرفة فهو بعيدٌ من الضلالة ، ومَنْ عرف الإخلاص فهو بعيدٌ من الرياء ، ومَن أنزل الموتَ حقَّ المنزلة فلا يغفُلُ عن الموت .

وكان يقول : لا إلهَ إلاَّ الله ، ما أقربَ الأجلَ وما أبعد الأمل ! .

وقال : أفضل الجهاد المواظبة على الصلوات ، وأكبر الرِّباط انتظار الصلاة بعد الصلاة .

قال : وقال بعضهم : أفضل الجهاد مجاهدةُ النفس ، أنْ تجاهدَ نفسَك عن الحرام ، وعما نهى اللهُ عزَّ وجلَّ عنه ، وعن هواك .

وقال الفضيل :

لو أني أعلم أنَّ أحدهم يطلبُ هذا العلم لله تعالى لكان الواجبُ عليَّ أنْ آتيَهُ في منزله حتى أحدِّثه .

قال أبو رَوْح حاتم بن يوسف :

أتيتُ الفُضَيل فقلت : يا أبا علي ، معي خمسة أحاديث إنْ رأيتَ أنْ تأذنَ لي فأقرأ عليك ؟ فقرأت ، فإذا هو ستة ، فقال لي : أُفّ ! قُمْ يا بُني ، تعلَّمِ الصدقَ ثم اكتُب الحديث .

وقال الفضيل :

الفُتوَّة الصَّفْحُ عن عثراتِ الإخوان .

قال فيض بن إسحاق :

كنتُ عند الفضيل بن عياض فجاء رجلٌ فسأله حاجةً ، فألحَّ بالسؤال عليه ، فقلت :

لا تؤذي[1] الشيخ ، فزجَرني الفضيل وصاح عليَّ وقال لي : يـا فيض ، أمَـا علمتَ أنَّ حوائج النـاس إليكم نعمٌ من الله عليكم ؟ فـاحـذروا أن تَمَلُّوا النِّعَم فتَحـوَّلُ نقماً ؛ ألا تَحمَـدُ ربَّـك أنْ جعلَكَ موضعاً تُسـألُ ولم يجعلْكَ موضعاً تَسـأل ! .

[١٣٦/ب] قال أبو نصر بِشْر بن الحارث :

كتب أبـو رجـاء الـذي كان بمكـة إلى فضيـل يستقرضُ دراهم ، قـال أبـو نصر : بعث مسكينٌ إلى مسكين . قال : ولم يكنْ عند فُضيل إلا بعير له يعمل عليه ، فأمر ابنه أن يبيعَـه ثم يبعث إلى أبي رجاء بنصف ثمنه ويأتيه بالنصف الآخر .

قال إبراهيم بن الأشعث :

سمعتُ الفضيل يقول وقد سـألـه رجلٌ فقـال : يـا أبا علي ، أحبُّ أنْ تصف لي كيف كان ...[2] في المؤاخـاة ؟ فقـال الفضيل : هيهـات ! كالمتعجِّب ، دعني ، وأين المؤاخـاة ؟ ثم قال الفضيل : إنْ كان الرجُل ليحفظُ ولد أخيه من بعد موته يتعـاهَـدُهم أربعين خمسين سنـة عمرَهُ كلَّه ، يأتي أهلَهُ فيقوم على بابه فيقول : هل لكم من حاجـة ؟ تريـدون شيئـاً ؟ عنـدكم دقيق ؟ عنـدكم سَويـق ؟ عنـدكم زيت ؟ عنـدكم حطب ؟ عنـدكم كـذا ؟ حتى يسـألهم عن الكسوة ، فيقولون : نعم ، فيقـول : أرُوني ، فـإنْ كان عنـدهم وإلاَّ اشترى لهم ، وربَّما اشترى لهم الخادم بخمس مئةِ درهم فيقول : خذوا هذه تخدمكم . وأحـدُهم اليوم تُطلب إليـه الحـاجـة فما يقضيها ، ويغضب حتى كأنه أذنب إليه ذنباً ، ويعادي ويقاطع ، فإذا هو قضاها أفسدها بمنٍّ أو تطاول . وأنت لو طُلبتْ منـك عشرةُ دراهم لشق عليـك ، نعم والله ، ودرهمٌ لو طُلب منك لشقَّ عليك .

وقال الفضيل :

يـزعُمُ النـاس أنَّ الـورَع شـديـد ، ومـا ورد عليَّ أمران إلاَّ أخـذتُ بـأهـداهمـا ، فـدَعْ ما يَرِيبُكَ إلى مالا يَرِيبُك .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ . انظر ص ١٢٣ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) كذا الأصل بياض بمقدار كلمة ، ولا وجود لـه في التـاريخ (د) و(س) ١٤/١٤١ أ . ولعلـه أسقـط الاسم عمداً ، أو لعل الكلمة السـاقطة هي « الرجل » .

قال عبدةُ بن عبد الرحيم المَرْوزي :

كنتُ عند فُضيل بن عياض وعنده عبد الله بن المبارك فقال : إنّ أهلَكَ وعيالك قد أصبحوا مجهودين محتاجين إلى هذا المال فاتّقِ الله وخُذْ من هؤلاء القوم - يعني الخلفاء - فزجرَهُ عبدُ الله بن المبارك ثم أنشأ يقول : [من مجزوء الرمل]

خُذْ من الجاوَرْس[1] والأ ... رُزّ والخُبْزِ الشَّعيرِ

[١٣٧/أ] واجعَلَنْ ذاكَ حلالاً ... تَنْجُ من حَرِّ السَّعيرِ

وانْأَ ما اسْطَعْتَ هداك الـ ... ـلّـهُ عن دارِ الأميرِ

لا تَزُرْها واجْتَنِبْها ... إنَّها شرُّ مَزُورِ

تُوهِنُ الدينَ وتُدْنيـ ... ـكَ من الحُوبِ الكبيرِ[2]

ولَمَا تتركُ من ديـ ... ـنكَ في تلك الأمورِ

هو أجْدى لكَ من ما ... لٍ وسلطانٍ يَسيرِ

منه بالدُّون فأبْصِرْ ... واذكرَنْ يومَ المصيرِ

قَبْلَ أنْ تسقُطَ يا مَغْـ ... ـرورُ في حُفْرَةِ بيرِ

واطْلُبِ الرزقَ إلى ذي الـ ... ـعرشِ والربِّ الغفورِ

وارضَ يا ويحكَ من دُنْـ ... ـياك بالقُوتِ اليسيرِ

إنها دارُ بلاءٍ ... وزوَالٍ وغُرورِ

كَمْ ترى قد صرعَتْ قَبْـ ... ـلَكَ أصحابَ القُصورِ

وذوي الهيبةِ في المجـ ... ـلسِ والجَمْعِ الكثيرِ

أُخرِجوا كُرْهاً وما كا ... ن لديهم من نَكيرِ

كَمْ ببَطْنِ الأرض ثاوٍ ... من شريفٍ ووزيرِ

وصغيرِ الشأنِ عبدٍ ... خاملِ الذكر حَقيرِ

---

(١) الجاورس : معَرَّب كاورس : حب معروف ، أجود أصنافه الأصفر ، يشبَّه بالأرز لقوته . انظر التاج (جرس) .

(٢) الحُوب الكبير : الإثم العظيم . اللسان (حوب) .

لــو تصفَّحْتَ وجــوه الْـ ـقَــوْم في يــــوم نَضِيرِ
لم تميِّــــــــزْهُمْ ولم تَعْـ ـرِفْ غنيّـــــاً من فقيرِ
خَمَــدُوا فــالقــومُ صَرْعَى تحت أطبــاقِ الصُّخُــورِ
فــاسْتَوَوْا عنــد مَليــكٍ بِمَسَــــــــاوِيهِمْ خبيرِ
فـاحـذرِ الصَّرْعَـةَ يـا وَيْـ ـحَــكَ من دَهْرٍ عَثُــورِ
أين فِرْعَـوْنُ وهــامــا نَ ونُمْرودُ النُّسُــــــورِ
أوَ مــا تخشــاهُ أن يَرْ ميــكَ بــالمـوت المُبيرِ
أوَ مــا تَحْـذَرُ من يــو مٍ عبــــوسٍ قَمْطَرِيرِ
إقْمَطَرَّ الشرُّ فيـــــهِ بــالعــذابِ الــزَّمْهريرِ[1]

[١٣٧/ب] قال : فغُشِيَ على الفُضيل وردَّهُ ولم يأخُذْه .

قال أبو حفص أحمد بن الفضل البخاري :

كنتُ عنـد الفضيل بن عيـاض فجـاءه هـارونُ أميرُ المؤمنين يزورهُ ومعـه أبو قتـادة ، فقال أبو قتادة : رحمك الله ، الخليفةُ على الباب ، فقـال فُضيل : ليس لـه أنْ يزورَنـا ، لنـا أنْ نـزورَهُ ! ثم قـال : إنّ أميرَ المـؤمنين على البـاب ، فقـال : يـا أبـا قتـادة ، ليس لـه أنْ يزورنا ، لنا أنْ نزوره ، فارْجِعْ فلا آذَنُ لكم . قال : فرجع هارونُ أمير المؤمنين .

قال الرشيد هارون لسفيان :

أحبُّ أن أرى الفُضيل فقال له : أذهبُ بك إليه ؛ فاستأذنَ سفيان على فضيل فقـال : مَنْ هذا ؟ فقال : سفيـان ، فقـال : ادْخُلْ ، قـال : ومَنْ معي ؟ قـال : ومن معـك . فلمـا دخلوا عليه قال سفيان له : يـا أبـا علي ، هـذا أميرُ المؤمنين ، فقـال : وإنـك لهو يـا جميل الوجه ! أنت الذي ليس بين الله وبين خَلْقه أحدٌ غيرك ؟! أنت الذي يُسألُ يومَ القيامـة كلُّ إنســانٍ عن نفسه وتُسألُ أنتَ عن هذه الأمَّة ؟ فبكى هارون .

وفي حديثٍ بمعناه : فدخل فإذا فُضيل مستقبلٌ القبلةَ بوجهه فقال : يا أبا علي ! هذا

---

(١) اقمطَرَّ الشر : اشتـد . اللســان (قمطر) . والأبيـات في شعر عبـد الله بن المبـارك المنشـور في مجلـة معهـد المخطوطات المجلد ٢٧ الجزء الأول ص ٤٩ ، ٥٠ وسير أعلام النبلاء ٣٦٦/٨ ماعدا الأبيات ٦ و٧ و٨ .

هارون أميرُ المؤمنين قد دخل عليك ! فمكث طويلاً لا يلتفتُ إليه ولا ينظر إليـه ، ثم رفع فُضيلٌ رأسه إلى هارون فقال له : يـا حسنَ الوجـه ، مـا أحسن وجهـك ! لقـد قُلِّـدتَ أمْراً عظيماً ، حدَّثني عُبيد المُكْتِب ، عن مجاهد في قولـه : ﴿ وتقطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَـاب ﴾[1] قـال : الوُصَل التي كانت بينهم في الدنيا ، وأومى بيده إليهم . قالوا : فبكى هارون وخرج من عنده وحمل إليه تلك الليلة مئة ألف فأبى أن يقبلها .

قال الفَضْل بن الربيع :

حجَّ أمير المؤمنين هارون ، فبينا أنا ليلةً نـائمٌ بمكـة إذْ سمعتُ قَرْعَ البـاب فقلت : مَنْ هذا ؟ قال : أجبْ أمير المؤمنين ؛ فخرجتُ مسرعاً فقلت : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إليَّ أتيتُكَ ، قال : وَيْحَك إنه قد حَكَّ في نفسي شيء ، فانظُرْ لي رجلاً أسأله ، فقلت : ها هنـا سفيان بن عُيَيْنَة ، فقال : [١٣٨/أ] امضِ بنا إليه ، فأتيناه فقرعتُ عليـه البـاب ، فقـال : مَنْ هذا ؟ قلتُ : أجبْ أميرَ المؤمنين ، فخرج مسرعـاً فقـال : يـا أمير المؤمنين ! لو أرسلتَ إليَّ أتيتُك ، فقال خُذْ لما جئنا له رحمك الله ، فحادثه ساعةً ثم قـال : أعليـك دَيْن ؟ قـال : نعم فقال : يا عباسي[2] اقضِ دَيْنَه .

ثم انصرفنا فقال : ما أغنى صاحبُكَ شيئاً ، فانظر لي رجلاً أسـألـه ، فقلت : هـا هنـا عبد الرزَّاق بن همَّام فقال : امضِ بنا إليه ، فأتيناه فقرعت عليه البـاب فقـال : مَنْ هـذا ؟ فقلت : أجبْ أمير المؤمنين ، فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إليَّ أتيتَك ، فقال : خُذْ لما جئناك رحمك الله ، فحادثه ساعةً ثم قال : أعليك دَيْن ؟ قال : نعم ، قـال : يا عباسي[2] اقضِ دينه .

ثم انصرفنا فقـال : مـا أغنى عني صـاحبُـكَ شيئـاً ، انظُرْ لي رجلاً ، فقلت : هـا هنـا الفُضيل بن عيـاض ، فقـال : امضِ بنـا إليـه ، فـأتينـاه ، فـإذا هو قـائمٌ يصلّي ، يتلـو آيـة يردِّدُها ، فقال لي : اقرعْ ، فقرعت فقال : مَنْ هـذا ؟ قلت : أجبْ أميرَ المؤمنين ، فقـال : مالي ولأمير المؤمنين ، فقلت : سبحـان الله ! أو مـا عليـك طـاعـة ؟ أو ليس قـد رُوي عن

---

(١) سورة البقرة ١٦٦/٢

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الحلية ١٠٥/٨ وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨ : « أبا عباس » وهو أشبه بـالصواب لأنها كنية الفضل بن الربيع .

النبيّ ﷺ أنه قال : ليس للمؤمن أنْ يذلّ[1] نفسه ؟ قال : فنزل ففتح البـاب ، ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاويةٍ من زوايا الغرفة . قال : فدخلنا فجعلنـا نجولُ عليـه بأيدينـا فسبقَتْ يـدُ هـارونَ إليـه ، فبكى وقـال : أوَّهْ من كفٍّ مـا ألْيَنَهـا إنْ نجَتْ غـداً من عذاب الله ! قال : قلتُ في نفسي ليكلِّمَنَّهُ الليلةَ بكلامٍ نقيّ من قلبٍ تقيّ ، فقال لـه : خُـذْ لمـا جئنـا لـه رحمـك الله ، فقـال : إنَّ عمر بن عبـد العزيز لَمَّا ولي الخلافـة دعـا سـالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب القُرَظي ، ورجاء بن حَيْوَة فقال لهم : إني قد ابتُليتُ بهذا البلاء ، فأشيروا عليّ ، فعدَّ الخلافةَ بلاءً يا أمير المؤمنين وعـددتهـا أنت وأصحـابُـك نِعمـةً . فقـال لـه سالم بن عبد الله : إنْ أردتَ النجاةَ غداً من عذاب الله عزَّ وجلّ فصُم [عن][2] الدنيا وليكنْ إفطارك فيهـا الموت . وقـال لـه محمـد بن كعب القُرَظيّ : [١٣٨/ب] إنْ أردتَ النجـاةَ من عذاب الله فليكُنْ كبيرُ المسلمين عندك أباً ، وأوسَطُهم عندك أخـاً ، وصغيرُهم عنـدك ولـداً ، فَوقِّرْ أباك ، وأكرِمْ أخاك ، وتحنَّنْ على ولدك . وقال له رجـاء بن حَيْوَة : إنْ أردتَ النجـاة غداً من عذاب الله فأحببْ للمسلمين ما تحبُّ لنفسـك ، واكْرَهْ لهم مـا تكرَهُ لنفسـك ، ثمَّ مُتْ إذا شئت ؛ ثم إني لأقولُ لـك هـذا وإني أخـافُ عليـك أشـدَّ الخوف يومَ القيـامـة ، يومَ تَـزِلُّ الأقدام . فهل معك رحمك الله مثلُ هؤلاء مَنْ يأمرك بمثل هذا ؟

قـال : فبكى هـارون بكاءً شـديـداً حتى غُشي عليـه ؛ فقلت : ارفُـقْ بـأمير المـؤمنين ، فقال : يابنَ أمِّ الربيع تقتله أنت وأصحابُك وأرفق به أنا ! ثم أفاق فقال : رحمك الله زدني ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني أنَّ عاملاً لعمر بن عبـد العزيز شكي إليـه فكتب إليـه عمر : يا أخي ، اذكُرْ طولَ سهَر أهلِ النار في النـار مع خلود الأبَـد ، فـإنَّ ذلـك يَطَّرِدُ بـك[3] إلى الربِّ نائماً ويقظـانـاً[4] ، وإيـاك أنْ ينصرف بـك من عنـد الله فيكون آخرَ العهـد ومنقطع الرجـاء . فلمَّـا قرأ الكتـاب طـوى البـلاد حتى قـدِمَ على عمر بن عبـد العـزيـز فقـال لـه : ما أقدمك ؟ قال خلعتَ قلبي بكتابك ، لا وليتُ ولايـةً حتى ألقى الله . فبكى هـارونُ بكاءً

---

(١) في الحلية : « ليس للمؤمن بذل نفسه » .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٤٢/١٤ ب .

(٣) يطَّرد بك : يدفعك ويجعلك تسرع . انظر اللسان (طرد) .

(٤) كذا بالتنوين ، انظر ص ٩٧ ح ٢ من هذا الجزء .

شديداً ثم قـال : زدْني رحمـك الله ، فقـال : يـا أمير المؤمنين ، إنَّ العبـاس عمَّ المصطفى ﷺ جاء إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسول الله أمِّرْني على إمارة ، فقال له النبيُّ ﷺ : يا عبـاس ، يا عمَّ النبيِّ ، نفسٌ تنجيها[1] خيرٌ لك من إمارةٍ لا تحصيهـا ، إنَّ الإمـارة حسرةٌ ونـدامـة يومَ القيامة ، فإنِ استطعتَ أن لا تكونَ أميراً فـافعلْ . فبكى هـارون بكاءً شـديـداً ثم قـال لـه : زدْني رحمك الله . فقال : يا حسنَ الوجه ! أنت الذي يسـألـك الله عزَّ وجلَّ عن هـذا الخَلْق يومَ القيامة ؟ فإنِ استطعت أنْ تقيَ هـذا الوجـهَ من النـار فـافعَلْ ، إيـاك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غشٌّ لرعيَّتك ، فإنَّ النبيَّ ﷺ قال : مَنْ أصبح لهم غـاشًّـا لم يَرَحْ رائحـةَ الجنـة . فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غُشي عليـه . ثم قـال : [١٣٩/أ] عليـك دَيْن ؟ قـال : نعم ، دَيْنٌ لربِّي لم يحاسبْني عليه ، فالويل لي إنْ سـاءلني ، والويل لي إنْ نـاقشني ، والويلُ لي إنْ لم أُلْهَمْ حُجَّتي . فقال : إنما أعني من دَيْن العبـادِ . فقـال : إنَّ ربي لم يـأمُرْني بهـذا ؛ أمرَني أنْ أصدِّقَ وَعْدَه ، وأنْ أُطيعَ أمْرَه . فقال : ﴿ وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدونِ ، ما أُريـد مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُريدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ، إنَّ اللهَ هو الرزَّاقُ ﴾[2] فقال له : هذه ألفُ دينـار ، خُذْها فأنفقها على عيالك وتَقوَّ بها على عبادةِ ربِّـك ، فقـال : سبحـان الله ! أنـا أدلُّـكَ على النجاة وتكافئني بمثلِ هذا ! سلَّمك الله ووفَّقك . ثم صَمَت فلم يكلِّمْنا ، فخرجنـا من عنـده ، فلما صرنـا على البـاب قـال لي هـارون : يـا عبـاسي[3] إذا دلَلْتني على رجلٍ فـدُلَّني على مثل هذا ، هذا أزهدُ المسلمين اليوم .

زاد في رواية : فدخلتْ عليه امرأةٌ من نسائه فقالت : يا هذا ! ترى سوءَ ما نحنُ فيه من ضيق الحال ، فلو قبلتَ هذا المال تَفَرَّجْنا به[4] . فقـال لهـا : مثلي ومثلكم كَمَثَلِ قومٍ كان لهم بعيرٌ يأكلون من كَسْبه ، فلما كبِر نحروهُ فـأكلوا لَحْمَـه . فلمـا سمع هـارون الكلام قـال : أدخلْ فعسى أن يقبل المال ؛ قال : فدخلنا ، فلما علم بـه الفُضيل خرج فجلس على ترابٍ في السطح وجـاء هـارون فجلس إلى جنبـه ، فجعل يكلِّمُـه فلم يُجِبْـه . فبينمـا نحن كـذلـك إذْ

---

(١) في التاريخ وإحياء علوم الدين ٣٥٠/٢ : « تحييها » .

(٢) سورة الذاريات ٥١/٥٦ ـ ٥٨

(٣) انظر ص ٣٢٣ ح ٢ .

(٤) في الحلية : « فتفرجنا » . فَرَّج الله عنه وفرَّج فانفرج وتفرَّج . اللسـان (فرج) .

خرجَتْ جاريةٌ سوداء فقالَتْ : يا هذا آذَيْتَ الشيخ منذ الليلة ! فانصرِفْ رحمك الله . قال فانصرفْنا .

قال : وقال الفُضيل :

تقرأ في وتْرك : « نَخْلَعُ ونترك من يَفْجُرك » ثم تعدو إلى الفاجر فتعامله ! قال : وقال[1] الفضيل : لا تنظُرْ إليهم من طريق الغِلْظةِ عليهم ، ولكنِ انظُر من طريق الرحمة . يعني السلطان .

وقال فضيل :

لا تجعلِ الرجال أوصياءك ، كيف تلومُهم أنْ يضيِّعوا وصيَّتَك ؟ وأنتَ قد ضيَّعْتَها في حياتك ! وأنت بعدها تصير إلى بيت الدود ، وبيت الوحشة ، وبيت الظُّلْمة ، ويكونُ زائرَكَ فيه منكرٌ ونكير ، فقبرك روضةٌ من رياض الجنة ، أو حفرةٌ من حُفَر النار . ثم بكى وقال : أعاذنا الله وإياكم من النار .

[١٣٩/ب] وقال : حسناتُك من عدوِّك أكثر منها من صديقك . قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟ قال : لأنَّ صديقك إذا ذُكرتَ بين يديه قال : عافاه الله ، وعدوُّك إذا ذُكرتَ بين يديه يغتابُكَ الليلَ والنهار ، وإنما يدفع المسكين حسناتِه إليك ، فلا ترضَ حتى إذا ذُكر بين يديك تقول اللهمَّ أهْلِكْهُ ، لا بل ادْعُ الله له : اللهمَّ أصْلِحْه ، اللهمَّ راجعْ به ، فيكون الله يُعطيك أجْرَ ما دعوتَ له .

قال فضيل :

آفة العِلْم النسيان ، وآفة القُرَّاء العُجْبَ والغِيبة ، وأشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة الساعي والنَّمام ، واحذروا أبوابَ الملوك فإنَّها تزيل النعم[2] ، وتذهب بالنعم . قلنا : يا أبا علي ، هذا الحديث الذي جاء « إن عليها فتناً كمبارك الإبل » ؟ قال : لا ، ولكنَّهُ هو الرجل يكونُ عليه من الله نعمة ، لا يكونُ به إلى خلقٍ من خلق الله حاجة ، فإذا دخل

---

(١) في الأصل : « فقال » وما أثبتُّه من التاريخ (د ، س) .

(٢) كذا في الأصل ، وعبارة التاريخ (د) : « تزيل النقم » وأما في (س) ١٤٣/١٤ ب : « تزيد النقم » وهو أشبه بالصواب .

على هؤلاء ورأى ما قد بُسط لهم استصغر ما هو فيه ، فمن ثَمَّ تذهب النعمة أو تزول النعمة .

وقال فُضيل :

ليس الآمرُ الناهي الذي يدخل عليهم يأمرهم وينهاهم ثم يَدْعونَهُ بَعْدُ إلى طعامهم وشرابهم فيجيبهم ، إنما الآمِرُ الناهي الذي اعتزلهم ولم يدخُلْ عليهم ، فهو الآمر الناهي .

قال الفضيل :

لم يتزيَّنِ العباد بشيءٍ أفضلَ من الصدق ، واللهُ عزَّ وجلَّ سائلٌ الصادقين عن صدقهم ، فكيف بالكذّابين المساكين ؟!

وقال : لم يَنْبُلْ مَنْ نبل بالحج ، ولا بالجهاد ، ولا بالصوم ، ولا بالصلاة ، إنما نَبُل عندنا من كان يعقِل أيْشٍ[1] يدخل جوفه . يعني الرغيفين من حِلّه .

وقال الفُضيل :

المؤمن ينظر بنور الله ، الناسُ منه في راحة ، وهو بركةٌ على من جلس إليه لا يغتابُ أحداً ، كريم الخُلق ، ليِّنُ الجانب ؛ والمنافق عيَّابٌ خيَّاب ، خشِنُ الجانب ، خشن الكلام ، إنْ رأى خيراً كتمه ، وإنْ رأى زلَّةً كشفها ، غضِبَ الله عليه ، ومَأْواهُ جهنَّم ، لأنَّ الله قال : [١٤٠/أ] ﴿ إنَّ المنافِقينَ في الدَّرْكِ الأسْفَلِ من النَّار ﴾[2] .

وقال : إنَّ الفاحشة تشيعُ في الذين آمنوا ، حتى إذا بلغتِ الصالحين كانوا لها خُزَّاناً .

وقال : رحم الله عبداً كَسَبَ طيّباً وأنفق قَصْداً ، وقدَّم فَضْلاً ليوم فقره وفاقته ، رحم اللهُ مَنْ ترحَّم على أصحاب رسولِ الله ، فإنما تُحسِنُ هذا كُلَّه بحبِّك أصحابَ رسولِ الله ﷺ .

وقال الفضيل :

مَنْ أراد الآخرة أضرَّ بالدنيا ، ومَنْ أراد الدنيا أضرَّ بالآخرة ، ألا فأضِرُّوا في الدنيا فإنها دارُ فَنَاء ، واعملوا لدار البقاء .

---

(١) انظر ص ٢٠٠ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) سورة النساء ١٤٥/٤

وقال : ليكن شغلُكَ في نفسك ولا يكنْ شغلُكَ في غيرك ، فَمَنْ كان شغلُه في غيره فقد مُكر به .

وقال : المؤمن في الدنيا مَغْمُوم يتزوَّدَ ليوم معاده ، قليلٌ فرَحُه . ثم بكى .

وقال : وإياكم والْعُجْب فإنَّهُ يمحو العمل ؛ ومَنْ رمى مُحْصَناً أحْبَط الله عملَه ؛ ومن قال في رجلٍ مالا يعلم كُتب عند الله كذَّاباً ، ومَنْ كُتب عند الله كذَّابا فقد هلك .

وقال : مَنْ علم الله منه أن يُحب أن يصلح بين الناس ، أصلح الله الذي بينه وبينه وغفر له ذنبه ، وأصلح له أهله وولده ؛ ومَنْ أحبَّ أنْ يفسد بين الناس أفسد الله عليه معيشته .

وكان الفُضيل يقول : هل ترك الموتَ للمؤمن فرَحاً ؟ وإنما المؤمن يصبح مغموماً ويمسي مغموماً ، وإنما دهره الهَرَبُ بدينه إلى الله عزَّ وجلَّ .

وكان يقول : خلقٌ كثير مَنْ يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر لا يقبَلُ الله منهم ذلك ، وذلك لأنهم يريدون به غير الله ، وقد يكون الرجل الواحد يأمر العباد فيقبلون منه ، فينجي الله به العباد والبلاد .

وكان يقول : طوبى لِمَنْ نظر في مطعمهِ ومَشْرَبه وجعله من حِلِّه ، وبكى على خطيئته .

وكان يقول : عليكم بالشكر فإنه قلَّ قومٌ كانت عليهم من الله نعمة فزالت عنهم إلا لم تَعُدْ إليهم أبداً .

وكان يقول : منِ ازداد علماً فَلْيَزْدَدْ شكراً ، إنَّ المنافق كلَّما ازداد علماً [١٤٠/ب] ازداد عمًى .

وقال : إنَّ لله عباداً لا يُرفع لهم إلى الله عمل ، وهم أصحاب الرياء الذين يكون حبُّهم في غير الله ، إنْ أُعطوا رضُوا ، وإنْ مُنعوا سخطوا ، فَمَنْ كان كذلك ورَّثهَ الله العمى .

وقال الفضيل :

اجعلوا دينكم بمنزلة صاحب الجوز ، إنَّ أحدكم يشتري الجوز فيحرِّكُه ، فما كان من

جيد جعله في كمه ، وما كان من رديء ردَّه ؛ وكذلك الحكمة ، مَنْ تكلم بحكمة فاقبَلْ منه ، ومن تكلَّم بسوى ذلك فدعه .

وقال الفضيل :

لو أنَّ لي دعوةً مستجابة ماصيَّرْتُها إلاَّ في الإمام . قيل : وكيف ذلك يا أبا عليّ ؟ قال : متى صيَّرْتُها في نفسي لم تَجزْني ، ومتى صيَّرْتُها في الإمام ، فإصلاح الإمام إصلاحُ العباد والبلاد ، قيل : وكيف ذلك ياأبا عليّ ؟ فسِّرْ لنا هذا ، قال : أمَّا إصلاحُ البلاد فإذا أمِنَ الناسُ ظُلْمَ الإمام عمَّروا الخراب ، فتزكو الأرض ، وأما العباد فينظر إلى قومٍ من أهل الجهل ، يقول : قد شغلهم طلبُ المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تَعلُّمِ القرآنِ وغيره ، فيجمعهم في دار ، خمسين خمسين ، أقل أو أكثر ، يقول لرجل : لك ما يُصلحك وعلِّمْ هؤلاء أمر دينهم . وانظُرْ ماأخرج الله من فيهم مما يُزْكي الأرض فردَّهُ عليهم . فقال : كذا صلاحُ البلاد والعباد .

قال رباح الكوفي :

إنَّ ابن المبارك قبَّل جبهتَهُ في هذا الحديث فقال : يامعلم الخير من يُحسِنُ هذا غيرُك ؟

وقال الفضيل :

مالكم وللملوك ؟ ماأعظَمَ مِنَّتَهم عليكم أنْ قد تركوا لكم طريقَ الآخرة ! فاركبوا طريق الآخرة ، ولكنْ لاترضَوْن ، تعيبونهم بالدنيا ثم تزحمونهم على الدنيا ! ماينبغي لعالمٍ أنْ يرضى بهذا لنفسه .

وقال الفضيل :

إنما ينبغي للدنيا أنْ تتلاعبَ بالجاهل لابالعالم . وقالوا له : لو كلَّمْتَ هارون في أمر الرعيَّةِ فإنه يحبُّك . قال : لستُ هناك ؛ فكرِّر القولُ عليه [١٤١/آ] فقال : لو كنتُ داخلاً عليه يوماً ماكلَّمْتُهُ إلاَّ في علماء السَّوْء ، أقول : ياأمير المؤمنين ، إنه لابدَّ للناس من راعٍ . ولابدَّ للراعي من عالم يشاوره ، ولابدَّ له من قاضٍ ينظرُ في أحكام المسلمين ، وإذا كان لابدَّ من هذين الرجلين فلا يأتك عالمٌ ولاقاضٍ إلاَّ على حمارٍ بإكافٍ خلفه أغبر ، فبالْحَرَى أنْ

يُؤدُّوا إلى الراعي والرعيَّة النصيحة ؛ يا أمير المؤمنين ، متى يطمعُ العلماء والقضاة أنْ يُؤَدُّوا إليك النصيحة ومَرْكبُ أحدهم بكذا وكذا ؟ فإذا حملتهم على حُمُرٍ بأُكُف ، فبالحَرَى أنْ يؤدُّوا إليك النصيحة .

وقال الفضيل :

لو تعلمون ماأعلم لم يهنِكمْ طعامٌ ولا شراب .

مات ولَدُ بعضِ العلماء بمكة ، فأتاه جماعةٌ من العلماء يعزُّونه فلم يتعزَّ ، فأتاه الفضيل فقال : ياهذا ، ماترى في رجلٍ كان في سجن هو وولده[1] ، فأُخرج ولَدُه من السجن ، فأولى به أن يفرح أو يحزن ؟ فقال الرجل : أولى به أن يفرح ، قال : فإنك كنت أنت وابنك في سجن وأُخرج ابنك من السجن . فقال : تعزَّيتَ والله .

قال الفضيل :

أتيتُ في منامي فقيل لي : يافضيل اذكُرِ الله ، فإنه مامن أحد يوم القيامة إلا وَدَّ أنه زيد في صحيفته مثقالُ حبَّةٍ من خَرْدَلٍ من بِرّ ، ولو كان داودَ عليه السلام .

احتبس على الفضيل بن عياض بولُه فقال : سيِّدي ! أطلِقْهُ عني . فما بال ، فقال في الثانية : وعزَّتك لو قطعتني إرْباً إرْباً مازدَدْتُ لك إلاَّ حُبًّا . فما بال ، فقال في الثالثة : بحُبِّي لك إلاَّ ماأطلقتَهَ عني . فما برحنا حتى بال .

قال فضيل بمكة :

لاتؤذوني ماخرجتُ إليكم حتى ثلاثٍ وستين مرَّة أو نحواً من ستين مرَّة . وذلك قبل الظهر .

وممَّا أنشد فضيل بن عياض : [من الرجز]

يا أيُّها الذاهب في غَيِّه	مَحْصولُ ما تطلبُهُ القُوتُ
والأمْرُ قُدَّامَكَ مستَعْظَمٌ	قد جلَّ أمْرٌ بَدْؤهُ المَوْتُ

---

(١) في الأصل « ووالده » فأظنه سبق قلم .

[١٤١/ب] قال رجلٌ من أهل مكة :

كنا جلوساً مع الفضيل فقلنا : يا أبا علي كم سنُّك ؟ فقال : [من المتقارب]

بلغتُ الثمانينَ أو جُــزْتُهــــا فـــــاذا أُؤمِّــــلُ أوْ أنتظِرْ

أتَتْ لي ثمـــانـون من مـولــدي ودون الثمانين مــــــا يَعتبِرْ

علَتْني السِّنـــونَ فــــأبْلَيْنَني ... ...

ثم نهض ، فلما ولَّى التفتَ وقال :

... ... فـــدقَّ العظـــام وكلَّ البَصَرْ[1]

قال القاضي[2] :

ولد[تُ][3] سنة ستين ومئة . وأنشد[نا][3] : [من البسيط]

عقْـدُ الثمانين عقـد ليس يبلغُـهُ إلاَّ المـؤخَّرُ لـلأخبـــار والعِبَرِ

ومن شعر الفضيل بن عياض : [من البسيط]

إنَّــا لنفرَحُ بــالأيَّـامِ نَـدْفَعُهـا وكلُّ يـومٍ مضى نَقْصٌ من الأجَـلِ

فاعْمَلْ لنفسـك قبل الموتِ مجتهـداً فـإنمـا الرِّبْـحُ والخُسْرانُ في العَمَـلِ

توفي الفضيل بن عياض سنة ستٍّ وثمانين ومئة . وقيل سنة سبعٍ وثمانين بمكة .

قال بعض المكيِّين :

رأيتُ سعيد بن سالم القـدَّاح في النوم فقلت : مَنْ أفضَلُ مَنْ في هـذه المقبرة ؟ فقـال : صـاحبُ هـذا القبر ، قلت : بِمَ فضلكم ؟ قـال : إنـه ابتُلي فصبر ، قلت : مـا فعل فُضيل بن عياض ؟ قال : هيهات ! كُسي حُلَّةً لا تقوم لها الدنيا بحواشيها .

---

(١) وفي رواية أخرى : « فدقت عظامي » وهو كناية عن الكِبَر .

(٢) القاضي : هو أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور كما هو بيِّنٌ في سند ابن عساكر ، وفيـه تصحف إلى محمد ، والخبر في ترجمته في تاريخ بغداد ٣٥٨/٤

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (د ، س) وتاريخ بغداد . قلتُ : يبدو أن راوي الخبر عن القاضي أبي بكر ـ وهو أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان ـ ساق البيت في نهاية الخبر لمشاكلته لأبيات الفضيل المتقدمة ، فلعل ابن منظور وهِل في إسقاط ما أثبتُّه من التاريخ فظنّ أنه يؤرخ لولادة الفضيل .

١٢٣ ـ فُقَيم[1] بن الحارث

شهد صِفِّين مع معاوية بن أبي سفيان .

كانت رايةُ بَجيلةَ في أَحْمَس مع أبي شداد بصِفِّين ، واسمه قيس بن مَكْشُوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أَحْمَس بن الغَوْث بن أنمار . فقالت بَجِيلة : خُذْ رايتَنا اليوم ، فقال لهم : غيري خيرٌ لكم مني . فقالوا : ما نريد غيرك ، فقال : والله لئنْ أعطيتمونيها لا أنتهي بكم دون صاحبِ [١٤٢/أ] التُّرْسِ المُذْهَب . وعلى رأسِ معاويةَ رجلٌ قائمٌ معه تُرسٌ مُذْهَب [يستُرهُ من الشمس ـ قالوا : اصنع ما شئت . فأخذها][2] ثم زحف نحوهم وهو يقول : [من مشطور الرجز]

إنَّ عليًّا ذو أناةٍ صارمُ
جلدٌ إذا ما تحضرُ العزائمُ
لَّما رأى ما يفعل الأشائمُ
قام لدى ذروته الأكارمُ[3]
الأشيبانِ مالك وهاشمُ

ثم زحف فجعل يقاتلُ حتى انتهى إلى صاحب الترس ، وكان في خيلٍ عظيمة ، فاقتتل الناس هناك قتالاً شديداً ، وكان صاحب الخيل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فشدَّ أبو شدَّاد بسيفه نحو صاحب التُّرْس ، فعرض له روميٌّ لمعاوية فضرب قدم أبي شدَّاد فقطعها ،

---

(١) انظر الصفحة الآتية ٢٢٢ ح ٢ .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، استدركته من « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم ص ٢٩٢ لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بيّنٌ في سنده .

(٣) كذا رواية الأصل ، وفي التاريخ (د) و (س) ١٤٦/١٤ أ : « قام لذا ذروته الأكارمُ » وفي وقعة صفين : « قام له الذروةُ والأكارم » وفي الفتوح لابن أعثم ٢٤٢/٣ : « قام قيام الذروة الأكارم » .

وضربه أبو شدَّاد فقتله ، وأُشرعَتْ إليه الأسنّة [فقُتل][1] فأخذ الراية عبد الله بن قلْع الأحْمَسي فجعل يقاتلُ ويقول : [من مشطور الرجز]

لا يُبعِدِ اللهُ أبا شدَّادِ
حيثُ أجابَ دعوةَ المنادي
وشدَّ بالسيف على الأعادي
نِعْم الفتى قد كان في الطِّرَادِ
وفي طِعانِ الخيل والجِلادِ

وقاتل حتى قُتل ، فأخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلْع فقُتل ، فأخذها عفيف بن إيَاس الأحْمَسي ، فلم تزلْ بيده حتى تحاجز الناس ، وقُتل حازمُ بن أبي حازم الأحمسي أخو قيس بن أبي حازم وقتل نُعيم بن شهيد بن الثعلبيَّة فأتى ابنُ عمه فُقَيم بن الحارث[2] إلى معاوية ـ وكان مع معاوية ـ فقال : إنّ هذا القتيل ابنُ عمي ، فهَبْهُ لي [أدْفِنْه][1] ، فقال : لا تدفِنْهُمْ فإنه ليسوا لذلك بأهل ، فوالله ما قَدرْنا على دفن عثمان إلاَّ سِرّاً . فقال : لتأْذَنَنَّ لي في دَفْنه أو لألحقنَّهم ولأدَعَنَّك . فقال له معاوية : ترى أشياخَ العرب لا نواريهم وأنت تسألُني دفنَ ابنِ عمِّك ! ادفنْهُ إنْ شئت أو فدَعْه . فأتاه فدفنه[3] .

---

(١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، استدركته من « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم ص ٢٩٢ لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بيِّنٌ في سنده .

(٢) رواية نصر بن مزاحم في وقعة صفين والطبري في تاريخه : « وقتل نعيم بن صهيب بن العُلَيَّة البجلي يومئذ ، فأتى ابن عمه وسميُّه نعيم بن الحارث بن العُلَيَّة معاويةَ ... » فإن صحت هذه الرواية يكن « فقيم » مصحَّفاً وموضع ترجمته بحرف النون .

(٣) الخبر في وقعة صفين ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ وكذا في تاريخ الطبري ٢٥/٥ ، ٢٦ وقد سقط منه شعر قيس ، وأورد ابن الأعثم في فتوحه طرفاً منه ٢٤٣/٢ ، ٢٤٤ .

١٢٤ ـ فُلَيح بن العوراء المكّي(١)
مولى بني مخزوم

[١٤٢/ب] قال إبراهيم بن المهدي :

كتب إليَّ جعفر بن يحيى وأنا عامل الرشيد على جند دمشق : قد قدم علينا فُليح بن العوراء فأفسد علينا بأهزاجه وخفيفهِ كلَّ غناءٍ سمعناه قبله ، وأنا مُحتالٌ لك في تحصيله عندك لتستمتع به كما استمتعنا . فلم أَلْبَثْ أنْ ورد عليَّ فُليح بكتاب الرشيد يأمرُ له بثلاثة آلاف دينار ، فورد(٢) عليَّ منه رجلٌ ذكَّرني لقاؤه الناس ، فأخبرني أنه قد ناهز المئة سنة ، فأقام عندي ثلاث سنين ، فأخذ عنه جواريّ كلّ(٣) ما كان معه من الغناء ، وانتشر بعضُ أغانيه بدمشق . قال يوسف(٤) : ثم قدم علينا شابٌّ من المغنين مع عليِّ بن زيد بن الفرج الحرَّاني عند مقدم عنبسةَ بن إسحاق فسطاطَ مصر يقال له موفق ، فغنّاني من غناء فُليح : [من السريع]

يـا قُرَّة العينِ اقْبَلي عـذري ... ضـاق بهِجْرَانِكم صـدري

لو هلَـكَ الهَجْرُ استراح الهوى ... مـالقي الـوصْـلُ من الهَجْرِ

فلم أر بين ماغنّاه وبين ماسمعتُ في دار أبي إسحاق فرقاً ، فسألته : من أين أخذه ؟ فقال : أخذتُه بدمشق . فعلمتُ أنه ممَّا أخذه أهلُ دمشق عن فُليح بن العوراء .

١٢٥ ـ فهد بن سليمان بن يحيى
أبو محمد الكوفي النحاس

سمع بدمشق .

حدث عن أبي مُسْهر بسنده إلى أمّ سلَمة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

لاتصحبُ الملائكةُ رُفْقةً فيها جَرَس .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني ٩٨/٤ ط بولاق : « فليح بن أبي العوراء » وكذا نقله خليل مردم في جمهرة المغنين ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) في الأصل : « فورحل » وما أثبتُّه من التاريخ والأغاني ١٠١/٤ ط بولاق .

(٣) في الأصل : « كلّها » .

(٤) يوسف : هو ابن إبراهيم راوي الخبر عن إبراهيم بن المهدي كما في سنده .

وحدث عن قُطْبَةَ بنِ العلاء الغَنَوِيِّ بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ماذئبانِ ضاريانِ في حَظِيرةٍ وثيقة ، يأكلان ويَفْرِسان بأسرعَ فيهما من حُبِّ الشرف وحُبِّ المالِ في دينِ المسلم(١) .

توفي فهد بمصر سنة خمسٍ وسبعين ومئتين . وكان ثقةً ثَبَتًا .

١٢٦ ـ فهد بن موسى بن أبي رباح

[١٤٣/آ] أبو الخير الأَزْدي الإِسْكَنْدَرِيّ

قاضي الإسكندريَّة . قدم دمشق .

حدث بدمشق عن عبد الله بن عبد الحكم بسنده إلى أبي سعيد الخُدْريّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا يضرُّ أحدكم بقليلٍ من ماله يروح أمْ بكثيرٍ إذا أشهد .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة أنّ النبيَّ ﷺ قال :

مَنْ عَمِل عَمَلَ قومِ لُوط فارْجموه وارْجُموا مَنْ يُفعل به .

توفِّي فهد سنة سبعين ومئتين .

١٢٧ ـ فيَّاض بن عبد الله الدمشقي

روى عن سعيد بن عمرو بسنده إلى ابن عمر

أنّ النبيَّ ﷺ نهى عن بيع الولاء ، وعن هبته .

(١) أخرجه الإمام أحمد ٤٥٦/٣ و٤٦٠ والترمذي في سننه ١٦/٤ (٢٤٨٢) أبواب الزهد بنحوه من طريق كعب بن مالك الأنصاري ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ويُروى في هذا الباب عن ابن عمر ولا يصح إسناده . وساقه المعافى في الجليس ٤٢٨/١ ولفظه « ويفترسان » .

١٢٨ ـ فياض بن عمرو

كاتب يحيى بن حمزة ، القاضي .

حدث عن الزُّهْري مرسلاً عن نافع ، عن ابن عمر عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ أتى الجمعة فَلْيغتسِلْ .

ووُجد في كتاب فياض بن عمرو عن صدقة بن عبد الله بسنده إلى أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال :

إنَّ الله يقول : إذا همَّ عبدي بحسنة فلم يعمَلْها فاكتُبوها حَسَنة .

١٢٩ ـ فياض بن القاسم بن الحَرِيش بن حرب
ابن الحريش ، أبو علي

حدث عن شُعيب بن عمرو بسنده إلى النزَّال قال : قال أبو مسعود :

أُغمي على حذيفةَ أولَ الليل ثم أفاق فقال : أيُّ الليل هذا يا أبا مسعود ؟ فقلت : السحَرُ الأكبر الأعلى . فقال : عائذٌ بالله من جهنم ـ يقول ذلك مرَّتين أو ثلاثاً ـ ابتاعوا لي ثوبين ولا تُغالوا فيهما فإنَّ صاحبكم إنْ يُرضَ عنه يُكْسَ خيراً منهما ولا يُسلبهما سَلْباً سريعاً .

وحدث سنة ثلاثين وثلاث مئة عن أبي محمد شعيب بن عمرو بسنده إلى عبد الله قال : قال النبيُّ ﷺ :

حَبَسُونا عن صلاة الوسطى [١٤٣/ب] حتى غابتِ الشمس ملأ اللهُ بطونَهُمْ وقبورَهُمْ ناراً .

توفي سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة .

١٣٠ ـ فيروز أبو عبد الرحمن
ويقال أبو عبد الله ، ويقال أبو الضحَّاك الدَّيْلَمي

وفد على سيدنا رسولِ الله ﷺ ، وهو الذي قتل الأسودَ الكذَّاب . ووفد على معاوية .

قال فيروز :

قدمتُ على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إنَّا أصحابُ كروم وأعناب ، وقد

نزل تحريمُ الخمر ، فماذا نصنع بها ؟ فقال : تتخذونَهُ زبيباً . قال : فنصنعُ بالزبيب ماذا يارسول الله ؟ قال : تنقعونه على غَدائكم وتشربونه على عَشَائكم ، وتنقعونه على عَشَائكم وتشربونه على غَدائكم . قال : قلتُ : يا رسولَ الله أفلا نتركه حتى يشتد ؟ قال : فلا تجعلوه في الدِّنَان .

وفي رواية :

فلا تجعلوهُ في القِلال ولا في الدُّبَّاء ، واجعلوه في الشِّنَان ، فإنه إنْ تأخَّر عن عصره صار خلاً . قال : قلتُ يا رسول الله ، نحن ممَّنْ قد علمت ، ونحن بين ظَهْرانَيْ مَنْ قد علمت ، فَمَنْ وليُّنا ؟ قال : اللهُ ورسولُه . قال : قلتُ حَسْبُنا يا رسولَ الله .

حدث عبد الله بن الدَّيْلميّ عن أبيه قال :

قدمنا على النبيِّ ﷺ برأس الأسود العَنْسيِّ الكذاب ، فقلنا : يا رسول الله ، قد علمتَ مَنْ نحن ، فإلى مَنْ نحن ؟ قال : إلى اللهِ ورسولِه ... الحديث .

مرَّ فيروز بن الديلمي يريد الشام إلى معاوية ، فلم يدخل على عائشة ، فلما أقبل من الشام دخل عليها ، فقالت : يا بن الديلمي ! مامنعك أنْ تمرَّ بي ، أرَهْبَةُ معاوية ؟ لولا أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يدخل الكذاب وقاتلُه مدخلاً واحداً . ماأذِنتُ لك .

وكان باليمن من أصحاب رسولِ الله ﷺ فيروز بن الديلمي - وهو من الأبناء - فانتسبوا إلى بني ضَبَّةَ وقالوا : أصابنا سَبْيٌ في الجاهلية .

[١٤٤/آ] وقيل : إنَّ فيروز من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن ، فنَفَوْا الحبشةَ عنها وغلَبُوا عليها . وفيروز هو الذي قتل الأسود بن كعب العَنْسي الذي كان تنبَّأ باليمن ، فقال رسولُ الله ﷺ : قتله الرجلُ الصالح فيروز بن الدَّيْلَمي . وبعضهم يقول : فيروز الحِمْيَري ، وهما واحد . وقيل له الحميري لنزولِه في حِمْيَر ، ومخالفتِه إيَّاهم . وتُوفي فيروز زمنَ عثمانَ بنِ عفَّان .

وعن ابن الديلمي

أنه سأل النبيَّ ﷺ إنَّا منك بعيد ، ونشرب شراباً من قمح ، فقال : أيُسكر ؟ قلت : نعم . قال : لاتشربوا مُسْكِراً . فأعاد ثلاثاً قال : كلُّ مُسْكِرٍ حرام .

وهو فيروز بن يسع بن سعد بن ذي حَباب[1] بن مسعود . وفد مع معاذ بن جبل على سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ، وهو الذي قتل الأسود العَنْسي المتنبِّئ ، وقدم برأسه على النبيِّ ﷺ ، وقيل على أبي بكر .

وقيل في مقتل العنسي أن داذويه وقيساً وفيروز دخلوا عليه ، فحطَّم فيروز عنقه فقتله . ويقال قتله قيس بن مكشوح .

حدث النعمان بن بُرُزْج[2] قال :

خرج الأسود الكذَّاب ، وكان رجلاً من بني عَنْس ثم من بني صَعْب ، وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق وللآخر شقيق ، وكانا يخبرانه بكلِّ شيء يحدثُ من أمر الناس ، فسار الأسود حتى أخذ ذِمار[3] ، وكان باذان إذْ ذاك مريضاً بصنعاء ، فجاءه الرسول فقال له بالفارسيَّةِ كلاماً وأجابه ومات ، فجاء الأسودَ شيطانه في عِصارٍ من الريح وهو على قصر ذِمار ، فأخبره بموت باذان . فنادى الأسود في قومه فقال : يالَ يَحَابِر ـ ويَحَابِرُ فخذٌ من مُرَاد ـ إنَّ سحيقاً قد أجار ذِمار وأباح لكم صنعاء ، فاركبوا واعْجَلُوا . فسار الأسود ومن معه من عَنْس وبني عامر ومُرَاد وحِمْيَر حتى نزلوا بهم المِقْرانة[4] ، فخرج عليهم الأساور عليهم دَاذويه ، وكان قد [١٤٤/ب] استخلفه باذان ـ وكان داذويه ابنَ أختِ باذان ـ فكره إمارةَ داذويه الذين كانوا مع وهرز ومع المَرْزُبان ؛ فلما سمع ذلك داذويه منهم صرف فرسه فرجع إلى صنعاء قبل أن يلقاهم ، وانصرف جميع قومه واتَّبعهم الأسود ومن معه ، والقرية يومئذ بأبوابها فأوثقوا بينهم وبينه الأبواب ، ونزل الأسود ومَنْ معه على باب قصر النُّوْبَة فقال الأسود : إنَّ الأرض أرضي وأرض آبائي فاخرجوا منها والْحَقُوا بأرضكم وأنتم آمنون

---

(١) ضبط الحاء المهملة من الأصل .

(٢) كذا الأصل بتقديم الراء على الزاي ، وكذا في الإصابة القسم الثالث في ترجمة النعمان (٨٨٦٨) ، وفي طبقات ابن سعد ٣٣/٥ وتاريخ الطبري ١٥٨/٣ بتقديم الزاي . وقد ضبطه ابن ماكولا في الإكمال ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ بالوجهين ولم يذكر النعمان . وبَزُرْج بالفارسية تعني : عظيم ، نجيب ، قوي . المعجم الذهبي ص ١١٢ .

(٣) ذمار : بكسر أوله وفتحه ، هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء . انظر معجم البلدان ٧/٣ واللسان (ذمر) .

(٤) المقرانة : حصن باليمن . معجم البلدان ١٧٤/٥ .

شهراً على أنْ تعطوني السلاح . فصالحوه على ذلك ، فخرج منهم إلى المِضْمار[1] مَنْ خرج ، وارتحل منهم من ارتحل ؛ كلُّ أهلِ رُسْتاق وحدهم وبقيَّتُهم متجهِّزون . ودخل الأسود ومَنْ معه إلى القرية . فاستنكح المَرْزُبانةَ امرأةَ باذان ، فأرسلَتْ إلى داذويه وفيروز وخرزاذ بن بُزُرْج واسمه عبد الحميد ، وإلى جرجست[2] بن الديلميّ فقالت : فرشتموني هذا الشيطان فأْتمِرُوا به وأنا أكفيكموه . وكان قيس بن عبد يَغُوث قال للأسود : قد عرفتَ الذي بيني وبين أهل هذه القرية وأنا أتخوَّفهم . فاستأذنَهُ أنْ ينزل خارجاً عن القرية ، فأذن له فنزل هو وقومُه تحت نُقُم[3] ، وكان يتخوَّف قتل الأسود وداذويه وأصحابه ، وكان لا يستطيعُ رجلٌ منهم أن يكلِّم صاحبه لأن سحيقاً كان يبلِّغ ذلك الأسود فيخبرهم الأسودَ بذلك . وكان الأسود يخرج كُلَّ يوم إلى الجَبَّانة فيجلس فيها ويخطُّ عليه خطّاً فيأتيه رجلٌ فيقول : السلام عليك يا رسولَ الله ، وكان الأسود يقول لقيس إنَّ سحيقاً يقول : لتنزعَنَّ قُبَّةَ قيسٍ العُلْيا أو ليفعلَنَّ بك أمراً يُرى . فيقول قيس : أيها الملك ، ما كنتُ لأفعل . فجاء قيس إلى داذويه وأصحابه ثلاث مرَّات يقول لهم : ألا تقتلون هذا الشيطان ! فلا يردُّون عليه شيئاً تخوُّفاً أنْ يبلغ ذلك الأسود ، وكانوا يظنُّونَهُ غَدْراً من قيس [١٤٥/آ] وكان الأسود إذا غضب على رجلٍ حرقه بالنار .

فجاء قيس إلى فيروز ـ وهو أصغر القوم ـ فذكر ذلك له فقال له فيروز : إنْ كنتَ صادقاً فأْتنا الليلة . فجاءهم من الليل ، فاجتمع داذويه وفيروز وجرجست ومعهم قيس ، وكان على باب الأسود ألفُ رجلٍ يحرسونه وهو في بيوت باذان ، وكان بيوت باذان في مؤخر المسجد اليوم ، وكان موضع المسجد حائطاً لباذان ، فأرسلَتْ إليهم المَرْزُبانةُ أني أكفيكموه . فجعلت تسقيه خَمْرَ ضَلَع[4] ، فكلَّما قال : شوبوه صبَّت عليه من خمر ثات[5] حتى سكر ،

(١) المضمار : حصن من حصون اليمن لحمير ، على ميل ونصف من صنعاء . معجم البلدان ١٤٦/٥ .

(٢) كذا الأصل ، واضطرب إعجامها في التاريخ (د) و (س) ؛ وفي الإكمال ١٥٢/٢ وتبصير المنتبه ص ٣٥١ : « جُشَيْش » وهو أشبه بالصواب .

(٣) نقم : جبل مطلٌّ على صنعاء اليمن ، يروى بضمتين وفتحتين ، وبفتحة وضمة مثل عَضُد . انظر معجم البلدان ٣٠٠/٥ .

(٤) ضَلَع ، بفتح أوله وثانيه : موضع باليمن ، ويقال فيه : « صَيْلَع » بالمهملة والياء المثناة من تحتها . معجم ما استعجم ٨٨١/٣ و ٨٤٩ .

(٥) ثات : كورة باليمن . معجم البلدان ٧٠/٢ والتاج (ثوت) وصحفت في معجم ما استعجم ٣٣٣/١ إلى ثاث .

فدخل في فراش باذان ـ وكان من ريش ـ فانقلب عليه الفراش ، وجعل داذويه وأصحابه ينضحون الجَدْر[1] بالخل ويحفرونه من نحو بيوتِ أهل بُرْزُج ويحفرونه بحديدة حتى فتحوا الجَدْر قريباً منه ، فلما فتحوا قالوا لقيس : أنت خامسنا ونحن نتخوَّف غدرك ، فوالله لاترثنا الحياة إنْ قدر علينا ولكنه يدخل منا رجلان ورجلان عندك . فدخل داذويه وجرجست ووقف فيروز وخرزاذ مع قيس ، فجعلتِ المرأةَ تشير إليه أنه في الفراش فلم يُرزقا قتله فخرجا إلى أصحابها ، فقال لهما فيروز : مافعلتما ؟ قالا : لم يوافقنا الأمر . قال : امْكُثا عند قيس . ودخل فيروز الديلمي وابن بُرْزُج ، فأشارت إليهما المرأةُ أنه في الفراش ، فتناول فيروز برأسه ولحيته فقصر عنقه فدقَّها ، وطعنه ابن بُرْزُج بالخنجر فشقَّه من تَرْقُوته إلى عانته ، ثم احتزَّ رأسه وخرجوا ، وأخرجوا المرأة معهم وما أحبُّوا من متاع البيت إلى غُمْدَان .

قال النُّعْمان : وحملتُ أُمِّي على عنقي حتى أدخلتُها معهم وما أحبُّوا قصر غُمْدان[2] . فاستحرزوا فأصبحوا قد سدُّوه عليهم ، فتناول قيس رأس الأسود فرمى به من رأس القصر إلى الحرس الذين كانوا على بابه ؛ وصرخ القوم : المِضْمَار المضار ! فظنُّوا أنَّ الرأس جاء من المِضْمار ، فلما رمى قيس بالرأس أخذ فيروزُ برجله ليرميَ به من رأس [١٤٥/ب] القصر ، فاحتضنَهُ داذويه من ورائه فمنعه وقال : خون خون[3] . وأغار صحابةُ الأسود إلى المِضْمار ، فقاتلهم الذين كانوا بالمضار بالحجارة حتى أدخلوهم القرية ؛ فلما أدخلوهم القرية عقدوا اللواء ، وكان الذي عقده سعيد بن بالويه ، وقَتَل هو وأصحابُه صحابةَ الأسود حتى خاضت الخيل إلى ثُنَنِها[4] ، وخرج فيروز وأصحابه فلقي منهم أربعين رجلاً من رؤوسهم فأُدخلوا القَلَمَّس[5] ، فاستوثقوا منهم وقالوا : لاتبرحوا أبداً حتى يُردَّ كلُّ شيءٍ أُخذ من صنعاء من صغيرٍ أو كبيرٍ أو متاع ، وإلاَّ ضربنا أعناقكم . فجعلوا لهم أن يفعلوا ، وجزُّوا نواصيَهم . قال : فارتهنوها كل ناصية رجل بما كان في قومه . وكانوا يردُّون القِدْر يجدونها بعد السنة ؛

(١) الجدر : الجدار . اللسان (جدر) .

(٢) انظر وصف هذا القصر في معجم البلدان ٢١٠/٤ .

(٣) خون : كلمة فارسية تعني : دم . (المعجم الذهبي) .

(٤) في الأصل « سبها » مهملة الحروف وإلى جانب السطر (ط) ، وأثبتُّ مااهتديتُ إلى قراءته ، والثُّنَنُ : شعرات في مؤخر حافر الفرس من اليد والرجل ، وفي حديث نهاوند : وبلغ الدمُ ثُنَن الخيل . اللسان (ثنن) .

(٥) القلمس : البئر الكثيرة الماء من الركايا . اللسان (قلمس) .

ولم يكن الأسود مكث بصنعاء إلاَّ خمس ليال ، فقُتل في الليلة الخامسة ؛ فلما فرغ من الأسود وأصحابه ، وتفرَّق مَنْ كان معه قال قيس لداذويه وفيروز وهو يريدُ أن يغدُرَ بهما : اذهبا بنا نتحرف بثات[1] حتى يأتينا بيانُ أمرِ هذا الرجل - يعني سيِّدَنا رسولَ الله ﷺ - وكان لقيس امرأة بثات وهي بنت حمزة بن كارين[2] ، فخرجا معه حتى دخلوا ثات ، فنزل داذويه وفيروز في بيت باذان الذي بثات ، وهو في مسجد أهلِ ثات اليوم . وكان قيس يرسل إليهما بالطعام والشراب وهو ينظر كيف يغدر بهما ، وكان فيروز في حجر داذويه ، وكان قيس قد حَذِق بكلام الفارسية ، فأشرف قيس إلى داذويه وفيروز من بيته ، ولم يكن بين منزلها وبيت قيس إلاَّ السكة ، فقال لداذويه بالفارسية : يا أبا سعيد ، هل لك في غَداءٍ حِمْيَريّ ؟ فقال داذويه : وما هو ؟ قال : نان كرمه وسنبدام كَنْدَرَه وماهيه تازه[3] . قال : نعم . قال : فإنْ كان ذلك من حاجتك فارتفعْ [١٤٦/آ] إليّ . فلما قام إليه داذويه منعه فيروز فقال داذويه : إنك صبيٌّ أحمق ، وما يهمُّني منهم . وكان داذويه إذا أخذ سيفه لم يُبالِ لو لقي ألف رجل ؛ وكان قيس قد خبأ له في مؤخّرِ البيت اثني عشر رجلاً ، وقال لهم : لا تخرجوا إليه أبداً حتى تعلموا أنه قد وضع سيفه . فجاء داذويه وأبى فيروز أنْ يأتيه ، فجعل يحمل عليه الخمر حتى صرعه الخمر ، فقال : يا أبا سعيد ! ضَعْ هذا السيف لا يعيثك ، وضع رأسك حتى تفيق . فعلَّق سيفه فوق رأسه واضطجع ، فخرج عليه القوم الذين خبأ قيس بأسيافهم ، فكلّما أراد أنْ يأخذَ سيفه صُرِع حتى قتلوه . وأشرف على فيروز فقال : أترهبني يا بن الديلمي ؟ فقال : أمَّا وهذا السيف معي فلا . وخرج بفرسه يقوده . وأرسل بسرجه مع وليدتهِ تلقاه به إلى الماء في مشغلها . فقال : أين تريدُ بفرسك ؟ قال : أريد أنْ أسقيه . فأسرج فرسه ثم جعل يخبُّ إلى جنبه . وأرسل قيس إلى بني صعب أنَّ عندي قاتلَ أخيكم إنْ أردتموه . فجاء منهم ستون فارساً وقد خرج فيروز يخبُّ خبَبَ فرسه .

وأخبر ذو رُعَين بن عبد كلال[4] أنَّ فيروز محصور بثات . فأرسل مئة فارس

---

(١) مضى تعريف ثات ص ٣٣٩ ح ٥ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أقف على ضبطه .

(٣) نان كرمه : خبز حار . سنبدام كندره : اسم طير يعيش على المياه . ماهيه تازه : سمك طازج . (المعجم الذهبي) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « كلاب » .

لينصروه . وأخذ فيروز نَحْوَ جَنَان[1] يريد إلى أخته . فأبصر خيلَ ذي رُعين مقبلة ، والعَنْسِيُّون خلفه ، فلما أبصر هؤلاء هؤلاء وقد كانتا[2] رجلاه تقطّعتا ، فلما أبصرهم ركب فرسه فرمى به إلى الذين بين يديه وهو يظنُّ أنهم يقاتلونه فقالوا : إنما أرسلَنا ذو رُعين لننصرك ، فوقف معهم ، فلما أبصرهم العَنْسيُّون رجعوا . وسار فيروز حتى نزل عند أخته .

فلما تُوفي سيِّدُنا رسولُ الله ﷺ بعث أبو بكر أبان بن سعيد القرشي إلى اليمن فكلمه فيروز في دم داذويه فقال : إن قيساً قتل عمي غدراً على غدائه ، وقد كان دخل في الإسلام وشارك في قتل الكذّاب . فأرسل أبان إلى قيس [١٤٦/ب] يَعْلَى بن أمية إلى ثات ـ وكان يعلى من صحابة أبان ـ فقال أبان ليعلى : اذْهَبْ إلى قيس فقل : أَجِبْ أبان بن سعيد ، فإنْ تردَّد عليك فاضربْهُ بسيفك . فقدم عليه يعلى على بغلة والبغال لا تُرى باليمن يومئذ ، وعند قيسٍ الدنيا مما أخذ من الأموال التي للناس . فقال له يعلى : أجب الأمير أبَانَ بن سعيد وانظر إلى هذا السيف ، فقال : ومَنْ أنت ؟ قال : أنا يعلى بنُ أمية ، ثم من بني حنظلةَ من بني تميم . فقال له قيس : أنت ابن عمي فأخبِرْني لمَ أرسل إلي ؟ وأرغبه ، فقال : إنَّ ابن الدَّيْلمي كلَّم فيك أنك قتلتَ عمَّهُ رجلاً مسلماً غَدْراً على غدائك . فقال قيس : ما كان مسلماً لا هو ولا أنا ، وكنتُ طالبَ ذَحْل قد قتل أُمِّي وقتل عمي عبيدة ، وقتل أخي الأسود ؛ ولكن أدخلني على حين غفلةٍ من أهل صنعاء واجْعَلْني على بغلتك فأتنقَّبَ عليها ، واركبْ أنتَ على راحلتي واكشف عن وجهك حتى تدخلني على الأمير فتمكِّنّي منه أربعَ كلمات وقد خلاكَ ذَمّ . فدخل به حين اشتدَّ حرُّ النهار وغفل الناس ، والناسُ يومئذٍ قليل ، فدخل على أبان فقال : أجئت بالرجل ؟ فقال : نعم ، جئتُك بسيِّد أهل اليمن ، فقال أبانُ لقيس : أقتلتَ رجلاً قد دخل في الإسلام وشارك في دم الكذَّاب ؟! فقال : قد قدرتَ أيُّها الأمير فاسمَعْ مني : أمَّا الإسلام فلم يُسلم لا هو ولا أنا ، وكنتُ رجلاً طالبَ ذَحْل ، وأمَّا فرس باذان الأعصم ، وسيف ابن الصباح الوجيه فأهديه لك ، وأمَّا الإسلام فتقبل مني أبايعك عليه ، وأمَّا أختي كبشة فأزوِّجُكَ معشوقةً من المعشوقات ؛ وأمَّا يميني هذه فهي لك بكل حدثٍ يُحدثه إنسانٌ من مَذْحِج . قال : قد قبلنا منك ؛ فأمرَ أبانُ المؤذِّن أنْ يؤذِّنَ بالصلاة ، وذاك قبل نصف النهار ، ففزع الناس وقالوا : إنَّ هذا لَحدَث ! فبلغ فيروزَ أنه

---

(١) جنان : واد بنجد . انظر معجم البلدان ١٦٧/٢ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) على لغة « أكلوه البراغيث » .

قد نادى ، فعجب فقال : ما بالُ هذا !؟ فقالوا : إنه قد أُتي بقيس ؛ فخرج فيروز [١٤٧/آ] فلبس سلاحه وتوشَّح بسيفه ؛ فخرج أبان يُقاوِدُ قيساً[1] ، فقال قيس لفيروز : كيف أنت يا أبا عبد الرحمن ألك حاجة إلى الأمير ؟ فقال فيروز : نعم ، حاجتي أنْ أضربَ عنقك ! فصلَّى أبانُ بالناس صلاةً خفيفةً ثم خطب فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ قد وضع كلَّ دمٍ كان في الجاهليَّة ، فمَنْ أحدث في الإسلام حدثاً أخذناهُ به . ثم جلس فقال : يا بن الديلميّ ! تعال خاصِمْ صاحبَك ؛ فاختصما فقال أبان : هذا دَمٌ قد وضعَهُ رسولُ الله ﷺ فلا تتكلَّمْ فيه . فقال أبانُ لقيس : الْحَقْ بأمير المؤمنين ـ يعني عمر بن الخطاب ـ وأنا أكتبُ لك أني قد قضيتُ بينكما ، فإني أرى قوماً ليسوا بتاركيك . فكتب إلى عمر أن فيروزاً[2] وقيساً اختصما عندي في دم داذويه ، فأقام قيسٌ البيِّنة أنه كان في الجاهليَّة ، فقضيتُ بينهما .

وخرج قيس فاتبعه فيروز حتى خاصمه عند عمر في دم داذويه ، فأخرج قيس كتابَ أبان إلى عمر ، فقال عمر : قد تولَّى أبان برَّ هذا وإثْمَه ، والله أعلم بما قضى ، ولو يُردُّ مثل هذا يا بن الديلمي لم يَجُزْ بين الناس قضاء . فقال فيروز : فإني قد بعتُ نفسي وهاجرت . فقال عمر : أعزمُ عليك إلاَّ رجعتَ إلى اليمن ، فإنها لاتصلحَ إلاَّ بك ، فإنك في هجرة . قال : فسمع عمر قيساً يحدِّثُ رجلاً من قريش أنه هو الذي قتل الكذاب ، فدخل فيروز وقيس يكلِّمُ القرشي ، فقال : بلى قتله هذا الليث . ثم قال عمر لفيروز : كيف قتلتَ الكذاب ؟ قال : اللهُ قتله يا أمير المؤمنين . قال : نعم ولكنْ أخبِرْني . فقصَّ عليه القصَّة ، ورجع فيروز إلى اليمن .

كتب عمرُ بن الخطاب إلى فيروز الديلمي : أمَّا بعد ، فقد بلغني أنه شغلك أكْلُ النبات بالعسل ، فإذا أتاك كتابي هذا فاقْدَمْ على بركة الله ، فاغْزُ في سبيل الله . فقدم فيروز فاستأذن على عمر ، فأذِن له ، فزاحمَهُ قومٌ من قريش ، فرفع فيروزُ يدَهُ فلطم أنفَ القرشي فدخل القرشيُّ على عمر مُسْتَدمي [١٤٧/ب] فقال له عمر : من بك[3] ؟ قال : فيروز وهو على الباب . فأذِن لفيروزَ بالدخول ، فدخل ، فقال : ما هذا يا فيروز ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّا كنَّا حديثَ عَهْدٍ بمُلْك ، وإنك كتبتَ إليَّ ولم تكتبْ إليه ،

(١) أي يساوقه . التاج (قود) .

(٢) كذا الأصل بالتنوين .

(٣) كذا .

وأذِنْتَ لي بالدخول ولم تأذَنْ له ، فأراد أنْ يدخل في إذْني قبلي ، فكان مني ما قد أخبرك . قال عمر : القصاص ، قال فيروز : لابُدّ ؟ قال : لابُدّ . قال : فجثا فيروزُ على ركبتيه ، وقام الفتى ليقتصَّ منه ، فقال له عمر : على رسلك أيُّها الفتى حتى أُخبرَك بشيءٍ سمعتُه من رسولِ الله ﷺ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ ذات غداة وهو يقول : قُتل الظُّيْلَمةُ الأَسْوَد العَنْسيُّ الكذاب ، قتله العبدُ الصالح فيروز الديلمي . أفتراك مقتصّاً منه بعد إذْ سمعتَ هذا من رسولِ الله ﷺ ؟ قال الفتى : قد عفَوْتُ عنه بعد إذْ أخبرتني عن رسولِ الله ﷺ بهذا . فقال فيروزُ لعمر : أفترى هذا مخرجي مِمّا صنعت ، إقراري له وعفوُهُ غير مُسْتَكْرَه ؟ قال : نعم . قال فيروز : فأُشهدك أنّ سيفي وفرسي وثلاثين ألفاً من مالي هِبَةٌ له ، قال : عفوتَ مأجوراً يا أخا قريش وأخذت مالاً .

توفي فيروز الديلمي سنة ثلاثٍ وخمسين .

١٣١ ـ الفيض بن الخَضِر بن أحمد ويقال الفيض بن محمد

أبو الحارث التميمي الطَّرَسُوسيّ الأَوْلاسي

أحد الزُّهّاد المشهورين ، من قدماء المشايِخ وجِلّتهم .

قال أبو الحارث الأولاسي :

كنتُ في بعض مساجد دمشق جالساً ، فدخل فقير عليه خُلْقان رَثَّة ، فركع وجلس ، فدنوتُ منه وسلَّمتُ عليه ، وكان معي قطيعة فذهبتُ فاشتريتُ بها عنباً وطرحتُه في زاوية المسجد فقلت له عند المغرب : تأكلُ من هذا العنب ؟ فقال : دَعْهُ الساعة . فما زال يركع إلى عشاء الآخرة فلما صلى عشاء الآخرة قلت له : [١٤٨/آ] تأكلُ من هذا العنب ؟ قال : وتحبُّ ذلك ؟ قلت : نعم . فأكل حبات ثم قال : أين تريد ؟ قلت : الرَّمْلَة . فقال : وتحبُّ أنْ نكون جميعاً ؟ قلت : نعم . قال : فما زال عامّة الليل يركع ، ثم التفت إليَّ وقال : قم إنْ شئت . فقمتُ معه ، وخرجنا من دمشق ، وسرنا ساعة ، وإذا بسُرَجٍ وبيوت ، ونحن نسير بين أحمال تبن ، فقلتُ لبعض من يسير معنا : أيْشٍ[1] هذه السُّرُج والبيوت ؟ فقال : أيش حالك هذه الرملة ! فالتفتُّ أطلب صاحبي فلم أرَه .

(١) انظر ص ٢٠٠ ح ١ من هذا الجزء .

قال الزَّعفراني :

قلت لأبي الحارث الأَوْلاسي : أنا أعرفك أمير الحرب بِنَصيبين ، فأيش الذي أخرجك إلى الله ؟ قال : غدوتُ في آخر الليل إلى الحمام وكان على باب داري ، فإذا أنا بأنين في القامين[1] ، فعدلت فإذا برجلٍ عليل ، مطروح في الزبْل عُرْيان ، فقلت له : لك حاجة ؟ فقال لي : أريد يُزال ماعليَّ من وسَخ ، وثوب نظيف[2] ، ورائحة طيبة ، وطعام طيِّب[2] . فقلت : هات يدك ؛ فأدخلتُه معي الحمام فنظَّفته وتقلدتُ أنا خدمتَه ، وأخرجتُه إلى ثوبٍ من ثيابي ، وأحضرتُ طعاماً طيباً ، وطيَّبْتُه وقلت : لك من حاجة ؟ فقال لي : جبرك الله . ومات ، فكفَّنْتُه ودفنته ، فلما كان العصر خرجت إلى الله في عباءة .

قال أبو الحارث :

رأيتُ في منامي كأني واقفٌ بين يدي الله ، فقال لي : يا عبدي سَلْ حاجتَك ، فقلت : يا رب ! تعلم حاجتي . فقال : أنا أعلم ، وكيف لاأعلم وأنا كوَّنتها وكنتُها في صدرك ؟! ولكن أحبُّ أن أُسأل ، والمسارعة في اتباع محبتي منك أولى بك من التعلق بمحبتك ، أسرعْ وأسبق منك إليَّ أن بدأتُ تركيبها في قلبك من قبل أن تعقلها ، وأطلقتُ لسانك بمسألتها عندي ، اجْمَعْ بين مرادي من الأمور كلِّها وبين مرادك مني ، فإنْ يكنْ مخالفاً لمرادي فإنك لن تزال في دهرك منقطعاً عني ، فابتغِ عندي مَحَابِّي من الأمور وإنْ خالف منك المحبة ، أجهدْ بدنك ، واحذرِ الخلاف في اتباع الهوى بحبِّ دارٍ أبغضتُها وحذَّرْتُكها [١٤٨/ب] وأخرجْ قلبك منها ، وكنْ فيها حَذِراً ، فإنَّ متاعَها قليل ، والعيشُ فيها قصير ، وتقرَّبْ إليَّ ببُغْضها وبُغضِ أهلها ، وكن متحرِّزاً منها ومن أهلها ، وقف بين يدَيَّ مُقامَ مَنْ أسقط نفسَهُ وحيلَتَه وتعلَّقَ بمالِكِه .

قال أبو الحارث :

رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم كأنه معرِضٌ عني فقلت : ماأعرضك عني ؟ بأبي وأمي ، فقد فهمتُ عنك ماأمرتني ولكن أخافُ أنْ أكونَ قد حُرِمت التوفيق . فقال : لا ولكن ليس ثم داعية يحرِّككَ لطلب ، ولا رَهْبة تقلقك لهرب ، فأنت بين الآمال الكاذبة متردِّدٌ حيران قد

---

(١) القامين : القمين ، وهو أتون الحمام .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، والوجه النصب .

أطَلْتَ الأمل وسوَّفْتَ العمل . قلت : فمِن الآن فأوصني ، فقال : عليك بالقِلّة ، ووارِ شخصك ، وكنْ حِلْساً من أحْلاَسِ بيتك ، فقد أمسى وأصبح كثيرٌ من الناس في أمْرٍ مَرِيج[1] ، وإنك إنْ تَتَّبِعْ أهواءهم وتلتمسْ رضاهم يُضِلَّك عن سبيل ربّك ، وهو الخُسْرانُ المبين .

قال أبو الحارث الأَوْلاسي :

رأيتُ في المنام كأني في صحراء ، بين جبال ، وكأنَّ منادياً يُنادي : الباب الباب الباب - من وراء تلك الجبال - أيُّها الناس ! هلُمُّوا وأسرعوا فإنا نريدُ غَلْق الباب . والناس فيما هم فيه من الشغل والضجَّة ما يشعرون[2] بالنداء إلاَّ نفَرٌ يسير ، خيل ورجَّالة ، فجعلوا يسعَوْن ويركضون نحو النداء ، وقيَّض الله تعالى لي فرساً عربيّاً فركبتهُ ، وجعل يجري بي أشدَّ جَرْيٍ وأنا أتخوَّفُ أنْ أسقط منه ، حتى أتى بي على وَحْلة ، فخفتُ أنْ يقفَ بي في تلك الوَحْلة ، فجعل لا يزدادُ إلا شِدَّةَ الجري في ذلك الوَحل حتى خرج منه ، ثم إنه أتى بي إلى عَقَبةٍ صَعْبة ، فخفتُ أن يقومَ فرسي ، فما أزدادَ إلاَّ سرعة ، حتى علا بي[3] رأسَ العقبة ، وأشرفْتُ على المنادي وكأنه جالسٌ على رأس العقبة ، عليه ثيابٌ بياض ، مُنَكَّسُ الرأس ، وهو يقرأ : ﴿ اقْتَرَبَ للناسِ [١٤٩/آ] حسابُهُمْ وهُمْ في غَفْلةٍ مُعْرِضُون ﴾[4] وجعل ينكتُ الأرضَ كأنه حزين ، فقلت : يا هذا ، ما لي أراك حزيناً ؟ فقال : أمَا ترى ما في الأرض ؟ فاطلعتُ ، فرأيتَ سواداً متراكباً وضجَّةً شديدة ، فقلت : ما هذا السواد وما هذه الضجَّة ؟ فقال : أمَّا السواد فهي الفتن ، وأمَّا الضجَّة فالهَرْج المَرْج ، قلت : رحمك الله فالمَخْرج من ذلك ؟ قال : أربعة : لسانك ويديك وبطنك وفَرْجك ؛ فأمَّا لسانك فتمسكه عن الكلام إلاَّ من ثلاثة : ذِكْرٌ دائم ، وردُّ سلام ، أو حاجةٌ لابُدَّ منها ؛ فأمَّا يديك ، فتمسكها عمَّا ليس لك فيه حقّ ، وتحذر المعاونة بها ؛ وأمَّا بطنك فلا يدخله إلاَّ الحلال ؛ وكذلك فَرْجك ، فإنْ لم تجدْ فالقلَّة القلَّة ، كُلِ الدُّون والْبَسِ الدُّون . وأربعٌ ألاَ خُذْ بهن : الحَزْم في زمانك ، لاتقل لأحد اذْهَبْ ، ولا قُمْ ، ولا كُلْ ، ولا لاتأكُلْ ، ولا اعْمَلْ ، ولا لاتعمل ، ولا هذا حلال ، ولا هذا حرام . قلت : أمَّا الصَّمْتُ فإني أجهد نفسي فيه ، وأمَّا الناس فأعاهد الله على أن

(١) أمْر مريج : مضطرب قلق . وقوله : « كن حلساً ...» أي الزمه ولا تبرح . اللسان (مرج ، حلس) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) والوجه فيه : « ما يشعر » .

(٣) في الأصل : « علاني » وما أثبتُّه من التاريخ (س) ١٥٢/١٤ أ .

(٤) الأنبياء ١/٢١

لاأقولَ شيئاً من ذلك إلاَّ أنْ أكونَ ناسياً ؛ وأما القِلَّة من المطعم واللِّباس فإنه يصعب عليّ ، وأرجو أنْ يُعين اللهُ تعالى عليه . فجعل يقول : يصعبُ علي ! أفلا يصعبُ عليك طولَ القيامِ بين يدي الله وعُسْرُ الحسابِ ؟! أمْ واللهِ لو اتقيت لصدقت ، ولو صدقت لاتَّقَيْت ، ولو اتقيت لخفت ، ولو خفتَ لحذِرْت ، ولو حذرت لجانبت . القلَّةَ القلَّة ، الخفَّةَ الخفَّة ، الصَّمْتَ الصمت ، الهرَبَ الهرب ، النَّجَاء النجاء ، الوَحاءَ الوَحاء[1] ، البابَ البابَ ، لِجُوا فيه قبل أنْ يُغلق دونكم ، فتحل بكم الندامة .

قال أبو الحارث :

مَنِ اشتغل بما لم يكنْ فكان ، فاتَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ ولا يزال .

قال أبو الحارث :

كتب إليَّ بعضُ إخواني : أيش تشتهي من هذه الدنيا ؟ فقلت : أشتهي وَجْهاً مُصْفرّاً ، وخداً مُعَفَّراً ، ودمعاً مقطَّراً [١٤٩/ب] وطِمْراً مشمَّراً[2] ، وعيشاً مكدَّراً ، وقلباً منوَّراً كالقنديل يزهر ، وقُوتاً مُقَتَّراً . قال : فكتب إليّ : يا أخي ماأحسن ماشتهيت من هذه الدنيا ! ولكنْ ماأحسنَ الليلَ على الساجد ! والاتصالَ بالماجد ! والزهدَ على الزاهد أحسَنُ من الحَلْي على الناهد . ثم قال : يا أخي احفظِ اللهَ في خفيِّ كُلِّ نظرة ، وفتِّشْ كلَّ لقمة ، وزنْ كلَّ خطوة ، وانتخبِ الأحوال[3] ، وأحِبَّ كلَّ أخٍ صحيحِ المودَّة . ثم قال : يا أخي ، مَنْ عرف الله عاش ، ومَنْ أحبَّ الدنيا طاش ، والأحمق يغدو ويروح في لاش ، والعاقل لذنوبه فتَّاش .

قال أبو الحارث :

دخلتُ مسجد طَرَسُوس[4] ، فرأيتُ فتَيَيْنِ يتكلَّمان في علم الأنفة[5] وسُوء أدَبِ الخَلْق ،

---

(١) الوحاء الوحاء : يعني الإسراع والعجلة . ويقال : الوَحَى الوَحَى ، بالقصر . اللسان (وحي) .

(٢) الطمر : الثوب الخلق البالي . اللسان (طمر) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) . قلتُ : لعل الصواب « الإخوان » .

(٤) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . انظر معجم البلدان ٢٨/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٤ . وموقعها اليوم إلى الغرب من خليج الاسكندرونة في تركية .

(٥) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) . قلتُ : لعل الصواب « الآفة » جاء في طبقات الصوفية ص ٢٤٦ أن أبا علي الحسن بن علي الجوزجاني تكلم في علوم الآفات والرياضات .

وحُسْن صنيع الله تعالى إليهم ، ويندمَّانِ نفوسَهما فيما يجب لله تعالى عليهما ؛ فقال أحدهما لصاحبه : ياأخي قد تحدَّثنا في العلم ، فتعال حتى نعامل الله به ، فيكون لعلمنا فائدةٌ ومنفعة . فعزما على أن لا يتناولا شيئاً مسَّتْه أيدي بني آدم ولا ماللخليقة فيه صُنْع . قال أبو الحارث : فقلت وأنا معكما ، فقالا : إنْ شئت . فخرجنا من طَرَسُوس وجئنا إلى جبل لُكَام[1] ، فأقمنا فيه ماشاء الله تعالى . قال أبو الحارث : أمَّا أنا فضَعُفَتْ نفسي وقام العلم بين عيني إنْ مُتُّ على ماأنا عليه مُتُّ ميتة الجاهلية . فتركتُ صاحبيَّ باللُّكَام سنةً ورجعتُ إلى طَرَسُوس ، ولزمتُ ما كنتُ أعرفُه من صلاح نفسي ، وأقام صاحبيَّ[2] باللُّكام سنةً ، فلما كان بعد مُدَّة ، دخلتُ المسجد فإذا أنا بأحد الفتيين جالساً في المسجد ، فسلَّمْتُ عليه فقال : ياأبا الحارث خُنْتَ اللهَ تعالى في عهدك ولَمْ تفِ به ، أمَا إنَّك لو صبرتَ معنا أُعطيتَ ثلاثةَ أحوال ، وقد أُعطينا . قلت : وما الثلاثة ؟ قال : طيٌّ الأرض ، والمشي على الماء ، والحَجْبة إذا أردنا . واحتجب عني عَقِيب كلامه ، فقلت : بالذي أوصلك إلى ماقد رأيت إلاَّ ظهرتَ لي حتى أسألك عن مسألة ؛ فظهر لي وقال : سَلْ وأوجز ، فقلت له : كيف [١٥٠/آ] لي بالرجوع إلى هذه الحالة ؟ تُرى إنْ رجعت قُبلت ؟ فقال : هيهات ياأبا الحارث ، بعد الخيانة لاتُقبل الأمانة فكوى قلبي بكيِّه ، لا يخرج من قلبي حتى ألقى اللهَ عزَّ وجلَّ .

قال أبو الحارث :

رأيتُ إبليس في المنام على بعض سطوح أوْلاس[3] وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة ، وعليهم ثياب لطاف ، فقال لطائفةٍ منهم : قولوا ، فقالوا وغنَّوا ، فاستفزَّني طيبه حتى تيمَّمْتُ أن أطرح نفسي من السطح ، ثم قال : ارقصوا ، فرقصوا أطيب ما يكون ، ثم قال لي : ياأبا الحارث ، ماأصبتَ شيئاً أدخل به عليكم إلاَّ هذا .

---

(١) اللكام : هو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصيصة وطرسوس . انظر معجم البلدان ٢٢/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٢ . ويسمى اليوم بـ « أنتي طوروس » في تركية .

(٢) كذا الأصل ، والوجه « صاحباي » .

(٣) أولاس : حصن على ساحل بحر الشام (الأبيض المتوسط) من نواحي طرسوس . انظر معجم البلدان ٢٨٢/١ .

وقال أبو الحارث :

مكثتُ ثلاثين سنة ما يسمعُ لساني إلاَّ من سِرِّي ، ثم تغيَّرتِ الحال ، فمكثتُ ثلاثين سنة لا يسمع سرِّي إلاَّ من ربِّي .

وقال أبو الحارث :

رأيتُ إبليس له جُمَّةُ شعر ، وعلى حلقه شعر مثل شعر الكلب ، فأقبلتُ عليه أتملَّقه وأقول له : ويحك ! مَنْ أنا في هذا الخلق ؟ خلِّني وربِّي لاتعترِضْ فيما بيني وبين ربِّي ، فقال : هيهات هيهات ، كيف أُخلِّيك ، وفيك وفي أبيك هلَكْتُ ! لا ، أو تهلكوا معي[1] ، فأخذتُ برأسه فجعلته على حجر ، وأخذتُ بحلقه أخنقه ثم قلت : كيف أقدر على قتله وقد أخَّره الله إلى يوم القيامة ، ولكنْ أرفق به ، فجعلتُ أتملَّقه وهو يأبى ، فقلت له : دُلَّني على ما ينفعني ، فقال : أدلُّكَ على السُّكَّر الطَّبَرْزَذ بالرَّانِج ، وتمرٍ بَرْني والأزاذِ بالزُّبْد[2] ، وأدلُّك على الجُبْن الرَّطْب ، والمعقود والبط ، والحُمْلان ، والجوذابات[3] ، وأدلُّكَ على الدراهم والدنانير أنْ تكثر منها . فقلت له : ياملعون ! أنا أسألك تدلُّني على شيءٍ ينفعُني في أمر آخرتي تدلُّني على الدنيا ! وما أصنَعَ أنا بهذا وما حاجتي إليه ؟ فقال : من هاهنا صار رأسي وحَلقي في يدك تقلِّبُه كيف شئت وتلعب به . قلت : قد أفَدْتَني علماً لاجرم إني لأرجو أنْ لاأنالَ منها شيئاً إلاَّ مالاغَنَاء بي عنه . فقال : إنْ تركتُك فاصعد العقبة . قلت : فأين اللهُ عزَّ وجلَّ ؟ [١٥٠/ب] قال : في السماء وهو الذي سلَّطني عليك ، فبهِ قويتُ عليك وعلى غيرك ، وأمَّا أنت فأستعينُ الله عليك بولدِ جنسك الذي زيَّنتُ في أعينهم ماقبَّحَ في عينك ، فأجابوني إليه ، فبهم أستعينُ عليك فيأتونك من مَأْمَنك .

تُوفي أبو الحارث الأَوْلاسي الفَيْضُ بطَرَسُوس ، سنة سبعٍ وتسعين ومئتين .

---

(١) في الأصل : « مني » وما أثبتُّه من التاريخ (د ، س) .

(٢) الطبرزذ : السكر ، فارسي معرب ، وأصله تبرزذ كأنه نحت من نواحيه بالفأس . والرَّانج : الجوز الهندي (النارجيل) وقيل نوع من التمر أملس . والبَرْني والأزاذ : نوعان من التمر . التاج (طبرزذ ، رنج ، برن ، أزذ) والمُغْرِب (رنج) .

(٣) الجُوذابات ، جمع جُوذَاب ، بالضم : طعام يُتخذ ـ أي يصنع ـ من سُكَّر ورُزّ ولحم . التاج (جذب) .

١٣٢ ـ الفَيْض بن محمد الثقفي

عن ابن شهاب

في رجلٍ حلَّفه السلطان بالسلطان ، فسأله عن أمرٍ يخاف فيه على نفسه القتل ، فيحلف مافعل ، وقد فعل ذلك الأمر ؟ قال : يجوزُ عليه الطلاق ، قد قضى عمرُ بن عبد العزيز في الفيض بن محمد الثقفي في امرأته ابنة النعمان بن بشير ، فرّق بينهما عمر حين حلف الفَيْض لابن المُهَلَّب وهو يعذّبه ليؤدِّيَنَّ إليه المال إلى أجلٍ قد سمّاه ، فلم يؤدّهِ إليه . قال عمر : ماأنا براجعها إليك بعد أنْ طلّقتها . ثم أتى يزيدَ بن عبدِ الملكِ في ذلك ، فحكم فيه بحُكْمِ عمرَ بن عبد العزيز .

١٣٣ ـ الفَيْض بن محمد بن الفيّاض الغسّاني

قال الفيض :

رأيتُ يحيى بن حمزة الحضرمي وهو جالسٌ في مجلس القضاء عند الدَّرَج ، درج المسجد ، وهو يكتب مَحْضراً ، ومنادٍ على الدرج ينادي على متاع : عشرين ودانق ، عشرين ودانق ، فاشتغل ، قلت : يحيى ! فكتب : عشرين ودانق عشرين ودانق ، في سطرين ، ثم استفاق ، فقام إليه فأخذ بأذنيه ، فجعل يعركها ويقول له : عشرين ودانق عشرين ودانق وذاك يضج[1] ثم خلاّه .

قال : فما ينبغي لأحدٍ أنْ يُحدّث إنساناً وهو يكتب ، فيدهشه عن كتابه فيغلط .

---

(١) ضجَّ : صاح مستغيثاً . اللسان (ضجج) .

أسماء النساء على حرف الفاء

١٣٤ ـ فاخنة بنت عِنَبَة بن سُهيل

[١٥١/آ] ابن عمرو بن عبد شمس بن عبدوُدٍّ بن نصر بن مالك
ابن حِسْل بن عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب القرشيَّة العامريَّة

كانت مع جدِّها سُهيل بن عمرو بالشام ، فلما هلك أهلها بالشام رجعَتْ إلى المدينة ؛ وكان الحارث بن هشام ترك ابنه عبد الرحمن بن الحارث فحمل ذلك عمر بن الخطاب ، وهما صغيران ، فترحَّم على أبويهما وأجلسهما على فخذيه وقال : زوِّجوا الشريد الشريدة ، عسى اللهُ أنْ ينشُرَ منهما . ففعلوا وولي تزويجهما عمر بن الخطاب ، وسمَّاهما عمر بن الخطاب الشريدَيْن ، وأقطعهما عمر بالمدينة خِطَّةً فأوسعها لهما ، فقيل له : أكثرت لهما يا أمير المؤمنين ، فقال عسى الله أن ينشر منهما . ونشر الله منهما ولداً كثيراً رجالاً ونساء .

وعِنَبَة : بعين مُهْمَلة مكسورة ، ونون مفتوحة ، وباء بواحدة .

١٣٥ ـ فاختة بنت قَرَظة بن عبد عمرو

ابن نوفل بن عبد مَنَاف بن قُصي بن كلاب ، القرشيَّة
زوجُ معاوية بن أبي سفيان

غزَتْ معه قُبْرُسَ في خلافة عثمانَ بن عفَّان سنةَ خمسٍ وعشرين في البحر .

قال عبد الله بن محمد :

راود معاوية ابنة قَرَظة فنخَرَتْ نَخْرَةَ شهوةٍ ، ثم وضعَتْ يدها على وجهها ، فقال : لا سَوْأةَ عليك ، والله لخَيْرُكنَّ النخَّارات الشخَّارات .

قال عمر بن شَبَّة :

كان الأحنف بن قيس عند معاوية ، ليس عنده غيره فغنَّت جاريةٌ من جواري معاوية في جانب الدار ، فأقبل على الأحنف فقال : ياأبا بحر ، لاتَرِمْ حتى أعودَ إليك ، إني لأطلبُ خلوةَ هذه فما أكاد أقدر على ذلك . ثم قام في إثْرِها ، فكأنما كانت لابنةِ قَرَظةَ امرأةِ معاوية عينٌ على معاوية ، فأقبلت به مُلَبَّبَةً[1] فقلت لها : أكرمي أسراكِم ، قالت : اسكُتْ ياقوَّاد !

وكان معاويةُ يحبُّ ابنة قَرَظة امرأتَه حُبًّا شديداً ، فجرى بينها وبين يزيدَ كلامٌ ، فأغلظ لها يزيد ، فوثبَتْ عن مجلسها مُغْضَبَة كأنها رمحٌ هُزَّ أسفله فاضطرب أعلاه فأتْبَعها معاويةُ [١٥١/ب] بصرَه ، ثم التفت إلى ابنه فقال : يابني إنه ليس لأبيك صبرٌ عمَّا ترى ، فأحْسِنْ حَمْلَ رأسِك .

١٣٦ ـ فاطمة بنت الحسن

أمُّ أحمد العِجْلِيَّة

قالت أمُّ أحمد :

كان بالثغر رجلٌ من تُنَّاء البلد[2] من المجاهدين ، فلقُوا في بعض الغزوات العدوّ ، فكانت على المسلمين هزيمة ، وكان تحته فرسٌ يضَنُّ به ، فحرَّكه للمضيّ ، فوقف ، فقال : يامبارك بسم الله ، فالتفت إليه الفرسُ فقال : أنت تسلمُ علفي إلى السُّوَّاس يأخذونه ولا يطعموني منه إلاَّ القليل ، فقال : لك عليَّ عهدَ الله إنْ أعلفتُك الشعير إلاَّ في حَجْري . فحرَّكه فجرى به وسلم . فكان الناسُ يجيئون إليه وهو يعلف الفرس في حجره ، فيسمعون منه هذه الحكاية . فبلغ خبَرَهُ ملكَ الروم فقال : بلدٌ يكون فيه مثل هذا الرجل لا يُقدَر عليه . فأنفذ إليه بعضَ مَنْ تنصَّر من المسلمين ، فجاء إليه وأراه عبادةً وصلاةً وصياماً واجتماعاً فنفق عليه ، فلمَّا تمكن منه قال : قد اشتهينا نخرج نمشي في الصحراء ، فلم يصدّق بذلك صاحبُ الفرس ، فخرجا جميعاً ، فلم يزَلْ يستجرُّه إلى أن وصلوا إلى قبةٍ على أصل قناة

---

(١) يقال : لبَّبه ، أي آخذ بتلبيبه وتلابيبه ، إذا جمع ثيابه عند نحره وصدره ثم جرّه . اللسان (لبب) .

(٢) تُنَّاء : جمع تانئ ، وهو المقيم ببلده وأصله منها . والضبط من الأساس والمصباح المنير والتاج ، وهو موافق للقياس مثل كافر وكفَّار . وجاء في اللسان ومختار الصحاح « تِنَاء » ضبط قلم .

البلد ، وإذا بعلجٍ قد خرج معه بغل ، فأراد أنْ يكتِّف الرجل ، فعلم أنها حيلة ، فرفع طَرْفَه إلى السماء وقال : ياربّ ! بك خدعني . فخرج سَبُعَانِ إليهما ، فأخذاهما ورجع الرجلُ سالماً .

١٣٧ ـ فاطمةُ بنتُ الحُسَين بن عليٍّ
ابن أبي طالب

كانت فيمن قُدم بها دمشق بعد قتل أبيها ، ثم خرجَتْ إلى المدينة .

حدّثَتْ فاطمة أنها سمعَتِ ابن عباسٍ يقول :

نهانا رسولُ الله ﷺ أنْ نُديمَ النظرَ إلى المَجْذُومين وقال : لاتُدِيموا النظرَ إليهم .

زاد في حديثٍ آخر : وإذا كلَّمتموهم فليكن بينكم وبينهم قِيْدُ رُمْح .

وحدّثَتْ فاطمةُ عن فاطمةَ بنتِ رسولِ الله [١٥٢/آ] ﷺ قالت :

كان رسولُ الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله والسلامُ على رسولِ الله ، اللهمَّ اغْفِرْ لي وافْتَحْ لي أبوابَ رحمتك . وإذا خرج قال : بسم الله والسلامُ على رسولِ الله ، اللهمَّ اغفِرْ لي ذنوبي وافْتَحْ لي أبوابَ فضلك .

قالوا : وفاطمة بنت الحسين لم تدركْ فاطمة الكبرى ، إنما عاشَتْ فاطمةُ بعد النبيِّ ﷺ أشهراً .

وعن فاطمة بنت الحسين عن فاطمة الكبرى قالت : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ لكلِّ بني أمٍّ عَصَبةً ينتمون إلاَّ ولَدَ فاطمة ، فأنا وليُّهم وأنا عَصَبَتُهم .

قال الليث :

أبى الحسينَ بن علي أن يستأسر ، فقاتلوه وقتلوه وقتلوا ابنه وأصحابَهُ الذين قاتلوا معه في الطَّفّ[1] وانطلق بعلي بن حُسين وفاطمةَ بنت حسين وسُكينة بنت حسين إلى

(١) الطف : طف الفرات ، أي الشاطئ ، أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية . انظر معجم البلدان ٣٦/٤ .

عُبيد الله بن زياد ، وعليٌّ يومئذٍ غلام قد بلغ ، فبعث بهم إلى يزيدَ بنِ معاوية فأمر بسُكينة فجعلها خلف سريره لئلا ترى رأسَ أبيها وذوي قرابتها ، وعليٌّ بن الحسين في غُلّ ، فوضع رأسه فضرب على ثَنِيَّتَي الحسين وقال : [من الطويل]

نُفَلِّقُ هاماً من أُناسٍ أعِزَّةٍ علينا وهُمْ كانوا أعَقَّ وأظلما[1]

فقال عليٌّ بن الحسين : ﴿ ما أصابَ مِنْ مُصيبةٍ في الأرْضِ ولا في أنْفُسِكُمْ إلاَّ في كتابٍ من قَبْلِ أنْ نَبْرَأَها ، إنَّ ذلكَ على اللهِ يَسيرٌ ﴾[2] فثَقُل على يزيدَ أنْ تمثَّلَ ببيتِ شعر وتلا عليٌّ آيةً من كتاب الله ، فقال يزيد : بل ﴿ بما كَسَبَتْ أيْدِيكُمْ ويَعْفُو عن كثير ﴾[3] فقال : أمَا واللهِ لو رآنا رسولُ الله ﷺ مغلولين لأحبَّ أنْ يحلَّنا من الغُلّ . قال : صدقت . فحلُّوهم من الغُلّ . قال : ولو وقفنا بين يدي رسول الله ﷺ على بُعْد لأحبَّ أنْ يُقرِّبنا ، قال : صدقت فقرَّبوهم . فجعلَتْ فاطمةُ وسُكينةُ تتطاولان لتريا رأسَ أبيهما ، وجعل يزيدُ يتطاولُ في مجلسه ليستُرَ عنهما رأسَ أبيهما . ثم أمر بهم فَجُهِّزوا وأصلح إليهم وأُخرجُوا إلى المدينة .

[١٥٢/ب] كان الحسَنُ بن الحسن خطب إلى عمه الحسين بن علي ، فقال له الحسين[4] : يا ابن أخي ، قد انتظرتُ هذا منك ، انطلقْ معي . فأدخله منزله ، وأخرج إليه بنتَيْه فاطمة وسُكينة فقال : اختَرْ ، فاختار فاطمة ، فزوَّجه إيَّاها ، فكان يقال : إنَّ امرأتين سُكَينةُ مَرْذُولتُها لمنقطعةُ الحُسْن . فلمَّا حضرتِ الحَسَنَ الوفاةُ قال لفاطمة : إنك امرأةٌ مَرْغوبٌ فيك ، فكأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان إذا خرج بجنازتي قد جاء على فرسٍ مُرَجِّلاً جُمَّتَه لابساً حُلَّتَه ، يسير في جانبٍ من الناس يتعرَّضُ لك ، فانكحي مَنْ شئت سواه ، فإني لاأدَعُ من الدنيا ورائي همًّا غيرَك . قالت : آمِنْ مِنْ ذلك . وأثلجَتْهُ بالأيمان من العَتْق والصدقة لاتتزوَّجه . ومات الحسن بن الحسن ، وخرج بجنازته فوافاهُ عبد الله بن

---

(١) البيت للحُصين بن الحُمام المُرّي كما في تاريخ الطبري ٤٦٥/٥ .

(٢) سورة الحديد ٢٢/٥٧

(٣) سورة الشورى ٣٠/٤٢

(٤) في الأصل : « الحسن » وهو سبق قلم .

عمرو في الحال التي وصف الحسن ـ وكان يقال لعبد الله بن عمرو المُطْرَف[1] من حُسْنه ـ فنظر إلى فاطمة حاسراً تضربُ وجهها ، فأرسل إليها : إنّ لنا في وجهك حاجة فارْفُقي به . فاسترْخَتْ يداها ـ وعُرف ذلك فيها ـ وخمَّرَتْ وجهها . فلمَّا حلَّتْ أرسل إليها يخطبُها ، فقالت : كيف بيميني التي حلفتُ بها ؟ فأرسل إليها لكِ مكان كلّ مَمْلُوك مملوكان ، ومكان كل شيءٍ شيئان فعوَّضها من يمينها فنكحَتْه وولدَتْ محمداً الدِّيباج ، والقاسم ، ورُقَيَّة ، ومحمد هو الذي قال جميل : إني لأراه يخطِرُ على الصَّفَا فأغار على بثينةَ من أجله .

وكان عبدُ الله بن الحسن وهو أكبر ولدها يقول : ما أبغضتُ بُغْضَ عبدِ الله بن عمرو أحداً ، وما أحببتُ حُبَّ ابنه محمدٍ أخي أحداً . وكان يقول : لقد زوَّجْتُ عبدَ الله بن عمرو وما في الدنيا أبغضُ إليَّ منه . وكأن فاطمةَ أرسلَتْ إلى ابنها عبد الله بن الحسن وهو في سُوَيْقَة أنِ اقْدَمْ زوِّجْني . فقدم على حمار ، فزوَّجها طاعةً لها وبرّاً بها . وكان عمر بن عبد العزيز على المدينة ، ففرق عمر من الوليد بن عبد الملك أنْ يخطبها بغير إذْنه ، فكتب إليه يستأذنه فيها ، وخطبها عبد الله بن عمرو ، فتزوَّجها وقدم على [١٥٢/آ] عمر الكتابُ بالإذْن فيها وقد بنى بها عبدُ الله بن عمرو .

قال أبو اليقظان :

نظرَتْ فاطمةُ بنتُ الحسين إلى جنازةِ زوجِها الحسن بن الحسن ثم غطَّت وجهها وقالتْ : [من الطويل]

وكانوا رجاءً ثم أمسَوْا رَزِيَّةً ... لقد عَظُمَتْ تلك الرزايا وجلَّتِ

ولَمّا مات الحسن بن الحسن اعتكفَتْ فاطمة بنت الحسين امرأتَه على قبره سنةً ، ضربَتْ على قبره فُسْطاطاً ، وكانت فيه ، فلما مضَتِ السنة قلعوا الفسطاط ودخلتِ المدينة ، فسمعوا صوتاً من جانب البقيع : هل وجدوا ما فقدوا ؟ فسُمع من الجانب الآخر : بل يئسوا فانقلبوا .

ولما حلَّتْ للأزواج خطبها الرجال ، فقالت : على ابن عمِّي ألف ألف دَيْن ، فلستُ

(١) ضبطه بعضهم بفتح الطاء وتشديد الراء أيضاً . انظر تهذيب التهذيب ٣٣٩/٥ .

أتزوّجُ إلاّ على ألف ألف أقضي بها دَيْنَه . فخطبهـا ابن عمرو بن عثمان ، فـاستكثر الصَّدَاق ، فشاور عمر بن عبد العزيز فقال : ابنة الحسين وابنة فاطمـة ، انتهِزْهـا . فتزوَّجَهـا على ألف ألف وبعث إليها بالصَّدَاق كاملاً ، فقضَتْ دَيْنها ودخل بها .

خطب الحسن بن الحسن إلى المِسْوَر بن مَخْرَمـةَ ابنتَـه ، وكانت فـاطمـةُ بنتُ الحسين تحته ، فقـال : يـابن رسولِ الله ، لو خطبت إليَّ على شِسْع نعلـك لزوَّجتُـك ، ولكنْ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنما فاطمةُ شجْنَةٌ مني يُرضيني ماأرضاها ويُسخطني ماأسخطها . فأنا أعلم أنهـا لـو كانَتْ حيَّـةً فتزوَّجْتَ على ابنتهـا لأسخطهـا ذلـك ، فمـا كنتُ لأُسخـط رسولَ الله ﷺ .

لمـا زوَّجَتْ فـاطمـةُ بنت الحسين ابنتَهـا من عبـد الله بن عمرو بن عثمان هشـامَ بن عبد الملك دخلَتْ عليه هي وسكينة فقال هشام لفاطمة : صفي لنا يابنة حسين ولـدك من ابن عمك ، وصفي لنا ولدك من ابن عمّنا . قال : فبدأتْ بولد الحسن فقالت : أمَّا عبـد الله فسيِّدُنا وشريفنا والمطاع فينا ، وأمَّا الحسن فلساننا ومِـدْرَهُنـا ، وأمَّا إبراهيم فـأشبـه النـاسِ برسولِ الله ﷺ شمائلاً وتطلعاً[١] ولونـاً ، وكان رسولَ الله ﷺ [١٥٣/ب] إذا مشى تقلَّع ، فلا يكاد عقباه تقعان بالأرض . وأمَّا اللذان من ابن عمكِ فإنَّ محمداً جمالُنا الذي نبـاهي بـه ، والقاسم عارضَتُنا التي نمتنع بها ، وأشبه الناسِ بأبي العاص بن أميَّة عـارضـةً ونفسـاً . فقـال : والله لقـد أحسنتِ صفـاتهم يـابنتَ حُسين . ثم وثب ، فجَبَـذَتْ سكينـةُ بنتُ الحسين بردائـه وقالت : والله ياأحول لقـد أصبحت تهكَّمُ بنـا ، أمـا والله مـاأبرزَنـا لـك إلاَّ يومُ الطَّفِّ[٢] . قال : أنتِ امرأةٌ كثيرةُ الشر .

وكانت فاطمةُ بنت الحُسين أعطتْ ولدَها من حسن بن حسن مَوْرِثَهـا[٣] من حسن بن حسن ، وأعطتْ ولدها من عبد الله بن عمرو مَوْرِثها[٤] من عبد الله بن عمرو ، فوجد ولَدُهـا

(١) في التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٨٢ : « وتقلُّعاً » وهو أشبه بالصواب بدلالـة السيـاق . قولـه : « شمائلاً » بالتنوين : لغة بعض العرب في صرف ما لا ينصرف ، انظر مشكل إعراب القرآن ٤٣٦/٢

(٢) مضى تعريف الطف ص ٣٥٣ ح ١ .

(٣) مَوْرِث : لم يرد في المعجمات ، وهو كالميراث ؛ كموثق وميثاق وموعد وميعاد .

(٤) في التاريخ (تراجم النساء) والحدائق الغناء ص ١٣٤ : « ميراثها » .

من حسن بن حسن في أنفسهم من ذلــك ، لأنَّ مــا ورثت من عبــد الله بن عمرو أكثر . فقالتْ : يابَنِيّ ، إني كرهتُ أن يرى أحَدُكم شيئاً من مال أبيه بيد أخيه فيجدُ في نفسه ، فلذلك فعلتُ ذلك .

قال محمد بن عبد الله بن عمرو :

جمَعَتْنا أمُّنا فاطمةُ بنت الحسين فقالت : يابَنِيّ ، إنه والله مانال أحَدٌ من أهل السَّفَه بسفههم ، ولا [أدركوا مـا][1] أدركوه من لـذَّاتهم إلاَّ وقد أدركـه أهـلُ المروءات بمروءاتهم ، فاستتروا بجميل ستر الله .

وكانت فاطمة بنت حسين تُسَبِّح بخيوطٍ معقود فيها .

قال يحيى بن أبي يعلى :

لما قـدم المـال - يعني غلَّـةَ الكتيبـةِ من حمير[2] وكانت خُمُسَ رسولِ الله ﷺ - على أبي بكر بن حَزْم فقسمه على بني هاشم ، أصاب كلُّ إنسانٍ خمسين ديناراً قال : فـدعَتْني فـاطمـة بنت حسين فقالت : اكتُبْ ، فكتبت :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبـد الله عمر أميرِ المـؤمنين من فـاطمـةَ بنت حسين ، سلامٌ عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لاإله إلاَّ هو ، أمَّا بعـد : فـأصلح اللهُ أمير المؤمنين وأعـانـه على مـاولاَّه ، وعصم لـه دينـه ، فـإنَّ أمير المؤمنين كتب إلى أبي بكر بن حَزْم أنْ يقسم فينـا مالاً من الكتيبة ويتحرَّى بذلك ماكان يصنع مَنْ كان قبلـه من الأئمة الراشـدين المهـديِّين ؛ فقد بلَغَنا ذلـك وقُسم فينـا [١٥٤/آ] فوصل اللهُ أميرَ المؤمنين ، وجزاه من والٍ خير مـا جزى أحداً من الولاة . فقد كانت أصابَتْنا جَفْوَةٌ ، واحتجنا إلى أنْ يُعمل فينا بالحق ، فـأُقسم لـك بالله ياأمير المؤمنين ، لقد اختـدم مِن آلِ رسولِ الله ﷺ مَنْ كان لا خـادمَ لـه ، واكتسى مَنْ كان عارياً ، واستنفق مَنْ كان لا يجد ما يستنفق .

وبعثَتْ إليهِ رسولاً ، فقدم عليه ، فقرأ كتابها ، وإنـه ليحمَـدُ الله ويشكره . وأمر لـه

---

(١) ما بين معقوفين من تاريخ بغداد ٣٨٦/٥ لأن مصنف التاريخ يروي الخبر عنه كما هو مثبت في سنده . انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٨٤ .

(٢) كذا الأصل . وفي التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٨٥ والحدائق الغناء ص ١٣٥ : « خيبر » وهو أشبه بالصواب . وانظر طبقات ابن سعد ٣٨٩/٥ .

بعشرة دنانير ، وبعث إلى فاطمةَ بخمس مئة دينار وقال : استعيني بها على ما يعروك . وكتب إليها كتاباً يذكر فضلها وفَضْلَ أهلِ بيتها ، ويذكر ما أوجب اللهُ لهم من الحق ، ووصل إليها ذلك المال .

روى جعفر بن محمد ، عن أبيهِ محمد بن علي ، عن أبيه عليّ بن الحسين قال :

لما قُتل الحسين عليه السلام جاء غُرابٌ فوقع في دمه وتمرَّغ ، ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمةَ بنتِ الحسين بن علي - وهي الصُّغرى - ونعب ، فرفعت رأسها إليه ونظرَتْ إليه وبكَتْ بكاءً شديداً وأنشأت تقول : [من مجزوء الكامل]

نَعَبَ الغرابُ فقلتُ مَنْ	تنعاهُ وَيْلَكَ ياغُرَابْ ؟
قال : الإمامَ ، فقلتُ مَنْ ؟	قال : المُوَفَّقُ للصوابْ
قلتُ : الحسين ؟ فقال لي :	حقاً لقد سكن الترابْ
إنَّ الحسين بكَرْ بَلا	بين الأسنَّةِ والضِّرابْ
فابْكي الحسينَ بعَبْرَةٍ	تُرْضي الإلٰهَ مع الثوابْ
ثم استقلَّ به الجنا	حُ فلَمْ يُطِقْ ردَّ الجوابْ
فبكيتُ مِمَّا حَلَّ بي	بعْدَ الوَصِيِّ المستجابْ

قال عليُّ بن الحسين : فنعَتْهُ لأهل المدينة فقالوا : قد جاءتنا بسحْر عبد المطلب . فما كان بأسرعَ من أنْ جاءهم الخبر بقتل الحسين عليه السلام .

قالوا : إسنادُ هذهِ الحكاية لا يَثْبُتُ . وقد ذُكر أنَّها كانَتْ مع عيالِ الحسين بكربلاء . والله أعلم .

[١٥٤/ب]

١٣٨ - فاطمة ست العَجَم

بنت سهل بن بشر بن أحمد الإسْفَرَاييني

المعروفة بالعالمة الصغيرة

كانت تعِظُ النساء في بعض المساجد ، وفي الأعزية .

وكان ابنُ مغيث زوجَ أختها ، فطلَّقها وتزوَّج بفاطمة قبل انقضاء عِدَّة أختها ، فأتَتْ

إلى القاضي أبي المفضل بن عساكر[1] تسأله عن قصتها فقال لها : مذهب الشافعي جواز نكاح الأخت في عِدَّة الأخت . فقالت : أنا شافعية وأقامتْ على نكاحه ومضَتْ معه إلى مصر فماتت هناك .

١٣٩ ـ فاطمة بنت عبد الله بن مطيع

ابن الأسود بن حارثة بن نَضْلَة بن عوف القرشيَّةُ العدويَّة

زوجُ الوليد بن عبد الملك بن مروان

لما أُهديت فاطمة إلى الوليد ، وكان الوليد مِطْلاقاً قالت له : يا أمير المؤمنين ، أكرياؤنا[2] يريدون الشخوص فنحبِسُهم أو يذهبون ؟ فقال : قاتل الله بنت المنافق ماأظرفها ! ثم طلقها بعد ذلك .

وإنما نسب الوليدُ أباها إلى النفاق لأنه شهد الحَرَّة مع أهل المدينة ثم لحق بابن الزبير ؛ فقاتل معه حتى قُتل بمكَّة مع ابن الزبير وهو القائل : [من مشطور الرجز]

أنا الذي فررتُ يوم الحَرَّةْ
والشيخُ لا يفِرُّ غيرَ مرَّةْ
لأجزينَّ كَرَّةً بفَرَّةْ

١٤٠ ـ فاطمة بنتُ عبد الله

زوج أبي الحسين زيد بن عبد الله البَلُّوطي

حدثتْ عن أبي إسحاق إبراهيم بن حاتم التُّسْتَري البَلُّوطي قالت : سمعته يقول : طويتُ ستين يوماً .

---

(١) أبو المفضل : هو يحيى بن علي بن عبد العزيز ، أبو والدة الحافظ ابن عساكر مصنف التاريخ . انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٣٢٤/٧ والكامل في التاريخ ٣٥/١١ والعبر ١٠٤/٤ والنجوم الزاهرة ٢٦٦/٥ . وأكثرهم يكنيه بأبي الفضل .

(٢) أكرياء : جمع كري ، وهو الذي يكري دابته . والشخوص : الرجوع . (اللسان) .

١٤١ ـ فاطمة بنت عبد العزيز

أبي الحسن القاضي ابن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم القزويني

أمُّ العزّ

روتْ عن أبي الحسين أحمد بن علي الجوهري المَوْصلي بسنده إلى أنس بن مالك قال :

خرج رسولُ الله ﷺ ومعاذٌ بالباب فقال : يا معاذ ، قال : لَبَّيكَ يا رسول الله ، قال : [١٥٥/آ] مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ باللهِ شيئاً دخل الجنَّة . فقال معاذ : يا رسولَ الله ! ألا أُخْبِرُ الناس ؟ قال : لا ، دَعْهُمْ فَلْيَنافسوا في الأعمال ، فإني أخافُ أنْ يتَّكِلُوا عليها .

١٤٢ ـ فاطمةُ بنتُ عبدِ الملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص بن أميَّة

زوج عمر بن عبد العزيز

وولدَتْ له إسحاق ويعقوب ابني عمر . ثم خلف عليها سليمان الأعور بن داود بن مروان ؛ فقال الناس : هذا الخلف الأعور .

قال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز : قد زوَّجك أميرُ المؤمنين فاطمةَ بنتَ عبد الملك ، فقال : وصلكَ اللهُ يا أمير المؤمنين فقد كَفَيْتَ المسألة وأجزلْتَ العطيَّة . فأُعجب به . فقال بعض ولدِ عبد الملك : هذا كلام تعلَّمه فأدَّاه ؛ فدخل على عبد الملك فقال : يا عمر كيف نفقَتُك ؟ قال : بين البينيْن[1] ، قال : وما هما ؟ قال : قول الله : ﴿ والذين إذا أنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولم يَقْتُروا وكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَوَاما ﴾[2] فقال عبد الملك : من علَّمه هذا ؟!

قال عمارة بن غَزِيَّة :

حضرتُ عُرْسَ عمر بن عبد العزيز بفاطمةَ بنتِ عبد الملك ، فكانوا يُسْرِجونَ القناديل بالغالية مكانَ الزيت .

(١) كذا ضبط الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « السيِّئتين » .

(٢) سورة الفرقان ٦٧/٢٥

وقال : لما بنى عمر بها أسْرَج في تلك الليلة في مسارجها الغالية . وكان على قُبَّتها مكتوباً : [من الكامل]

بنت الخليفةِ والخليفةُ جَدُّها أخت الخلائفِ والخليفةُ بَعْلُها

قال خُلَيد بن عَجْلان :

كان عند فاطمة بنت عبد الملك جوهر ، فقال لها عمر : من أين صار إليك هذا ؟ قالت : أعطانيه أميرُ المؤمنين . قال : إمَّا أنْ تردِّيه إلى بيت المال ، وإمَّا أنْ تأذني في فراقك ، فإني أكْرَهُ أنْ أكون أنا وأنت وهو في بيت . قالت : لا ، بَلْ أختارُكَ على أضعافه لو كان لي . فوضعَتْه في بيت المال ، فلما ولي يزيدُ بن عبد الملك قال لها : إنْ شئتِ ردَدْتُهُ عليك أو قيمته ، قالت : لاأريده ، طبتُ به نفساً في حياته وأرجع فيه بعد موته ! لا حاجةَ لي فيه . فقسمه يزيد بين أهله وولده .

[١٥٥/ب] كان عمر بن عبد العزيز عند سليمان بن عبد الملك بمنزله ، وكان سليمان يقول : ماهو إلاَّ أنْ يغيب عني هذا الرجل ، فما أجد أحداً يفقَهُ عني ! فقال له عمر بن عبد العزيز يوماً : ألا تدفع حقَّ هذه المرأةِ إليها ؟ قال : وأيُّ امرأة ؟ قال : فاطمة بنت عبد الملك ، فقال سليمان : أو ماعلمت وصيَّةَ أميرِ المؤمنين عبد الملك ؟ قُمْ يا فلان فأْتني بكتاب أمير المؤمنين ـ وكان كتب أنه ليس للبناتِ شيء ـ فقال له عمر : إلى المصحف أرسلته ؟! فقال ابنٌ لسليمان عنده : ما يزالُ رجالٌ يعيبون كُتُبَ الخلفاء وأمْرَهم حتى تُضربَ وجوههم . فقال عمر : إذا كان هذا الأمر إليك وإلى ضَرَبائك كان ما يدخلُ على العامَّةِ من ضرر ذلك أشدَّ ممَّا يدخل على ذلك الرجل من ضَرْبِ وجهه . فغضب عند ذلك سليمان ، فسبَّ ابنَهُ ذلك وقال : تستقبل أبا حفصٍ بهذا ! فقال عمر : إنْ كان عجِلَ علينا فقد استوفينا[1] .

وهذا الابن أيوب بن سليمان .

دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمةَ امرأته في كنيسةٍ بالشام ، فطَرحَ عليها خَلَقَ

---

(١) انظر ١٢١/٥ من هذا الكتاب حيث ورد الخبر في ترجمة أيوب بن سليمان بن عبد الملك ، وفيه أن إنساناً لم يذكر اسمه جاء يطلب ميراثاً من بعض نساء الخلفاء بحضرة عمر .

ساجٍ[١] عليه ، ثم ضرب على فخذها فقال : يافاطمة ، لنحن ليالِيَ دابِق[٢] أنعمُ منا اليوم . فذكَّرها ماكانت نسيَتْ من عيشها ؛ فضربت يدَهُ ضربةً فيها عُنْف تنحّيها عنها وقالت : لعمري لأنتَ اليوم أقْدَرُ منك يومئذ . فأكسعَتْهُ ـ أيْ عبَسَ وتحزَّنَ من ذلك ـ فقام يُريد آخر الكنيسة وهو يقول بصوتٍ حزين : يافاطمة ﴿ إني أخافُ إنْ عصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[٣] فبكَتْ فاطمةُ وقالت : اللهمَّ أعِذْهُ من النار .

وعن المغيرة بن حكيم عن فاطمة بنت عبد الملك

أنَّ عمر بن عبد العزيز كان قد ضجرَ على جاريةٍ من جواريها في مرضه الذي هلك فيه ، فكان لا يراها إلاَّ انتهرها وقال : أخرجوها . فلما كان يوم ....[٤] ونزلنا بعض الشام ، قال : دخلَتْ علينا فانتهرها ثم قال : اخرجوا عني . ثم شخص ببصره إلى كَوَّةٍ في القَيْطُون[٥] فقال : مرحباً وأهلاً ! والله إني لأرى وجوهاً ماهي بوَجْه[٦] إنسٍ ولا جنّ ، فارتفعوا عني . وقال [١٥٦/آ] : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخرةُ نَجْعَلُها للذينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا في الأَرْضِ ولا فَسَادًا والعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين ﴾[٧] . قالت : فخرجنا فمكثنا مليًّا ، ثم قال مسلمة لي : ياأختَهْ ! قد طالَ مُكْثُنا عن أمير المؤمنين ، قالت : فدخلنا عليه فإذا هو مسجًّى بثوبه كأنما حرفَهُ أهلُه جميعاً وقد استُقبل به القبلة ، والله ماكان على القبلة .

قالت فاطمة بنت عبد الملك امرأةُ عمرَ بنِ عبد العزيز :

كنت أسمعُ عمر في مرضه الذي مات فيه يقول اللهمَّ أخفِ عليهم موتي ولو ساعةً من نهار . فلما كان اليوم الذي قُبض فيه ، خرجتُ من عنده فجلستُ في بيتٍ آخر بيني وبينه باب وهو في قُبَّةٍ له ، فسمعتُه يقول : ﴿ تِلْكَ الدارُ الآخرةُ نَجْعَلُها للذينَ لا يريدونَ عُلُوّاً في

(١) الساج : الطيلسان الضخم الغليظ المقوَّر . والخَلَق : البالي . (اللسان) واللفظتان مهملتان في الأصل ، أعجمتها من « المعرفة والتاريخ » ٥٦٩/١ والتاريخ (تراجم النساء) ص ٢٩٤ .

(٢) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عَزَاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . انظر معجم البلدان ٤١٦/٢ .

(٣) سورة الأنعام ١٥/٦ وسورة يونس ١٥/١٠ وسورة الزمر ١٣/٣٩

(٤) في الأصل بياض بمقدار كلمة . ولا وجود له في التاريخ (تراجم النساء) .

(٥) القيطون : المُخْدَع . وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير . اللسان (قطن) .

(٦) في التاريخ (تراجم النساء) : « بوجوه » .

(٧) سورة القصص ٨٣/٢٨

الأرضِ ولا فَسَاداً والعاقِبَةُ للْمُتَّقِين ﴾[1] ثم هَدَأ ، فجعلتُ لاأسمع له حركـةً ولا كلامـاً فقلت لوصيفٍ كان يخدمه : وَيْحك ! انظُرْ أميرَ المؤمنين أنائمٌ هو ؟ فلمَّا دخل عليه صـاح ، فوثبْتُ فدخلْتُ عليه فإذا هو ميت قـد استقبل القبلـة وأغمض نفسـه فوضع إحـدى يـديـه على فيـه والأخرى على عينيه .

١٤٣ ـ فاطمة بنت علي بن الحسين
ابن جَدَا ، أمُّ أبيها بنت أبي الحسن العُكْبَرِي

قدمَتْ دمشق في طلب ابنٍ لها كان يخدم العسكريَّة في سياسـةِ الـدواب ؛ وسمع عليهـا سنة ستٍّ وعشرين وخمس مئة .

حدثتْ عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المُسْلِمة بسنـده إلى أبي هريرة أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقول :

وَيْلٌ للعرب من شرٍّ قـد اقترب ! فِتَنٌ كقِطْعِ الليلِ المظلم ، يُصبحُ الرجلُ فيهـا مؤمنـاً [ويمسي كافراً][2] ويمسي مـؤمنـاً ويصبـح كافراً ، يبيـعُ دينَـهُ بعَرَضٍ من الـدنيـا قليـل ، المُتمسّكُ فيهم يومئذٍ على دينه كالقابض على خَبَطِ الشوك أو جَمْرِ الغَضَا .

١٤٤ ـ فاطمة بنت علي بن أبي طالب
ابن عبد المطلب ، الهاشمِيَّة

أمُّها أمُّ ولدٍ ، قُدم بها دمشق في عيال الحسين ـ بعد قتله ـ على يزيد .

[١٥٦/ب] قال موسى الجُهَني :

دخلتُ على فاطمةَ بنتِ عليّ ، فقـال لهـا رفيقي أبو مَهَلٍ[3] : كم لـك ؟ قـالـتْ : ستٌّ

---

(١) سورة القصص ٨٣/٢٨

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركته من التاريخ (تراجم النسـاء) ص ٢٩٧ ، وقـد وضع المختصر حرف (ط) على الهامش تنبيهاً لاضطراب النص بهذا السقط .

(٣) أبو مَهَل : هو عروة بن عبد الله بن قشير الكوفي الذي ستأتي روايته ؛ روى عن ابن سيرين وفـاطمـة بنت علي ، وعنه الثوري . الإكمال ٣٠٥/٧ .

وثمانونَ سنة . قال : ماسمعتِ من أبيك شيئاً ؟ قالت : حدَّثَتْني أسماءُ بِنتُ عُمَيس أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعليّ : أنت مني بمنزلةِ هارونَ من موسى إلاَّ أنه ليس بَعْدي نبيّ .

وفي رواية :

إلاَّ أنه لانبيَّ بَعْدي .

قال عُرْوَة بن عبد الله بن قُشَير :

دخلتُ على فاطمة بنت عليٍّ بن أبي طالب فرأيتُ في عنقها خرزة ، ورأيتُ في يديها مَسَكتين[1] وهي عجوز كبيرة فقلت لها : ماهذا ؟ فقالت : إنه يُكْرَهُ للمرأة أنْ تتشبَّه بالرجال . ثم حدثتني أنَّ أسماء بنت عُمَيس حدثتْها أنَّ عليَّ بن أبي طالب دفع إلى نبيِّ الله ﷺ وقد أُوحي إليه فجلَّله بثوبه ، فلم يزَلْ كذلك حتى أدبرت الشمس ـ يقول غابت ـ قال : فلما سُرِّي عن النبيِّ ﷺ رفع رأسه فقال : صلَّيتَ ياعليُّ العصر ؟ قال : لا ، قال : فقال رسولُ الله ﷺ : اللهمَّ رُدَّها على علي . قالتْ أسماء : فوالله لنظرتُ إليها بيضاء على هذا الجبل حتى صلى ، فرأيتُها طلعَتْ حتى صارتْ في وسط المسجد .

قالت فاطمةُ بنتُ عليٍّ بن أبي طالب :

شكوتُ إلى محمد بن علي كثرةَ السهر والفكر فقال : اجعلي سهرك وفكرك في ذكر الموت . قالت : ففعلتُ فذهب عني السهر والفكر .

قال عيسى بن عثمان :

كنتُ عند فاطمة بنت علي ، فجاء رجلٌ يثني على أبيها عندها ، فأخذَتْ رماداً فسَفَتْ في وجهه .

قال الطَّبَري[2] :

في سنة سبع عشرة ومئة ماتَتْ فاطمة ابنة علي وسكينة ابنة الحسين بن عليٍّ عليه السلام .

---

(١) المسكة ، بالتحريك : السوار من الذَّبْل ، وهي قرون الأوعال أو العاج . اللسان (مسك) .

(٢) في تاريخه ١٠٧/٧ .

١٤٥ ـ فاطمة بنت مُجْلي

امرأة صالحة .

قالت ستيت بنت الداراني

رأيتُ فاطمة بنت مُجْلي بعد ماماتت في النوم ، وإذا عليها ثيابُ حرير وأسْوِرةٌ من ذهب . قالت : فقلت لها : من أين لكِ هذا ؟ فقالت : أما تقرئين القرآن ؟ قلتُ : بلى ، قالت : أما تقرئينَ فيه : ﴿ يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ [١٥٧/آ] ذهَبٍ ولُؤْلُؤاً ولباسُهُمْ فيها حَرِير ﴾[1] ؟ قالت : فقلت لها : فأختك كيف حالُها ؟ فقالت : أختي أرفع حالاً مني ، قالت : قلت : بماذا ؟ قالت : بصبرها على زوجها .

قال[2] : وكانت فاطمةُ هذه تقاربني من النساء ، وكانت قد بانَتْ من الدنيا وزهدت فيها ، فكانت تصومُ النهار وتقوم الليل ، وتتقلَّلُ من كلِّ شيء وتكثر الصدقة والصلةَ للأرحام ، وغير ذلك من المعروف حتى ماتت رحمها الله . وبقيَتْ أختها بعدها .

١٤٦ ـ فاطمة بنت مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أمية ، أخت عبد الملك

قال نوفل بن الفرات :

كانت بنو أميَّة يُنزلون فلانة بنت مروان على أبواب القصور ، فلمَّا ولي عمر بن عبد العزيز قال : لا يلي إنزالَها أحدٌ غيري . فأدخلوها على دابَّتها إلى باب قُبَّته ، فأنزلها ، ثم طبَّق لها وسادتين إحداهما على الأخرى برًّا ، ثم أنشأ يمازحها ـ ولم يكنْ من شأنها المزاح ـ قال : أما رأيتِ الحرس الذي على الباب ؟ قالت : بلى ، فربما رأيتُهم عند مَنْ هو خيرٌ منك ! فلمَّا رأى الغضب لا يتحلَّل عنها أخذ في الجِدّ وترك المزاح فقال : يا عمَّة ، إنَّ

---

(١) سورة الحج ٢٣/٢٢

(٢) القائل هو أبو الفرج محمد بن أحمد بن عثمان الزملكاني ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ (تراجم النساء) ص ٣٠٢ . وقد سقط لفظ « قال » منه .

رسولَ الله ﷺ قُبض فترك الناس على نهر مَوْرود ، فولي ذلك النهر بعده رجل ، فلم يستنقص منه شيئاً ـ وفي رواية : فلم يستخِصْ منه بشيء ـ ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر فلم يستنقصْ منه شيئاً ، ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر ، فكرى منه ساقيةً ، ثم لم يزل الناسُ يكرون منه السواقي حتى تركوه يابساً ليس فيه قطرة ؛ وايْمُ الله ، لئن أبقاني الله لأسْكُرَنَّ تلك السواقي حتى أعيده إلى مَجْراهُ الأول . قالت : فلا يُسبُّوا عندك إذاً ، قال : ومَنْ يسبُّهم ؟! إنما يرفعُ إليَّ الرجل مَظْلَمتَه فأردُّها عليهم .

١٤٧ ـ فاطمة بنت الوليد بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم

أخت خالد بن الوليد

كانت مع زوجها الحارث بن هشام [١٥٧/ب] يوم أُحُد ، قبل أنْ تُسْلم ، ثم أسلمت ولها صحبة ، وخرجت مع زوجها الحارث إلى الشام ، واستشارها خالدٌ في بعضِ أمره [(١]فأشارت عليه ، فقام فقبَّل [رأسها][١)] وكانت فاطمةُ بنتُ الوليد بالشام تلبَسُ الثياب من الجباب الخزِّ ، ثم تتَّزرُ ، فقيل لها : أما يُغنيكِ هذا عن الإزار ؟! قالت : فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يأمر بالإزار .

ولما كان يومُ الفتح أسلَمَتْ فاطمة بنتُ الوليد وأتت رسولَ الله ﷺ فبايعَتْهُ .

قال محمد بن عمر :

في سنةِ عشرين تزوَّج عمر بن الخطاب بنتَ الوليد بن المغيرة أمَّ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

(١ـ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل في أعلى الصفحة ، وهو ساقط من التاريخ ، وما بين معقوفين ذاهب من اللوحة لانحراف عدسة المصور نحو الأسفل ، واستدركته من تاريخ الطبري ٤٣٧/٣ . وفي رواية أخرى في التاريخ عند ابن عساكر : « فقبَّل فمها » .

١٤٨ ـ فُسَيْلَةُ بنت واثلة بن الأسقع[1]

حدثت فُسيلة أنها سمعَتْ أباها يقول :

سألتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : يارسولَ الله ، أمِنَ العصَبِيَّةِ أنْ يُحِبَّ الرجلُ قَوْمَه ؟ قال : لا ، ولكن من العصبيَّةِ أنْ يَنْصُرَ الرجلُ قومَهُ على الظُّلْم .

وفي رواية : قال : يارسولَ الله ، الرجل يحِبُّ قَوْمَه ، أعصبيٌّ هو ؟ قال : لا . قلت : فَمنِ العصبيُّ يارسولَ الله ؟ قال : الذي يعينُ قومَهُ على الظُّلْم .

والله أعلم .

« تمَّ الجزء العشرون من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه إنْ شاء الله عزَّ وجل
حرف القاف قابيل بن آدم

علَّقه عبد الله محمد بن المُكَرَّم أبي الحسن الأنصاري الكاتب ، عفا الله عنه
وفرغ منه في ليلة الأحد الثاني والعشرين من المحرم المبارك سنة أربعٍ وتسعين وست مئة
والحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواتُه على سيدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٠٦/١٢ : « جميلة ويقال خُصيله ، ويقال فُسيله بنت واثلة بن الأسقع » . وقد مرت ترجمة خُصيلة في ١٠٢/٨ من هذا الكتاب ولم يشر ابن منظور إلى ذلك .

الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء :

التاريخ = تاريخ ابن عساكر

صل = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة الأصل بخط القاسم ابن صاحب التاريخ

ب = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة البرزالي

د = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة أحمد الثالث

س = تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا المحفوظة في المكتبة الظاهرية

ك = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة كامبردج

م = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر (النسخة المغربية)

ط = طبعة

ص = صفحة

ح = حاشية

أ ، ب بعد الأرقام = « أ » وجه الورقة « ب » ظهر الورقة من المخطوط

والحديث عن نسخ التاريخ ومصوراته أفاض فيه الدكتور شكري فيصل في مقدمة جزء (عاصم ـ عايذ) من التاريخ .

وقد استخدمت هذه الرموز في الأجزاء (٥ و ٨ و ١٦ و ٢٠ و ٢٥)

مراجع تحقيق الجزء العشرين

آكام المرجان في أحكام الجان للقاضي بدر الدين أبي عبد الله الشِّبْلي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ .
إحياء علوم الدين للإمام الغزالي وبذيله المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين العراقي ، طبعة مصورة ، دار المعرفة ، بيروت .
أخبار الدولة العباسية لمؤلف من القرن الثالث الهجري ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري ، الدكتور عبد الجبار المطلبي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧١ م .
الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف بن حيان ، طبعة مصورة في عالم الكتب ، بيروت .
الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٢ م .
إرشاد الأريب = معجم الأدباء لياقوت الحموي .
أساس البلاغة للزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر ، طبعة دار صادر ، بيروت .
الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار للمقدسي موفق الدين عبد الله بن قدامة ، تحقيق الأستاذ علي نويهض ، دار الفكر ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، وبهامشه الاستيعاب ، في أربعة مجلدات ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .
الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨ م ، وطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ ـ ١٣٩٤ هـ / ١٩٢٧ ـ ١٩٧٤ م . وطبعة مصورة عن طبعة بولاق .
الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله الأمير ابن ماكولا ، بتحقيق المعلمي اليماني (١ ـ ٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ، الهند ، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس ، بيروت .
الأمالي لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة مصورة مع الذيل والنوادر .
أمالي المرتضى ، غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م

إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، الجزء الخامس ، القدس ١٩٣٦ م . والجزء الأول ، القسم الرابع ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .
بلدان الخلافة الشرقية لسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ . وواحد وعشرون جزءاً ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ ـ ١٩٨٤ م .
تاريخ البخاري = التاريخ الكبير
تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي ، الخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري .
تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب الرسول ﷺ والتابعين والفقهاء والمحدثين لمحمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني ، تحقيق طاهر النعساني .
تاريخ أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عبد الله ، المتوفى ٢٨١ هـ ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ م .
تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩ م .
تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر .
ـ المخطوط : مخطوطة الظاهرية (س) ونسخة كامبردج المصورة (ك) ، ونسخة أحمد الثالث المصورة (د) ونسخة البرزالي المصورة (ب) ، ونسخة القاسم المصورة (صل) ، والنسخة المغربية المصورة (م) . وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .
ـ المطبوع : الأول والثاني بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
السيرة النبوية ، بتحقيق نشاط غزاوي (القسم الأول)
السابع ، بتحقيق عبد الغني الدقر ومراجعة مطاع الطرابيشي
المجلدة العاشرة بتحقيق محمد أحمد دهمان
جزء (عاصم ـ عايذ) بتحقيق الدكتور شكري فيصل
جزء (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) بتحقيق سكينة الشهابي ومطاع الطرابيشي
جزء (عبادة ـ عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد
جزء (عثمان بن عفان) بتحقيق سكينة الشهابي .
التاريخ الكبير للبخاري ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، الهند ١٣٨٠ هـ .

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
تراجم شهيرات النساء لعلي بن محمد بن جميل المعافري ، مصورة عن مخطوطة جستربتي بدبلن . وقفتني عليها الأستاذة سكينة الشهابي .
تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ .
تهذيب الكمال للمزي ، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ، دار المأمون للتراث ، دمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي = سنن الترمذي .
الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي .
الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ، الهند ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة .
الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٣ م .
جمهرة الأنساب لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة دار المعارف الرابعة ١٩٧٧ م .
جمهرة المغنين تأليف خليل مردم بك ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
الحدائق الغناء في أخبار النساء لأبي الحسن علي بن محمد المعافري ، تحقيق الدكتورة عائدة الطيبي ، تونس ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
حماسة أبي تمام = شرح ديوان الحماسة للمرزوقي
الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .
خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ . وبتحقيق عبد السلام هارون (١ - ٤) دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م . و (٥ ، ٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ - ١٩٧٧ م .
الديارات للشابشتي ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
ديوان الأحوص = شعر الأحوص .
ديوان الأخطل = شعر الأخطل .

ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق د . م محمد حسين ، القاهرة ١٩٥٠ م .
ديوان امرئ القيس ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .
ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبعة دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٨ م .
ديوان بشار بن برد ، شرح محمد الطاهر بن عاشور ، القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان طه ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
ديوان جميل ، شاعر الحب العذري ، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار ، القاهرة ١٩٦٧ م .
ديوان حاتم الطائي ، طبعة لندن ١٨٧٢ م .
ديوان ذي الرمة بشرح أحمد بن حاتم الباهلي ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ ـ ١٩٧٤ م .
ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م . القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
ديوان عبد الله بن المبارك = شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك .
ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعيبد ، بغداد ١٩٦٥ م .
ديوان عروة بن حزام = شعر عروة بن حزام .
ديوان عمر بن أبي ربيعة بشرح محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٢ م . وطبعة ليبسك ١٣١٨ هـ .
ديوان الفرزدق ، شرح وتعليق إسماعيل الصاوي ، المطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م .
ديوان القطامي ، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد المطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ م .
ديوان كُثَيِّر عزّة ، جمع وشرح الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة .
ديوان النعمان بن بشير الأنصاري ، تحقيق يحيى الجُبُوري ، بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
ذيل الأمالي = الأمالي لأبي علي القالي
رغبة الآمل من كتاب الكامل ، تأليف سيد بن علي المرصفي ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
الزهد لعبد الله بن المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، تحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، طبعة مصورة .
سنن الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، طبعة دار الفكر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية ، طبعة مصورة .

سنن ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ ـ ٢٣) تحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ ـ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨١ ـ ١٩٨٥ م .
السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
سيرة ابن هشام = السيرة النبوية
شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، دمشق ١٣٩٣ ـ ١٤٠١ هـ / ١٩٧٣ ـ ١٩٨١ م .
شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .
شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ، بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
شرح القاموس = تاج العروس
شرح الكافية لابن الحاجب = الكافية في النحو
شرح المفصل لابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، طبعة مصورة ، عالم الكتب ، بيروت .
شرح المواهب للزرقاني محمد بن عبد الباقي المالكي على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ، المطبعة الميرية المصرية ١٢٧٨ هـ .
شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
شعر الأخطل ، صنعة السكري ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الأصمعي بحلب ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك ، مجلة معهد المخطوطات ، المجلد ٢٧ الجزء الأول عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
شعر عروة بن حزام ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، بغداد ١٩٦١ م ونشر في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد الرابع ، حزيران ١٩٦١ م .
الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، جزءان في مجلد واحد ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م .
صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي طبعة مصورة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول .
صحيح الترمذي = سنن الترمذي
صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
صفة الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي ، تحقيق محمود فاخوري ، حلب ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للسيد محمود شكري الآلوسي ، طبعة مصورة في بيروت ، دار صعب .
طبقات الأولياء ، لابن الملقن أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المصري ، تحقيق نور الدين شريبه ، القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى لابن سعد

طبقات ابن سلاّم الجمحي = طبقات فحول الشعراء
طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين السبكي ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الأولى القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السُّلَمي ، تحقيق نور الدين شريبه ، القاهرة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤ م .
الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، تقديم إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
الطرائف الأدبية ، صححه وخرجه وعارضه على الأصول عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، القاهرة ١٩٣٧ م .
العبر في خبر من غبر للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ، الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦ م .
العقد الفريد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وجماعة ، القاهرة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م .
علوم الحديث لابن الصلاح أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المسمى مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الفكر بدمشق ١٩٨٤ م .
عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عظيم الدين ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد الحليم الطحاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
الفتوح لابن الأعثم ، أحمد بن أعثم الكوفي ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ـ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق د . إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
فوات الوفيات لمحمد شاكر الكتبي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ م .
فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م طبعة مصورة .
الكافية في النحو ، تأليف أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة (الشركة الصحافية العثمانية) ١٣١٠ هـ .
الكامل في التاريخ لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
الكامل في اللغة والأدب للمبرّد أبي العباس محمد بن يزيد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، القاهرة ١٩٥٦ م .
الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبعة مصورة عن طبعة دار القلم بالقاهرة .
الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٥٧ هـ .

الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية لعبد الرؤوف المناوي ، تحقيق محمود حسن ربيع ، مصر ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر المصورة .
لسان العرب لابن منظور محمد بن المكرم ، طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .
ابن ماكولا = الإكمال في رفع الارتياب
مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ثانية ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .
مجالس العلماء للزجاج ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الخامس والأربعون عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
المحاسن والأضداد للجاحظ عمرو بن بحر ، طبعة ليدن .
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق شارل پلا ، بيروت ١٩٦٦ م - ١٩٧٤ م .
مستدرك دوزي على المعاجم العربية = ملحق دوزي على المعاجم العربية
المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن نعيم الضبي ، ويعرف بابن البَيّع ، طبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٤ هـ .
المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .
مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، المكتبة العتيقة ، دار التراث ١٣٣٣ هـ .
مشتبه النسبة ، وهو المشتبه في الرجال : أسمائهم وأنسابهم ، للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ، تحقيق محمد علي البجاوي ، القاهرة ١٩٦٢ م .
المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي المقري - الفيومي - دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
معجم الأدباء لياقوت الحموي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة دار المأمون المصرية ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ / ١٩٢٨ م .
معجم البلدان لياقوت الحموي ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
المعجم الذهبي ، تأليف الدكتور محمد التونجي ، بيروت ١٩٦٩ م .
معجم الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، طبعة مصورة .
المعجم الكبير ، الجزء الأول ، حرف الهمزة ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م ، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧٤ م .
الْمُغْرب ، معجم لغوي لأبي الفتح ناصر الدين المطرّزي ، تحقيق محمود فاخوري ، عبد الحميد مختار ، حلب ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، بيروت ١٩٧٢ م .
مقدمة ابن الصلاح = علوم الحديث
ملحق دوزي على المعاجم العربية ، بريل ١٩٢٧ م .
الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، حلب ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
منال الطالب في شرح الطوال الغرائب لابن الأثير الجزري أبي السعادات المبارك بن محمد ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
الموشح ، مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ م .
ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٦٣ م .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .
النحو الوافي ، تأليف عباس حسن ، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٤ م - ١٩٧٦ م .
نهاية الأرب للنويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
نوادر المخطوطات ، وهو مجموعة من المخطوطات في جزأين حققها عبد السلام هارون ١٣٩٢ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ - ١٩٧٣ م .
وفيات الأعيان لابن خلّكان أحمد بن محمد بن إبراهيم ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م .
وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٥ هـ .

فهرس تراجم الجزء العشرين

أسماء النساء على حرف العين المهملة

حرف الغين المعجمة

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٨١ـ	غياث بن غوث، ويقال ابن غَويث بن الصلت بن طارقة بن سِيحان، أبو مالك التغلبي النصراني، المعروف بالأخطل الشاعر	٢١٢
٨٢ـ	غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر أبو الفرج بن أبي الحسن الصُّوري المعروف بابن الأرمنازي الكاتب	٢٢١
٨٣ـ	غَيْلان بن أنس، أبو زيد الكلبي مولاهم	٢٢٢
٨٤ـ	غَيْلان بن سَلَمة بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الثقفي	٢٢٢
٨٥ـ	غَيْلان بن عُقْبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة، أبو الحارث العَدَوي المعروف بذي الرُّمَّة	٢٢٦
٨٦ـ	غَيْلان بن أبي غيلان، وهو غيلان بن يونس، ويقال ابن مسلم، أبو مروان القَدَري	٢٣٩

أسماء النساء على حرف الغين المعجمة

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٨٧ـ	غَريبة ابنة عبد الله الحَلَبِيَّة	٢٤٩

حرف الفاء

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٨٨ـ	فارس بن الحسن بن منصور، أبو الهيجاء بن البلخي النبهاني	٢٥٠
٨٩ـ	فارس بن منصور بن عبد الله، أبو شجاع البزّار	٢٥٠
٩٠ـ	الفتح بن الحسين بن أحمد بن سَعْدان، أبو نصر الفارقي	٢٥١
٩١ـ	الفتح بن خاقان بن غُرْطُوج، أبو محمد التركي	٢٥١
٩٢ـ	الفتح بن شَخْرَف بن داود بن مزاحم، أبو نصر الكشي الصوفي	٢٥٧
٩٣ـ	الفتح بن عبد الله، أبو علي التميمي	٢٦٠
٩٤ـ	فُدَيك بن سلمان، ويقال ابن سليمان بن عيسى، أبو عيسى العُقَيلي القيسراني	٢٦٠
٩٥ـ	فرات بن مسلم، ويقال ابن سالم، الجَزَري مولى بني عقيل، والد نوفل بن الفرات	٢٦١
٩٦ـ	فراس الشعباني	٢٦٢
٩٧ـ	فرج بن إبراهيم بن عبد الله، أبو القاسم النَّصِيبي الصوفي الأعمش، ويعرف بفُرَيج	٢٦٢
٩٨ـ	الفرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم، أبو فَضَالة التنوخي الحمصي	٢٦٣
٩٩ـ	فروة بن عامر، ويقال ابن عمرو بن النافرة الجُذَامي	٢٦٤
١٠٠ـ	فروة بن مجاهد اللَّخْمي الفلسطيني، مولى لخم	٢٦٦
١٠١ـ	فُرَيج بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله القرشي	٢٦٧
١٠٢ـ	فَضَالة بن أبي سعيد المَهْري المصري	٢٦٨
١٠٣ـ	فَضَالة بن شَرِيك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار بن الحِرْبِش بن نُمير الأسدي	٢٦٨

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٠٤	فَضَالة بن عُبيد بن نافِذ بن قيس بن صُهيب بن الأصرم ، أبو محمد الأنصاري	٢٧٠
١٠٥	فضائل بن الحسن بن الفتح ، أبو القاسم بن أبي محمد الأنصاري الكَتَّاني	٢٧٤
١٠٦	الفضل بن جعفر بن الفضل بن محمد ، أبو العباس الجوزجاني المقرئ	٢٧٥
١٠٧	الفضل بن جعفر بن محمد بن أبي عاصم ، أبو القاسم التميمي المؤذن الطرائفي	٢٧٥
١٠٨	الفضل بن دَلْهَم الواسطي القصّاب	٢٧٥
١٠٩	الفضل بن سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد ، أبو المعالي بن أبي الفرج الإسفراييني	٢٧٦
١١٠	الفضل بن سهل بن محمد بن أحمد ، أبو العباس المروزي الصفّار	٢٧٧
١١١	الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم	٢٧٧
١١٢	الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو عبد الله ، ويقال أبو العباس ، ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ ورديفه	٢٧٧
١١٣	الفضل بن العباس بن عُتْبة بن أبي لَهَب واسمه عبد العُزَّى بن عبد المطلب بن عبد مناف الهاشمي اللَّهَبي المكي	٢٨١
١١٤	الفضل بن العباس ، أبو بكر الرازي الصائغ الحافظ المعروف بفضلك	٢٨٦
١١٥	الفضل بن عبد الله بن مخلد بن ربيعة ، أبو نعيم الجُرْجاني المَخْلدي التميمي القاضي	٢٨٦
١١٦	الفضل بن عمر بن أحمد ، ويقال فضل الله أبو طاهر النسوي المعروف أبوه ببلبل	٢٨٧
١١٧	الفضل بن قُدامة بن عُبيد بن محمد بن عبيد ، ويقال اسمه المفضل بن قدامة بن عبيد الله ، أبو النَّجْم العِجْلي الراجز	٢٨٧
١١٨	الفضل بن محمد بن عبد الله بن الحارث ، أبو العباس الباهلي الأنطاكي العطّار الأحدب	٢٩٢
١١٩	الفضل بن محمد بن المُسَيَّب بن موسى ، أبو محمد الشعراني البيهقي	٢٩٣
١٢٠	الفضل بن محمد ، أبو المعالي الهَرَوي الفقيه	٢٩٣
١٢١	الفضل بن مروان ، أبو العباس البَرَداني الوزير	٢٩٤
١٢٢	فُضيل بن عياض ، أبو علي التميمي ثم اليربوعي الخراساني المروزي الزاهد	٢٩٨
١٢٣	فُقيم بن الحارث	٣٣٢
١٢٤	فُليح بن العوراء المكي ، مولى بني مخزوم	٣٣٤
١٢٥	فهد بن سليمان بن يحيى ، أبو محمد الكوفي النحاس	٣٣٤
١٢٦	فهد بن موسى بن أبي رباح ، أبو الخير الأزدي الإسكندري	٣٣٥
١٢٧	فيّاض بن عبد الله الدمشقي	٣٣٥
١٢٨	فيّاض بن عمرو ، كاتب يحيى بن حمزة القاضي	٣٣٦
١٢٩	فيّاض بن القاسم بن الحَرِيش بن حرب بن الحريش ، أبو علي	٣٣٦
١٣٠	فيروز أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو عبد الله ، ويقال أبو الضحاك الديلمي	٣٣٦
١٣١	الفيض بن الخَضِر بن أحمد ، ويقال الفيض بن محمد ، أبو الحارث التميمي الطَّرَسُوسي الأَوْلاسي	٣٤٤

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٠/٧/١٩٨٦م

عدد النسخ (١٥٠٠)